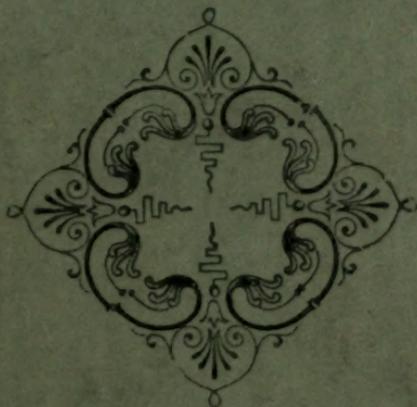


UNIVERSITY OF TORONTO



3 1761 00011949 5



عنادي . لكن خالصي الله العزيز منه حتى جنت اليكم يا اولادي . وهذا ما وجدناه من
خير العصفور والصيد . والله الحمد امين



ثم قال العصفور: ويلك يا مسكين ما علمت ما قد فاتك مني . لقد خاب
سعيك . وزال سعدك . واقبل فقرك . ودنى خمورك . فيا ندمك . فلو كنت في الوقت الذي
اخذتني ذبجتني وشقت حوصلي كنت وجدت فيها جوهرة وزن أوقية كنت لقطتها
من خزان الملك انوشروان . فعند ما سمع الصياد كلام العصفور لطم على وجهه
ونفخ لحيته وخزق ثيابه وحط التراب على رأسه ووقع مغشياً عليه . ثم نظر الصياد
الى العصفور وقال له: يا ابا جناح . يا موصوفاً بالرياح . هل لك من الرجوع الي .
وتكون عندي مقيماً . فاجبتك في عيني . واريحك من التعب والجهد في طلب الرزق .
واطعمك السمسم المشور واطيبه بالعنبر والعود القميري . واجي . لك بسكر نبات
واطعمك الفستق وحب الصنوبر وتكون عندي في اعلى درجة . فقال له العصفور:
يا مسكين فات الذي قد فات انا متعجب من محالك وهوانك فسبحان الله يا مسكين
ما اسرع ما نسيت الوصايا التي اوصيتك بها وما اقل عقلك . انا كلتي ما اجي
وزن عشرة دراهم فكيف يكون في حوصلي جوهرة وزن أوقية . ما ابعد ذهنك وما
اسرع ما نسيت وصيتي . أفما قلت لك لا تصدق شيئاً حتى تراه بعينك . ولا تحزن
على ما فات . ولا تفرح بما هو آت . فنسيت الوصايا لو كنت زكياً كنت ذبجتني .
ولكن الحمد لله الذي ما اذاقني من حد سكينك وشكرت ربي على خلاصي وفك
اسري من ايديك

(قال) فلما سمع الصياد هذا الكلام من العصفور ندم وتحسّر وقال: يا اسفي على
ما فاتني من ذبح العصفور . ووقع على الارض وجعل يقول: حزني على ما حوت يميني .
بالرغم مني يا خالق البرية . لو كان لي في الغنى نصيب . ما ادركتني له حمية . وكنت
اذبحه واصكل من لحمه أوقية . ثم ان العصفور ودع الصياد وطار حتى وصل الى
بلاد . فجلس وحكى لهم جميع ما جرى له مع الصياد وكيف مسكه وكيف هو
احتمال عليه وافلت منه وانشأ يقول: يا معاشرين الاوادي . لا تقربوا هذا الوادي .
لان فيه رجلاً صياداً يصطادكم بالفخ والاثاد . اوغني وجاء بسكين ليذبجني واشتهي

انا راجح يا الهي من سليمان ونسله
ان ذبجني او اكلني يفرق الرحمان شمله

ثم قال العصفور: يا صياد لو كنت تريد ان تذبحني لما كنت وصفتني بهذه
الاصاف فاني لا انفعك . لكن ان علمت معي خيراً واطلقتني فاني اشير عليك بشي .
ينفعك وينفع ذريتك من بعدك الى ولد ولدك . فقال الصياد: وما هو الذي تفعله
معني . فقال له العصفور: اعلمك ثلاث كلمات من الحكمة وادالك على كثر من
ذهب في هذه الارض تنتفع به انت ونسلك من بعدك على الدوام . وتدعو لي
بطول العمر . وادالك ايضاً على بازين شاهين كبيرين عظيمين . وهما لي صديقان
وتركهما في البستان . فقال الصياد: وما هي الثلاث كلمات التي هي من الحكمة .
فقال: يا صياد الاولى لا تندم على ما فات . والثانية لا تفرح بما هو آت . والثالثة
لا تصدق ما لا ترى عينك . واما اكثر والبازان فانك اذا اطلقتني ادلك عليهم
وسوف يظهر لك صحة ما ذكرته لك . (قال) فعند ذلك طاب قلب الصياد على العصفور
وفرح بالكثر والبازين وبت حيلة العصفور فاطلقه . فطار من كف الصياد وجلس
على شجرة بالقرب من الصياد وقد فرح بخلص نفسه من الموت . ثم انه نفذ
ريشه وجناحيه وضحك ضحكاً حتى كاد ان يغشي عليه . وجعل يلتفت يمناً وشمالاً
ويطيل الالتفات . وتترأد عليه السرات . فقال له الصياد : يا ابا جناح . يا موصوفاً
بالرياح . اما قلت لي انك تدلني على بازين شاهين في بستان . وهما لك صاحبان . فقال
العصفور: هيات هيات والله ما رأيت احداً احق منك . ولا اقل عقلاً منك . ولا اعظم
جهلاً منك . ولكن في رأسك خفة . وفي عقلك قلة معرفة . ثم قال له العصفور: يا قليل
العقل متى رأيت عصفوراً يصاحب بازاً ولاسيا بازين فما اقل عقلك . انا قد احتات
عليك حيلة واظلمت منك بمعرفتي وبمكري . ثم انشديقول :

تركت الرزق ان وافاك سهلاً وما نجاك من ذاك الخذار
ونفسك لم ولا تلم الطايا ومّت كمداً فليس لك اعتذار

اني خدعتك خداعاً عظيماً . وانت سمعت وطمعت . فقال له العصفور : انا الذي اوقعتني
 منيتي . وغرّني الجهل وكثرة الطمع . فصار في عنقي طوق الردى ووقعت الان
 مع من وقع . ثم اتى الصياد ومعه السكين ليذبحه . وجعل يقول : كم عصفير قبضناها
 هنية . بشوقه من لحمها ناكل هنية . ورأسه نطبخه برزّ وهريسة وقلية . ومن الواجب
 علينا نرسل نصفه للوالدين . والجناحين نخذوهما لاهلي الاقرباء . ليتعموا بها في هذه
 المدة . (قال) فسمع العصفور وانشد يقول : اطلقني يا صياد ان لي امّاً شقية . ومن بكائها
 عند فقدي اصبحت عمياً . عليّ . وانا لست اشبع لك جوعاً لاولا اغني هدية . فجد وارحم
 واطلقتني . ودعني لك مع والدي دعوية . ثم اغدو في صباح . وارجع في عشية . ثم
 قال العصفور : اما ترى ان لحمي نحل وبطني هزل . ثم قال العصفور ايضاً : والله يا اخي
 ما اشبع لك جوعاً ولا اشفي لك غلة فاتق الله واطلقتني وانه يجازيك عني جزاء
 كثيراً . فلم يلتفت الى كلامه بل دفعه الى ابنه وقال له : يا ولدي خذ هذا العصفور
 وامض الى البيت واذبحه واطبخ لنا منه كمونية . وليونية . وفقاعية وحصرمية . وجبرمانية
 وسماقية وقلية وططاجية . وشكاجية وششبرك وكشكية . ورز ولبنية . وعجم
 وشراخ مقلية . وكباباً وبنديقة . وما اشبه من تلك الطعامات . واعمل مصارينه
 اوتاراً للقصي . ومناقيره مزاريب للسطوح . واعمل من جلده سفرة للطعام . واعمل
 ريشه للخدات والمساند . فلما سمع العصفور هذا الكلام ضحك ضحكة الغزاة وهو
 في يد الصياد وقال : ويحك يا صياد اين راح عقلك وذهنك . انت مجنون ام سكران .
 او نائم ام يقظان . فلو كنت العنقاء بنت الحلي . او ناقة صالح . او خشب اسماعيل
 الذبيح . او جاموساً سميناً مليحاً . او عجل السامري الفصيح . لما صار مني الذي ذكرته .
 ثم ان العصفور انشد يقول :

حرم الرحمان اكلي	واسع الفضل بفضله
وانا شبه بعير	حملوه فوق حمله
لم ير الصياد مثلي	الا وهو طار عقله

لا يدخل الجنة الا فتى قد وهب الله له ما جنى
 قائم في ليل الدجى واقفاً وراكماً ظهره قد انحنى
 واكثر الشوق الى جنة ما نالها الا بصكر العنا
 طوبى لعبد طاع مولاه وفاز في طاعته بالني

فقال له العصفور: يا اخي لقد صدقت فيما نطقت وفهمت منك ما تحمقت لكن ارى السخ الشعري عليك. فقال الفخ: يا اخي اما تعلم ان الشعر والصوف هما لباس العباد الصالحين العابدين الزاهدين. وقد قال فيه بعض الشعراء: بيت شعر: ترهد قوم بدنياهم. تحوف حساب طويل عسير. لباسهم الصوف طوبى لهم غداً ينعمون بلبس الحرير. واكلهم الدهر الملح وخبز الشعير. فهم طالبون وهم راغبون. وهم ساجدون لرب قدير. فقال العصفور: لقد صدقت فيما نطقت لكن ما هذه العصا في كفك. فقال الفخ: اعلم يا اخي اني بقت رجلاً شيخاً كبيراً. وفقدت قوتي فاخذت هذه العصا لكي استند عليها حتى تعينني على الصيام. فقال له العصفور: صدقت يا اخي ولكن قل لي لماذا ولاي سبب هذا الحب مبدد حولك. قال له الفخ: اعلم يا اخي ان التجار والاغنيا. يأتوني بالثوب. حتى انا اتصدق به على المساكين والجياع. فقال العصفور: يا اخي انا جانع أتأمر لي بالاكل. فقال الفخ: انت صاحبي الفريد الوحيد. والواجب علي ان آمرك بالاكل. ثم قال له الفخ: اتزل فكل. فزل العصفور وتقدم قليلاً قليلاً وقلبه فزع من خشية الفخ حتى وصل الى الحبة التي في فم الفخ بعد ان التقط الحب الذي حول الفخ. فلما وصل الى الحبة التي في فم الفخ نقرها نقرة واحدة. فما كان له فيها فائدة. فانقض الفخ على عتق العصفور قبضه قبضة الخوف. فصاح العصفور: زيق زيق زيق. وقعت في المضيق. وخانني الرفيق. ويا عظمي الرفيق. زيق زيق. يا عالم بحالي كن لي رفيقاً. وخلصني من هذا المضيق. وكن علي شقيقاً. فقال له الفخ: انت تقول زيق زيق. وقد وقعت في المضيق. وزغت عن الطريق. يا كافر يا زنديق. ما بقي ينفعك لا اخ ولا صديق. ولا صاحب ولا رفيق. افهم واستفق.

ولا تقل ان لي اخاً وصديقاً . قلب قلوب الناس كيف شئت . فتجدهم حيات وعقارب
وقال بعض الحكماء : الوحدة والقرين سوء . وقيل للهاول : لماذا واقف بين القبور
في هذا المكان المقفر وما سبب بعدك من الاهل والاقارب ومن الاخوان والاحباب .
فقال لهم : ويلكم اني واقف بين قوم . ان اقت بينهم يوماً فلا يودوني . وان غبت
عنهم فلا يذموني ولا يذكروني ولا يطلبوني . وصرت بوحدتي حتى اني لو نظرت
الاهل استوحشت منهم . ولو عاش آبائي من جديد وراموا صحبتي لقررت عنهم .
فقال له العصفور : والله يا اخي قد صدقت فيما نطقت ونصحت فيما تكلمت . ولكن
اخبرني ما هذا الجبل المشدود في وسطك . وقد بذلت المجهود واستغيت عن القيام
والقعود . فقال له الفخ : يا اخي اعلم ان كل ليلة من الشهر اقضيها في الصلوات فاذا
جاءني النوم شددت هذا الجبل في وسطي حتى لا اتام واكون مستيقظاً على الصلاة .
واعلم ان الله تبارك وتعالى يحب لعباده الصالحين القائمين المصلين . الذين في الليل
تجفاني جنوبهم عن مضاجعهم . ويدعون ربهم خوفاً وطمعاً وقناهم ينفقون . لانه
قال الله تبارك وتعالى : قليلاً من الليل يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون فيعطيهم ربهم
ما يطلبون . او ما تعلم يا اخي ما قال الشاعر : تشاغل قوم بديناهم وقوم تهوا بولاهم
فحضم لمرضاته ومن سائر الحلق اغناهم . يصفون في الليل اقدامهم وعين المهين
ترعاهم . فطوراً يحاكون في سجود . وطوراً يناجون في خطاياهم . فلا يعرفون سوى
ربهم . وهم ذاكرون لمولاهم . ثم قال له العصفور : يا اخي صدقت فيما نطقت .
وبلغت فيما وصفت ولكن قل لي ما لي ارى نصفك في التراب . ونصفك خارجاً عن
التراب . قال له الفخ : لاني اشبه بذلك للموتى واتجنب الشهوات الرديئة . لانه قال
الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز : منها خلقتم وفيها نعيدكم . ومنها نخرجكم تارة اخرى .
قال العصفور : والله يا اخي صدقت فيما نطقت . لكن يا اخي ما لي اراك منحذب الظهر .
فقال الفخ : اعلم يا اخي ان سبب انحنا ظهري من كثرة قيامي في النهار . ووقوفي
في طاعة الملك الجبار . الواحد القهار . العزيز الغفار . وقد انشد الشاعر يقول في ذلك :

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد امين

نبتدي بعون الله ونكتب قصة العصفور وما جرى له مع الصياد

حكى والله اعلم في غيبه واحكم . فيما مضى وتقدم من احاديث الزمان . انه كان في مدينة بغداد رجل صياد . وكان في صنعة الصيد ماهراً . وانه في ذات يوم خرج للصيد . واخذ معه ما يحتاج اليه من آلة الشباك . ومضى الى بستان كثير الاشجار . عالي الاغصان . تأوي اليه جميع الاطييار . فاتي مكاناً ونصب فخه في التراب وجلس في دكان واختفى فيه . واذا بعصفور قد اقبل الي جانب الفخ وجعل يدور حوله وهو يقول : ما هذه الأخلقة عجيبة . ثم نظر الى الفخ وهو مطمور في التراب . فسلم عليه . فرد عليه قائلاً : عليك السلام ورحمة الله وبركاته . ثم قال له : اهلاً وسهلاً بالاخ الصديق والساحب الرفيق . لا يدخلك الفزع ولا يعتريك الجزع . فاني لك من الامناء . والاصحاب الصادقين . فقال له العصفور : بالله عليك من انت حتى لا ارتعد منك . فما اسمك وما هي كنيته ولين من القبائل تنسب . فقال له : اسمي ضابط وكنيتي ابورابط . فقال له العصفور : صدقت . الاسم اسمك والكنية كنيته . وانت من اشرف القبائل ولا شك ولا شبه . فقال الفخ : من اين ترى مثلي ام بشعبي ام بعقلي . وانا رجل عابد صالح زاهد . مالي ماؤى سوى رؤوس الجبال . ويطون الادرية العماق الطوال . ومن هذه الجهة اسمي وكنيتي . وانا للفخ ضابط . وللنعيم رابط . فقال له العصفور : صدقت طوباك ما اعبدك وما ازهدك وما احسن ادبك . يا ليتني كنت شعرة في جسدك . فقال له الفخ : انت ابي في الدنيا وفي الآخرة . قال له العصفور : يا اخي احب ان اسألك عن اشياء خفية . قال له الفخ : اسأل عما بدا لك لاني انبتك امري واكشف لك سري وما اكنم عنك شيئاً . فقال له العصفور : يا اخي مالي اراك قد سكنت التراب . وتباعدت من الاهل والاصحاب والقرائب والاحباب . قال له الفخ : ما علمت يا اخي ان الخلوة مقيمة والبعد من الناس غنيمة . والانفراد من العالم نعمة جسيمة . وقد قال فيها بعض الشعراء . كن من الناس جانباً . كي يحسبك راهباً .

حكاية

العصفور والفخ والصيد

بقاتي الى هذه العجوز ودخلت اصلي صلاة الجمعة . فقامت الصلاة وطلبت منها
 البغلة . فاجابت بالانكار . فقال القاضي : ما تقولين انت يا حومة . اسمعت ما قال
 زوجك الخواجا . فقالت العجوز : نعم انا ما عندي خلاف . اعلم يا مولانا القاضي اطال
 الله بقاءك . وجعل الجنة مأواك . فانا لا تأمل مني محصول دراهم او مصريات لاني
 انا حومة مسكينة وفقيرة الحال وعاجزة وانت ناظر حالي . وتزلت ابيع هذه الدجاجة من
 ضيقتي ومن جوعي . فصادفني هذا الخواجا على باب الجامع وكانت هذه الصدقة ساعة
 سوداء . ويريد يأخذ مني هذه الدجاجة بلاش بدون قيمتها . وله من بكرة الى هذا
 الوقت يخاصمني واخاصه وما كان يفارقني ويعتني حتى ابيعها لغيره . ويعش رأس
 مولانا القاضي . فتبصر في دعواي هذه فهل له علي حق بان يأخذها مني واموت
 من جوعي . وكان القاضي اطرش ايضاً . فقال القاضي : يا خواجا ثبت عندي الحق
 عليك ووقع عليك الطلاق . وقال : هاقي يا حومة كتابك حتى تأخذ لك المهر المؤخر من
 زوجك . فعند ذلك قال المحضر : هذا الذي قاله القاضي قلته لكم . انت يا خواجا
 ملزوم بكسوة ست سنين . ايش يا حومة أصبرين عليه حتى يروح يعطيك من
 البيت او نجسه لك حتى يرضى خاطرک عليه . (قال) ثم ان العجوز رمت الدجاجة في
 صدر الخواجا وقالت له : خذها الله لا يعوضك بركة فيها . (قال) فتقدم المحضر واخذ
 الدجاجة وقال : هذه موضع خدمتي . وانت يا خواجا رُح اصطلح مع زوجتك .
 (قال) فعند ذلك ضحك الحاضرون من هذه الحكاية مع جوقة طرشان وفتشوا على
 البغلة رأوها سارية فسكروها واعطوها للخواجا . ولما للعجوز مصريات جيدة واعطوها
 اياها وراح الجميع في حال سيلهم . والله الحمد



وتشبع موتاً ما اعطيك هذه الدجاجة الاً بنخمس قطع . قال الخوaja: اصبري يا عاهرة يا مناصفة حتى احبي لك بمحضر يحرك الى الشرع . (قال) فما كل كلامه الاً ومحضر قد اقبل اليه . فقال الخوaja: تعال يا محضر واسحب لي هذه العجوز الى المحكمة . فقال المحضر: يا خوaja اصبر لعلنا نصلح بينكما ونفهم ما اصل حكايتكما . فقال الخوaja: اني رجل مواظب على الصلاة والحُمة الاوقات وقد ادركتني الصلاة عند هذا الجامع فسلمت البغلة الى هذه العجوز ودخلت الى الصلاة وصليت ما علي من الفرائض وخرجت اطلب البغلة فانكرت وقالت لي: انا ما رأيت بغلة . وهذه حكايتي والسلام . فقال المحضر للخوaja: انا فهمت كلامك لكن اصبر علي حتى افهم كلام العجوز . ثم ان المحضر قال: يا عجوز ما تقولين انت . قالت العجوز: يا محضر اعلم انني حرة عاجزة ومسكينة وضعيفة الحال وانا عريانة ما عندي شي . اتسرب به وانا في شدة من الجوع فرأيت عندي هذه الدجاجة وما انا في عازتها . فزلت حتى ابيعها واستعين بثمها على الجوع واذا هذا الخوaja قد اقبل علي ويريد يأخذ الدجاجة مني بلا شي . . وهذه حكايتي والسلام . (قال) وكان المحضر اطرش ايضاً لا يسمع ولا يفهم . فقال المحضر: يا خوaja هذه الحرمة تقول انها زوجتك وانت غير قائم بحقوقها وهي عريانة وانت مكتس . فقال الخوaja: والله يا اخي سلمتها البغلة في يدها ومعها بيعة من المسلمين . فقال المحضر: يا عجوز هذا ما هو انصاف منك ليش عند ما يطالب زوجك شيئاً تمنعه وتعالجه هذا حرام عليك . شرط المرأة ان تكون في طوع زوجها . فقالت العجوز: يا اخي انا ما اعطي هذه الدجاجة الاً بنخمس قطع فهل أجبر . ولكن اكراماً لحاظك اعطيه اياها باربع قطع . فقال المحضر: والله العظيم من طول عمري اقضي مصالح الناس ومثل هذه المصلحة ما رأيت قط عسرة . كلما نحلها من جنب تنفقد من جنب . فلا حول ولا قسوة الا بالله العلي العظيم . ولكن ما بقي فيك هذه الدعوى الاً القاضي : فما زالوا على هذا الحال الى ان اتوا الى مولانا القاضي . فقال المحضر: تقدم يا خوaja وادع عليها . فتقدم الخوaja وقال: اعلم يا مولانا القاضي اني سلمت

يمكن ان اعطيا انقص من خمس قطع فلا بقيت تعالجني نخت قلبي . (قال) فظن
 الخواجا انها تقول له اخذت البغلة الى بيتي وما قادرة ان احضرها لك . فقال لها : يا عجوز
 انا اروح الى بيتك واخذ بغلتي ولا يحتاج الامر الى ان تروحي معي بل اذكرني لي علامة
 حارتك وبيتك وانا فهم اسأل عن بيتك واحضر بغلتي . فقالت العجوز : يا خواجا هذه
 الدجاجة مربأة ومعلوفة وسمينه ومليحة جداً ولا يمكنني ان اعطيا باقل من خمس قطع .
 (قال) وظن الخواجا ان العجوز تقول له هذه البغلة مليحة جداً البائن عليها انها مربأة
 مثل دجاجتي هذه . فقال لها الخواجا : يا عجوز هذه البغلة لا تاكل الا شعيراً منسوقاً
 مغربلاً موصولاً على قلب الطاحون واقف انا على عشاها بنفسي وما آمن لاحد
 من الخدام ان يقرب الى هذه البغلة . الا يا عجوز يقولون في الامثال السائرة : لولا المربي
 ما عرفت ربي . ومهما تحطي في الطخيرة يطلع في المرفة . قالت العجوز : يا خواجا ان
 سألت عن هذه الدجاجة فانها تربت على يدي واكتافي وهذه الدجاجة انيسة ولطيفة
 ومدلة وانا قبل ان اتعدى اغديها . فعند ذلك قال لها الخواجا : بلا مصاحبة ولا تطويل
 كلام انا رجل معروف بين الناس وعلي مصالح كثيرة مجبة اشتغل بها والنهار قصير
 ما يقف ينتظر والدنيا متعبة . قومي هاتي بغلتي حتى اروح الى اشغالي . قالت العجوز :
 يا خواجا الى متى تتعب قلبك وتتعب قلبي بلا فائدة اما قلت لك اقصر عن هذا
 الكلام والمصاحبة التي بلا فائدة هات خمس قطع وخذ الدجاجة الله يهيك بها . فقال
 لها الخواجا : بلا لعب قومي هاتي البغلة . فقالت العجوز : يا خواجا كلمة فؤدة ما تصير
 باقل من خمس قطع . قال الخواجا : بانن عليك انك عجوز نحس مناصحجة ولعابة مناصف
 قومي هاتي البغلة بسرعة لاخلني الدنيا هذا الوقت ما تسعك . قالت العجوز : بجياتك
 يا خواجا كيف انت تاكل وتشرب على هذا الشبع والتعريط وهذه الحسة التي فيك .
 ان اعجبك نجمس قطع فخذها بنجمس قطع والافاض في حال سيلك واعتقني لوجه
 الله . قال الخواجا : يا عجوز بلا معاملة انت تسلمت بغلتي بيدك وعندي بينة من المسلمين
 تشهد عليك وبغلتي بمائة دينار . قالت العجوز : يا خواجا تطلع في هنا ان كنت تموت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ تَقِي أَمِينَ

وَإيضاً نكتب حكاية جرت بين رجل خواجه وامرأة عجوز

حكى والله أعلم في غيبه واحكم فيما مضى وتقدم وسلف من احاديث الامم .
انه كان في قديم الزمان . وسالف العصر والاولان . عجوز طرشاه خونا . لا تفرق الطين
من العيين . فيوماً من الايام ضاقت بها الاخلاق وضاق ما بيدها من مقام المعاش .
وكان عندها دجاجة سمينة حسنة . فقالت في نفسها : والله لا قومن اروح ابيع هذه
الدجاجة واستريح منها ومن تعبها . (قال) وكان ذلك اليوم نهار جمعة . ثم ان العجوز
الطرشاه اخذت الدجاجة وسارت بها الى ان اتت باب الجامع فوقفت في باب الجامع
تتظر الى ان تخرج الناس من باب الجامع ومن صلاة الجمعة ويشترى الدجاجة
منها . فبينما هي على هذه الحالة اذا برجل خواجه قد اقبل على العجوز وهو راكب على
بغلة مليحة الشامل . فلما راي العجوز جالسة على باب الجامع قال لها : بالله عليك
يا عجوز امسكي لي هذه البغلة الى ان اصلي صلاة الجمعة واجركي على الله تعالى .
وكان الخواجه صاحب البغلة اطرش ايضاً . ثم ان العجوز الطرشاه ما سمعت ما قال لها
بل انها ظنت انه يخاطبها على الدجاجة ويقول لها : بكم هذه الدجاجة . فقالت له :
يا خواجه هذه الدجاجة سمينة ومليحة وما تصلح الا لجنابك وايش ما هان عليك هات
من مالك . (قال) فظن الخواجه الاطرش انها تقول له ادخل وصل وتعال خذ البغلة .
ثم ان الخواجه تزل من على البغلة ودخل الى صلاة الجمعة . فمضت البغلة الى حال
سيلها . ثم ان الخواجه صلى صلاة الجمعة وخرج يطلب البغلة من العجوز . فلما
راها ولم ير البغلة قال لها : يا عجوز اين البغلة هاتي البغلة . وزاغ ظره في وجهه على
البغلة . فقالت له العجوز : يا خواجه اما قلت لك ايش ما هان على خاطرك هات من
مالك . هذه دجاجة سمينة ومليحة جداً ومعلوقة وما تصلح الا لك . قال لها الخواجه : يا عجوز
اين حطت البغلة حتى اروح احجي بها عنك لانك حرمة وضعيفة المزاج . قالت العجوز :
يا خواجه ب حياة رأسك لا تعالجنني لان علاجك في هذه الدجاجة يروح بالباطل ولا

حكاية

الرجل الخواجا مع المرأة العجوز

الحرامية سابقاً الذي صار السبب في تعريفه به وبجلاصه وقال : كل من يجني ويحجب
 خاطري يخلع عليه . فصار اكابر الدولة يخلعون عليه بكرم زائد محبة بالملك وابنه
 حتى تغلب من حمل الخلع وكثرة الاموال وولاه الملك شرطة بلده . ثم بعد ذلك
 امر الملك بان ينصبوا في جانب تلك الخشبة تسع خشبات اخر على عدد العشرة
 الوزراء . ثم قال لولده : أما كان لك ذنب الى هؤلاء الوزراء السوء الذين كانوا يسمعون
 في قتلك ليلاً ونهاراً على الدوام بلا فتور . فقال ابن الملك : يا ابي وحياتك رأسك ما
 كان لي ذنب سوى نصحي لك ولدوتك ولا في رفعت اياديهم عن خزائنك واموالك
 فغاردوا مني وحسدوني وارادوا قتلي . فقال الملك : ما كان قد دنى الوقت يا ولدي والآن
 فما ترى من الرأي ان اصنع بهم مكافأة لما صنعوا بك واجتهدوا الجهد الكلي حتى
 يشهروك في هذا الذنب الذي انت بريء منه ويصلوك ويسقطوا حرمتي بين الخاص
 والعام وبين الملوك . ثم ان الملك التفت الى الوزراء وقال لهم : يا ويلكم ما اشركم
 واكذبكم واي شيء بقي لكم من العذر . فقال الوزراء : هل ابقيت لنا عذراً نعتذر به
 كفى السوء بفعله . أردنا الى هذا الغلام الفعل الردي فانقلب علينا . ضمنا له الشر
 فوجدناه . حفرنا له بئراً فسقطنا نحن فيها . وكل من يزرع الشر فلا بد ان يحصد
 الندامة التي بلا فائدة . وكل من يزرع الخير فلا بد يلتقيه باحسن منه . ثم قال الملك
 للجنود : شيلوا بهم الى تلك الاخشاب التي لهم في جانب تلك الخشبة التي
 نصبوها لولدي وارادوا ان يصلبوه عليها . لان الله سبحانه وتعالى هو عادل ويقضي
 بالعدل ويعطي للانسان على قدر نيته وفعله . وهؤلاء اختاروا السوء لولدي فاصابهم
 ما اختاروا . ثم اخذوهم وصلبوهم بجملتهم كل واحد منهم على خشبة . ثم انه ضبط
 اموالهم وارزاقهم واملاكهم وجميع مقتناهم . ثم بعده احضر اعيان البلدة وبوجودهم
 بايع الملك لولده وألبسه التاج وملكه عوضه في حياته . فصار يرعاهم مثل ابيه الى
 انتهاء الاجل امين

الجبل ايقن وحقق انه ولده بتحقيق . فزل عقله من فرحه وكان قد صار في حالة
 المجانين من زيادة فرحه وكاد ان يقع من غيظه . فصرخ باعلى صوته ورمى نفسه عليه
 وعانقه وبكى وقال : كنت اود ان اموت ندماً عليك . ثم حل كتافه ورمى الساج عن
 رأسه ووضعه على رأس ولده وصار فرح عظيم في المدينة كلها وضربت الطبول
 والبوقات وكان يوم فرح عظيم لم يصر مثله في العالم حتى وقع الطير في الهواء من
 شدة الغلبة والضجيج وزفه الناس زفاً عظيماً . ثم دخل الدار فخرجت امه والقت
 نفسها عليه وفرحوا الفرح العظيم الذي لا يمكن وصفه . هذا ما جرى للصبي . واما
 الوزراء السوء قد وقعت عليهم ريح السكته والسهوة والحذلة . ثم جلس الملك وولده
 بين يديه ثم امر الملك بدخول خواصه واكابر بلده عليه فجلسوا كل واحد منهم في
 مقامه . فخرج السباط ودار المشروب اللوكي في كاسات الذهب فاكلوا وشربوا ولذوا
 وطربوا ولكن في قلب الوزراء هم عظيم وقلق جسيم . ثم التفت ابن الملك الى الوزراء .
 وقال لهم : علمتم يا سادتي يا مدبري الملك كيف فرج الله وفعله بتمقيه وعاملي رضاه .
 فلم ينطقوا بكلمة الفرد قطعاً . فاجابهم ابن الملك قائلاً : لماذا لا تنطقون ولا تخرجون
 كما كنتم سابقاً تحدثون الملك على فضيحتي وتحثونه بكل جهدم على ان يقتل من
 سبي حرمته ويستر نفسه وعرضه بقتل من لم يعمل سوءاً . فلما فرغ الغلام ابن الملك
 من هذا الكلام قال الملك ازاد بحت : انه كفاني الله العظيم ما بقي احد الا وقد فرج
 حتى الطير الذي في السماء . وانتم يا ايها الوزراء قد ضاقت صدوركم فهذه اعظم
 عداوة لي . ولو انني كنت سمعت منكم وما تأيت في عاقبة امر الله لكان ضاق
 صدري وندمت ندامة بلا فائدة الى آخر حياتي وطال حزني وهدمت الراحة ثم
 عدت حياتي . فقال ابن الملك : يا ابي لولا حسن ظنك وظنرك الى عواقب الامور
 لما كان صار لك الفرج . ولولا رفقك وكشفك عن حقائق الامور ل زاد بك الندم العظيم
 والحزن الطويل . وانما كان هذا من حسن همتك وعدلك وشفقتك . ومن طلب العجة
 ندم الندامة العظيمة بلا فائدة . (قال) ثم ان الملك امر بالخلع على ذلك الرجل رأس

الى ظاهر البلد . فلما ارادوا ان يصلبوه اذا بجرامية قد اتوا عليهم بالسيوف والعدد . فتركه الجنود وهربوا في موضع وهرب المسجون في موضع آخر ومن خوفه من الصلب هرب وغاص في البرية فما احس بنفسه الا في وسط دغلة . واذا قد ظهر عليه سبع مهول . وكان هو في وقته متكلاً على الله تعالى ان يفرج عنه . واذا قد خطفه السبع وحطه تحته . ثم اتى وعمد الى شجرة قتلها وغطاه بها وانصرف وغاب في الدغلة في طلب اللبوة زوجته . فقال الرجل في نفسه : ما هذا الوقوف ههنا وما هو انتظاري . ثم نهض ونثر الورق عنه ثم نظر عن يمينه فرأى من عظام بني آدم هناك شيئاً كثيراً من اكل السبع ونظر ايضاً الى كومة ذهب احمر ممدود طول هميان وعرضه كذلك مطروح . فتعجب الرجل وجعل يلاؤه في حجره وخرج من الدغلة هارباً على وجهه ولم يلتفت يميناً ولا شمالاً من خوف السبع . ولم يزل هارباً حتى وصل الى قريته وقومه . فرمى نفسه كانه ميت الى ان طلع الهار . وحظي بالذهب وفرج الله تعالى عنه

فلما سمع الملك كلام الغلام قال : كم تخادع في الكلام فقد حان وقت صلبك . ثم امر الملك بصلبه . فاحاطت به الجنود وكفوه وهموا ان يرفعوه على الحشبة . واذا برأس الحرامية الذي كان وجده عند الماء . ورباه قد وصل في تلك الساعة . فسأل : ما هذا الجمع وما هذه الغلبة التي ههنا . فاخبروه بان غلام الملك يريد الملك قتله وامر بصلبه وخبره كان كذا وكذا . فتقدم رأس الحرامية الى قرب من الصبي فنظر اليه وعرفه . فني الحال اعتقه وقبله في فمه وقال : والله العظيم هذا ولدي وقد وجدته تحت ذيل الجبل عند العين الفلانية وكان ملفوقاً في جبة من الديباج وهي عندي الى الآن وقد ربته وصار يقطع الطرق معنا . وفي بعض الايام تزلنا على قافلة فقدروا علينا وهزمونا وجرحوا منا اناً واخذوا منا هذا الغلام ومضوا . ومن ذلك اليوم الى الآن اطوف عليه البلدان والقرى والقصبات فلم اجد له خبراً ولا جابت اثراً وهذا هو بعينه . فلما سمع الملك ذلك الخبر وانه وجده ملفوقاً في جبة عند عين ماء في ذيل

شكلاً . ثم قال الملك : انا ما اخرته الا من كثرة كلامه واطالة حديثه . ولكن لا بد من قتله على رؤوس الشهود واريد اليوم ان ينصب له خشبة في آخر المدينة ويخرج المنادي يسادي باعلى صوته : هذا جزاء . واقل جزاء من قربته الملك اليه فحماه . فلما سمع الوزراء ذلك عظم فرحهم ولم يناموا تلك الليلة من فرحهم بل اتوا الى بعضهم بعض يهنا وفرح . وتادوا في البلد بما امر الملك ونصبوا الخشبة . واتوا الى باب الملك ودخلوا عليه في الغد باكراً وقالوا له : ايها الملك اجتمع الناس والعالم بوجه العموم من الباب الى عند الخشبة لينظروا امرك النافذ في الغلام

اليوم الحادي عشر

فاما كان اليوم الحادي عشر امر الملك باحضار الغلام فحضر . فالتفت الوزراء اليه وقالوا له : ياردي الاصل ابقى لك طمع في الحياة بعد اليوم او ترجو الفرج . فقال لهم الغلام : اذا كان الانسان مظلوماً يأتيه الفرج من الله تعالى . وربما يرد الفرج من وسط الشدة والحياة من وسط الموت كما اتى الى الرجل الاسير الذي فرج الله عنه . فقال الملك : يا ايها الغلام يا فصيح الكلام . يا مخادع في ضرب الامثال . وملين القلوب في الاقوال . تكلم آخر كلامك وتودع من الدنيا واخبرني كيف كان حديث وقصة الرجل الاسير وكيف فرج الله عنه

حكاية الرجل الاسير

قال الغلام : ايها الملك ذكروا انه كان ملك وكان قصره قريباً مشرفاً على الحبس . وكان في كل ليلة من الليالي يسمع قائلاً يقول : يا من فرجه قريب الفرج فرج عني . فغضب الملك في ذاته وقال : هذا الاحمق يرجو الفرج مع ذنبه . فسأل الملك جماعته وقال : من في هذا الحبس محبوس . فقالوا له : قوم قد وجد عليهم دم . (قال) فامر الملك باحضار ذلك الاسير بين يديه . فقال له الملك : ما احمقك يا قليل العقل ترجو الخلاص من هذا السجن وذنبك عظيم . ثم انفذه مع جماعة وقال لهم : خذوه واصلبوه في ظاهر البلد . وكان الوقت ليلاً فاخذوه المجد واخرجوه

اليها وهي نائمة وقعد عندها ووضع قلب المهدد على صدرها . ثم صبر ساعة وقال لها : شاه خاتون أهكذا كان جزائي منك . فقالت له : وما هو الذنب . فقال : اي ذنب تريد ان اقوى من هذا . ارسلت خادمك واحضرت هذا الصبي لهوى قلبك حتى تقضي منه هوائك . فقالت : ما اعرف في غلمانك الطف منه ولا اتقى منه ولا اين منه . فكيف كنت اطلب هذا من العبد لاجل الهوى . فقال لها : لماذا تعلق قلبك في حبه وقبلته في خديه . فقالت : لانه ولدي وقطعة من كبدي فمن حبي له وحنوي وشوقي لم اقدر ان اصبر الا وثبت عليه وقبلته . فلما سمع الملك منها ذلك تحير وانذهل من ذلك وقال : ما لك حجة في ذلك انه ابنك لان ابنك قد ذبحه عمه البلهوان وبعد هذا فخط عمك سليمان شاه معي بانه قد ذبحه عمه . فقالت : نعم ذبحه ولكن ما قطع الزلعمور وخطه الجرائمي وطاب لان اجله ما كان دنا . فلما سمع الملك ذلك قال : قد كفاني هذه الحجة وقام من وقته وساعته في الليل واحضر الغلام والخادم وقتش حلقه بالشمعة فوجده مذبوحا من الاذن الى الاذن وقد اندمل وبقي موضعه ممدودا مثل الحيط . فعند ذلك خر الملك ساجدا لله كيف ما ذبح وكيف خلص من الاسر ومن الوقوع من القلعة ومن الحرامية وكيف خلص من الاسر ومن السجن ومن القتل

وانت ايها الملك اعلم هل نجاه من ذلك غير الله تعالى جل اسمه . وكذلك عبدك ايها الملك ومملوكك فلي عمر ابلغه ومدة استوفها لا هو بجوسي ولا بتأخيري ولا بتأخير الملك . لكن ارجو من الله ان ينصرني على هؤلاء الوزراء السوء بالحق . (قال) فلما فرغ من حديثه تعجب الملك عجباً عظيماً وقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ردوه الى الحبس . فلما رده التفت الملك الى الوزراء وقال لهم : هذا الغلام قد ايقن بالموت ولاجل ذلك يطول لسانه عليكم . واما انا فاني عارف بلا شك بشفتكم على دولتي ونصحكم لي . فطيبوا خاطركم وقلوبكم وابشروا بقتله . فلما سمع الوزراء من الملك هذا الكلام فرحوا بقتله فرحاً عظيماً وبقي كل واحد منهم يقول

عليها قصتها من اولها الى آخرها وان الغلام هو ابنها . فعند ذلك خرت العجوز ساجدة
 لها وقالت : هذا امرٌ هين . فقالت شاه خاتون : يا امي والله العظيم انه اختار هلاك
 وهلاك ولدي . وان دعوة تلك الساعة ولدي لم يصدقني ويقولون : الآن دعت
 وانها ليرد عن نفسها العار . ولا ينفعني فيه الا الصبر . فجمعت العجوز من كلامها وعقبا
 وقالت : يا بنتي ان الامر كما تقولين . ولكن ارجو من الله انه يظهر الحق وانت ساكنة
 وانا في هذه الساعة ادخل الى الملك واسمع كلامه وامر في ذلك امر ان شا.
 الله تعالى . فدعت لها شاه خاتون وشكرتها . ثم قامت العجوز ودخلت على الملك
 فأت رأسه بين ركبتيه وهو متألم جلست عنده مقدار ساعة ولاطفته بالكلام ثم
 قالت له : يا ولدي قد حرقت قلبي لان لك اياماً عديدة ما ركبت الخيل للسيران
 فما ادري ما بك . فقال لها : يا امي من يد هذه المعونة لاني قد احسنت ظني بها
 وفعلت ما كذا وكذا . واخبرها بالخبر من اوله الى آخره . فقالت له العجوز : وهذا
 قلقك كله لاجل امرأة لا قدر لها . فقال لها : وكان في ظني ان اقاتهم قتله لم يكن
 اعظم منها ليتوب جميع الناس . فقالت له العجوز : يا ولدي اياك من العجوة فانها تورث
 الدامة وهذا لا يفوت . فاذا تحققت هذا الامر فافعل بهم ما تريد . فقال الملك :
 يا امي وهل يحتاج هذا الامر الى تحقيق فهي ارسلت خادما وراءه وجاء به . فقالت
 العجوز : ههنا امر نقررها به ويكشف لك كلامها وكل ما في قلبها . فقال الملك : وكيف
 ذلك . فقالت للملك : احضر لك فؤاد همد واجي به لك فخذها وادخل اليها وهي
 نائمة وحطه على صدرها واسألها عما تريد وتشتهي وهي تخبرك بالجميع وتظهر لك
 الحق . ففرح الملك وقال لها : عجلى بهذا الامر ولا يعلم به احد . فقامت العجوز ودخلت
 الى شاه خاتون وهي متكرة ولم يرها احد وقالت لها : ابشري بالفرح قد قضيت الشغل
 وانه في هذه الليلة يدخل الملك اليك فلا تنتهي واظهري له نفسك كالك نائمة .
 وصلما سألك عن شي . وانت نائمة اجيبه عما في خاطرك . فشكرتها شاه خاتون .
 ومضت العجوز واحضرت قلب همد واعطته للملك . فاصدق حتى جن الليل جاء

الملك . فخرج وهو يرجف كالقصبه . فراه الملك وقال له : ايش هو خبرك . فقال : ايها
 الملك واي خبر يكون اعظم مما رأيته . فقال الملك : وما هو الذي رأيته . فقال : هذا
 الغلام الذي جاء مع الخادم انما جاء به لاجل شاه خاتون . لانني عبرت في هذه الساعة
 فرأيت الغلام في باب الحجرة وهي قائمه تنظره . ثم وثبت عليه وحضته وقبلته في
 خده . (قال) فلما سمع الملك ذلك اطرق باهتاً . ثم استوى جالساً وقبض على لحية وهزها
 وكاد ان يقعها . ثم قام من وقته وساعته وقبض على الخادم والغلام وسحبهما في
 حبس تحت الارض ودخل على شاه خاتون وقال لها : لقد احسنت والله يا بنت الناس
 والحرائر يا من خطبوها من البلاد البعيدة لطيب ذكرها وحسن سيرتها وطيب
 الاخبار عنها . فما احسن ما بان لي جوهرك وطبعك . لكن لعن الله من كان ظاهرها
 بخلاف باطنها . فهذه صورتك ظاهرها مبيع وباطنها قبيح . فلاجلك يتعجب كل من
 ولد من اولاد حواء . وهذا اللئيم الذي قد انفذته قاصداً بحجة جنت به ونكست به
 رأسي وادخلته في داري وفضحتني فسوف ترين ما اصنع بك وبه . ثم بصق في
 وجهها وخرج . واما شاه خاتون فلم تتكلم بل قالت : لا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم . وعرفت انها لو تكلمت ذلك الوقت بشي . لم يصدقها احد ويكون قد ضاع
 كلامها . ثم قالت : يا الله انت علام الحفايا والظاهرات والباطنات وان لنا اجلاً مؤخراً
 فلا يتقدم وان كان متقدماً فلا يتأخر . (قال) فمر على ذلك ايام وقد وقع الملك في الحيرة
 وامتنع من الاكل والشرب وبقي لا يدري ما يصنع ان قتل الغلام والخادم لا يشتقي
 خاطره . وكان يقول : ليس لهما ذنب لانها هي ارسلت احضرتة . وان قتلهم
 جميعاً فلا تسمع نفسي بذلك . وان عجلت في قتلها اخاف خوف الندم واقع
 مريضاً . ثم ان الملك كان له داية مربية قد تربى في حضنها وهي عجوز عاقلة
 مشهورة بالفضل فنظرت حاله مغيراً ولم تقدر تسأله . فدخلت على زوجته شاه خاتون
 وسألتها عن خاطر الملك . فقالت لها : يا امي ما اعلم . فلم تزل العجوز تلاطفها وتسألها
 حتى حلفتها انها تكتم سرها . فحلفت العجوز انها تكتم جميع ما تقوله لها . فقصت

رحمة منه . وشكروا الله على وصولهم الى ذلك الموضع . ثم التفت الملك الى الخادم وقال
 له : من هو هذا الغلام الذي معك . فقال الخادم : انه ابن داية كانت عندنا وامة
 توسلت الي وقالت لي : خذ معك ليخدمك ويخدم الملك الله يحفظه . فحنت به
 وهو غلام لبب ذكي العقل والمعرفة . ثم سار الملك والخادم وصحبته والغلام . ثم ان
 الملك صار يسأل الغلام عن الملك البلهوان وكيف سلوكه مع رعاياه . فقال الغلام :
 وحياة رأسك يا ايها الملك العزيز ان الناس في ضررٍ منه الخاص والعام لا يشتهون بقاءه
 ولا ساعة واحدة . ثم ان الملك ما صدق حتى دخل الى البلد وأتى سريعاً الى شاه خاتون
 وقال لها : ابشري بقدم خادمك . وصار يحدثها بما صار . فلما وصل حديثه الى البدر
 وانه وجدها مكتفين تغير وجهها وارادت ان تصيح فسكها عقلها . فقال الملك : لماذا
 تغير لون وجهك أسفاً على المال كيف ذهب او حزناً على الخادم . فقالت : لا وجليل
 رأسك يا ايها الملك ما هو الا فرعاً مما حدثتني به من اصعب الامور لان النساء
 ضعيفات القلوب . (قال) ثم ان الخادم دخل عليها وعرفها بما جرى له من الاول الى
 الآخر . وحكى لها عن امر ولدها وما لقيه من الشدائد وكيف عمه البلهوان عرضه
 للقتل وكيف استأسرته ورهوه من اعلى القلعة ونجاه الله تعالى وحدها بواحدة
 فواحدة وهي تبكي . ثم قالت له : لما رآه الملك وسألك عنه ماذا قلت له . فقال الخادم :
 قلت له انه ابن داية كانت لنا وتوسلت ان آخذه معي ليخدمني ويخدم الملك .
 فقالت له : لقد احسنت بكلامك جداً . ثم وصته بخدمته . ثم ان الملك قال للخادم :
 توص في خدمة الغلام الذي جئت به معك . وكتب الى الغلام ان الذي يدخل ويخرج
 من الدار يكون كل شيء على يده وهو يقف في خدمة الملك . واما امه شاه خاتون
 فكانت تتف له في الطاعة حتى تنظره وهي تتبلى ولا تقدر تسكلم . فر على ذلك
 زمان طويل وقد غلبها الشوق . فوقفت له ذات يوم في باب الحجره وحضته وضمته الى
 صدرها وقتته في خديه . فحاجب دار الملك كان خارجاً من عند الملك فظفرها
 وهي تعانقه فبقي باهتاً . فسأل وقال : لمن هذه الحجره . فقالوا له : شاه خاتون زوجة

نعم . فقال له : ابن من انت من هؤلاء القاطنين بالقرية . فقال له : انا رجل غريب .
 فلم يزل الخادم يسأله وهو يخبره حتى عرفه . فقام اليه واعتقه وبكى رحمة له ولسوء
 حاله . ثم عرفه انه آت في طلبه بالسرا من زوج امه ملك الروم . وعرفه ان امه تريد
 ان يكون طيباً بالعافية ولا تراه . ثم انها قاما ودخلا الى القرية فاشترى له الخادم فرساً
 وركبه وخرجا من القرية . ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى نحو بلدهما فوقع عليهما
 حرامية واخذوا كل ما كان معها وكنفوها ورموها في بئر في ناحية في الطريق ومضوا
 الى حال سيلهم . وكان في تلك البئر خلق كثير قد فعلوا بهم كذلك مكتمين في
 البئر . فجعل الخادم يبكي . فقال له الغلام : ما هذا البكاء وما يفيد . فقال الخادم : والله
 ما هو بكائي خوفاً من الموت ولكن بالاكثراً اسفاً عليك من سوء هذا الحظ الذي لك
 ومن اجل قلب امك وما صادفت من الاحوال فيك . ثم كان موتك بعد هذه
 الاحوال ومقاساة كل شدة هذه الميتة الذليلة . فقال الغلام : جميع ما جرى علي
 مكتوب وما يقدر احد ان يحياه . وان كان اجلي قد تقدم فما يقدر احد ان يؤخره .
 ثم بقيا يومين وليلتين حتى خفتا وصارا يتنان من الشدة والجوع . فاتفق بقدره الله
 ان ملك الروم وخاصته قد نظروا صيداً جُذوا في طلبه ومسكوه عند تلك
 البئر . فترى غلام الملك ليذبحه فجاء في اذنه عند رأس البئر حس انين خفيف
 من تلك البئر . فرجت يده بالسكين فقام وركب فرسه ووقف حتى اجتمع عليه
 جميع العسكر والملك . فاعلم بذلك الملك . فأمر الملك ان ينزلوا حتى ينظروا من في
 البئر . فترى ورأوا الخادم والغلام على آخر نفس . فاخرجوها وقطعوا كفافها
 واسقوها شرباً مروقاً حتى اخذا نفساً . فنظر الملك الى الخادم فعرفه . فقال له :
 يا فلان . فقال الخادم : نعم ايها الملك . وسجد بين يديه . فتعجب الملك عجباً عظيماً وقال :
 اذهلني بخبرك . فقال الخادم : يا سيدي الملك يعيش رأسك الى الابد مضيت باذنك
 واخرجت المال وحملت الى ههنا . وههنا طلع علينا لصوص فاخذوا المال منا ورمونا في
 هذا الجب وما كان يقينهم فينا الا اننا نوت كما فعلوا بغيرنا . فارسل الله تعالى الملك

لي بالله وما هو . فقال الرجل : ان ابن الملك شاه خاتون رأته انا وجماعة من حواشي الملك
 البلهوان فعرفنا بذاته واخبرنا بنجبه من الاول الى الآخر في رواحه الى بلاد الكفسار
 وخلاصه منهم . فقال خادم شاه خاتون : الله الله سبحانه وتعالى يأتيك بالاخيار من لا
 تسأله . وفرح واحني وجهه وسر قلبه وقال للرجل : الامان الامان . فقال الرجل : لك
 الامان ولو جئت في طلبه . فقال له الخادم : الامر فيه ما كذا وكذا وان امه لا نوم
 لها ولا قعود ولا قرار راحة لها عليه . وقد ارسلتني حتى ابصر خبره وكيف حاله .
 فقال له الرجل : طيب قلبك انه في اليوم الفلاني في الشهر الفلاني كان على باب مدينة
 الملك البلهوان على الماء الفلاني فكلمناه وعرفناه واعطيناه طعاما زوادة وخرجية
 للطريق ودلناه على الطريق التي توصله الى بلاد الروم الى صوب بلد امه شاه خاتون
 وفارقناه . فدعا له الغلام وشكره ومن وقته وساعته ركب وقصد الموضع الذي ذكر
 الرجل له عنه . وسار على الطريق التي سار فيها الغلام . وكان كل قرية يصل اليها
 ويدخلها يسأل عنه ويصفه بالصفة التي وصفها له الرجل . ولم يزل على ذلك حتى وصل
 الى القرية التي فيها الغلام يخدم فدخلها وترل بها وأخذ يسأل عن ذلك . فلم يخبره
 احد بذلك . فبقي متحيرا واراد الذهاب منها . فسرح فرسه وركبها وخرج وعبر في
 حيطان القرية فرأى بهيمة مشدودة بجبل والغلام نائم جانبا والحبل في يده . فحول
 وجهه اليه ولم يخطر في قلبه فكر قطعا بسببه بل قال : ان كان الذي اطلبه اتصل
 حاله الى مثل حال هذا الغلام الذي عبرت عليه وهو نائم على الطريق والقراب على
 وجهه فكيف اعرف هذا الشخص . فيا طول شقائي وتعبي وعساني كيف ادور على
 من لست اعرفه ولا اعرف شخصه ولا رأته قط واذا رأته بجذائي فلا اعرفه . وجعل
 يفكر في ذلك ويلطم على وجهه ويقول : انا من العجب في هذا الغلام انما هذا معتبر
 من اولاد الفلاحين . وزادت فكرته فيه . ثم رجع واتى اليه وهو نائم فترل عن فرسه
 وجلس في جانبه وجعل يتأمل في وجهه ويحدق نظره فيه ولم يزل يتنحسح ويسعل
 حتى انتبه الغلام واستوى جالسا . فقال له الخادم : هذه القرية هي مسكنكم . فقال :

غلام مع الناس . ثم ان كل واحد منهم اعطاه خرجية لنفقة الدرب وقد كان معهم
 طعام فاعطوه اياه وساروا معه فرسحاً وابعده عن البلد وانصرفوا عنه . واما الغلام فانه لم
 يزل سائر ارض تشيله وارض تحطه حتى وصل الى ولاية الروم . فدخل الى قرية وسكن
 هناك وخدم بعض الناس في الحرث والزرع وما يشبهه . واما امه شاه خاتون فلما
 عظم شوقها الى ولدها وكثر حزنها بسبب انه انقطع خبره عنها تكدر عيشها وامتنعت
 من النوم والقعود وهي لا تقدر ان تتكلم . وكان قد جاء معها غلام من عند عمها
 وكان يخدمها . فاختلت ذات يوم معه وقالت له وهي باكية : انت عندي دائماً ههنا
 ولا يوم تسأل عن ولدي وانا لا اقدر اسأل عنه . وكان الغلام رجلاً عاقلاً اديباً فقال
 لها : يا سيدي هذا شي . قد كتبه من الاول والآن والله لو كان ولدك ههنا لم يمكنك
 ان تقرري به لانك تسقطين من عين الملك . ومع ذلك فانه لا يصدقك ان لك
 ولداً بعد ما شاع الخبر بان ليس لك ولد لاسيا عند حضرة ملك الروم زوجك .
 فقالت له : صدقت وتكلمت صواباً وحقاً . ولكن قصدي ان تغش عليه خفية بالسر
 واذا عرفت ان ولدي حي فدعه يرعى الغنم في جانب هذه البلدان واورسه
 ان لا يراني ولا اراه . فقال لها : كيف الحيلة يا سيدي . فقالت له : هذا مالي وخزائني خذ
 منها كلما تحتاج اليه وانتني به او بنجبه . فدير الحيلة بينه وبينها وقال : يلزم ان تخبري
 زوجك ملك الروم بانك تريدان ان ترسلي خادمك الى بلادك لان لك مالا كثيراً
 مدفوناً لكي يجي به . ثم قالت للملك كما اوصاها غلامها واخذت له دستراً . ففضي
 في زي تاجر وذهب الى البلاد ودخلها وجعل يسأل عن الغلام ويكشف عنه الاخبار .
 فاخبروه انه كان مسجوناً ثم ان عمه اطلقه من السجن وارسله الى موضع الكفار
 فاخذوه اسيراً وقتلوه . فلما سمع الغلام ذلك ضاق صدره وعظم عليه الامر وما عاد
 يدري كيف يصنع . ثم انه في بعض الايام رجل من اولئك الرجال الذين صادفوا
 الغلام في باب المدينة رأى خادم شاه خاتون فعرفه وكلمه وسأله عن سبب مجيئه .
 فقال : جئت ابيع متاعاً . فقال الرجل : اذا قلت لك امراً تحفظه بالسر . فقال الغلام : قل

وبعد ذلك سألهم عن الطريق التي توصله الى البلد الذي فيه عمه ولم يعلموا انه ابن اخي الملك البلهوان لانه لم يعلمهم بذلك من الاول . فام يزل يسير الى ان وصل الى قرب البلد وهو حافر عريان جوعان وقد نحل جسمه وتغير لونه . فجلس عند باب المدينة لعله يستريح قلبه واذا قد ورد جماعة من خواص الملك عمه وكانوا في الصيد . فقتلوا هم ايضا عن خيلهم قريباً منه ليستقوها ويستريحوا هم ايضا فجلسوا مقابله يهرجون عليه ويضحكون عليه لاجل زري الحسالة . فتقدم اليهم وقال لهم : يا سادات اريد اسألكم عن شي . فقالوا له : اسأل . فقال لهم : الملك البلهوان طيب ام لا . فقالوا : ما هو طيب . وضحكوا عليه . ثم قالوا له : يا صبي ما احمقك انت غريب وضعوك ايش اوصلك حتى تسأل عن الملك . فقال لهم : لانه عمي . فقالوا : كانت مسألة صارت اثنتين . ثم قالوا : يا صبي انت مجنون بلا عقل نحن نعرف ان الملك ما له اقارب وانما كان له ابن اخ محبوس عنده ثم ارسله الى محاربة الكفار فاخذ الكفار وقتلوه . فقال لهم : انا هو وما قتلوني ولكن قصتي ما كذا وكذا . وحكى لهم حكايته من الاول لى الآخر . ثم انهم عرفوه فقاموا اليه وقبلوا يديه وقالوا له : انت ملك وابن ملك وما يزيد لك الا الخير وما تزجوك الا البقا . فانظر كيف نجاك الله من هذا السجن وسأله محضر الخير فاستجاب منهم واخرجوك من ذلك السجن وارسلك الى ذلك الموضع لعلهم بان صكل من وصل اليه لا ينجو من الموت وقصد بذلك قتلك وهلاكك . وقد وقعت في الموت ونجاك الله منه . فكيف تريد ان تعود اليه وتقع في يد عدوك . فوالله والله ارحم نفسك وفز بروحك لعلك تكون تخدم الله على وجه الارض ولا تقع في يده فانه غير ممكن ان يعفو عنك . فشكرهم على ذلك وقال لهم : جازاكم الله عني كل خير لقد نصحتموني فاين تأمروني ان اذهب . فقالوا له : الى بلاد الروم الى امك شاه خاتون وانه ممكن ان تشهر امرك لزوجها ملك الروم . فقال لهم : ان جدي سليمان شاه لا كاتبه ملك الروم في خطبة امي اخني امري وكنت امي ذلك فلا يمكنني ان اكذبها . فقالوا له : صدقت ولكن نريد تفعلك ولو خدمت حسب

وهذا الغلام فليس له ذنب . فقال البلهوان : لقد تكلمت حقاً وصدقاً ولكن اخاف
 من مكره وشره وعاقبته لانه ربما يعيل اكثر الناس اليه . فقال الوزير : ايها الملك ما
 الذي يفعله هذا وما هي قدرته . وان كنت تشاء ارسله الى بعض اطراف البلدان .
 فقال البلهوان : اننا نصيره مقدماً على الطريق الفلاني . وكان ذلك مقابل طائفة
 الكفار وقصده في ذلك قتله . ثم انه امر باخراجه وقربه اليه وخلع عليه باكرام وفرح
 الناس به فرحاً عظيماً وغفر له ذلته وانفذه الى تلك الناحية وجمع له رجالاً . وكان
 كل من تولى ذلك المكان لا يموت الا قتلاً او يأخذونه اسيراً . ثم ان ملك شاه بعد
 ان وصل الى تلك النواحي هو وجماعته كبسهم الكفار في ليله من الليالي وامسكوا
 ملك شاه وهرب جماعته واصحابه . فاخذوه ورموه بين اناس مؤمنين اسراء في الجب
 الذي كان الكفار يرمون المؤمنين فيه . فلما رأى الاسراء المؤمنون شابهه وحسنه ضاقت
 صدورهم لاجله . وبقي اسيراً سنة في اسوأ حال وفي كآبة وحزن شديد . فلما كان
 رأس السنة عندهم وكانت عاداتهم انهم يأخذون جميع الاسراء ويرمونهم من اعلى القاعة
 الى اسفل فيقتلون ويهكرون وتتحطم عظامهم فأثوا في ذلك اليوم وأخذوا ملك شاه
 ورموه مع الرجال الذين كانوا صحبتته بالجب . فجعل ينجد على الرجال فلم تمسه
 الارض وكان اجله محروساً . وكانت العادة في ذلك الحصن اذا رموا الاسراء وتقطعوا
 لا يتزلون في طلبهم ولا يزلون في مواضع في تلك الجبال حتى تاكلهم الوحوش
 وتزقهم الرياح . وان الغلام من عظم الواقعة غشي عليه ذلك اليوم وتلك الليلة . فلما أفاق
 ورأى نفسه سليمة شكر الله تعالى واثى عليه بالشكر . ولم يزل يعيشي طول ليله ولا
 يدري الى اين هو رانح ولا اي طريق هو سالك وكان يأكل من ورق الشجر . واذ كان
 يطلع النهار كان يختفي بين الحجارة واذا جاء الليل يعيشي فيه . فلم يزل على ذلك
 اياماً حتى وصل الى بعض قرى مدينة عمه . فرأى بعض اناس مؤمنين قعد عندهم
 وعرفوه وعرفهم بحاله بانه كان اسيراً ورماه الكفار من القاعة وخلصه الله ونجاه . فلما
 سمعوا ذلك سبحوا الله وشفقوا عليه واطعموه واسقوه وبقي عندهم اياماً كثيرة .

كانوا وصفوها . فازداد محبة لها وفضلها على جميع جواريه ونسائه وعظمت ايضا محبته
 لعلمها سليمان شاه . ولكن بقي قلب شاه خاتون معلقا بولدها وهي لا تقدر تقول
 شيئا . واما ابن سليمان شاه الذي كان عاصيا لما رأى ان شاه خاتون تزوجت ملك
 الروم احترقت مصارينه في لبه وضاق صدره وانقطع رجاؤه منها . واما سليمان شاه
 الملك فانه ضم الصبي اليه واحسن اليه كثيرا وقد كان سماه ملك شاه . فلما بلغ من العمر
 عشر سنين احضر المدبرين والاعيان وصنع لهم ضيافة حافلة وبايع له الملك والناس
 وجعله ملكا بعده وورثه الملك . ثم تواتت الايام فتوفي سليمان شاه وجلس ملك شاه
 مكانه . وكان قد تعصب البلهوان بن سليمان شاه العاصي مع اناس من مملكة ابيه .
 فجعل البلهوان يخاطبهم ويعددهم بخير عظيم منه . فضنوا له واعطوه قرارا متينا بانهم
 يشون على ملك شاه ويمسكونه . وفي ذات يوم وثبوا على ملك شاه ومسكوه وادخلوا
 البلهوان عمه مكانه . فلما استقام الامر له واتفق الناس عليه قالوا له : قد اجبتك الى
 كل ما تريد ولكن زريد منك ان هذا الصبي ابن اخيك لا تقتله لان في رقبتنا ايماننا
 له وعهدا لجده الملك سليمان شاه فاجابهم الى ذلك وسجنه في موضع عميق . ثم وصل
 الخبر الى امه شاه خاتون فعظم الامر عليها ولم تقدر ان تتكلم بل سلمت امرها الى
 الله تعالى وصبرت ولم تقدر ان تقول ذلك الى الملك حتى لا تكذب عمها . فصبرت
 واتسكت على الله . واما البلهوان فانه بقي موضع ابيه واستقامت له الامور وبقي ملك شاه
 في الظلمة اربع سنين فتغيرت احواله وتبدلت صورته . فلما اراد الله تعالى ان يفرج
 عنه ويخرجه من السجن جلس البلهوان يوما وعنده خواصه يتحدث معهم عن حديث
 ابيه سليمان شاه فرمى الله في قلوبهم وقلبه محبة وحنية للصبي ملك شاه . وكان بعض
 وزراء الخير حاضرا فوجد فرصة فقال : ايها الملك ان الله اعطاك ونصرك وبلغك
 مرادك وجلست موضع ابيك ووافرت من الله بما طلبت . ولكن هذا الصبي ابن
 اخيك ما هو ذنبه لانه من اليوم الذي ظهر في الدنيا لم يجد فرحا ولا راحة . وقد
 تبدلت صورته وليس له ذنب يستحق هذا بل كان الذنب لغيره وقد ظنك الله بهم

سنين اركبه الخيل والناس يتباشرون بالفرح ويدعون له بالبقاء وطول العمر ليمسك
 اثر ابيه وقلب جده الملك سليمان شاه . واما ابن الملك العاصي القاتل فمضى الى
 ملك الروم وجعل يخدمه بمجد وبكل حرص لكي يستعين به على محاربة ابيه . فقال اليه
 ملك الروم واعطاه جيشاً كثيراً . فسمع الملك سليمان شاه فارسل بعض غلمانه الى
 ملك الروم وقال له : ايها الملك الجليل قدره لا تكن علي ظالماً فهذا ولدي وقد صنع
 ما كذا وكذا وجاء الى اخيه وذبحه هو وولده في المهدي . ولم يقل له انه عاش
 ابن ولدي . فلما علم ملك الروم ذلك مسك ابن الملك العاصي وكتب الملك
 سليمان شاه يقول له : ان شئت ارسل لك رأسه وان اردت ارسلته اليك مقيداً بالحياة .
 فوصل الخبر الى الملك سليمان شاه فارسل الى ملك الروم يقول له : لا حاجة لي به .
 وهو لا بد ان يلقي فعله ان كان اليوم والأ غداً . ثم سمع ملك الروم بخبر الجارية
 شاه خاتون فارسل يكتب سليمان شاه ويرأوده عنها . ثم انه تعلق قلبه بها لما سمع بنجسها
 وجمالها الفريد وارسل يخطبها من عندها . فلم يقدر سليمان شاه ان يرد له جواباً . ثم
 قام ودخل على شاه خاتون وقال لها : يا ابنتي قد انفذ ملك الروم الي بنحصوص ان
 يخطبك فماذا تقولين انت . فلما سمعت هذا الكلام ضارت تبكي وتنتحب وقالت : ايها
 الملك كيف يطيب عليك وانا ما بقي لي بعد ابن عمي زواج . فقال لها : حسن قولك .
 ولكن اما تنظرين نحن من عاقبة الامر نخاف . فاني احسب حساب الموت لاني
 بقيت رجلاً كبيراً وما لي خوف الا عليك وعلى ولدك فاني قد كتبت ملك الروم
 وغيره من الملوك انه قد ذبحه عمه القاتل ولم اقل انه عاش . وقد اخفيت عنهم انه سالم
 طيب بالحياة . وان هذا ملك الروم بعد ما سمع بخبرك ما هو قابل ان يسكت عنك .
 ونخاف منه لاتنا لا قدرة لنا عليه فتزوجيه لعلنا ان نجعله سنداً لنا . فسكتت الجارية
 حصة من الزمان ثم اجابته قائلة : يا عمي ويا سيدي افضل ما تشاء . فقام سليمان شاه
 ورداً الجواب الى ملك الروم وقال : سمعاً وطاعة وهي اقل جواريك . ثم ارسلها الى ملك
 الروم فتزوجها . فلما دخل ملك الروم على الجارية ونظرها وجدها فوق الوصف الذي

نائمة على باب الحجرة والمهد بين يديها والولد نائم فيه . فوقف عليه وجعل يتأمل في وجهه وكان شعاع وجهه يضيء مثل شعاع القمر . فصور له الشيطان فكراً في ذاته يقول : لم لا يكون هذا الولد ولدك ففكرت انا احق من اخي وهذا الحسن كله من حسن امه . ثم غلب الفكر في ذلك واعقبه الغضب الى ان اخرج من جنبه سكيناً ووضعها على حلق الطفل وذبحه . فلما انقطع الزلعم خلاه على حاله مذبوحاً ودخل الى الحجرة فرأى الجارية نائمة واخاه نائماً معها . فهم انه يذبحها ايضاً . ثم قال : اترك الجارية لتكون لي زوجة . ثم اتى الى اخيه واحنى رأسه على الوسادة وذبحه من الاذن الى الاذن وخرج كالرعوش مذبولاً موهولاً وبقي حائراً مما فعل وضاعت الارض به وهان عليه القتل . فطلب مكان ابيه سليمان شاه ليقتله فلم يقدر وما امكن ان يصير اليه وصول . فخرج من الدار هارباً واختفى في المدينة الى الغد . وفي الغد مضى مبتكراً الى بعض الحصون الذي لايه فدخله وتحصن به . هذا ما جرى له .

واما الطفل الذي ذبحه فانتهت القابلة وجلست لترضعه كالعادة فرأت المهد قد طمخ جميعه دماً من الصبي . فارتعبت وجزعت ونهضت على قدميها لتتظر ما جرى وكيف صار . فنظرت الى حجرة ابيه فرأته ايضاً مذبوحاً ميتاً . فطار عقلها من رأسها وصرخت بصوت شديد . فانتبه الملك من نومه واتى الى المهد فنظر الدم طامحاً وابنه مذبوحاً ميتاً في حجرة . فافتقدوا الطفل ودسوه فراؤا فيه روح وزلعمه سالم . فدعوا جرائعاً فحيط جرحه ورضع له ادوية . ثم طلب الملك ابنه الكبير فلم يجد له خبراً فعرف انه هو فعل هذه النكبة . فعظم ذلك على الملك وعلى الجارية شاه خاتون وعلى اهل المعانكة كلها . ثم صنعوا العزاء العظيم لابن الملك . والطفل سلم واندمل جرحه وترى باحسن تربية . واما ابن الملك الذي هرب فلما حصن نفسه في بعض الحصون قويت شوكتة ولم يبق له شغل الا محاربة ابيه . واما الملك سليمان شاه فكان قد رمى لهفته وحنينه على الطفل وجعل يربيه في حجرة وعلى ركبتيه باحسن تربية ويتدجى من الله ان يعيش ويسلم الامر اليه ويكون موضع ابيه . فلما بلغ الصبي من العمر خمس

منه الى ان بلغ اجله واستوفى مدته . فقال الملك : يا ويلك ما اعظم مكرك بكلامك .
اخبرني كيف كان حديثهم

حكاية سليمان شاه

قال الغلام : اعلم ايها الملك انه كان ملك من الملوك وكان اسمه سليمان شاه
وكان حسن السيرة والرأي . وكان له اخ قد مات وخلف له ابنة . فرباهما الملك
سليمان شاه باحسن تربية والطف سيرة . وكانت البنت ذات عقل وكمال ولم يكن في
زمانها احسن منها . وكان للملك سليمان شاه ابنان . وكان احدهما قد افترق ابوه
في نفسه ان يزوجه بها والآخر قد افترق في نفسه انه يأخذها . فلما استحققت
الزواج وكان اسمها شاه خاتون جاء الملك اليها وقبل رأسها وقال لها : انت ابنتي
واغز من ولدي وهذا كله لاجل محبة المرحوم اخي واني اريد ازوجك باحد
اولادي فقد عرفتها وتربيت معها . فمن منها ارتضيت به ووقع في قلبك وخاطرك
فانا ازوجك به واجعله ولي عهدي من بعدي . فقامت الجارية وقبلت يديه وقالت :
انا امتك وانت الحاكم علي فالذي ترضاه انت فهو رضاي . لان رأيك هو اسمي
واجل من رأيي ومها رضيت لي فهو فضل ولا يخالفك احد ولا ينازعك منازع .
وان جعلتني ان اخدمك هكذا فواجب علي . فاستحسن الملك كلامها ووهب لها
مالاً كثيراً وقال : كذلك احب لك . ثم انه وقع اجتهاده علي ولده الصغير فزوجه
بالجارية وجعله ولي عهده وباع له الناس في حياته . فلما رأى الاخ الاكبر ذلك
انه قد فضل اخاه الصغير عليه قال : ان زواج هذه الجارية هو امر عظيم . وضاق
صدره وتداخله الحسد والحقد . فكم ذلك واخفاه والنار تلعب في قلبه لاجل الجارية
ولاجل الغضب . واما الجارية شاه خاتون فانه دخل عليها ابن الملك فحملت منه
فاستقامت الى اوان الوضع وولدت طفلاً كانه القمر المنير . فلما رأى ابن الملك انه
قد صار لاجله ولد غلبت عليه الغيرة على ما كان في الاول بزيادة وامتلاً بغضاً
وحسداً . فبينما هو ذات ليلة عابر في دار ابيه مر على مقصورة اخيه فرأى الداية

جميعهم للوزراء: سماعاً وطاعة. فلما دخل الناس وسجدوا للملك وهنأه ورفع الملك
مترتهم كجاري العادة وكانت عادة الناس انهم يسلمون ويخرجون فلما جلسوا علم الملك
ان لهم حاجة فالتفت اليهم الملك وقال لهم: اسألوا ان كان لكم حاجة. فقالوا
للملك جميع ما علمهم الوزراء وتكلموا به معهم. فقال الملك: يا قوم اعلموا ان قولكم
هذا لا شك فيه انه محبة لي ونصيحة. وانتم تعلمون اني لو اردت قتل نصف هذا
الحاق لتقتلهم ولم يعسر علي ذلك. فكيف لا اقدر على قتل هذا الغلام وهو في
حسبي وتحت قبضة يدي وقد بان ذنبه واستوجب القتل. وانما اؤخر ذلك ليعظم
الذنب. فاذا فعلت ذلك معه وقد طالت مدته وقويت حجتي عليه فاكثر ذلك
ليشتي فؤادي وفؤاد رعيتي فيه. وان لم اقتله اليوم فلا يفوته غداً قتله. ثم امر
باحضاره. فلما حضر الغلام بين يديه سجد للملك ودعا له بالعز والبقاء. فقال له
الملك: وبلك يا غلام الى متى يعنفني الناس فيك ويلوموني على تأخير قتلك حتى
ان اهل بلدي يلوموني بسببك حتى صرت هزواً بينهم وقد توسلوا الي بقتلك وعدم
تأخير اجلك. فالي كم اؤخر قتلك. اليوم اريد ان اسفك دمك واريح الناس واستريح
من كلامهم. فقال الغلام: ايها الملك قد صار لك تعب عظيم بسببي. فوافقه ثم والله ان
الذي جعلك حديثاً بين الناس هم هؤلاء الوزراء السوء الذين يتحدثون مع الناس
ويذكرون لهم القبايح ويحرضونهم على التكلم بها بين ايديكم. لكن ارجو من الله
ان يرزكهم في نحرهم. واما تهديد الملك لي بالقتل فاني في قبضة يده. فلا يشغل
الملك خاطره بقتلي لاني انا كشه عصفور في يد الصياد ان شاء ذبحه وان شاء
اطلقه وهو لحاكم عليه. واما تأخير الملك لقتلي فما هو من الملك بل من الذي احباني
واجلي في يده. ولقوله تعالى: لا يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها. فوافقه يا ايها الملك
العزير لو اراد الله قتلي فما كنت تقدر ان تؤخر اجلي ساعة واحدة. ولكن انما اجلي
مؤخر وحياتي معدودة. وكذا انه لم ينفع ابن الملك سليمان شاه حرصه وهمت على
بلوغ غرضه من العطف المولود وكيف كانت آخره اجله بهذا الموت مراراً ونجاة الله

القضاء والقدر حفرت لك بئراً في اعالي جبل شاهق ووضعتك فيها وما نفع الخذر من القضاء والقدر . ثم اخذ تاج الملك ووضعه على رأسه وبايع له الناس واوصاه بالعدل في الرعية ثم ودعه . وبقي الملك تلك الليلة ومات . وتملك ولده بعده .
وكذلك انا ايها الملك ان كان قد قضى عليّ ربي بشي . وقدره فلا بد ان اصل اليه ولا ينفعني كلامي للملك وضري له الامثال مع قضاء الله تعالى وقدره . وكذلك هؤلاء الوزراء . مع حرصهم واجتهادهم على قتلي وهلاكي فلا ينفعهم ذلك ان كان الله ينجيني منهم وينصرني عليهم . (قال) فلما سمع الملك ذلك بقي متحيراً ومدهوراً وتشوش عقله من هذه الالفاظ التي سمعها من الغلام ولم يكن ينطق بكلمة واحدة بل اطرق رأسه واخناه مقدار ساعة زمانية والغلام واقف مكتف امامه لينظر ما ينطق به وما يأمر في امره . ثم رفع الملك رأسه وقال : خذوه وانطلقوا به الى الحبس الى الغد انظر في امره من غير تأخير واعمل معه بموجب الحق والصواب واقتله قتلة مشهورة بين الناس . لان بعد هذه الخداعات لم يبق خداع . وبعد هذا اليوم ما بقيت اعفوه عنه لكن نهار غد افعل معه ما يستحق ويستوجب والله تعالى يظهر الحق لاخلص من هذا الردي

اليوم العاشر في السعاية والوشاية

فلما كان اليوم العاشر وكان ذلك اليوم يسمى المهوجان وكان يوم دخول الناس الخاص والعام الى حضرة الملك يهنؤنه ويسلمون عليه ويخرجون الى التفرج خارج المدينة لاجل التزه والانشراح لانه مفرد في السنة فاتفق رأي الوزراء على ان يتكلموا مع جماعة من اهل المدينة اكبرها ومشايخها وقالوا لهم : اذا دخلتم اليوم الى الملك وسلمتم عليه قولوا له : ايها الملك انك بحمد الله محمود السيرة والسياسة وعادل في الرعية . ولكن هذا الغلام الذي احسنت اليه ورجع الى اصله الردي وقد ظهر منه هذا الامر القبيح فما الذي تشاء في ابقائه وقد سجنته في دارك وكل يوم تسمع كلامه وترصده وما تعلم ما يتكلم الناس فاقتله واسترح منه . فقال

يده . وبعد ذلك تناسى الملك ذلك ومرّت الايام عليه وبقي الغلام في تلك القرية
 وقد اتفق مع جماعة منهم يقطع الطرق . فلما اراد الله انفاذ امره الذي لا يرد
 الاجتهاد والحذر اشتكى الناس للملك ابي الغلام واخبروه بالحرامية . فامرهم ان يخرجوا
 اليهم وخرج الملك هو ايضاً معهم فصادفهم واحاطوا بهم . فاخرج الغلام سهماً ورى به
 فاصاب الملك في مقلته وجرحه . فحمله الى داره من بعد ما علقوا في الغلام والحرامية
 ومسكوبهم واحضروهم الى الملك وقالوا له : ماذا تأمر ان نضع بهم . فقال : انا الآن
 في شغل حالي فأحضروا لي النجمين فقط . فاحضروهم بين يديه . فقال لهم : انتم قتلتم
 لي ان موتك يكون على يد ابنك فكيف وقع هذا القتل من الحرامية . فتعجب
 النجمون وقالوا له : ايها الملك ربما يكون الذي ضربك هو ابنك . فلما سمع الملك كلام
 النجمين قال : احضروا لي الحرامية . فاحضروهم . فقال لهم الملك : اصدقوني من منكم
 ضرب هذا السهم . فقالوا له : هذا الغلام الذي معنا . فجعل الملك ينظر اليه ثم قال
 له : يا غلام اخبرني عن حالك ومن اين اصلك ومن اي بلد انت ومن هو ابوك ولك
 مني الامان . فقال الغلام : يا ملك الزمان وحياة رأسك العزيز ما اعرف لي ابا
 قطعاً . ولكن انا اعرف اني كنت في جبّ مع داية تربيني وانه تول علينا سبع في
 الجب وعض كطني وقطع منها قطعة بضمه وراح عني واشتغل في الداية واقترسها عوضي .
 ثم حصل له قوم فقتلوه واخرجوني من الجب . ثم حدثه بكافة ما جرى له من الاول
 الى الآخر . فلما سمع الملك ذلك صاح : والله العظيم انك انت ولدي . ثم قال له :
 اكشف عن كتفك . فكشف الغلام عن كتفه واذا قد بان فيها آثار الجرح . عند ذلك
 جمع الملك النجمين وكافة خاصته وقال لهم : اعلمو ان الله تعالى ما قضاؤه الا قدرة
 واتقدر كأنّ سعادة كان او شقاوة . ولا يقدر احد ان يجحد عن قضاء ربه والقدر
 عليه . والذي قضاؤه علي ولدي قاساه وما قدر علي رأيت . ثم قال لهم : احمدوا الله
 تعالى واشكروه الذي جعل قلتي على يد ولدي ولم يتول ملكي غيره . ثم ضمّه الى
 صدره وقال : اعلم يا ولدي ان حديثك كان كذا وكذا ومن حرصي عليك من

وصل الى قعر البئر ومعه شمعة مشعولة . فنظر الغلام في صدر البئر فرأى مالا عظيما
 فدى الرجل الزئبيل وجعل الغلام يلمه وذلك الرجل يسحب الى فوق حتى اخذ كفاوته
 ثم حمل على الدواب التي معه وبقي الغلام ينتظر حتى يبلى الجبل ويخرجه . اما
 الرجل فحينما انتهى شغله طبق الحجر الطابق على باب البئر وداسه بالتراب وترصه
 وترك الشاب ومضى . واما الغلام فلما رأى ما فعله معه الرجل اتكل على الله تعالى .
 ثم انه ايقن بالموت وبقي متحيرا وقال : ما امرها ميتة . وجعل يبكي ويقول : خلصت
 من الجب والحرامية وكان موتي في هذا المكان اموت صبرا . وبقي باهتا ينتظر
 الموت . وفيما هو كذلك اذ سمع بجران ماء . فاعطى اذنه فسمع قوة الجريان فقال
 في نفسه : ان الموت لا بد منه ان كان هذه الساعة او ساعة اخرى . فاريد ارمي
 نفسي في هذا الماء واموت فيه ولا اموت في الجب صبرا . ثم انه قوى قلبه وجمع عقله
 ورمى نفسه في ذلك الماء الشديد . فلما صار في الماء حمله الماء الشديد بشدة قوة
 حتى جرى به تحت الارض . ولم يزل يأخذه الماء بجريانه الى ان اخرجه الى وسط
 واد عميق والماء يجري فيه وهو نهر كبير يخرج من تحت الارض الى ذلك الوادي .
 فلما رأى الغلام نفسه في الدنيا بقي مغشيا عليه طول يومه . ولما افاق قام يتمشى في
 ذلك الوادي حتى خرج منه ووصل الى قرية عظيمة من قرى بلاد ابيه فدخل اليها .
 فسأله ائاس من اهل القرية عن حاله فحدثهم بقصته . فتعجبوا منه كيف نجاه الله
 تعالى ثم سكن عندهم واحبوه . هذا ما جرى للغلام . فلنعد الى ما كنا فيه من امر
 الملك ابيه . فلما تم الشهر جاء ابيه حتى ينظر ولده مثل العادة فلم يجبه احد . فضاقت
 صدره ودلى رجلا الى وسط الجب لينظر للحال فرأى الداية والسبع مقتولين ولم ير
 الغلام فاخبر الملك بذلك . فلما سمع الملك بذلك حزن حزنا عظيما ولطم على رأسه
 وبكى بكاء شديدا . ثم رجع وجمع جميع النجمين واخبرهم بصدق قولهم . فقال له
 النجمون : ايها الملك ان كان اكله الاسد فقد جرى القضاء عليه وخلصت انت من
 امره . وان كان قد نجا فانتا نحاف والله العظيم عليك منه ان تكون منيتك على

ثم طلب خزانة الجب فرأى الداية قد ماتت والصبي مجروحاً. ورأى عندهما من الأكل والشرب والقماش وغيره شيئاً كثيراً. فجعل ينقله وارفاه يسحبون الى فوق وقد اشتد تعبهم من ذلك الشيء. ثم رفعوا الغلام ورأوا جرحه وحماؤه معهم وداؤوا جرحه وتربى الصبي معهم ونشأ. وانهم لم يسألوه عن والديه وهو لم يعلمهم انه ابن الملك لانه لم يعلم ايضاً ابن من هو. لكن يقول لهم: انهم دلوني في الجب وانا طفل. والآن انا لا اعرف غير انه بكل شهر يحجى. يستقبلي رجل من الجب ويقبلي ثم يرذني الى الجب. فازداد اولئك القوم عجباً من كلام الغلام واحبوه محبة عظيمة واخذوا واحد منهم وبقي يتربى معه ويقوم بتصيد وعلومه ركب الخيل حتى بلغ من العمر اثنتي عشرة سنة وبقي شاباً تاماً وصار يخرج مع القوم الى الصيد وقطع الطريق. فاتفق بالقضاء والقدر انهم خرجوا ذات يوم الى الطريق فرأوا قافلة في الليل فهجموا عليها. وكان رجال القافلة مستعدين للقتال فتضاربوا معهم وغلبيهم وقتلوا الحرامية كلهم ووقع الغلام مجروحاً في مكانه الى ثاني يوم. فلما كان الصباح فتح عينه فرأى رقعاؤه مقتولين لحمل نفسه وقام يتشمى. وفيما هو ماضٍ في الطريق رآه رجل مطالبي يطالع مطالب. فرأى الغلام واستحسن وجهه وسأله عن حاله وقال له: من انت يا فتى. فقال الغلام: انا حكاييتي كذا وكذا. فتعجب منه وسأله عن حاله ايضاً. فاخبره اكد الامر بالتفصيل وقال له: انه وقع عليهم قوم وجرحوه وقتلوا رقعاؤه. فقال له ذلك الرجل: طيب قلبك قد اناك الله بالفرج والسعادة وانا رجل ولي مطلب وفيه مال كثير. فامض معي وساعدني وانا اعطيك مالاً يكفيك طول عمرك. ثم اخذه معه الى منزله وداوى جرحه وبقي اياماً الى ان طلب. ثم انه اخذه واخذ معه كلما يحتاج اليه من دواب وغيرها وسارا اياماً الى ان وصلا الى جبل شاهق. فاخرج كتابه وبدأ يقرأ وحفر في رأس الجبل خمسة اذرع فبانت صخرة قلعها واذا هي طابقة على رأس جب. فنظروا واذا بال عظيم فاستراحا مقدار ساعة حتى اخذا نفساً ودخلوا الهواء الى تلك الحجرة وبردت. ثم انه كان معه جبل فشدته في وسط الغلام ودلاه الى ان

اصعب منه واشد . فقال الملك : وما يكون . فقال النجمون اذا امننا الملك نقول
 له . فقال لهم الملك : آمنكم الله . فقالوا : يا ملك الزمان اذا نجنا من السبع يكون
 قتلك على يده . ثم انه تغير لون وجه الملك لما سمع ذلك وضاقت صدره وقال في
 نفسه : انا احترس عليه ولا اخلي لا سبعا ولا شينا من هوام الارض يصل الى
 ولدي ولا يقدر يقتلني فان النجمين كذبهم كثير . ثم انه رباه مع داية وهو
 مع ذلك مفكر في قول النجمين وقد تصدّر عيشه . ثم انه عمد الى رأس جبل
 عالٍ وحفر بئراً عميقة وعمل فيها خزان وملاًها طعاماً وكل ما يحتاج اليه واطرق
 الى وسطها عين ماء من الجبل وترل اليها ولده مع داية تربيه ومعها كلما تحتاج
 اليه . وان الملك بقي في كل رأس شهر يجي . ويقف على رأس البئر ويدي جلاً وفيه
 زنبيل ويستلقي الولد اليه ويضمه الى صدره ويقبله ساعة زمانية . ثم يديه الى الجب
 ويرجع . وبقي على ذلك اياماً كثيرة وشهوراً عديدة حتى صار عمره سبع سنين . وجاء
 الوقت المقدر والقضاء المكتوب وقد بقي للسلام عشرون يوماً حتى يبلغ سبع سنين
 من عمره وهو في البئر . واذا بحكمة من الله اتى الى قريب من الجبل صيادون
 يصيدون وحوشاً فعاينوا سبعا فطلبه اولئك الصيادون بالحربات والصقور مع الكلاب
 فهرب السبع الى الجبل الذي فيه الجب الذي فيه الصبي . فرأته الداية فهربت منه الى
 زاوية من زوايا البئر . فطلب الطفل فعلق في كتفه فخرجه ووقع من فم السبع .
 فطلب الطفل الخزانة التي فيها الداية فتبعه السبع . فرأى الداية فتعلق بها وقتلها
 واقتربها . وبقي الصبي مطروحاً مغشياً عليه من اله . واما الصيادون فانه لما وقع السبع
 في الجب وقفوا على رأس الجب فسمعوا حس الصبي وصوت الجارية . فتعجبوا من
 ذلك عجباً عظيماً وقالوا : لعل فيه سكاناً . ثم احدقوا بنظرهم الى اسفل البئر واذا بالحس
 قد انقطع فعلوا ان السبع قد اهلك من في البئر . وفيما هم ينظرون واذا بالسبع
 يهيمهم في الجب قصده الخروج الى فوق رأس الجب . فلم يزل الصيادون يرمونه
 بالحجارة حتى صرعوه . ثم تلى واحد منهم بجبل الى وسط الجب وكل قتل السبع .

عارك اما تخشى انت من العار فما هذا الفعل وانت غافل . ما هي هكذا حشمة
 الملوك ان تكون غيرتهم على حريمهم هكذا . وانت غافل وكل البلد في حديثك
 مشتغلون الرجال والنساء . فاقتله حتى ينقطع الكلام عنّا امر اقلني انا اذا لم تسخ
 بقتله . فان بقي على هذا الحال طيباً لا يبقى لنا راحة . فعند ذلك اشتد غضب
 الملك وقال لها : والله العظيم ما بقي لي في ابقائه حاجة فلا بد لي من قتله ان كان
 اليوم او غداً . فطبي قلبك وخاطرك فاني اليوم اقتله واما انت فارجمي الى
 موضعك . ثم امر باحضاره فاحضروه بين يديه . فقال له الوزراء : ياردي الاصل
 ياربك قد دنا اجلك واشتقت الارض الى جسدك حتى تمرقه . فالى صم من
 الزمان تطمع في البقاء . فقال لهم : والله العظيم ما هو الموت بقولكم ولا بجسدكم وانما
 هو قضاء . من الله مقدر لا ينفع منه الحذر . فانه اذا جاء القدر بطل الحذر . فان
 كان الله قد كتب لي شيئاً لا بد ان اصل اليه ولا ينفعني منه لا حذر ولا احتراز
 ولا اخلص منه . مثل ما جرى للملك ابراهيم وولده . قال الملك : وكيف كان حديث
 الملك ابراهيم وولده

حكاية الملك ابراهيم وولده

قال الغلام : انه كان ملك من الملوك وكان قد دانت له الملوك وطاعت لآمره
 ولم يكن له ولد . وكان دائماً ضيق الصدر بسبب انه ما كان له ولد وخاف على خروج
 الملك من يده . فلم يزل يحترس ويحتهد ويشترى جوارى حتى حملت واحدة منهن .
 ففرح الملك فرحاً عظيماً واعطاها خالماً وذهباً كثيراً . فلما كملت شهور المرأة ودنا
 وقت ولادتها احضر الملك النجمين ورصدوا الساعة التي تلد الولد فيها . فولدت ابناً
 ذكراً فتباشر الناس فيه وفرح الملك به فرحاً عظيماً . ثم حسب النجمون حسابهم
 وحققوا في امره فتغيرت الواهم . فقال لهم الملك : اخبروني عن مولده ولا تحافوا
 مني شيئاً . فقالوا : ايها الملك قد ولد هذا النجل السعيد في ساعة دليها عليه انه
 عند بلوغه سبع سنين من عمره يفترسه سبع . فان نجح من الاسد يصون امره

من الله . ثم امر بضرب اعناقهم فضربت بين يديه . وجاء الى زوجته واخبرها بما فعل
بحق ابي تمام فناحت وبكت عليه . ولم يزالا ناديين عليه بقية عمرهما . ثم اخرا ابا تمام
من البدر وبنيا له في وسط دارهما قبراً جديداً وقبراه فيه

وهكذا انت ايها الملك السعيد انظر ماذا يفعل الحسد والظلم وكيف رد الله
شر وزراء السوء في رأسهم . وانا ارجو من الله ان يظفرني على من يحسدني على
قربي من الملك ويظهر الله الحق الى الملك . وانا لا اخاف على روحي من القتل بل
اخاف لعزم الملك على قتلي لانه يندم وانا لا ذنب لي ولو علمت ان لي ذنباً
لكان كرسي لساني قد خرس وعمي بصري من ذنبي وكنت اعلم ان ذنبي يهلكني .
فلما سمع الملك كلام الغلام سها واطرق برأسه الى الارض ونسي كلام الوزراء
الذي قالوه وما سخى بقتله . ثم قال : زدوه الى الجلس وفي الغد ننظر في امره

اليوم التاسع في القضاء والقدر

فلما كان اليوم التاسع قال الوزراء : لقد اعيانا هذا الغلام ومن امره كلنا
وانه كلما اراد الملك ان يقتله ينجده بسحبه وكلامه فما الذي ترون مناسباً في تعجيل
قتله وخلوص امره حتى نستريح منه . فاتفق انهم اتوا الى زوجة الملك واجتمعوا بها
وقالوا لها : انت غافلة عن الامور التي انت بها وما ينفعك هذا الملك الذي انت فيه
ونساء البلد يضربن بالدفوف ويغنين عليكم ويقلن : ان زوجة الملك عاشقة الغلام
وهي لا تترك الملك حتى يقتله . وكلما دام هذا بالحياة يزيد الكلام ولا ينقص .
فقالَت الملكة : هيجتوني والله العظيم على قتله . ولكن ما الذي اصنعه ديروني على
قتله . فقالوا لها : قومي ادخلي على الملك وابكي وقولي له : ان النساء يدخلن الي
ويعرفني بهتيك في البلد . فايش لك رجاء في ابقاء هذا الغلام فان تقتله كان
بها والا اقتلني انا حتى اخلص من أسن الناس فلا بد من قتل واحد منا حتى ينقطع
الكلام من بين الناس عنا . (قال) عند ذلك قامت الملكة وشقت ثيابها ودخلت الى
الملك والوزراء حضور . فرمت روحها على الملك وقالت له : ايها الملك اليس عاري من

من لا يحفظ حرمة صاحبه وصديقه ما الذي يجب عليه . فقال له : يجب عليه بان لا
 تحفظ حرمة . ثم قال له ايضا : وكل من يدخل الى داره ويخونه فما الذي يجب عليه .
 فقال له ابو تام : لا يترك حياً . (قال) فبصق حينئذ الملك في وجهه وقال له : انت الذي
 فعلت هذين الامرين معاً . ثم سحب الملك الحجر وضربه في بطنه شقه فمات من
 ساعته . فجزوه ورموه في بئر كانت في دار الملك . ثم انه بعد قتل ابي تام وقع الملك
 في الندم وعظم الحزن عليه والقلق وكل من يسأله لا يعرفه بسبب حزنه . ومن محبته
 لزوجته لم يعرفها بذلك . فجعلت تسأله ولم يقل لها شيئاً عن سبب حزنه . واما الوزراء .
 السوء لما علموا بقتل ابي تام فرحوا الفرح العظيم وعلموا ان حزن الملك ندماً
 عليه . واما الملك فبقي بعد ذلك يحسب في كل ليلة يقف على باب حجرة الغلامين حتى
 يسمع لعلهما يقولان شيئاً في حق حرمة . فوقف في بعض الليالي فرأهما قد بسطا
 الذهب بين ايديهما وهما يلعبان به ويقول احدهما للآخر : يا ويلنا ايش ينفعنا هذا
 الذهب فلا نقدر ان نشترى به شيئاً ولا نقدر نبلغ غرضنا به ولا نقدر ننفقه . فقال
 الآخر : ما ربحنا فيه شيئاً الا دخلنا في خطيئة دم ابي تام واهلكناه بلا ذنب البتة . فقال
 رفيقه : لو علمنا انه يجعل في قتله لا فعلنا هكذا ولكن الذنب اكثره في رقبة الوزراء .
 (قال) فلما سمع الملك ذلك لم يقدر يصبر روحه بل هجم عليها وقال لها : يا ويلكما ما
 الذي فعلتما خبراني الصحيح . فقالا له : يا ملك الزمان الامان . فقال : امنكما الله وعليكما
 باصدق فما بقي ينحكما مني الا الصدق . ثم سبحدا له وقالا : ايها الملك والله العظيم
 ان الوزراء اعطونا هذا الذهب وعلمونا ان نكذب على ابي تام ونقول عنه ما
 قلناه في حقه وان كان ذلك كذباً او صدقاً فلا نعلم وهو يعلم الوزراء . فعند ذلك قبض
 الملك لحيته وهزها وكاد ان يقلعها وندم حد الندم كيف انه ما تهدأ قليلاً على
 روحه وكيف عجل على قتل ابي تام . ثم ان الملك احضر الوزراء . وقال لهم : يا وزراء .
 السوء فلنتم ان الله يفعل عن فعلكم فاذا فعلتم الشر فانه ينقلب عليكم بما علمتم . لان
 كل من يخون لاخيه براً هو يقع فيها فخذوا الآن مني عقوبة الدنيا والعذاب في الآخرة

برجوعه وقضا. شغله وقرأ كتاباً مضمونه : ان هذا الذي فعلته كرامة لرسولك .
 فلما رجع ابو تمام فرح الملك ايلان شاه برجوعه وقضا. شغله وقرأ كتاب ابي
 الجارية وفرح فرحاً عظيماً . وازداد ابو تمام عند الملك كرامةً وعزاً ووقع له في قلبه
 محبة عظيمة . ثم بعد ذلك ارسل ملك الترك ابنته الى الملك ايلان شاه . فدخلت عليه
 وفرح بها فرحاً عظيماً . واما الوزراء . فلما رأوا ذلك عظم عليهم جداً وقالوا : ان لم ندير
 لنا امرأ مع هذا الرجل والانهلك غيظاً . ثم افتكروا في حيلة وأتوا الى غلامين
 كانا يرسم الملك لا ينام الا على ركبتهما وهما ينامان عند رأس الملك وهما عنده في
 خاوته واعطوا لكل واحد منها الف دينار ذهباً وقالوا لهما : نريد منكنا ان تقضيا
 لنا مصلحة واحدة وتأخذا هذا الذهب ويكون لكما سنداً وذخيرة لحوانجكم . فقال
 الغلامان : وما هي حاجتكم عندنا حتى نقضيا لكم . فقالوا لهما : ان هذا ابا تمام قد
 افسد علينا امورنا عند الملك فانكنا اذا خلوتما مع الملك واتكأ كأنه نائم فليقل
 احدكما للآخر ان ابا تمام قرّبهُ الملك وقدمه اليه ورفع منزلته عنده وبالحققة هو ردي .
 ملعون . فيقول الآخر : وما سبب رداة للملك . فيقول : انه يهتك حرته ويقول ان
 ملك الترك كان كل من يعضي اليه ويطلب ابنته يقتله وانا ابقاني لاجل ان ابنته
 رغبت فيّ ولاجل ذلك جئت وما رغبت في الملك الا رغبة فيّ . فيقول الآخر :
 وهل علمت ذلك بتحقيق . فيقول : والله ان هذا الكلام اشتهر فيما بين الناس وان
 الناس لا يخاطبون الملك بذلك خوفاً منه . وكلما غاب الملك في الصيد والسرير ياتي
 اليها ويخلوها . فقتل الصيَّان للوزراء : نحن نقول ذلك . فلما كان في بعض الليالي
 اجتمعا بالملك في خلوة واتكأ الملك كأنه نائم . فتحدثا بما قال لهما الوزراء . والملك
 يسمع . قال) قعضب الملك واغتاظ غيظاً شديداً وقال في نفسه : ان هذين الصبيين
 صغيران دون البلوغ وما لهما غرض مع احد ولا احد له معها غرض . ولولا انها سمعا
 هذا الكلام من احد لما قالاه وتحدثا به . فلما كان الصباح غلب الغيظ على الملك
 حتى انه ما اضطبر ولا تأتى بل استدعى باي تمام وقال له في مكان خلوة : كل

تطلب بنته . فقال : ايها الملك السمع والطاعة . (قال) فجهزوا امره وانفذه بعد ما خلع عليه خلعاً ثميناً . (قال) فسار ابو تمام حتى وصل الى مدينة الترك . فلما علم به الملك انفذ له خلعاً واترله منزلة لانقة و اضافه واكرمه ثلاثة ايام . فلما كان بعد الثلاثة الايام استدعاه الملك . فدخل اليه وسلم عليه سلاماً اديباً وسلم اليه الكتاب والهدايا . فقرأ الكتاب وقال : نقضي ما يجب ولكن تقضي الى ابنتي وتبصرها وتبصرك وتسمع كلامك . ثم انفذ ابا تمام الى ابنته وكانت ابنته قد جعلت عليها وحوها من كل الزينة والآلات الذهب والفضة وما يشاكل ذلك من الالوان وجلست على سرير من الذهب . (قال) فلما دخل ابو تمام تفكر في نفسه وقال : لقد قالت الحكماء : كل من يكف بصره لا يلحقه سوء . وكل من يحفظ لسانه لا يسمع قبيحاً وكل من يحفظ يده تطول ولا تقصر . (قال) فدخل وجلس واطرق الى الارض وجمع اطرافه فقالت له ابنة الملك : ارفع رأسك وانظر اليّ وتكلم . وهو لم ينطق ولم يرفع رأسه . فقالت له : انا ارسلوك اليّ لتظنني وتكلمني . وهو لم يتكلم . فقالت له : خذ هذه الآلات التي حولك من الذهب والفضة . فام يأخذ شيئاً . فلما رأت الجارية ذلك حذت وقالت : اتفدوا اليّ رسولاً اعمى اخرس اطرش . وارسلت تعرف ابوها بذلك . فاستدعاه الملك وقال له : انك انا جئت لتتظن ابنتي فكيف لم ترها . فقال : رأيت كل شي . . فقال له الملك : لم لم تأخذ آنية الذهب والفضة التي رأيتها لانها لك محفوظة . فقال : انا ما آخذ شيئاً . فلما سمع الملك كلامه اعطاه خلعاً ثميناً وقال له : تعال وانظر في هذه البرج . فجا . ابو تمام ونظر فيها واذا هي مملوءة رؤوساً من الناس . فقال له الملك : هذه رؤوس الرسل الذين قتلتم وكنت اراهم ان ليس لهم وفاة . ولا مع اصحابهم . وكنت اذا رأيت رسولاً بلا ادب اقول : ان الذي ارسله اقل ادباً منه لان الرسول لسان الذي يرسله وادبه من ادب الذي يرسله . وكنت اذا رأيت من هو كذلك فلا يصلح ان يصحون لي صهراً ولا ابنتي تكون له زوجة فلاجل هذا كنت اقتلهم . واما انت فقد غلبتنا وقهرت ابنتي من ادبك فطيب قلبك فاني لاجلك اعطيه ابنتي . ثم انه انفذ معه الخلف والهدايا وجواباً طيباً الى الملك ايلان شاه

احواله فاضلاً اديباً وكان له مالٌ كثير . وكان في بلده ملك ظالم جار . وانه
خاف على ماله من ذلك الملك وقال : مالي تصرف في مالي ههنا لكن اريد
انتقل من ههنا الى موضع آخر لا اخاف فيه . (قال) قصد مدينة ايلان شاه
وسكن هناك وعمل له هناك قصرًا ونقل ماله اليه وسكنه . فوصل خبره الى الملك
ايلان شاه فاستدعاه وكلمه وقال له : قد علمنا بقصدك ايننا ودخوك تحت
طاعتنا فالبلد بلك وانكل بحكمك وحاجتك عندنا مقضية ويجب ان تكون قريباً
مننا ومن مجلسنا . فقال ابو تمام : ايها الملك انا اخدمك بجلي وروحي واعفني من القرب
اليك فاتي لا آمن من حسد الاعداء . فقال له الملك : لا بأس عليك من الحساد ولا
من الاعداء وغيرهم . (قال) فجعل ابو تمام يخدم الملك بالهدايا والاکرام . فراه الملك
عاقلاً اديباً مدبراً فعلق قلبه به وسلم اليه امر منزله وتديره وصار العقد والحل بيده .
وكان لايلان شاه ثلثة وزراء . وكانت لوازم الامور بايديهم وكانوا لا يفارقون الملك لا ليلاً
ولا نهاراً فانقطعوا عنه بسبب ابي تمام واشتغل الملك بابي تمام عنهم . فقالوا في ذواتهم :
اما ترون هذا الملك كيف فضل هذا الغريب علينا واشتغل به عنا وضاعت خدمتنا في
مدة هذه السنين كلها فلا نرضي هذا من الملك ففعلوا حتى ندر لنا امراً وحيلة
نعبده بها عن الملك . وكان كل واحد منهم يقول شيئاً . فقال واحد منهم : ان ملك الترك
له بنت ليس في الدنيا مثلها وكل رسول يجيئه في سبب خطبتها يقتله ابوها ومكنا ليس
له بذلك علم تعالوا نجتمع عنده ونحكي بجدثها . فاذا تعلق قلبه بها وقال : من نرسل
يخطبها . فنقول له : ارسل ابا تمام يخطب لك اياها . فاذا ارسله الملك ليخطبها له
فيقتله ملك الترك ويكفيننا شره . ثم بعده اجتمعوا ذات يوم عند الملك وكان ابو تمام
حاضراً بينهم فذكروا الجارية بنت ملك الترك وزادوا في وصف محاسنها . فلما سمع
الملك ذلك قال : نريد نرسل نخطبها فمن ننفذه اليها يكون رسولاً . فقال له الوزراء : ما
لهذا الشغل المهم غير ابي تمام لكثرة عقله وادبه . فقال الملك : كما قاتم فلا يصلح لهذه
الصلحة سواه . ثم التفت الملك الى ابي تمام وقال له : اما تمضي برساتي الى ملك الترك

اليوم الثامن في الحسد

فلما كان اليوم الثامن اجتمع الوزراء جميعهم وتحدثوا فيما بينهم وقالوا: ماذا نضع
 بهذا الغلام الذي قد قهرنا بكثرة كلامه للملك . ونحن نخاف ان ينجو هو وتقع نحن
 في البلا . فادخلوا اليوم جميعكم على الملك واظفروا به قبل ان يخرج هو بلا ذنب
 ويظفر بنا . وانا اليوم ان لم نهيح الملك عليه حتى يقتله والا نخاف على انفسنا منه .
 (قال) فدخلوا على الملك وسجدوا له وقالوا له: ايها الملك اياك ثم اياك ان يخذلك هذا
 الغلام بسحره ويعلقك بمكره . فلو سمعت ايها الملك ما نسمة نحن لما ابقته ساعة واحدة .
 فلا تلتفت الى كلامه ايها الملك ونحن وزراؤك وان لم تسمع كلامنا فكلام من تسمع .
 ونحن عشرة وزراء شهود على هذا الغلام انه مذنب وما دخل الى حجرة الملك الا
 بنية رديئة ليفضح الملك ويهتك حريمه . وان كنت ما تريد قتله انفع من مملكتك حتى
 يتصر كلام الناس عنك . (قال) فلما سمع الملك كلام الوزراء غضب غضباً شديداً
 وامر باحضار الغلام . فلما احضروه صرخ الوزراء جميعهم بصوت واحد وقالوا: يا بلا مروءة
 تريد تلخص نفسك بالحيلة والكر من القتل وتجدع الملك بجديتك . وانك ترجو العفو
 عن مثل هذا الذنب العظيم الذي اذنبته . (قال) فامر الملك السيف بان يضرب عنقه .
 فقاتل كل واحد من الوزراء : انا انا قتله . ورشوا عليه . فقال الغلام : انظر ايها الملك وتفكر
 واعلم في حرص هؤلاء الوزراء . على قتلي فكل ذلك حسد لانهم يريدون ان يفرقوا
 بيني وبينك حتى ينجسوا ويأخذوا من خزائنك مثل الاول . فقال الملك : لاجل شهادتهم
 عليك تقول هذا . قال الغلام : وكيف هم شهود علي بشي . ما ابصروه وانما ذلك
 حسداً منهم . وانا اقول لك : اذا قتلني تندم علي . وانا ان لم امت اليوم والا غداً
 اميت وانا اخاف ان ينالك من الندم ما قال ايلان شاه من حسد وزرائه . قال الملك :

حكاية ايلان شاه

قال الغلام : ايها الملك كان رجل اسمه ابو تمام وكان رجلاً عاقلاً صادقاً في

فأتى في الليل قاصداً باب المدينة . فرآه مسكراً . فاقام هناك عند مقبرة حتى اصبح
 الصباح . ودخل الناس الى المدينة فوجدوا في جانبها قتيلاً قد قُتل في تلك الليلة .
 فعلق الناس بالملك بهرود العريق فسكوه واتوا به الى قدام الملك وقالوا له : هذا الرجل
 قد قتل قتيلاً في هذه الليلة . فامر الملك بحبسه . فجعل وهو في الحبس يفكر في امره
 وما قد جرى عليه فصار يقول في نفسه : كل هذا الذي جرى علي من كثرة الذنوب
 التي تقدمت مني وقد قتلت كثيرين ظلماً فما جزائي كذلك الا ان أقتل وهذا
 الذي فعلته قد جاء . قدامي . (قال) فيينا هو في ذلك السكر واذا طير قد اتى وجلس
 على قرنة الحبس . فواحد وهو شاطر في صناعة الصيد اخذ حجراً ورماه فخرج الحجر
 عابراً فما اصاب الطير بل كان ابن الملك يلعب في الميدان بالاكرة والجوكان فوق
 الحجر على اذنه فرماها ووقع على الارض مغشياً عليه . وانهم صاروا يستحبون من رمى
 الحجر . فاخبرهم واحد ان الذي في الحبس رماه . فامرهم ابن الملك ان يعضوا اليه
 ويحضره فعضوا اليه واحضره . فامر ابن الملك بقتله فترعوا عمامته عن راسه وارادوا
 ان يعصبوا عينيه . فنظر اليه ابن الملك فرآه بلا اذن فقال له : لولا فسادك لما قطعوا
 اذنك . فقال : لا والله العظيم ولكن حديثي ما كذا وكذا وانه كان عندي غلام ورمي
 سهماً فقطع اذني فأمرت بقتله فطلب مني العفو ففوت عنه . فنظر حينئذ ابن
 الملك الى وجهه فعرفه فقال له : انت الملك بهرود . فقال : نعم انا هو . فقال له الغلام : وما
 هو الذي رماك ههنا . فحدثه بقصته . فتعجب للناس وسبحوا الله . ثم قال ابن
 الملك لايه : ان هذا الملك انا الذي رميت اذنه وقد عفا عني وهو ايضاً قد استحق
 العفو كعفوه عني . ثم قال ابن الملك ليهرود الملك : اما قلت لك ان العفو ذخيرة . ثم
 انهم احسنوا اليه الاحسان الذي يليق به وحملوه مكرماً الى مكانه
 ثم قال الغلام : وانا هكذا أقول لك ايها الملك الاجل انه لم يكن شي . احسن
 من العفو . وكل ما تفعله من العفو تجده امامك مذخراً ذخيرة لك . فأمر الملك برده
 الى الحبس وسكن غضب الملك ذلك اليوم

يعفو لمن مثلي ولو كان ذنبي من الدنيا فكيف اذا كان في علم الله انه لا ذنب لي
وان الله قد امرنا بالعفو ولا نعفو اعظم من العفو عن القتل لان عفوك عن تريد قتله
حياة الميت . وكل من يعمل الشر يجده بين يديه مثلما وجد الملك بهکرد . قال
الملك : من هو بهکرد وكيف كان حديثه

حكاية الملك بهکرد

قال الغلام : ايها الملك انه كان ملك اسمه بهکرد وكان له مال كثير وعسكر
عظيم وكانت افعاله رديئة وكان يعاقب المذنبين بسرعة ولا يعفو عن ذنب احد قط .
وانه خرج ذات يوم الى الصيد فرمى واحد من غلمانه سهماً فقتل السهم في اذن
الملك فوامها . فقال الملك : انظروا من رمى هذا السهم فاحضروه عاجلاً . فوضوا
ليحضروه . فسمع الغلام وكان اسمه تيروا فن خوفه وقع على الارض مغشياً عليه .
فحملوه بين ايادي الملك . فقال لهم الملك : اقتلوه . فقال له تيروا : ايها الملك
ان الذي جرى لم يكن بعلمي ولا باختياري فاعف عني عند قدرتك علي لان العفو
من احسن الافعال والاعمال وربما كان ذخيرة حسنة ووقاية في الدنيا وكثراً عند
الله في الآخرة . فاعف عني وادفع عني هذا الشر فان الله يدفع عنك شرراً اعظم
منه . فلما سمع الملك ذلك منه استحسنت كلامه وعفا عنه وما كان قد عفا عن
احد من قبله قط . وكان هذا الغلام من اولاد الملوك وكان قد هرب من ابيه
لذنب جرى منه . ثم انه وصل الى ولاية بهکرد وخدم عنده ولم يصكن يعرفه احد .
فاتفق ان رجلاً عرفه ففضى وعرف اياه به ونجبهه . فانفذ ابوه اليه كتاباً وطيب
خاطره وقلبه به بانه يقوم ويأتي اليه ولا يخاف . فقام وهضى الى ابيه واستقامت احواله
مع ابيه . فاتفق ذات يوم من الايام ان الملك بهکرد ركب في مركب ودخل في البحر
حتى يتصيد فهبت عليه الريح في البحر فانكسر المركب وغرق وبقي الملك على لوح
واحد ولم يعلم به احد . ثم قذفه موج البحر الى ساحل جزيرة فخرج الملك عرياناً .
واتفق انه وصل الى البلد الذي فيه ذلك الغلام وابوه ولم يعرف حاله احد انه الملك .

معك وما انت مستحقه فطيب قلبك فاننا نساعدك باموالنا وارواحنا ونحن اقرب عند الملك عدوك من كل خواصه ونحن نأخذك معنا ونتابع لك الناس لان الناس يميلون كلهم اليك . فقال لهم نجت زمان : افعلوا معي ما يقدركم الله تعالى عليه وانا مستعين به . (قال) فاحفوه بينهم وادخلوه الى المدينة واضافوه حق الضيافة وهو لا يخاف منهم لثقتهم بالله تعالى . وان القوم اتفقوا بينهم وتحدثوا مع جماعة من خواص الملك واخذوا مع نجت زمان يداً وعهداً ووثبوا على عدوه فقتلوه ونصبوا نجت زمان مكانه فاستقامت اموره واصطلح حاله وردَّ الله نعمته اليه فظاهر في الرعية العدل واقام على طاعة الله تعالى

وكذلك ايها الملك كل من يكون متكلاً على الله ونيته صافية له فلا يلقى الا خيراً . وانا فليس لي معين الا الله وحده وانا راضٍ بقضاه وهو يعلم بانى بري : من الذنب بالكلية . فعند ما سمع الملك هذه الالفاظ حار عقله واندش له وبقي مبهوتاً من غرائب الامور وهو يقول : ويحك يا غلام السوء . من اين لك هذه الحكايات والامور التي ما سمعناها قط ولا الاولون اخبرونا عنها . فعلى حسب ظني انك خبر دار الدنيا باجمعها . ثم زعق على السجن قائلاً خذوه وامض به الى السجن ايضاً الى ان ننظر في امره

اليوم السابع في العفو

فلما كان اليوم السابع جاء الوزير السابع وكان اسمه بهكمال فدخل على الملك وسجد بين يديه وقال : ايها الملك صبرك على هذا الغلام ايش لك فيه فائدة والناس يتحدثون بك وما هي النتيجة في تأخيرك قتله . فقتله ثواب ام عقاب او خطية حتى لا تقتله . (قال) فغضب الملك من كلام الوزير وقال : احضروا لي الغلام . فاحضروه . فقال له الملك : يا ويلك مني بعد هذا اليوم ما بقي لك مني خلاص وقد هتكت عرضي وهل تحسب انه بقي لك مني عفو . فقال الغلام : ايها الملك وهل يحسن العفو العظيم الا للذنب الكبير وكلما عظم الذنب زاد حسن العفو . ولو انك عفوت عني لكان ذلك قبيحاً بمثلك من

على يد هذا الزاهد . فعند ذلك قال لي الزاهد : لو خرجت بهذه الرجال الذين معك
 الى عدوك فان كانت قد تغيرت نياتهم وجعلوا في انفسهم العجب وقالوا انهم قد
 ملكوا مواضعك بقوتهم فانك تقهرهم ولو كنت وحدك . وان كانت نياتهم باقية انهم
 منكروا بقوة الله فلا تقدر عليهم . فلما سمعت كلام الزاهد قمت وجعلت كل انكالي
 على افة وحده انا والرجال الذين كانوا معي وقصدت العدو على غفلة بالليل ورهيت
 عليهم الاصوات وهم غافلون . فظنوا اننا كثيرون فهربوا . فملكت بلادي ومكاني
 بقوة الله تعالى ومن ذلك الوقت الى الآن لا اقاتل الا بقوة الله تعالى ومعونته .
 (قال) فلما سمع نجت زمان ذلك استيقظ من غفلة وقال : سبحان الله العظيم ايها الملك
 والله انا هكذا حديثي وقصتي لا تريد ولا تنقص وانا هو نجت زمان الملك وقد جرى
 لي هذا كله والآن انا اقصد باب الله واتوب اليه . (قال) فخرج نجت زمان وصعد الى
 بعض الجبال يعبد الله مدة من الزمان . فبينما هو ذات ليلة نائم اذا هو قد رأى شخصاً
 في نومه يقول له : لقد قبل الله توبتك والآن فهو يعينك على عدوك . (قال) فلما يتقن
 ذلك من الرؤيا قام واتى قاصداً بلده . فلما قرب منها رأى جماعة من حاشية
 الملك عدوه في الصيد فراقبهم وتحدث معهم . فقالوا له : من انت فاننا نراك غريباً
 ونحاف عليك من هذا الملك لان كل غريب يدخل بلده يهلكه من خوفه من الملك
 نجت زمان . فقال لهم : هل يضر او ينفع غير الله تعالى . فقالوا له : ان هذا هو الظن
 الحسن والاعتقاد بالله . فطاب قلب الملك نجت زمان وقال في نفسه : ان اعتقادي
 كله بالله وحده وعدوي يخاف من المخلوقين فاريد ان اعرف هؤلاء بنفسي . ثم قال
 لهم : اما تعرفوني من انا . فقالوا : لا والله ما نعرفك من انت . فقال لهم : انا هو الملك
 نجت زمان . فلما قال لهم ذلك عرفوه وارتجوا منه وخافوه واستهابوه وقالوا له : ايها الملك
 كيف خاطرت بنفسك . فقال لهم : قد هانت علي روحي وانا متكل على الله تعالى فهو
 ثقتي وانا مستجير به . فقالوا له : يكيفيك نصره وهو ينصرك لانك مظلوم ومتكل على الله
 فهو يعينك وعدوك متكل على رجاله . ثم انهم تحدثوا معه وقالوا : اننا نعمل ما نحن اهلنا

خبره الى الملك انه رجل فارس وقد طلب الخدمة عند الملك . فامرسل وراءه الملك
وضمه اليه واكرمه وجعله من بعض حواشيه . واما نجت زمان فبقي قلبه معلقاً بوطنه
وبلده . فاتفق انه قصد ذلك الملك عدواً له فاخرج الملك اليه عسكرياً وجعل
نجت زمان مقدم العسكر . ثم خرج حديدان الملك وصف العسكر واخذ الرمشة بيده
وتقدم بنفسه وقاتل قتالاً عظيماً فكسر ذلك الملك وانتصر عليه . فهرب ذلك
الملك وعسكره خازين ذليلين . فلما رجع الملك وجماعته منصورين فقال له نجت زمان :
بالله تجبرني ايها الملك لاني قد رأيت منك عجباً عظيماً في هذا العسكر الكثير وانت
تباشر الحرب بنفسك وتحاطر بروحك . فقال حديدان للملك : تدعي انك فارس الحرب
واعتقادك ان النصر هو بكثرة الرجال والعدد الكثير . فقال له الملك نجت زمان :
والله ان اعتقادي هكذا هو . فقال له الملك : والله لقد اخطأت الخطأ العظيم
باعتمادك هذا . فالويل ثم الويل لمن كان اعتقاده بغير الله . وهذا العسكر انما جعل
لاجل الزينة والخدمة وانما الاتكال فهو على الله تعالى . ثم قال له : يا نجت زمان
وانا لقد كان اعتقادي هكذا ان النصر هو بكثرة الرجال . ثم قال له : انه كان قصدي
في بعض الايام عدو وكان معه ثمانمائة رجل وانا كان معي ثمانمائة الف رجل .
وان عدوي اتكل على الله تعالى وانا اتكلت على الرجال فهزمني وقهرني . فانهزمت
منه هزيمة شنيعة واخفيت في بعض الجبال انا وخمسون نفرأ معي . فصادت في
ذلك الجبل زاهداً منقطعاً فملت اليه وحكيت له عن حالي جميعه وقلت له ايضاً : اعلم
يا ايها الزاهد انه خرج عليّ عدوٌ بثمانمائة رجل وانا كنت بثمانمائة الف رجل مقاتل
فهزمني وانتصر عليّ مرتين فما ادري لاي سبب ذلك . فقال لي الزاهد : اما تدري
لاي سبب ذلك . قلت : لا والله . فقال لي : لانك اتكلت على كثرة عسكرك وجمعك
وما اتكلت على الله تعالى . فلو جعلت اتكالك على الله تعالى وثقتك به وقلت في
نفسك انه هو الذي ينصرك ويقهر عدوك فما كان يقدر العدو على مقاومتك . ثم
قال لي الزاهد : ارجع الى الله تعالى وتب عن فعلك هذا . فرجعت الى نفسي وتبت

من الغلام وخافوا على انفسهم من الملك فدخل ثلاثة منهم على الملك وسجدوا له
وقالوا: ايها الملك اننا نحن نصحاء لك ولدولتك وشفقاء عليك وانت قد طوت في
ابقاء هذا الغلام فاخبرنا ما قادتك فيه فان كل يوم يأتي عليه وهو في الحياة في كثرة
حديثه فاقتله حتى ينقطع الكلام عنك. فلما سمع الملك كلام الوزراء قال: والله لقد
صدقتم وقرتم الحق. عند ذلك امر باحضار الغلام. فلما حضر قال له الملك: الى متى
نظر في امرك وما اجد لك معيناً وأرى كلهم عطاشاً لدمك. فقال الغلام: ايها الملك
لما انا ارجو المعونة من الله لا من الخلقين. فانه اذا كان الله معي لا يقدر احد
على مضرتي واذا كان الله معي وفي عوني لاجل الحق فمن هو الذي اخافه لاجل
الباطل فقد جعلت نيي مع الله تعالى نية صادقة وقطعت طمعي من مساعدة الخلقين
وكل من يطلب المعونة من الله يجد ما وجد نجت زمان الملك من مراده. قال الملك:
ومن هو نجت زمان الملك وكيف كان حديثه

حكاية الملك نجت زمان

قال الغلام: ايها الملك كان ملك من بعض الملوك وكان اسمه نجت زمان وكان
كثير الاكل والشرب والمعاشرة. فظهرت له الاعداء من نواحي بلده وطمعوا فيه.
فقال له بعض اصدقائه: استعن بالله ايها الملك فهو يعينك خيراً من عدد رجالك
ومالك. فتغافل عن قول الناصحين له. فقصدته العدو وحاربه وانتصر عليه وما نفعه
ثقته بغير الله تعالى. فهرب من بين يديه وقصد بعض الملوك فحضر بين يديه وقال له:
قد قصدتك وتعلقت باذيالك واحتميت بك لتنصرني على عدو لي. فاعطاه مالا
وعسكراً كثيراً. ففرح وقال في نفسه: اني قد تقويت بهذا العسكر ولا بد لي ان
اغلب عدوي وسار الى بلده وحارب عدوه. فانكسر وغلب وانهمز على وجهه
وتفرق العسكر عنه وذهب المال منه وتبعه العدو. فطلب النجوع عبر الى الجانب الآخر
فراى مدينة كبيرة ولها قلعة عظيمة. فسأل ما اسم هذه المدينة ولين تكون من الملوك.
فقالوا له: هي للملك حديدان. فسار نجت زمان حتى وصل الى دار الملك. فوصل

المحال . (قال) فلما سمع الوزير كلام اروي وعرفها علم انه لا ينجيه الكذب ولا ينفعه
 الا الصدق . عند ذلك اطرق الى الارض وبكى وقال : ان الذي يفعل الشر شرّاً يلقى
 ولو طال مدة . والله انا الذي اذنت واخطأت ولي كان الذنب والخطأ وما حملني
 على ذلك الا الخوف وغلبة الهوى والشقاء . المكتوب على جبيني وان هذه المرأة هي
 زكية طاهرة برية من كل شيء . . (قال) فلما سمع داديين الملك ذلك لطم على رأسه
 وقال للوزير : قاتلك الله انت الذي فرقت بيني وبين زوجتي بكذبك وبظلمك
 ظلمتني . فقال الملك كسرى : لا بد ان يقتلك الله انت الذي عجلت وما نظرت في
 امرك ولا عرفت المذنب من غيره ولولا تعجل لسانك لكان الخطأ من الصواب وهذا
 الوزير السوء . اراد هلاكك فانت اين كان نظرك وفكرك . ثم قال الملك كسرى
 لاروي : ما الذي تريد ان نضع بهم . قالت : اقض فيهم ايها الملك بنحيم الله تعالى .
 القاتل يقتل والمعتدي يعتدى عليه كما اعتدى علينا والحسن يحسن اليه . ثم امرت
 بداديين الملك ان يضربوا رأسه بدبوس ويقتلوه وقالت : هذا بدل قتله ابي انا استوفي
 دمه . واما الوزير فامرته بان يحملوه على دابة الى البرية التي حملوها اليها وقالت له : ان
 كنت مذنباً ستلقى ذنبك وتهلك في ذنبك في تلك البرية جوعاً عطشاً . وان
 كان ما لك ذنب فتخلص كما خلصت انا . واما الحاجب فخلعت عليه خلعاً ثميناً وقالت
 له : مثلك ينبغي للملوك ان يقربوه اليهم لانك محضر خير ولقد نظقت حقاً وقتت
 خيراً . ثم ولّاه الملك كسرى ناحية بلدة وكوفي المرء . بفعله

فاعلم ايها الملك ان من يفعل الخير سيلقى فعله . ومن لا ذنب له ولا خطياً
 فلا يخاف من عاقبة امره . وانا يا ايها الملك لا ذنب لي فارجو من الله ان يظهر الحق
 للملك السعيد ويظفرني بالاعداء والحساد . (قال) فأمر الملك بان يردوه الى الحبس
 وقال : قد انقضى اليوم وغداً ننظر في امره

اليوم السادس في العفو وحسن النية بالله

فلما كان اليوم السادس اشتد غضب الوزراء كيف انهم ما بلغوا مرادهم

اخبره بنجر الجارية ووصف له حسنها وجمالها فتعاق قلب الملك بها . ثم تخفى بنفسه
 مع نفر قليل وركب واتي الى ذلك الموضع فوجد الجارية فاندش منها لانه رآها
 فوق الوصف الذي وصفها له للجمال . فقال لها : يا خادمة الله انا كسرى الملك كبير الملوك
 فهل تريدان ان اتزوج بك . فقالت : وما تصنع بي ايها الملك وانا امرأة منقطعة في
 هذه البرية . فقال لها : لا بد من ذلك وان لم تطيعيني فانا اسكن ههنا في هذه البرية
 وادخل تحت طاعة الله وطاعتك واعبد الله معك . ثم امر الملك خدامه بان ينصبوا
 له خيمة ولها ايضا خيمة مقابها حتى يعبد الله معها وجعل يرسل لها طعاما . فقالت في
 نفسها : هذا ملك فلا يجوز لي ان اخليه ينقطع عن رعيته وملكه بسبي . ثم قالت
 للخدمة التي كانت تحيها بالطعام : قولي للملك حتى يرجع الى تحته ونسائه فانا
 لا حاجة لي في الملك واريد الازم هذا الموضع واعبد الله فيه . فحكمت للخدمة للملك
 كلما قالت . فارسل يقول لها : وانا اعبد الله في هذه البرية . فلما رأت منه الجدا اطاعته
 وقالت : اكون لك زوجة . ولكن بشرط ان تحضر لي دادين الملك ووزيره كاردان
 والحاجب الذي له الى مجلسك حتى اكلمهم كلاما في وجود حضرتكم لتكون رغبة
 الملك في اكثر . فقال لها الملك كسرى : وما هي حاجتك الى ذلك . فاخبرته بنجرها من
 اوله الى آخره وما لفظ الوزير في حقها وانها هي زوجة دادين الملك . فلما سمع كسرى
 بذلك ازداد رغبة ومحبة وقال لها : افعلي ما تريدان . ثم احضر لها قبة كسروية وحملها
 فيها الى منزله ورفع منزلتها وانفذ عسكريا عظيما الى دادين الملك واحضره هو ووزيره
 وحاجبه بين يديه وادخلهم اليه وهم لا يعرفون ما هو قصده منهم . واما هي فكان
 قد نصب لها تلك القبة الكسروية في ارض دار الملك كسرى ودخلت الى القبة واسبلت
 عليها الستار . ولما اتى دادين ووزيره وحاجبه ونصبوا مجالسهم رفعت الستار وقالت للوزير
 يا كاردان ما هو الذي حملك على ان تكذب على الملك دادين حتى اخرجتني من بيتي
 ومن يد زوجي وتسببت بذلك على ابي رجل مؤمن وقتلته . بحق الذي اوقفك هذا
 الوقوف الذليل ان تقر بالصحيح فما ههنا مكان يملك الكذب فيه ولا يصلح لك فيه

وقال : ما هو الخبر . قال : انه لما كان بعد سفرك بايام جاء اليّ شخص وقال لي :
ايها الوزير تعال واسمع . فأتيت الى باب حجرتها واذا هي جالسة وعندها ابو الخير غلام
ابيسا الذي قربته اليك وفعلت معه ما فعلت . وهذه صورة ما سمعته ورأيت . فعند ذلك
استشاط الملك غيظاً وغضباً وقال لبعض الخدام : امض اقلتها في حجرتها . فلما رأى الخادم
انه قد امره في قتلها قال للملك : ادام الله بقاؤك ارجو من فضلك ايها الملك ان يصير
قتلها على هذا الوجه . وهو ان تأمر بعض الخدام ان يحملها على جمل ويمضي بها الى
بعض البراري المنقطعة ويرميها هناك فان كان لها ذنب فان الله يهلكها وان كانت
بريئة فان الله ينحيها وانت تكون بريئة من دما وخطيتها لان هذه الجارية عزيزة
عليك وقد قتلت اباهما لاجل محبتك لها . فقال الملك : والله لقد حكمت حكماً مستقيماً .
ثم امر الملك بعض الخدام بان يحملها على جمل ويأخذها الى بعض البراري المنقطعة
ويتركها وينصرف فانه اطول عذاب لها . (قال) فأخذها الخادم ومضى بها الى البرية
وتركها بلا زاد ولا ماء ورجع . فعمدت الجارية الى بعض الروابي وصفت حجارة قدامها
ووقفت تصلي وتعبد الله تعالى وتشكوه . فاتفق ان رجلاً جمالاً كان لكسرى الملك
وكان قد ضلت له جمال وقد تهدده الملك بالقتل ان لم يجدها . فمضى الجمال وغاص
في البرية الى المواضع التي كانت فيها الجارية . فراها قائمة تصلي وحدها . فصبر حتى
فرغت من صلاتها فتقدم اليها وسلم عليها وقال لها : من تكونين انت . فقالت له :
انا امة الله تعالى . فقال لها : وما تصنعين ههنا في هذا المكان المنقطع . قالت : اعبد
الله الواحد . فرأى حسنها وجمالها وجمالها شي . لا يوصف فافتتن بها وقال لها : أتزوجين
بي واكون لك شفوفاً رحوماً واعيش على طاعة الله معك . فقالت له : لا حاجة لي في
الزواج ولكن اريد ان اخلو بربي وبعبادته . وان كنت تريد ترحمني وتعيني على طاعة الله
فخذني الى موضع يكون فيه ماء . فتكون قد احسنت اليّ . فاخذها الى موضع فيه ماء
جار واتلها في تلك الارض وتركها ومضى متعجباً منها وقد وجد جماله ببركة دعائها . ثم
ان الجمال لما رجع سأله الملك كسرى عن الجمال كيف وجدها . فاخبره ومن الجملة

الوزير الى الملك وحده بما قالت ابنته . (قال) فازداد الملك بها عشقاً وشوقاً ومحبة
ثم قال لوزيره : ان لم تزوجني بها طوعاً وآلاً آخذها قهراً وظلماً . فعاد الوزير الى
ابنته واخبرها بما قال الملك . فقالت : انا ما اريد زواجاً . فرجع الوزير الى الملك
واخبره انها ما تريد زواجاً . فعضب الملك وتهدد الوزير بالقتل . فجاء الوزير الى
ابنته فاخذها وهرب . فلما سمع الملك ذلك انفذ في طلبه الاجناد فسكوا عليه الطريق
وخرج الملك ايضاً في طلبه فعلق به فضربه بديوس في رأسه فقتله واخذ ابنته قهراً
ورجع الى منزله ودخل عليها . فصبرت وهي معبسة وسلمت امرها الى الله تعالى
وكانت تعبد الله ليالها ونهارها احق العبادة في دار الملك . ثم انه عرض للملك سفر
فقال لكاردان الوزير : ان اعظم حاجة لي عندك الوصية على حفظ هذه الجارية التي ما
عندي في الدنيا شي . اعز منها . فقال كاردان في نفسه : لقد شرفني الملك بهذه الجارية
شرفاً عظيماً واريد انظرها . فمن بعد ما سافر الملك اختفى ذات يوم فنظرها فرآها
فوق الوصف فاندش منها وحر عقله فيها فغلبت الحبة عليه حتى انه راسلها وقال
لها : ارحمني لقد هلك في هواك . فقالت له : ايها الوزير انت موضوع الامانة والثقة
فلا تضع امانتك وليكن باطنك مثل ظاهره واكف بزوجتك وحلالك فهذه
الشهوة كلها طعام واحد وان لم تنته من هذا الكلام وآلاً جعلتك فضيحة بين
الانام . فلما سمع الوزير هذا الكلام عرف انها عفيفة وندم الندم العظيم وخاف على
نفسه من الملك . ثم قال في نفسه : اريد ادبر لي حيلة اهلكها بها وآلاً تفضيخي .
(قال) فلما جاء الملك من سفره سأله عن امور دولته . فقال : الحمد لله كلها جيدة
ايها الملك ولكن انما ههنا امر اطلعت عليه فان قاته استحي اقبال به الملك وان سكت
عنه اخاف ان يظهر لك من غيري فاكون قد خنت الملك في نصحي واماتي . فقال
له الملك : قل ما انت عندي الا صادق وامين ناصح في كل ما تقوله غير متهم في شي .
من غير سب . فقال له : ايها الملك ان هذه المرأة التي تعلق قلبك نجها وفضلتها
على نساءك وتحدث بدينها وصومها وصلاتها فان ذلك كله مكر وخديعة . فاترع الملك

اليوم الخامس في العاقبة وحسن اليقين بالله

فلما كان اليوم الخامس أتى الوزير الخامس وكان اسمه جوهر بواز فدخل إلى الملك وسجد له وقال : أيها الملك لو رأيت أو سمعت أن أحداً نظر إلى دارك كان يجب عليك أن تقلع عينه فكيف لما رأيت في وسط دارك وعلى سريرك وفراشك من ليس هو من أصلك ولا من نسبك . فاطفى هذه النار عنك بقتله فإننا لا نخوضك على هذا الأمر إلا لاتقان دولتك وحرصاً على نصيحتك ومحبتك . فكيف يجوز أن يعيش هذا الغلام ساعة واحدة . (قال) فامتأ الملك غيظاً وغضباً وقال : احضروه في هذه الساعة . فلحين احضروه . فقال له الملك : يا ويلك لقد اذنت ذنباً عظيماً وقد طالت مدة حياتك ولا بد من قتلك ولا راحة لنا في التآني أكثر من هذا . فقال له الغلام . أيها الملك والله أنا بلا ذنب فلاجل ذلك أرجو الحياة لأن الذي ليس له ذنب لا يخرج من عقوبة ولا يعظم غمه وحزنه ومن له ذنب فلا بد له أن يطلب بذنبه ويموت ولو طالت حياته ويصيه كما أصاب دابدين الملك ووزيره . فقال الملك : وكيف كان حديث دابدين الملك ووزيره

حكاية دابدين الملك ووزيره

قال الغلام : ادام الله دولتك أيها الملك زعموا أنه كان ملك من الملوك في أرض طبرستان وكان اسمه دابدين وكان له وزيران اسم الواحد زوركان والآخر كاردان وكان لزوركان ابنة لم يكن في زمانها أحسن منها ولا أعف منها ولا أدن منها وكانت صائمة ومصلية وعابدة لله وكان اسمها اروي . فسمع الملك بها فعلق قلبه بحبها فاستدعى أباهما وقال له : أريد منك أن تزوجني بابنتك . فقال له الوزير : أيها الملك أنتن لي حتى أكلهما فإن اذنت زوجتك بها . فقال له الملك : عجل بذلك . فجاء أبوها إليها وقال لها : ان الملك يريد أن يتزوج بك . فقالت : يا بني ما أريد زواجاً وان زوجتي فلا تزوجني إلا برجل يكون دوني وأكون أشرف منه حتى لا يلتفت إلى غيري . ولا تزوجني لمن يكون أشرف مني فأكون عنده كالجارية الخادمة . فوجع

حقيقة حاله والعجلة ندامة . ثم انه حبسه عنده وبعد ذلك شاع الخبر ان بهزاد قد عدم . فانفذ ابوه الكتب في طلبه . فلما وصل الكتاب الى الملك الذي بهزاد عنده حمد الله تعالى وشكره على انه ما استعجل في امر قتله . ثم احضره بين يديه وقال له : كيف كنت تريد تهلك نفسك . قال : خوفاً من العار . قال له الملك : لو خفت من العار ما كنت استعملت العجلة اما علمت ان ثمره العجلة ندامة ولو عجلت انا ايضاً مثلك لكنت ندمت . ثم انه خلع عليه وضمن له كرامة النقد وانفذ الى ابيه يبشره بسلامة ولده ويطيب خاطره . ثم قال الملك لهزاد : قم يا ولدي وامض الى ابيك . فقال الغلام : ايها الملك تم لي احسانك بدخولي على زوجتي فاني اذا مضيت الى ابي يعدني حتى ينفذ اليكم رسولاً قتلوا المدة . فضحك الملك وتعجب منه وقال : اني اخاف عليك يا ولدي من هذه العجلة ان ما تعود تبلغ مرادك . ثم ان ابا الغلام ارسل مالاً جزيلاً وكتب كتاب وصية بابنه الى ابي الجارية وانقذه اليه . فلما وصل التقاه الملك واهل مملكته ورتب لهزاد مجلساً حسناً وجهز امره على حسب العادة وامر بان يدخلوا بدخول ابنته عليه . فاخذوا في امر الصبية . فلما كان يوم الدخلة فن عجلته وقلة صبره اتى الى الحائط الذي بينه وبينهم وكان فيه ثقب فنظر منه حتى يبصر زوجته من عجاته . فرآته ام العروس فصعب عليها ذلك . فاخذت بعض الخدام واحمت سجين من حديد وادخلوها في جانب الثقب وهو يتطلع فضرته في عينيه فقاعتها وغاص السجين فيهما . فصاح الغلام ووقع مفضياً عليه وانقلب الفرح وصار حزناً ونماً وهكذا يا ايها الملك المعظم عاقبة العجلة . فعدم التأني من الغلام وعجلته هي التي اورثته الندم الطويل وبدلت فرحه الى حزن . وكذلك المرأة التي عجلت بقاع عينيه وما تأنت . وكل هذا فعل العجلة . وكذلك ينبغي لك ايها الملك بان لا تعجل في قتلي بل تتأني لاني تحت قبضة يدك فاي وقت تريد قتلي لا يفوتك . فلما سمع الملك ذلك قال : رددوه الى الحبس الى غد ننظر في امره

من افعال اللئام والصبر من افعال الكرام واذا قتلني تندم وان اردت ان تحييني
فلا تقدر وكل من عجل في القتل يصيبه الندم كما اصاب بهزاد ابن الملك في عجلته .
فقال الملك : وكيف كان حديث بهزاد ابن الملك في العجلة
حكاية بهزاد ابن الملك

قال الغلام : ايها الملك كان في القديم ملك وكان له ولد ولم يكن في زمانه
احسن منه وكان اسمه بهزاد وكان يحب عشرة الناس ومجالسة التجار والمأدمة معهم .
فيينا هو ذات يوم من الايام قاعد في محاس له بين جمع من الناس سمعهم يتحدثون
في حسنه وجماله وقالوا : ما في زمانه احسن منه . فقال واحد من الجماعة : ان بنت
فلان احسن منه . فلما سمع بهزاد ذلك طار عقله وقلبه ودعا بالرجل وقال له : اخبرني
ما الذي قلته واصدقني عن التي ذكرتها انها احسن مني ابنة من هي . فقال له :
انها ابنة الملك الفلاني وانها احسن منك لان ما لها نظير . فعلق قلبه بها وتغير لونه
ووصل الخبر الى ابيه . فقال له ابوه : يا ولدي ان هذه الجارية التي تعلق قلبك بها هي
في حكمك ونحن قادرون عليها . فاصبر حتى اخطبها لك . فقال : ليس لي صبر .
فارسل ابوه عاجلاً ليخطبها له . فطلب ابو الجارية ان يكون نقد ابنته مائة الف دينار .
فاجاب الملك ابو الغلام الى ذلك وانقد ما في خزانته فتبقى عليه شي . من
نقدها فقال له : يا ولدي اصبر حتى اجمع مالا واتم نقدها وارسل اجي . بها لك
لانه قد تم املاكها لك بالرضى وقد بقيت رهينة على تمام النقد . فعضب الغلام
وقال : لا اقدر اصبر . ثم اخذ سيفه ورمحه وركب فرسه وخرج يقطع الطرق فوق
يوماً على جماعة فتكاثروا عليه ومسكوه وكتفوه واتوا به الى المالك الذي كان يقطع
الطرق في ولايته وقالوا له : هذا كان قاطع الطرق في ولايتك . فلما رأى الملك
صورة جماله انكر عليه وقال : ما هذه صورة حرامي . ثم اتفت الملك الى الغلام
وقال له : اصدقني الآن يا فتى . فاستمى بهزاد ان يخبره بجماله واختار القتل لنفسه
وقال : ما انا الا حرامي . فقال الملك : ما يجب ان نعجل في قتل هذا الغلام حتى نستخبر

على الحرمة واخذتها منه فهذه هي حرمتي فاستأسرها بنوع الخطف والجور فردها الله عليّ وجميع ما فعلته بحق وعادل وانصاف. وانتم بظاهر الامر ظنتم انه ظلم. فلما سمع القوم كلامه تحيروا وتعجبوا منه وخزوا له ساجدين وزادوا فيه رغبةً ومحبةً واعتذروا اليه وتعجبوا مما صنع الله معه وكيف بصره اعطاه الملك وكيف احتمل هذه الشدائد من غزير عقله ونال مرتبة الملك وصعد من اسفل الجب الى كرسي الملك وانزل الملك من الكرسي الى اسفل الجب. ثم اتطابق للجمع عنه ومضى الوزراء والقواد الى منازلهم متعجبين من امر هذا الملك ابي صابر. ثم اجتمع ابو صابر مع زوجته وقال لها: ايها المرأة ارايت ثمرة الصبر وحلاوتها وثمره العجلة ومرارتها. وايش ما يعمله العبد من خير ومن شر فانه يلقاه

ثم قال الغلام: فيها قد اخبرتك ايها الملك على مناقب الصبر ومحموداته. فكذلك ينبغي لك ان تستعمل الصبر معها امكك. فان الصبر من شيم الكرام وهو اجل ما يتعاهدونه ولاسيا الملوكة. (قال) فلما سمع الملك ذلك من الغلام اندهل من غراب كلامه وتخير من حسن الفاظه واندش من حسن نطقه وقال: ويحك يا غلام السوء. ما هذا الكلام الذي تكلمت به كأنه راوند على القلوب المتهمة. فلما سكن غيظ الملك قال: رده الى الحبس الى الغد فنظّر في امره. ففضوا به الى الحبس وانصرف الجمع في ذلك اليوم

اليوم الرابع في الرفق والتأني

فلما كان اليوم الرابع اتى الوزير الرابع وكان اسمه زوشاد فدخل الى الملك وتحدث بين يديه وقال له: ايها الملك ان حديث هذا الغلام ليس هو شي. وانه طال ما هو بالحياة فكلام الرعية يزيد وقلبك لا يهدأ. فقال الملك: والله لقد تكلمت حقاً واريد اليوم احضره واقتله بين يدي. ثم ارسل واحضره وقال له: نيا ويلك تظن انك تظمن قلبي بنجديتك وتقضي الايام بالكلام. فاني اريد اليوم. اقتلك واتخلص منك. فقال الغلام: ايها الملك العزيز قلبي بين يديك اي وقت شئت لكن لا تجعل فان العجلة

الحرامية جميعهم . فلما رأى العسكر ذلك قالوا : هذا هو ظالم عظيم وظلمه اعظم من
ظلم اخيه . كيف قوم الحرامية اتوا وطلبوا منه التوبة وقدموا له غلامين فاخذ الغلامين
واخذ اموالهم وقتلهم . فهذا هو الظلم الذي لا يطاق . ثم بعد ذلك اتى الفارس الذي
اخذ زوجته يشتكي منها بانها لا تمكته من نفسها . فامر باحضارها بين يديه ليحكم
بينها ويسمع كلامها . فأتى بها الرجل الى بين يدي الملك . فلما نظرها الملك ابو صابر
عرفها انها حرمة فاخذها منه وأمر بقتله . فلما رأى ذلك وزرأته وعظما . دولته تعجبوا من
هذا الفعل الشنيع وقالوا في ذواتهم : ما رأينا ولا نعلم ابوانا واجدادنا . مثل هذه
الافعال . فيا هل ترى ماذا يجري منه ايضاً . فلما رآهم ابو صابر الملك متعجبين
مدمعين ومتتمتمين التفت اليهم والى من حضر وقال : انفضوا انتم يا وزراء . وانتم
يا من حضرتم هذه الحكومة . فن البين انكم ارتعجتم جداً وتظنون اني جائر في
حكومي هذا ومعتد على هؤلاء القوم . فحاشالي من ذلك ان اركب طريق الخور
والعدوان والظلم ولا ينبغي لي ذلك . لكن جميع ما رأيتم من هذه الحكومة فعدل
وحق وانصاف فعلت ذلك . لكن اسمعوا لي ما اقول لكم . فان سألتكم عنى فما انا اخو
الملك الذي تمكنت بعده لكن الملك حبسني في الحب من مدة اول بيان هذه العهدة
من اجل كلمة كان سمعها مني وفي كل يوم كان الملك يأتي الى فم الحب ويقاولني فيه
واتم ظنتم اني اخوه . ولكن انا ابو صابر واعطاني الله هذا الملك بصبري . ولما من
خصوص الملك الذي اتى الى هذا البلد واستجار بي ولم امره ونهته ونفيته فهو سابقاً
عاداني ظالماً ومن غير اساءة فعلتها بهني واخرجني من بلدي ونفاني من وطني .
قتالته بما قابلني قصاصاً كما قيل : من اعتدى فاعتدي عليه . ولما الحرامية الذين اتوا
الي واستجاروا بي وارادوا ان يتوبوا على يدي فما كان لهم عندي توبة لانهم رأوني آتياً في
الطريق فهبوا الذي كان بقى . معي وعروني واخذوا مني ولدي هما هذان اللذان
ظنتم انهما مماليك واخذتهما من الحرامية فانها ولداي وقطعة من لحمي فجازيتهم
بما فعلوا وقبالتهم بحق . وانصاف . واما الفارس الذي ورد الي بنوع الشكوى

يا ابا صابر يا ناقص العقل لماذا اراك لم تخرج من الجب الى كرسي الملك . وكان كل يوم يرمي له رغيفين خبزاً و ابو صابر صامت لا يتكلم صابر على ما اصابه . وكان للملك اخ قد حبسه ومات في الحبس ولم يعرف به احد انه مات . فلما رأى حاشية الملك قسارته على اخيه وما فعل معه في حبسه الطويل تحدثوا بذلك وشاع الخبر ان الملك ظالم كثيراً . فوثبوا عليه ذات يوم وقتلوه واخرجوا ابا صابر من الجب ظانين انه اخو الملك فاجلسوه ملكاً وقالوا له : انت موضع اخيك تكون ملكاً وخذ مكانه فقد قتلناه . فسكت ابو صابر ولم يتكلم وعرف ان ذلك صار له من عاقبة صبره . فقام وجلس على سرير الملك ولبس ثياب الملك والتاج واطهر العدل . فاستقامت له الامور وطاعت له الخلق ومالت اليه والعدالة كثرت وكثرت عساكره . هذا ما جرى لابي صابر . واما الملك الذي كان ابو صابر ساكناً في قريته ونفاه واخذ ماله واخرجه من مكانه كان له عدو فركب وسار اليه وغلبه واخذ مدينته . فانهزم واتى الى المدينة التي ابو صابر . فكها مستجيراً به . فدخل اليه وسجد له وشكره واخبره بما جرى عليه . فقال له ابو صابر : هذه عاقبة اورد الصبر ومنافعه وقد اظفرتني الله تعالى بك . ثم امر جنده بان يهبوه هو وجماعته . فهبوهم وعروهم ثيابهم ثم اخرجهم الجنود من البلد هارين . فلما رأى عسكر ابي صابر ذلك تعجبوا وقالوا : ما هذا الفعل . ياتي اليه ملك مظلوم يستجير به فيه . فما هذا من شيم الملوك . ولكن لم يجسروا ان يكلموه في شي . من ذلك الامر . ثم ان ابا صابر سمع بخبر حرامية في بلده . فلم يزل يطلبهم حتى وجدهم ومسكهم واذا هم الحرامية الذين اخذوا ولديه في الطريق . فامر باحضارهم اليه فاحضرهم بين يديه . فسألهم وقال لهم : اين الصبيان اللذان اخذتوهما في الوقت الفلاني في الطريق . فقالوا له : هما عندنا ونحن نقدمهما الى سيدنا الملك مماوكين بخدمانه ونعطيهم مالا كثيراً قد جمعناه ونخرج عن جميع ما عملناه ونتوب من الحرام ونقاتل بين يديك . فلم ياتفت اليهم بل اخذ جميع اموالهم كلها وجازوا له بالودين ولم يعلموا انها ولداه . وان ابا صابر لما رأى ولديه فرح بها فرحاً عظيماً وامر بقتل

الصبر عاقبة محمودة . ثم سارا حتى وصلا الى قرب قرية وعندها نهر ما . فقال
 لزوجته : كوني ههنا حتى ادخل الى هذه القرية وانظر مكان نسكنه . فتركها ودخل
 الى تلك القرية . واذا بفارس اتى في طلب الماء ليسيقي فرسه فنظر الى المرأة والى
 حسنها والى جلوسها في تلك البرية فخلت في عينه . فقال لها : ماذا جالسة تفعلين ههنا
 ايها المرأة ولماذا وقوفك في هذا الموضع من غير ان يكون معك رجل . تعالي اركبي
 معي لا تزوجك واحسن اليك . فقالت له : ابقاك الله فان لي زوجا . فسل سيفه وقال
 لها : ان لم تطيعيني والّا ضربتك قتلتك . فلما رأت منه هذا الغضب وهذه الحالة كتبت
 على الارض باصبعها تقول : يا ابا صابر ما زلت تصبر حتى ذهب مالك وولدك
 وزوجتك التي كانت عندك اعز من كل شي . ومن كل مالك وبقيت وحدك حزينا .
 ولكن اريد انظر ماذا ينفعل صبرك . ثم بعد ذلك اخذها الفارس وركبها وراه
 ومضى . واما ابو صابر فانه لما رجع لم ير زوجته فقرا ما على الارض مكتوب .
 فبكى ولطم على وجهه كالجنون وجلس حزينا وقال : يا ابا صابر ينبغي لك ان تصبر
 فلعلة كان امر اصعب من هذا واشد . ثم انه رأى قوما ففعل ففعل
 اليهم فراهم يعملون في قصر الملك ويبنون سخرة . فلما رآه غلمان الملك مسكوه
 وقالوا له : اعمل مثل هؤلاء القوم في قصر الملك والّا نخبسك في حبس مؤبد . فجعل
 يعمل معهم بالفاعل وكل يوم يعطونه رغيف خبز لا غير . فعمل معهم مقدار شهر .
 وفي ذلك الشغل صعد بعض الفعلة في سلم فوقع من علوه وانكسرت رجاه فصاح
 وبكى . فقال له ابو صابر : اصبر ولا تبك فانك في صبرك تجد راحة . فقال الرجل : الى
 كم اصبر . فقال له ابو صابر : اصبر واستقم في الصبر فان الصبر يخرج الرجل من قاع
 الجب ويجلسه على كرسي الملك . وكان الملك جالسا في الشباك يسمع قول ابي صابر
 فعضب الملك من كلام ابي صابر وامر باحضاره فأحضره لوقته . وكان في دار الملك
 جب عميق وفيه مطبورة عميقة فآثره فيها وقال له : يا ناقص العقل فلنصبر الآن كيف
 تخرج من الجب الى كرسي الملك . وبقي الملك يجي . كل يوم يقف على فم الجب ويقول :

ماشية كثيرة . وكان له زوجة حسنة وله منها ولدان . وكانوا ساكنين في قرية
 وكان يأتي الى تلك القرية سبع ويفترس من دواب ابي صابر فأفنى اكثرها .
 فقالت له زوجته ذات يوم : يا ابا صابر ان هذا الاسد افنى اكثر دوابنا فارصب
 انت بنفسك وخذ معك جماعتك واقصد قتل هذا الاسد فقتله ونسرج منه .
 فقال لها ابو صابر : اصبري ايتها المرأة فان الصبر عاقبه محمودة . لان هذا السبع
 هو باغ علينا . وان الباغني لا بد ان يهلكه الله وصبنا هو الذي يقتله وان الذي
 يفعل الشر ينقلب عليه . ثم انه في بعض الايام خرج الملك فالتقى السبع فامر
 عسكره بان يلحقوه ويقتلوه فحقوقه وقتلوه . فقال ابو صابر لزوجته : اما قلت لك
 ايتها المرأة ان الذي يفعل الشر ينقلب عليه . فلو خرجت انا بنفسي قاصداً له
 فيما ما كنت اقدر عليه وهذه عاقبة الصابر . فاتفق انه بعد ذلك نهب الساطان
 تلك القرية بسبب قتلها ونهبوا مال ابي صابر معهم . وان امرأته قالت له :
 يا رجل انت كل حواشي الملك يعرفونك فاعلمهم ليرفعوا خبرك للملك حتى يرد لك
 دوابك . فقال : ايتها المرأة اما قلت لك من يفعل الشر شرّاً ياق وان كان
 الملك فعل الشر فيلحقه . وكل من اخذ اموال الناس لا بد ان يؤخذ ماله . ولا
 تنظري الى اخذ مالي بل انظري الى يوم آخذ ماله . فسمع رجل من جيرانه كلامه وكان
 عدواً له فضى واخبر الملك بذلك . فارسل الملك ونهب جميع ما تبقى من ماله واخرجه
 هو وامراته من تلك القرية فضوا في البرية . فقالت له امرأته : ان هذا الذي صار علينا
 كله من توابك في الامور وعجزك . فقال لها : اصبري فان الصبر عاقبه الى خير . ثم
 انهم مشوا قليلاً فابصرهم اصوص فنهروا جميع ما تبقى معهم وشطروهم ثيابهم
 واخذوا ولدين لها منها وضوا . فبكت المرأة وقالت : يا رجل خل عنك هذا الجهل
 ومم حتى نتبعهم عسى ان يرحمونا ويردوا الولدين علينا . فقال ابو صابر : اصبري
 ايتها المرأة فان الذي يعمل الشر شرّاً يجد وعاقبة الشر وشره ينقلب عليه . ولو ان
 اتبعناهم فيما واحد منهم سحب سيفه وضربني فيقتلني . ولكن الصبر اولي لنا لان في

كرسيه وعاق اباه وقال له : والله انت ابي وانا ابنك وهذا اخي وهذه زوجتك والدي . حينئذ أخبر الناس بذلك وقال : رأيتم كيف نظري في عاقبة الامور . ثم قال لايه : لو انك تنظر في امرك وتتأني لما ندمت طول هذه المدة . ولو اني انا عجلت في هذه الامور حل لي من الغم ما كان الموت اهن منه . والذي اتعبك انت في هذه المدة الطويلة كان لاجل تجميلك في الامور . ولو انك نظرت في عاقبة امرك وتأنيت لما فاتك منفعتة . ثم انه احضر امه وعانقتها وعانقته وفرحوا بعضهم مع بعض وعاشوا في فرح وسرور كافة ايام حياتهم

فاي شي يكون اصعب من عدم النظر في عواقب الامور وما يؤدي اليه من الغم والندم . (قال) فلما سمع الملك ذلك قال : رده الى الحبس حتى غدا ننظر في امره . والنظر الى عاقبة الامور في كل حال اولى وقتله لا يفوت

اليوم الثالث في الصبر

فلما كان اليوم الثالث اتى الوزير الثالث ودخل على الملك وسجد بين يديه وقال : ايها الملك لا تهمل امر هذا الغلام لان فعله قد اوقعنا في افواه الناس . وينبغي ان نقتله عاجلاً لينقطع الكلام عنك ولا يقال ان الملك رأى في داره على سريره شخصاً مع زوجته وعفا عنه ولم تره قط عفا عن احد . فاعتناظ الملك من هذا الكلام وامر باحضار الغلام . فاحضره بقيوده الى الملك . فلما رآه الملك هاج غيظه عليه من اجل كلام الوزير واترعج وقال له : ياردي الاصل قد فضحتنا واسأت لذكرنا . فلا بد لي ان اذهب روحك من الدنيا . فقال له الغلام : ايها الملك استعمل الصبر في افعالك تبلغ مرادك . فان الله تعالى جعل عاقبة الصبر الى خير كثير . وفي الصبر سعد الرجل الذي كان اسمه ابا صابر من الجب الى سرير الملك . قال الملك وكيف كان ابو صابر وما هو حديثه

حكاية ابي صابر

قال الغلام : ايها الملك انه كان رجل دهمقان وكان اسمه ابا صابر وكان له

واراد الوثوب عليك ليقتلك . فلما سمع الملك ذلك تغيرت الوانه وقال لهم : هل لكم
بذلك شهود . قالوا له : اي شهود تريد يظهر لك . انت في هذه الليلة ارصده فتنظر
بصنك كما ذكرنا لك . ثم مضوا الى التاجر اخي الملك وشكروه وقالوا له : لا تقصر
عن حراسة الملك فانه شكرك على ذلك ويريد يزيد في احسانك على فعلك الذي
فعلته . فلما كان في الليلة الثانية بقي الملك ساهراً قلقاً ينظر الغلام . واما الغلام فانه اتى
الى باب المضرب الذي فيه الملك وسل سيفه وقام في الباب . فلما رآه الملك عظم
قلقه وامر بمسكه وقال له : هذا جزائي منك بدل محبتي اليك وقد قربتك اليّ اكثر من
كل احد وانت تريد تفعل معي هذا الفعل . ثم قام اثنان من غلمان الملك وقالوا له :
نضرب عنقه ايها الملك بامرئك . فقال لهما : العجلة في القتل امر هين وهو امر كبير .
وان الحية تقدر نقتله اما المقتول فلا تقدر نجيه . ولا بد من النظر في عاقبة الامور
وسنة تؤدي الى خير كثير وساعة تؤدي الى ندم طويل . وهذا ان قتل والا فهو
يموت . ثم امر برده الى الحبس . واما الملك فانه قضى اشغاله وخرج الى الصيد ورجع
الى المدينة وقد نسي الغلام . فدخل عليه الوزراء . وقالوا له : ايها الملك الاحسن ان تعجل
على قتل هذا الغلام الذي اراد قتلك ولا تبقى لئلا تطلع باقي القاهان بك وقد تحدث
الناس بذلك . عند ذلك غضب الملك وقال : احضروه الى ههنا فاحضروه . فأمر السيف
ان يضرب عنقه . فشدوا عينه ثم قال السيف للملك : هل اضرب عنقه يا سيدي .
فقال الملك : توقف حتى اضطر في عواقب الامور ولا بد من قتله وقتله لا يموت .
(قال) فلما اراد الملك قتله وصل الخبر الى ابيه وامه . فأخذ ابوه ورقة يقول فيها هكذا : ارحمني
ايها الملك ليرحمك الله ولا تعجل في القتل لاني انا عجلت فندمت . وكان له اخ فومية
هو واخاه في البحر . فاني ابصره هو ولم ابصر اخاه . والى اليسوم انا وامه في حصرة
اخيه ولم يبق لنا غيره . وان كنت تريد تقتله فاقتلني انا عوضه لاني قتلت له اخا في
البحر . فلما وقف بين يديه سجد له وبكى . فقال له الملك : اخبرني ما هي قصتك .
فحدثه بجميع ما جرى عليه . فلما سمع الملك كلامه عرف انه ابوه فومى نفسه من على

من جزائر البحر . فذهب ابوها يوماً من ذات الايام الى السوق فوجد دلالاً وفي يده صبي يبيعه . فقال : اشترى هذا الصبي حتى اتسلى به عن ولدي . فاشتراه واتى به الى منزله . فلما نظرت زوجته صاحت وقالت : والله هذا ولدي . ففرح به ابوه وامه فرحاً عظيماً وسألاه عن اخيه . فقال : ان البحر فرق بيننا ولا اعلم ايش صار به . (قال) قتلى ابوه وامه به . ثم مضى على ذلك مدة من الزمان وكانوا قد سكنوا في مدينة من بعض المدن التي ولدها ملكها . واما الصبي فانه كبر واعطاه ابوه بضاعة حتى يتاجر بها فاسافر ودخل الى المدينة التي اخوه ملكها فوصل خبره الى الملك بان تاجراً قد قدم بتاعير يصلح للملك فارسل استدعاه . فأتى ودخل عنده وجلس بين يديه ولم يكونا يعرفان بعضهما بعضاً . فتحرك الملك دمه على اخيه وأحبه وقال له : اريد منك انك تكون عندي وارفع منزلتك واعطيك كلما تريده . فبقي عنده اياماً لا يفارقه . فلما رأى انه لا يتركه يمضي من عنده ارسل اخبر اباه وامه وامرهما بالخي . اليه . فقاما وسارا اليه الى تلك المدينة . فرأيا ان ابنتها قد ارتفعت قدره وحرمة عند الملك ولا يعرف انه اخوه . فاتفق ليله من بعض الليالي ان الملك خرج الى ظاهر المدينة وشرب وسكر وغلبه السكر . فمن خوف الغلام عليه قال : اريد هذه الليلة احرس الملك بنفسي لانه يستحق ذلك مني بدل الجميل الذي صنعه معي . ثم نهض من ساعته وسل سيفه ووقف على باب مضرب الملك في الموضع الذي كان نائماً فيه . فنظره بعض غلمان الملك وكان يحسده على قربه من الملك فرآه قائماً وسيفه مسلول في يده فقال له : ماذا تصنع ههنا في هذا الموضع في هذا الوقت . فقال : احرس الملك في هذه الليلة بنفسي مكافأة لاحساناته التي فعلها معي . فسكت الغلام عند ذلك . فلما كان الصباح اخبر بذلك جماعة من غلمان الملك . فقاتوا : قد وجدنا عليه فرصة تعالوا نجتمع ونخبر الملك بذلك حتى يسقط من عينه ويصرفه من عنده ونستريح منه . فاجتمعوا واتوا الى الملك وقالوا له : زيد ان ننصحك نصيحة مما رأينا باعيننا . فقال : وما هي نصيحتكم . فقالوا له : ان هذا الغلام التاجر الذي قربته اليك ورفعت على خواص اهل دولتك رأياه البارحة قد سل سيفه

الصياد اترع التاجر وقام ليصبح ويعيط عليها فوق الكيس منه بين الاحمال فطلبه
 فلم يجده . فلطم على رأسه ومسك الصيادين وقال لهما : ما اخذ الكيس سواكما في
 لعبكما هذه الساعة حول الاحمال حتى تسرقا شيئاً وما ههنا احد سواكما . واخذ
 عصاه وبدأ يضرب الصيادين وهما يبكيان واجتمع حولهم سائر الملاحين قائلين : كل
 صيادين هذه الجزيرة لصوص سراقون . فالتاجر من غيظه حلف ان لم يخرجوا الدراهم
 انه يغرقها في البحر . فلما وقعت عليه ايمين اخذ الصيادين وشدهما على باقة قصب وروماها
 في وسط البحر . فلما ابطأ كثيراً على والستهما مضت في طابها حتى وصلت الى
 المركب وجعلت تقول : من رأى صيادين صفتها ما كذا وكذا وعمرهما كذا
 وكذا . فسمع الملاحون كلامها فقالوا لها : هذه صفة الصيادين اللذين غرقها التاجر
 في هذه الساعة في البحر . فصاحت امها وصارت تناديها وتقول : يا حسرتي على
 عزك يا ولدي اين عينا ايكما اليوم حتى تراكما . فسألها واحد من الملاحين وقال
 لها : انت زوجة من . فقالت : انا زوجة فلان التاجر قصدت ان اروح اليه فجري لي
 هذه المصيبة في هذا الموضع . فلما سمع التاجر كلامها عرف انها زوجته فهض قائماً
 ومزق ثيابه وطم على رأسه وقال لزوجته : والله انا اهكت ولدي بيدي وهذا جزاء .
 من لا ينظر في عواقب الامور ولا يتأني . وجعل ينوح ويكي هو وزوجته على ولديه
 وقال : والله ما اتها بشي . من الذي في هذا المركب حتى اطعم على خبر ولدي .
 فجمل يطوف البحر عليها فلم يجدها . هذا ما جرى للرجل واما الصياد فانه هبت
 عليها ريح فالتفتها على ساحل البحر . واما احدهما فصادفه قوم من جماعة الملك الذي
 كان في تلك الناحية فقدموه اليه . فلما رآه تعجب منه عجباً عظيماً واتخذ له ابناً
 واظهر للناس انه ولده وانه كان مخفياً عنده . ففرح الناس لفرح الملك . ومضى على
 ذلك مدة ايام وسنين فمات الملك . فاقاموه موضعه ملكاً وجلس على سريره ملكه
 واستقام حاله وانتظم امره . واما امه وابوه فكانا يطوفان عليه وعلى اخيه جزائر البحر
 طائنين ان البحر قد قذفها . فلما لم يجدها خبراً ينسا منها وسكنما في جزيرة

اليوم الثاني في النظر في عواقب الامور

فلما كان اليوم الثاني حضر الوزير الثاني من وزراء الملك وكان اسمه بهرون وقال :
 اعز الله الملك مولانا ان الذي فعله هذا الغلام امر عظيم وفضيحة شنيعة على دار
 الملك مولانا . فلما سمع الملك كلام الوزير امر باحضار الغلام . فلما حضر قال له الملك :
 يا ويلك يا غلام السوء . اريد اليوم اقتلك شرّ قتلة لانك اذبت ذنباً عظيماً واجعلك
 عبرة للناس . فقال الغلام : ايها الملك لا تعجل فان النظر في عاقبة الامور عمود الملك
 ودوام المملكة . فمن لم ينظر في عواقب الامور يلحقه ما لحق التاجر . ومن ينظر في عاقبة
 الامور يلحقه من الفرح ما لحق ابن التاجر . قال الملك : وكيف كان حديث التاجر
 وابنه اخبرني

حكاية التاجر وولديه

قال الغلام : ايها الملك كان رجل تاجر وكان له مال كثير وكان له زوجة
 وكانت حاملة . فاراد ان يسافر في تجارة فقال لزوجته : اني اسافر ويكون رجوعي
 قبل الولادة ان شاء الله تعالى . فودعته زوجته وسافر . ولم يزل سائراً من بلد الى بلد
 حتى وصل الى بعض البلدان ودخل الى المسك واجتمع به . وكان الملك محتاجاً
 الى من يدبر اموره وامور دولته فراه عاقلاً اديباً فالزمه بالمقام عنده واحسن اليه .
 ومن بعد ايام طلب منه دستوراً ان يمضي الى بيته فما اعطاه اجازة . فقال له :
 ايها الملك انذني لي لامضي وانظر اولادي واعود . فأعطاه دستوراً وضمن له العود واعطاه
 كيس خرجية فيه الف دينار . فخرج التاجر من عند الملك وركب في المركب وسافر
 قاصداً بلده . هذا ما جرى للرجل . اما ما صار لزوجته فورد لها خبر بان زوجها خدم
 عند الملك . فقامت اخذت اولادها وقصدت تلك الناحية . فاتفق انهم وصلوا الى
 جزيرة وقد وصل زوجها اليها تلك الليلة . فقالت لولدها : يا ولدي قد جاء مركب
 من البلد الذي فيه ابوكما فامضيا الى جانب البحر واسألا عنه . فمضيا الى جانب البحر
 وبدأ يلعبان واشتغلا في اللعب فامسى المساء عليها والتاجر ابوها نائم . فن صياح

في السوق قد فقد له عشر حبات مثل تلك الحبات ولما رأى الحبتين في يد الدلال
 سأله لمن هذه الحبات فقال: لهذا الرجل . فرأه ضعيفاً صعلوكاً فقير الحال فقال له :
 اين باقى الحب الثمانية الاخر . فقال قد سرقها مني اللصوص . فلما سمع الجوهرى قوله
 ايقن انه هو سرقها . ثم قام اليه واخذه عند الوالى وقال : هذا سرق من عندي
 عشر حبات من الجوهر وقد وجدت معه اثنتين واعترف بالثمانية الاخر . وكان الوالى علم
 بسرقة حب الجوهرى فامر بحبس التاجر . فخلدوه وحبسوه وبقي في الحبس سنة
 كاملة . فاتفق بقدرة الله تعالى ان الوالى مسك واحداً من العواصين وحبسه في الحبس
 الذي فيه التاجر . فلما رآه العواص عرفه وسأله عن حاله . فحدثه بجميع ما جرى له . فتعجب
 العواص من سوء حظه . ولما خرج العواص من الحبس اخبر السلطان انه هو الذي وهبه
 الحب للجوهر . فأمر السلطان باخراجه من الحبس وسأله عن قضيته . فاخبره بجميع ما
 صار له . فرحمه السلطان واعطاه منزلاً في جانب داره وعين له جامكية . فبينما هو
 ذات يوم جالس فرحان وهو يقول في نفسه : قد اقبلت سعادتي فأعيش في ظل هذا
 السلطان باقى عمري . وكان في داره باب مسدود بطين وحجارة قلع منه حجراً لينظر
 ما وراءه واذا هو واصل الى دار نساء السلطان . فأتى السلطان فوجد الحجارة
 مقموعة فغضب . فلما رأى التاجر ذلك خاف وفرغ وقام عاجلاً وجاء بحجارة
 ليسدها . فعينه بعض الخدام فانكر عليه ودخل الى السلطان وعرفه بذلك . فأتى
 السلطان اليه وقال له : هذا جزائي منك انك تكشف على حرمي . فعند ذلك امر
 بقطع عينه . فقلعوها واخذ التاجر عينيه بيده وقال : الى متى طامعي منحوس وكان بالمال
 فصار بالروح . عند ذلك بدأ يعزى نفسه ويقول : ما بقي نفع للحركة مع عدم الحفظ
 الا بمعونة الرحمن والحركة اذا حرام . وكذلك ايها الملك انا لما كانت سعادتي تحمي .
 جيدة ففعل شي . عمله كان يحمي . جيداً فاذا قد انقلبت السعادة فكل
 شي . انقلب علي بالعكس . (قال) فلما فرغ الغلام من حديثه سكن غضب الملك قليلاً
 وقال : رددته الى الحبس لقد انقضى النهار وغداً انظر في امره ونعاقبه على فعله

نفسه : ما اظن ان صاحب هذه الغلة يعطيني حتي فالصواب ان آخذ من هذه الغلة
 مقدار مالي فان هو اوفائي حتي رذيت له ما اخذته منه . فقام واخذ التاجر
 من الغلة مقدار ما يقع له واخفاه في مكان ثم نقل الباقي الى الشيخ وكاله عليه . فقال
 له الشيخ : تعال خذ اجرتك التي شارطتك عليها واشتر لك فيها ثياباً وكسوة وغير
 ذلك . ثم قال له : لو مكثت عندي عشر سنين فلك هذه الاجرة اوصلها لك في كل
 سنة . فقال التاجر في نفسه : لقد عملت عملاً قبيحاً حين اخذت من الغلة بغير علمه . ثم
 مضى التاجر ليطلب ما اخفاه من الغلة فلم يجده فعاد حائراً في ذاته . فقال له الشيخ :
 ما بالك حزينا . فقال له : حسبت في ذاتي انك ما توفياني حتي فاخذت من الغلة
 مقدار اجرتي وقلت في نفسي : ان ما اوفائي حتي فاكون قد اخذت اجرتي والان قد
 اوفيتني حتي فمضيت لكي اعيد ما اخفيته منك فلم اجده فيكون قد اخذه من
 صادفه هناك . فعضب الشيخ وقال : ليس مع سوء الحظ حيلة ثم قال له : كنت قد اعطيتك
 هذا ولكن سوء الحظ معك . ثم قال له : ايا ظالم النفس ظننت اني لم اوفك اجرتك
 فوالله ما عدت اعطيك شيئاً وطرده عنه . فمضى حزينا باكياً على تعب سنته . فمر على
 قوم غواصين يعوضون في البحر فراوه حزينا باكياً فقالوا له : ما شأنك وما الذي يبكيك
 فاخبرهم بحديثه وما جرى له من الاول الى الآخر . فعرفه الغواصون وقالوا له : اما
 انت ابن فلان . فقال : نعم . فتوجهوا له ورثوا حاله وقالوا له : اقم ههنا حتى نعوض
 على نصيبك هذه المرة والذي يحصل يكون بيننا وبينك . ثم غاصوا فاخرجوا عشر
 صدقات في كل واحدة جبتان . فتعجبوا وفرحوا وقالوا : والله لقد اقبلت دولتك
 وسعادتك واستوى طالعك . ثم اعطوه عشر جبات وقالوا له : بع منها جبتين واعمله
 رأس مال بين يديك واخف الباقي لوقت الحاجة . فأخذها وهو فرحان . سرور وحظها
 في جبهه وخيط عليها وترك منها جبتين في فمه . فعائنه لص فمضى واخبر رقباءه .
 فاجتمعوا عليه واخذوا جبهته وانصرفوا عنه . فلما مضوا عنه قام وقال : يكفي هاتان الجبتان
 ثم قصد المدينة واخرج الجبتين واعطاها للدلال ليبيعهما . فاتفق القضاة ان جوهرياً

استقامت عندي عشر سنين فلا ابيعها الا بربح كثير . ثم سدَّ عليها الباب بالطين من غيظه منها . فقدّر الله تعالى انه جا . مطر عظيم وتزل من اعلى السطح الذي فيه الخنطة وغرقها واشتعلت فيها قلة الخنطة فأصكت قلبها فقضيت وهلكت كلها . وفي بعض الايام اتى التاجر صاحبها وفتح الباب ليشرف على الخنطة فوجدها بقيت قشوراً واللب أكل . فقام واعطى خمسمائة درهم للحمالين حتى نقلوها ورموها في الزبلة . فقال له ذلك الصديق : كم مرة قلت لك ليس لك بهذه دولة ولا تجت فيما سمعت قولي والآن يجب عليك ان تذهب الى المنجمين وتسالهم عن طالعك . فلما ذهب الى المنجمين قال له المنجم : ان طالعك ردي لا تمد يدك الى عمل فلا تفلح به . فلم يلتفت التاجر الى كلام المنجم بل قال في نفسه : اذا عملت شغلاً فلا اخاف من شي . ثم عمد الى نصف ماله الآخر الذي تبقي له من ماله بعد ما أنفق منه ثلاث سنين وعمل له مركباً وحمل فيه ما يختار وجميع ما كان له وركب في البحر وسافر . فقضى له الله تعالى انه تأخرت به الايام حتى صح له ما يريد وعند الموسم قال : اريد ارسل اسأل التجار عن جنس بضاعة يكون مكسبها كثيراً حتى آخذها معي الى البلاد التي اريد اروح اليها . فلما سأل التجار دلوه على بعض بضاعة لكي يأخذها الى بلد بعيدة لانه يربح كل درهم مائة درهم . فلما سافر المركب وجاز في البحر هبت عليهم رياح عاصفة ففارق المركب وخلص التاجر على لوح من اللواح ورمت به الريح الى ساحل البحر قريب من بلد كان هناك وهو عريان فحمد الله وشكره على سلامته . ثم رأى من قريب صومعة فقصدها . ولما دخل اليها رأى فيها شيخاً كبيراً جالساً في قرنة . فتقدم اليه وخبره بقصته . فاعتم عليه ذلك الشيخ غماً شديداً لما سمع حديثه ثم احضر له طعاماً فاكل فقال له ذلك الشيخ : كن عندي ههنا حتى اجعلك اميناً وعاملاً عندي على عمل ههنا ولما اعطيتك كل يوم خمسة دراهم . فقال التاجر : احسن الله جزاءك . ثم اقام في ذلك المكان الى ان زرع وحصد ودرس وذرى وصار يبدراً صافياً ولم يجعل عليه وكيلاً ولا مشرفاً بل اعتمد عليه وامنه . فحسب التاجر حسابه وقال في

يديه فحضر للحال امامه . ثم احضر السياف واحدق الناس بالغلام لينظروا اليه وما يفعلون به . فزعت الملك على السياف قائلاً : ارم رقبته . وكان كلام الملك بالغضب وكلام الغلام بالادب . ثم قال الملك للغلام : يا قليل الحياء اذا امتنك على مالي وابصرت منك الامانة واخترتك على جميع علمائي وجعلتك حافظ خزائني فلماذا هتكت حرمتي ودخلت الى داري وختني ولم تر ما صنعتك معك من الجميل . فقال الغلام : ايها الملك ما فعلت ذلك باعري واختياري ولم يصكن لي شغلٌ بحصولي هناك الا بعدم حالي الذي ارماني . ولكن اذا البخت قد انعكس والسعادة قد عدت رمت الرجال على مثل هذا الامر وغيره ويتحدث اللسان بما عليه وله . وقد جعل مجلس الشخص مفاتيح الوجه وقد اجتهدت كل الاجتهاد على ان ما يظهر مني خطأ ولكن سوء الحظ يا طويل العمر لا يقدر عليه احد ولا على مقاومته ولا ينفع الاجتهاد مع عدم الدولة مثل التاجر الذي بلي بسوء الحال والحظ فلم ينفعه اجتهاده مع سوء بخته . قال الملك وكيف كان ذلك

حكاية التاجر

قال الغلام : اطال الله بقاء الملك زعموا انه كان رجل تاجر وكان له دولة في التجارة وكان درهمه يكسب مائة درهم . فانقلبت عليه دولته ولم يعلم . فقال ذات يوم في ذاته : اكد كثيراً واتعب كثيراً واشقى شقاءً غزيراً واتعنى وادور من بلد الى بلد وما لي فائدة فالصواب ان افتح لي دكاناً واقم ببلدي واستريح في بيتي من هذا العذاب والشقاء وايعب واشتري . فقام وعمد الى نصف ماله وبضاعته واشتري قمحاً في الصيف وقال : اذا جاء الشتاء ابيعه بربح كثير . فلما جاء الشتاء صار بنصف ما اشتراه فاعتم لذلك غمماً شديداً . ثم تركه الى سنة اخرى فما قام بنصف الثمن الاول من العام الذي مضى . فأتى اليه احد اصدقائه وقال له : اعلم يا اخي ان ليس في هذه الخطة دولة فالصواب انك تبيعها بكيف ما كان . فقال له : يا صاحبي هل يجوز لي ان ابيعها في هذا الثمن الوجيز فلا يمكنني ان ابيعها الا بشئ طيب ولو

الحرامية . فقال الوزير : ما فعل . فقال الملك : انه دخل الى داري ونام على سريري
واخاف ان تكون الامراة لها معه غرض واتفاق فإذا تقول انت في هذا الامر .
قل لي يا وزير الخير . فقال الوزير : اطال الله بقاء الملك ايش ابصرت في هذا
الغلام من الحسن اليس هو ردي الاصل ابن الحرامية . لان ردي الاصل ما يرى
منه الا كل ردي وفعله دائماً ردي . ولكن يا طويل العمر انا اظن ان الامراة لا ذنب
لها لانها الى الآن لم يظهر منها شي . قبيح وما ظهر منها الا كل شي . مليح وهو العفة
والصلاح والدين . ولكن ايها الملك ان اذنت لي حتى امضي اليها واسألها فاني احقق
ذلك الخبر عنها ان كان لها علم ام لا . فاذن له الملك في ذلك . فمضى الوزير اليها
وقال لها : لقد اتيت اليك في سؤال فالمقصود ان تخبريني كيف دخل هذا الغلام
الى الحجرة وكيف جرى هذا الامر . فبكت الامراة وقالت له : وحق خالق الخلق ان
هذا الغلام ما رأيت قط في دار الملك وما لي عنه علم كيف دخل الحجرة . فعند ذلك
عرف الوزير ان الامراة خالية منه وليس لها ذنب ولا علم ولا خبر . عند ذلك قال لها
الوزير : انا اعلمك حيلة تخلصين بها ويبيض وجهك مع الملك . قالت : وما هي الحيلة
فقال لها : اذا استدعاك الملك غداً اسألك عن ذلك قولي له : هذا الغلام ابصرني
في المتصورة فانفذ يقول لي : اني اعطيك مائة حبة من الجوهرة وكل حبة ما لها ثمن
واجتمع بك . فانا زعمت في الذي انفذه اليّ ففرت وانهزم . ثم ارسل مرة ثانية يقول
لي : ان لم توافقيني والأاجي . في بعض الليالي اليك سكران الى الحجرة فينظرني الملك
هناك فيسود وجهك وتنتكين عنده وربما يقتلك . فهكذا تتكلمين قدام الملك
فتخلصين من العيب والعار . فقالت الامراة : جزاك الله كل خير كمثل ما رسمت يكون .
ثم ان الوزير اتى الى حضرة الملك وقال له : لقد استحق العقوبة اكثر من الرحمة وكل
بندر يكون مرأفلا يمكن ان يخرج منه ثم حلوا . وقد صحح عندي وتحققت ان
الامراة لا ذنب لها . وقال لملك كافة الكلام الذي علمه للامراة . فلما سمع الملك هذا
الكلام من الوزير احتد بالغضب وكاد ان يمزق ثيابه وأمر بالغلام ان يحضر بين

وعقلاً ومعرفة عجيبة . فسلم الملك اليه جميع خزانته وامره ان لا يخرج منها حبة الخردل الا بأمره . فقصرت يد الوزراء عن مخالطة مال الملك واقام على ذلك مدة سنين ولم ير الملك منه الا نصحاً وحفظاً وحرصاً على ماله . وحين كانت الخزانة في يد الوزراء كانوا يفعلون مها شاذوا ولما حصلت في يد الغلام خرجت من يدهم وصار الغلام عند الملك اعز من ولده وهو ولده . فلما ابصر الوزراء اكرام الغلام والعز والوقار الحاصل له من الملك صعب عليهم جداً ووقع الحسد في افكارهم وارادوا ان يحتالوا عليه بحيلة سوء ليستطوه من عين الملك فلم يجدوا لهم سبيلاً الى ذلك . فاتفق انه في بعض الليالي حصل للغلام انبساط كثير في دار الملك فشرب من المدام حتى بقي لا يعي وانشرح وانبسط وخرج يدور في دار الملك . فقتل القضاء فمر على دار النساء وكان هناك حجرة ينام فيها الملك مع زوجته فجاء الى تلك الحجرة وهو لا يعلم ودخل اليها وكان فيها تحت منصوب للملك وعليه فرش منامه مفروش . فالتقى الغلام نفسه على التخت ونظر الى الحجرة ونقشها فتعجب منها وكان هناك شمعتان موضوعتان مشعولتان تلتهبان فبهت مما رأى وغفل ونام وثقل في نومه . ثم بعده اتت الجارية وعملت جميع ما جرت به العادة حول السرير من النقل والمشروب وغيره ووضعت بحجرة البنجور والطيب وما الورود وكل هذا صنعت والغلام نائم والجارية تظن انه الملك نائم . ثم انها خرجت وردت الباب ومضت . هذا ما كان من الغلام والجارية . واما الملك فانه قام من مجلس الاكل والشرب ومضى عند زوجته بهرجوه واخذها ومضى بها الى الحجرة ففتح الباب ودخل واذا بالغلام نائم على التخت . فنظر الى زوجته مغضباً وشزراً وقال لها : ما هذا الصنيع وما يفعل هذا الغلام ههنا لان هذا ما جاء الى ههنا الا بمرادك . فاجابته الامراة قائلة : والله العظيم مالي منه خبر ولا علم . ثم انتبه الغلام ونظر الملك فهض قائماً وسجد بين يدي الملك . فقال له الملك : يا ردي الافعال ايش اوقعك في دار حريمي . ثم انه امر ان يجعلوه في موضع والامراة في موضع الى الصبح . وجلس الملك على سريره وانفذ واحضر وزيره الكبير الذي هو وزير الوزراء . وقال له : اما تسألني ما فعل ولد

ملك فارس وكان اسم الملك كسرى . فلما قدم عليه اكرمه غاية الاكرام واتزله باغز المنازل
 واعطاه عساكر واموالاً كثيرة . واقام عنده اياماً كثيرة . بعد ذلك رجع الى منزله
 وتحارب مع اسفهند فسكره وقتله واخذ الملك من يده وملك البلاد . ولما تملك
 ازادنجت البلاد انفذ اناساً الى ذلك الجبل ليأتوه بولده . فوضوا ولم يجدوا احداً لا
 غلاماً ولا غيره . فرجع القصاد الى الملك واعلموه بانهم لم يروا شيئاً من اثر الصبي
 ولا من خبره . ثم مضى على ذلك مدة سنين فترتبى ابن الملك مع الحرامية وبدأ
 يقطع الطرق معهم وتعلم اللصوصية . واذا كانوا يمضون في طريق الحرام كانوا يأخذونه
 معهم . فظلموا ذات يوم على قافلة في بلد سبستان . وكان في القافلة اناس شجعان .
 فقتلوا معهم قتالاً شديداً . ثم انتصر اهل القافلة على الحرامية فقتلوا بعضهم
 وهرب بعضهم ومسكوا الصبي الذي هو ابن الملك بالحياة . فلما رآوه صبياً جميلاً مليح
 الثمائل وهو كالبدر سألوه قائلين : من اين انت يا فتى ومن هو ابوك وكيف
 حصلت مع هؤلاء اللصوص . فقال : انا ابن قعيد الحرامية . فأخذوه وأتوا به الى مدينة
 الملك ابيه لان اهل القافلة كانوا قاصدين تلك المدينة ليبعوا متاعهم وقماشهم . فلما
 وصاوا الى المدينة وترلوا مراحلهم في الخانات ظهر الخبر في شوارع البلد بان قفلاً عظيماً
 دخل البلدة . فبلغ الخبر للملك فأمر الملك وكييله ان يعضي ويشترى له من
 القفل ما يصنع للملوك . فمضى وكيل الملك الى اهل القافلة فأبصر الغلام فأعجبه
 حسنه وشباقة ولطافته وظرافته واندهش من حسن الفاظه . فرجع الوكيل الى
 الملك وقال له : اني اجرت معهم غلاماً لم أر مثله قط . فأمر الملك في الحين باحضاره
 اليه . فلما حضر امامه سأل رئيس القفل عنه وقال : من اين لكم هذا الغلام اراه على
 غير هيتكم وليس هو صفتكم ولا يشبهكم . فقال الرجل : ايها الملك هذا الشاب ابن
 قعيد الحرامية وقد وقع في يدنا ومسكناه وانهمز الحرامية . فقال الملك : اریده منكم .
 فقالوا جميعهم : انا وهبتك اياه . وكان دم ابيه يتحرك عليه وهو لا يعلم انه ولده . فبقي
 الغلام في دار الملك سنين يخدمه ولا يعرفه قطعاً . ثم رأى من الغلام ادباً وحشمة

جرى عليه من الملك وكيف اخذ ابنته بالسبي واستقط حرمة . وان تهاونتم انتم ايضا
يفعل بكم اكثر من ذلك ولنا كلامي الى محبتكم لانا هو بنوع النصح . فالرأي انكم
تقومون باجمعكم وتجيئون عندي لتشاور في مصالحنا وندير لنا امراً يكون فيه
الرأي الاضوب . فلما وصلت الكتب الى اطراف البلاد اجابوه الى ذلك واجتمعوا
عليه جميعهم بعساكرهم . فاخبرهم اسفهند مشافهة بما جرى عليه من امر ابنته . فاتفقوا
بان يقصدوا الملك ويحاربوه . ثم جهزوا امورهم الى الغاية وتوجهوا نحوه . فما احس
الملك الآ الصوت قد وقع وكبسوا البلد بالعساكر . فقال الملك لزوجه : كيف
نضع . فقالت : انت اعلم وانا بحكمك . فقام الملك واحضر فرسين جيدين فركب على
واحد وركبت امرأته على واحد وخرجا هارين الى البرية وملك اسفهند البلاد . واما
بهر جوهر امرأة الملك بنت اسفهند لما قام الملك وهرب كانت حاملاً فاخذها الطلق في
الدرب عند الجبل . فقلوا في جانب الجبل عند عين ماء فولدت ابناً ذكراً كانه
التمر . وخلعت المرأة جبتها ولفته بها وكانت الحبة من الديباج . ولما لفت الولد
فيها قامت ترضعه الى الصباح . فقال لها الملك : ايها المرأة نحن في شغل هذا الولد ولا
يمكننا القيام ههنا ولا نقدر على حمله . فالصواب ان نتركه ههنا فان الله يقدر له رزقاً
ونصيلاً فيساق اليه ويحيى . اليه من يأخذه ويريه لاننا ملتزمان ان نفوز بانفسنا . فبكت
الامراة بكاء شديداً وتركاه على جانب العين ملفوقاً في الحبة وركبا فرسيهما وسافرا .
فاتفق في تدبير الله تعالى ان جماعة من الحرامية قد وقعوا في قافلة في البرية ونهبوا ما
كان معهم من المتاع وأتوا الى تلك العين ليقسموا ما قد كسبوه من القافلة . فنظروا
الى اسفل الجبل الذي في ناحية العين فرأوا حبة ملوكية تلمع فنظروا اليها فوجدوا
الصبي ملفوقاً فيها وهو كالتمر يضي . فقالوا : سبحان الله تعالى باي ظلم حصل هذا
الصبي ههنا . ثم اخذه كبير الحرامية ورحمه وقال : هذا اريد اريبه مثل ولدي .
وجعل يسقيه حليباً ويطعمه ثمرًا من البرية الى ان وصل الى بيته فاقام له مرضعة تربي
وترضعه . اما ما كان من الملك ازاد بخت وزوجه فانها لم يزالا ساثرين الى ان وصلا الى

فقال له الملك : ان اباه اسفهند هو مملوكي وعبد من عبيدي فلا ابالي ان سحق او
 رضي . ثم ردَّ عنان البغلة واخذها الى داره وتزوج بها . وكان اسم الجارية بهرجوهر
 ثم ان الخادم مضى هو والفرسان الذين كانوا معه الى ابيسا وقالوا له : يعيش رأس
 الامير الى الدهر . لك في خدمة هذا الملك سنين كثيرة وما خسته يوماً من الايام
 وليس لك عنده قيمة ولا حرمة . فقال لهم الامير : من اين لكم الدليل على هذا . فقالوا له :
 لانه اخذ بنتك بغير امرك . ثم قصَّ الذي كان آخذها على الوزير كافة ما جرى
 له مع الملك من الاول الى الآخر . فلما سمع ابو البنت من الخادم هذا الكلام اغتاض
 غيظاً شديداً وجمع عسكره وقال لهم : حيث ان الملك مشغول بنسائه ليس لنا هم
 منه والآن قدمدَّ يده الى حريمنا فالصواب ان نقصد لنا موضعاً يكون لنا فيه حرمة .
 ثم عاد وكتب الى الملك ازادبخت يقول له : انا مملوكك وانا عبد من عبيدك وبنتي في
 خدمتك والله تعالى يديم ايامك في الدنيا بلذة وسرور . وقد كنت مشدود الوسط
 بحفظ ولايتك ودفع الاعداء عنها وانا اليوم أكثر حرصاً على مواظبة خدمتك لاني اتولَّى
 ذلك بنفسي اذ صارت بنتي زوجتك . والسلام . ثم انه انفذ رسولاً ومعه هدايا ثمينة
 جميلة للنظر وانطلق الرسول الى الملك ازادبخت فوقف قدامه وقدم له الكتاب
 والهدايا . فلما قرأ الملك الكتاب ونظر الهدايا فرح فرحاً عظيماً وانشرح غاية الانسراح
 والسرور . ثم انه اشتغل في الأكل والشرب ساعة زمانية . ثم احضر الوزير الأكبر
 الذي هو أكبر الوزراء واعطاه مکتوب اسفهند الامير . قرأه الوزير . وبعد ان قرأه
 وفهم معناه قال للملك : ايها الملك ان سألت عن اسفهند فليس لك عدو محمود
 اكبر منه . لانه هو الآن أكبر اعدائك لانه صار عنده غيظ كثير بما فعلته بحقه .
 وهذه الرسالة التي ارسلها لك لا تغتربها ولا تركز الى خدمته فيها . ولكن فليكن
 نظرك الى قبيح فعلها ولا تسمع من حديثه . وان الملك سمع كلام الوزير من اذن
 وصرقة من اذن وتهاون في كلامه ونبذته الى ورائه وداوم ما كان عليه من الأكل
 والشرب واللذة والطرب . ثم ان اسفهند كتب الى كافة الامراء وعرفهم بجميع ما

بسم الله الرحيم الرحمن وبه ثقتي

نبتدى بعون الله وحسن توفيقه ونكتب خبر الملك ازادبخت مع العشرة الوزراء
وابن الملك نجبر بالبيان

قيل انه كان في قديم الزمان ملك وكان اسمه ازادبخت . وكان سلطاناً عظيماً
في سلطنته وكان اصله يعرف من مدينة فيروز . وكان سرير ملكه بمدينة سيار
وحد مملكته من هندستان الى جوار البحر . وكان له عشر وزراء يدبرون مملكته وكان
للملك عساكر كثيرة ودويدارية . واذ خرج ذات يوم من الايام الى الصيد رأى في
البرية خادماً راكباً على فرس ويده عنان بغلة وهو يقودها . وعلى البغلة قبة من
الذهب المنسوج والديباج وعليها منطقة مرصعة بالدر والجوهر وجماعة من الفرسان محذقون
بها . واما الملك فقد كان انفراد عن اصحابه فعند ذلك رأى الجماعة قصدهم . ثم سأل
الخادم المذكور قائلاً : يا فتى لمن هذه القبة ومن داخلها اعلمني . فاجابه الخادم ولم يعرف
انه الملك وقال : هذه القبة لسفهند وزير الملك ازادبخت وفيها ابنته وقد حملها الى
زادشاه الملك لانه يريد يزوجها به . وفيها الخادم يكلمه رفعت البنت طرف القبة
وتظرت الى الملك . فرآها الملك شخصاً ما يرى احد احسن منها فعلق قلبه بها
ونجسها . وحين رآها قال للخادم : رد رأس البغلة ومن عليها فانا هو الملك ازادبخت لا تزوج
بها فان اسفهند والدها يفرح بها وبهذا الامر ولا يصعب عليه . فقال له الخادم : بجاه الله
عليك وبدولتك اصبر حتى اعرف سيدي اباها وتأخذها انت على احسن من هذا
الوجه . لانه لا يليق لك هذا الامر ولا يجي على خاطر سيدي ابيها لانه اهانة له
اذا اخنتها بغير علمه ولا يحمدك الناس على ذلك . فقال الملك : لا صبر لي
على ذلك حتى تمضي ولا عار على ابيها اذا كنت انا اريد اتزوج بنته . فقال له
الخادم : كل امر يلي عاجلاً فلا تطول مدته ولا يفرح به احد وكل امر يصير عاجلاً
فآخره ندامة . فلا ينبغي ان تأخذها على هذا الوجه القبيح والكل حاصل لك وهو بين
يديك فلا فائدة لك بالمحبة وانا اؤكد لجنابكم ان اباها يضيق صدره في هذا الفعل .

خبر

الملك انا د بخت مع العشرة الوزراء

وابن الملك

جهنم وبئس المصير . كما قيل في الكتب : ان الذي يحفر لاخيه حفرة يقع فيها . والذي
ينصب فخاً لغيره يقع فيه . وهذا ما وجدناه من خبر حيقار الحكيم . تمت



يا بني انا مأكولاً جيداً اطعمتك وانت خبزاً حافاً ما اطعمتني انا السكر والشراب
الجيد اسقيتك وانت من ماء البحر ما اسقيتني . انا علمتك وريتك احسن تربية
وانشأتك مثل ارز لبنان وانت جدبتي واعكفتني من اسائك . يا بني انا كان املي
انك تبني لي برجاً حصيناً لاستر فيه من اعدائي وانت صرت لي كالدافن في بطن
الارض لكن الرب رحمني . يا بني انا اردت لك الخير وانت جازيتني شراً وقبيحاً والآن
اريد اقلع عينيك واجعلك مأكلاً للذئب واقطع لسانك وفي حد السيف آخذ
رأسك واجازيك عوض افعالك الشنيعة . فاجاب نادان وقال لحيقار خاله : اصنع معي
مثل معروفك واغفر لي اثمى لان مشلي من يخطي ومثلك من يغفر واقبلني الآن
ان اخدم في بيتك واسوس خيلك واكنس زبلها وارعى خنازيرك . لاني انا الشرير
وانت الصالح . انا المذنب وانت المسامح . فقال له حيقار : يا بني انت مثل الشجرة التي
كانت على جانب الماء عديمة الثمر . فاراد صاحبها يقطعها فقالت له : حولني الى مكان
آخر فان لم اثر اقطعني . فقال لها صاحبها : انت على جانب الماء ولم تشري فكيف
تثمرين وانت في غير مكان . يا بني شينوخة النسر خير من شبوية الغراب . يا بني قالوا
للذئب : ابعد عن الغنم لئلا يؤذيكم غبارها . فقال لهم . ان غبارها نافع لعيني . يا ولدي
ادخلوا الذئب للكتاب حتى يتعلم القراءة فقالوا له : قل الف باء تا . فقال : خروف
عز جدي كما في بطني . يا بني وضعوا رأس الحمار على المسائدة فوقع وبدأ يتمرغ
في التراب . فقال : دعوه يتمرغ لان طبعه لا يتغير . يا بني قد ثبت القول لمن قال :
اذا ولدت ولدًا ادعه ابنك واذا رببت ولدًا ادعه عبداً . يا بني الذي يعمل الخير
خيلاً يلقي والذي يصنع الشر شراً يلقي لان الرب يجازي الانسان على قدر عمله .
يا بني ايش اقول لك اكثر من هذا الكلام لان الله عالم الخفايا ويعرف السرائر والضمائر
فهو يحكم بيني وبينك ويجازيك ويكافئك بما تستحق . فلما سمع نادان هذا الكلام من
خاله حيقار انتفخ لوقته وبقي مثل الرق المنفوخ وورمت اعضاؤه وساقاه ورجلاه
وجنباه وتمزق وانشق وتبددت مصارينه وهلك ومات وصارت آخرته الهلاك ومضى الى

ولكن اريد منك ان تهني دمه وتحلني فيه . فقال له سنخاريب : خذته قد وهبتك اياه . فاخذه حيقار وربط يديه ورجليه واخذه الى منزله وجعل في رجله قيد حديد ثقيلًا وضربه ضرباً شديداً موجعاً على رجله وظهره وبطنه وآباط سيقانه وبعد الضرب القاه في مكان مظلم بجانب الكنيف وجعل عليه بنوحال حارساً وامره ان يعطيه كل يوم رغيف خبز وماء قليلاً . وكان حيقار كلما يدخل ويخرج يعاقب نادان ويقول له بحكمة : يا بني عملت معك كل خير واحسان وانت باديتني عوضه بالقبيح والردى والقتل . يا بني قيل بالامثال : من لا يسمع من اذنيه من قفا رقبته يسمونه . فقال له نادان : يا خالي لاي سبب انت غضبان علي . قال له حيقار : لاجل اني وقوتك واكرمك وعظمتك وربيتك احسن تربية وعلمتك حتى تكون وريثي في العالم والحكمة والمال فباديتني بالقتل ورمت هلاكى لكن الرب علم اني مظلوم فخلصني من شرك . لان الرب يجبر القلوب المنكسرة ويرذل الحسودين المتكبرين . يا بني صرت مثل العقرب الذي اذا ضرب ذنابه في النحاس ثقبه . يا بني انت صرت لي مثل الحجلة المربوطة في الشبكة فلا تقدر تخلص روحها ونفسها بل تدعو العجمل لتريمهم معها . يا بني انت صرت مثل الكلب الذي يرد فدخل الى بيت الفخار ليدفأ فلما دفئ بدأ يشبع عليهم فطروده وطروده لئلا يعضمهم . يا بني انت صرت مثل الخنزير الذي دخل الى الحمام مع الاكابر فلما خرج نظر جورة سيات ننته فترغ فيها . يا بني انت صرت مثل التيس الذي يدخل ويدخل ارفاقه الى الذبج ولا يقدر يخلص روحه ونفسه . يا بني يدلم تتعب وتفتح وتكون حريصة شاطرة تقطع من ابطها . يا بني انت صرت مثل الشجرة التي قطعوها وفروها معهم . قالت لهم : لولا ما في يدكم مني لما قدرتم على قطعي . يا بني انت صرت مثل السنورة التي قالوا لها بطلي السرقة حتى نضع لك فلان من ذهب ونطعمك سكرًا ولوزًا . قالت لهم : انا صنعة ابي وجدتي ما اعدني عنها . يا بني انت صرت مثل ثعبان راكب على عومجة وهما في وسط النهر فنظرها ذئب فقال : شر على شر والذي اشر منها يديرها اثنيها .

فظفر حيقار فوجد هناك حجراً آخر . فقال لفرعون : يا سيدي انا ههنا رجل غريب
 وليس معي آلة الخياطة لكن اريد منك ان تأمر لاصدقائك الاساكفه يقدون لي من
 هذا الحجر محارز ونخيطه وكازاً حتى اخيط لكم هذا الحجر الرحي . فضحك فرعون
 لان حيقار قد ردَّ عليه جوابه . فلما نظر فرعون الملك وكل اكابره قالوا : تبارك
 الله الذي وهبك هذا الذكاء والمعرفة . ثم امر فرعون الملك اكابره ان يجمعوا
 الكسيم عن ثلاث سنوات ويقدموه لحيقار مع الدين الذي كتبه حيقار . وخلع
 عليه وعلى عسكره وغلماه واعطاه خرجية الدرب وقال له : امض بالسلام يا عز سيدة
 وفخر استاذه . مثلك من يكون مديراً ملوك وسلاطين . واقراً سلامي على سيدك
 سنحاريب الملك وقل له : لا يؤاخذنا بما اهديناك لان الملوك تقنع بالقليل . فقبل
 حيقار ذلك منه . ثم انه قبل الارض امامه وقال له : اريد منك يا سيدي ان تأمر ان
 لا يبقى احد في ارض مصر من اثور ونيئوى حتى يمضي مع حيقار . فارسل فرعون
 منادياً ونادى كما قال له حيقار . فعند ذلك مضى حيقار وودع فرعون وصار طالباً
 ارض اثور ونيئوى ومعه من الخزان والاموال شي . كثير . فلما بلغ الخبر سنحاريب
 الملك خرج الى لقاء حيقار وفرح به فرحاً عظيماً وقبله وقال له : اهلاً وسهلاً ومرحباً
 في ابي وعز دولتي وفخر ملكي اطلب مني ما تشتهي وتختار ولو اردت نصف ملكي
 ومقتناي . فقال له حيقار : يعيش رأس سيدي الملك الى الابد ان كنت تريد تنعم علي
 انعم علي ابي سميك السيف لانه بموافقتي مع ارادة الله تعالى كانت حياتي ثانياً . فقال :
 كرامة لك يا عزيزي انا اكرم عليه . ثم انه بدأ يسأله عما جرى له مع فرعون من
 الامثال والرموز وكيف قدم له الاموال والهدايا والكسيم والخلع . فحكى له جميع ما
 جرى له . ففرح سنحاريب الملك فرحاً عظيماً . ومن بعد اكلام قال له الملك : يا حيقار
 خذ ما تشتهي وتحب من هذا جميعه فهو في قبضة يدك . فقال حيقار : يعيش الملك الى
 الابد انا ما اريد الا سلامتك ودوام دولتك . ايش اعمل انا في المال وغيره . لكن ان
 كنت تريد تنعم علي بشي . فانعم علي في ابن اختي نادان حتى اجازيه بما فعل معي .

للملك يبني قصرًا في الجوّ . لكن لو كان سيدي الملك سنخاريب ههنا لكان يبني
 مقصورتين في يوم واحد . فقال له فرعون : امض يا حيقار الى منزلك واسترح اليوم لاننا
 قد عدلنا عن بنان القصر . وفي الغد تعال الي . فمضى حيقار الى منزله وفي الغد حضر
 قدام فرعون . فقال له فرعون : يا حيقار كيف خبر حصان سيدك لانه اذا سهل في
 بلاد اثور وينسوي تسمع خيلنا صوته فتطرح . فترصه حيقار ومضى اخذ سنورة
 وربطها وبدأ يجلدها جلدًا شديدًا حتى سمع المصريين حسها . فمضوا واعلموا
 الملك بذلك . فارسل احضره وقال له : يا حيقار لاي سبب تجلد هذه السنورة
 وتضربها هذا الضرب هذه ما هي حيوان اخرس . فقال له حيقار : يا سيدي الملك
 قد فعلت معي فعلًا قبيحًا فاستوجبت هذا الضرب والجلد . فقال فرعون : وما هو هذا
 الفعل الذي فعلته معك . فقال حيقار : قد كان سيدي سنخاريب الملك وهبني ذيكًا
 مليحًا وكان له صوت عظيم صحيح وكان يعرف ساعات الليل . فمضت هذه
 السنورة المفسدة في هذه الليلة قطعت رأسه واتت . فلاجل هذا الامر باديتها
 بهذا الضرب والجلد . فقال له فرعون : يا حيقار اراك كلما تكبر تخوف لان بين
 مصر وبنوى ثمانية وستين فرسخًا فكيف مضت هذه السنورة في هذه الليلة
 وقطعت رأس الديك واتت الى ههنا . فقال له حيقار : يا سيدي اذا كان بين مصر
 وبنوى هذه المسافة كيف اذا سهل حصان سيدي الملك تسمع خيلكم فتطرح .
 وكيف يصل حس الحصان الى مصر . فلما سمع ذلك فرعون من حيقار علم انه رد
 جوابه عليه فقال له : يا حيقار اريد ان تعمل لي جبلين من رمل البحر . فقال له حيقار :
 ارسم ان يخرجوا لي من الحزانة جبلًا حتى اصنع مثله . فاخرجوا له جبلًا ثم ان
 حيقار مضى الى قفا البيت وثقب ثقبين على غلظ الجبل واخذ حفنة من رمل
 البحر فلما طلعت الشمس ودخلت في الالجاش بدر الرمل في الشمس حتى بقي مثل
 الجبل وقال لفرعون : مر عبيدك ان يأخذوا هذه الجبال وكلما تريد اقتل لك مثلها .
 فقال فرعون : يا حيقار لنا ههنا حجر رحى قد انكسرت اريد منك ان تحيطها .

حق . ولكن نحن سمعنا ان حيقار قدمات وهانت طيب بالحياة . فقال له : نعم كان ذلك
 ولكن الحمد لله عالم الحقايا لان سيدي الملك امر بقتلي واعتقد قول المفسدين .
 ولكن الرب نجاني فالطوبى لمن اتكل عليه . فقال له فرعون : امض وفي الغد تعال الى
 ههنا وقل لي كلمة ما احد سمعها لا اكبري ولا من اهل دولتي . فمضى حيقار الى
 منزله وكتب رسالة يقول فيها هكذا : من سنحاريب ملك اثور ونيوى الى فرعون
 ملك مصر سلام عليك يا اخي . والذي نعلمك به ان الاخ يحتاج الى اخيه والمملوك
 يحتاج الى بعضها بعض والمرجو منك ان تقرضني تسعمائة قنطار ذهباً لاني
 احتجت الى علوة بعض العسكر حتى انفق عليهم . ثم طوى الرسالة وفي الغد احضرها
 قدام فرعون . فلما قراها تحير وقال : بحق اني لم اسمع مثل هذه الكلمة قط ولا تفوه
 بها احد . فقال له حيقار : بحق انه بقي هذا عندك لسيدي الملك . فقبل فرعون ذلك
 وقال : يا حيقار مشك من يصلح لخدمة المالك . تبارك الله الذي كملك بالحكمة وزينك
 بالفلسفة والمعرفة . والآن بقي مرادنا منك ان تبني لنا القصور بين السماء والارض .
 فقال حيقار : السمع والطاعة ان شاء الله ابني لك مقصورة كما تريد ايضاً وتختار . ولكن
 هني لي الكلس والحجارة والطين والفعالة . وانا عندي معلمون وبنائون فينون لك
 كل ما تريد . فهياً الملك فرعون جميع ذلك ومضوا الى مكان واسع ومضى حيقار
 وغلامه واخذ النسورة والصبيان ومضى الملك واكبره وجميع اهل مملكته وعساكره
 باسرها حتى ينظروا ما يضع حيقار . فعند ذلك اخرج حيقار النسورة من الصناديق
 وربط الصبيان على ظهور النسورة وربط الشرائط بارجلهم واطلقهم الى الجوى
 فارتفعوا حتى بقوا بين السماء والارض وبدأوا يصرخون ويقولون : اوصاوا لنا حجراً
 وطنيناً لان الفعالة بطلون . فعند ذلك بهت جميع الحاضرين وتجبوا وتحيروا وتعب الملك
 واكبره . وبقي حيقار وغلامه يضربون الفعالة ويصرخون على جند الملك ويقولون لهم :
 قدموا المعلمين ما يريدون ولا تعوقوهم عن شغلهم . فقال فرعون : يا حيقار انت مجنون
 من يقدر يوصل لهذا البعد شيئاً . فقال حيقار لفرعون الملك : لكن كيف يا سيدي

يا ايقيم لمن اشبه انا واكبري لمن يشهون . فقال ايقيم : يا سيدي انت تشبه الشمس
وخدايمك يشهون الشعاع . فقال له فرعون : امض الى متلك وفي الغد تعال الى ههنا .
فمضى وفي الغد امر فرعون الملك واوصى اكبره انهم يلبسون ايض صافياً ولبس هو
ايضاً كذلك وجلس على كرسيه وامر باحضار ايقيم . فدخل وسجد امامه ووقف .
فقال له فرعون : لمن اشبه انا واكبري لمن يشهون . فقال له : يا سيدي انت تشبه القمر
وخدايمك وجنودك يشهون الكواكب والنجوم . فقال له : امض وفي الغد تعال الى
ههنا . ثم امر فرعون لعظانه ان يلبسوا ثياباً ملونة مختلفة الالوان ولبس هو ثوباً
مكتملاً احمر وجلس على كرسيه وامر باحضار ايقيم . فدخل اليه وسجد امامه ووقف .
فقال له : يا ايقيم انا لمن اشبه وجنودي لمن يشهون فقال : يا سيدي انت تشبه
شهر نيسان وجنودك واكبرك يشهون بيبونه وزهره . فلما سمع فرعون ذلك فرح
فرحاً عظيماً وقال : يا ايقيم اول مرة شهتني ليل الصنم وثاني مرة شهتني للشمس
وثالث مرة شهتني للقمر ورابع مرة شهتني لشهر نيسان واكبري لببونه وزهره . لكن
قل الآن سيدك سنخاريب الملك لمن يشبه واكبره لمن يشهون . فصرخ حيثار وقال :
حاشا لي ان اذكر سيدي الملك وانت جالس على كرسيك . لكن قم على رجلك
حتى اقول لك سيدي لمن يشبه واكبره لمن يشهون . فقبح فرعون من جراءة لسانه
وشجاعته في كلامه . ثم انه قام عن كرسيه ووقف نصب حيثار وقال : قل لي الآن
حتى انظر سيدك لمن يشبه واكبره لمن يشهون . فقال له : سيدي يشبه الاله السماء
واكبره يشهون البرق والرعد . فان اراد هبت الرياح وتزل المطر . وان امر الرعد فيرق
ويرعد ويأمر الشمس فلا تطغي ضوءها . والقمر وانكواكب فلا يسيرون ويأمر العواصف
فتهب وتزل الامطار . ويخبط نيسان وينثره ويزهره وبيبونه . فلما سمع فرعون هذا
انكلام حار حيرة عظيمة واغتاظ غيظاً شديداً وقال له : يا رجل قل لي الصحيح وعرفني
من انت حقاً . فقال له : انا حيثار الكاتب اكبر خواص الملك سنخاريب وانا وزيره
ومدير دولته وكاتم سره . فقال له فرعون : صدقت يا حكيم في هذا القول . وهذا الكلام

عسكره وجنوده واخذ الاطفال والسورة ومضى قاصداً ديار مصر . فلما وصل توجه الى بلاط الملك . فلما علم اهل مصر ان سنخاريب قد ارسل من خواصه رجلاً حتى يتكلم مع فرعون الملك مضوا واعلموا الملك . فأرسل جماعة من خواصه ليحضروه بين يديه . فأتى ودخل الى قدام فرعون وسجد امامه كما يليق للملوك وقال له : سيدي سنخاريب الملك يهديك جزيل السلام وقد ارسلني انا وحدي من عبيده حتى ارد لك جوابك واقضي لك جميع ما اردت وانا مأمور بكل ما تحتاج افضيه . لانك ارسلت تطلب من سيدي الملك رجلاً يبني لك مقصورة بين السماء والارض . فانا بعون الله تعالى وبهتكم الشريفة ابني لك مقصورة كما تشتهي وتريد . لكن على العهد الذي قرئت فيه عن كسيم مصر ثلاث سنين لان قرار الملوك دين تام . فان غلبتني وقصرت يدي عن ذلك ولساني عن جوابك فيرسل لك سيدي الكسيم الذي ذكرت . وان اجبتك عما تريد ارسل الى سيدي الكسيم الذي ذكرته وامرت به . فلما سمع فرعون هذا الكلام تعجب وتخير من انطلاق كلامه وحلاوة لسانه فقال : يا رجل ما اسمك . فقال له : عبدك ايقام وانا ثمة من نخل سنخاريب الملك . فقال له فرعون : اما كان عند سيدك ارفع شأناً منك حتى ارسل لي غلة تجاوبني وتتكلم معي . فقال له حيقار : ارجو من الله تعالى اني اتم ما في خاطرك يا سيدي لان الله مع الضعيف ليتعجب القوي . فعند ذلك امر فرعون ان يهتوا منازل لايقام وجنوده ومن معه ويجعلوا لهم العلوقة والاكل والشرب وجميع ما يختص بهم بغاية ما يكون . فلما كان بعد ثلاثة ايام لبس فرعون الارجوان الاحمر وجلس على كرسيه وكل عظامه ووزرانه واقفون مكتفي الايادي جاملي الرجلين . فارسل احضر اليه حيقار الذي صار اسمه ايقام . فقال له فرعون : يا ايقام لمن اشبه انا واكاري ووزرائي لمن يشبهون . فقال له ايقام : يا سيد انت تشبه لبيل الصم واكاريك يشبهون لحادميه . فقال له : امض وفي الغد تعال الى ههنا . فسجد ايقام امام فرعون الملك ومضى كما أمره فرعون . وفي الغد اتى الى قدام فرعون وسجد له ووقف بين يديه . وكان فرعون قد لبس احمر ملوثاً وعظماً له قد لبسوا ايض . فقال له فرعون :

اكثر اهل بلادنا الى مصر من خوف الكسيم الذي يطلبونه منا . فاخذ حيقار الرسالة
 وقرأها وفهم جميع ما فيها . ثم انه قال حيقار للملك : لا تغتظ يا سيدي انا امضي الى
 مصر واراد الجواب لفرعون وشرح له هذه المسألة واجبي لك منه بالكسيم واراد
 كل الذين هربوا واخزي اعداءك بعون الله تعالى وبسعادة دولتك . فلما سمع الملك
 هذا الكلام فرح وانسر خاطره وانعم عليه ووهب للسياف مالا كثيرا . ثم قال
 حيقار للملك : امهني اربعين يوماً لكي افكر في هذه المسألة وادبرها . فاذن له الملك
 بذلك . فمضى حيقار الى منزله وأمر الصيادين ان يصيدوا له فرخين نسورة . فاصطادوها
 وأتوا بها اليه . ثم امر الذين يقتلون الحبال ان يقتلوا له شرطين من قطن طول
 كل واحد الف ذراع . ثم احضر النجارين وامرهم ان يصنعوا صندوقين كبيرين ففعلوا
 ذلك . ثم انه اخذ صيدان صغار اثنين اسم الواحد بنو حال واسم الآخر طبشالم وبقي
 كل يوم يذبح خروفين ويضعهما للنسورة والصيادان ويركب الاولاد على ظهور النسورة
 ويربطهم عليهم ويربط الشرائط في رجلي النسورة ويطلقهم الى فوق قليلاً قليلاً كل
 يوم مقدار عشرة اذرع حتى تطبعوا وتعلموا في مدة يسيرة وكاتوا يرتفعون الى طول
 الشرائط حتى يصلوا الى الفضاء والاولاد على ظهورهم . ثم انه يستجيب اليه . فلما رأى
 حيقار انه قدمت ارادة علم الاولاد انهم اذا ارتفعوا الى الفضاء يصرخون ويقولون :
 اوصلوا لنا حجارة وطيناً وكلساً حتى نبني قصر الملك فرعون لاننا واقفون بطالين .
 وما زال حيقار يطبعهم ويدرسهم حتى انهم بقوا على غاية ما يكون . فتركهم ومضى
 الى الملك وقال له : يا سيدي قد تم العمل كما تريد لكن تم تعال معي حتى اريك
 العجب . فمضى الملك وجلساؤه مع حيقار . فمضى الى مكان واسع وارسل احضر النسورة
 والصيادان وربطهم واطلقهم الى الجو على طول الحبال . فبدأ الصيادان يصرخون كما
 علمهم حيقار . ثم جذبهم اليه ووضعهم مكانهم . فتعجب الملك ومن معه عجباً عظيماً . ثم
 قام الملك وقبل حيقار بين عينيه وخلع عليه وقال له : امض بالسلام يا عزيزي وفخر
 دولتي الى مصر ورد مسائل فرعون واغلبه بقوة الله تعالى . ثم ودعه . واخذ حيقار

وقيل ابا سميك وكاد ان يُعشى عليه من شدة الفرح وأمره الملك باحضاره وقال
 للسياف : يا لك عبداً صالحاً ان كلامك هذا هو صدق واريد ان اغنيك وارفع
 منزلتك عند كل حواشي . فأمر السياف باحضاره . فمضى السياف وهو فرحان حتى وصل
 الى بيت حيقار وفتح المطبورة وتزل الى حيقار فوجدهُ جالساً يحمدهُ الله ويشكره .
 فصرخ وقال له : يا حيقار قد اتاك الفرج افرح وسرّ وابتهم . فقال له حيقار : ما الخبر . فحكى
 له جميع ما جرى من رسالة فرعون من الاول الى الآخر . ثم انه اخذه ومضى الى الملك
 وهو في حال العدم . وكان قد طال شعره مثل الوحوش واطافيره صارت كاطافير
 النسر وجسده نحل من الزمان وطوله وكان التراب عبله وغير لونه وبلي وبقي مثل
 الرماد . فلما رآه سنحاريب الملك حزن عليه وقام اليه واعتنقه وقبله وبكى عليه وقال له :
 الحمد لله الذي ردك عليّ بعد الموت . ثم انه اخذ في خاطره وسلاً واعتذر اليه وخلع
 على السياف وانعم عليه ووهبه مالاً جزيلاً واخذ الملك في مداراة حيقار وراحته .
 فقال حيقار للملك : يعيش سيدي الملك الى الابد وان هذه الافعال هي افعال اولاد
 الزنا . انا ربيته لي نخلة حتى اتكي عليها فماتت ورمتني . لكن يا سيدي بعد ان حضرت
 امامك فلا يغيظك امر ولا يهزك . فقال له الملك : تبارك الله الذي رحمك ونظر اليّ
 بك وعرف انك مظلوم فخاصك ونجّاك من القتل . ولكن امض الى الحمام واحلق
 رأسك وقص اطافرك وغير ثيابك وتنعم مدة اربعين يوماً حتى تطيب نفسك ويصلح
 حالك ويرد لون وجهك وبعد ذلك تعال اليّ . ثم انه خلع عليه خلعة سنية . فشكر
 حيقار للملك وانصرف الى منزله فرحان مسروراً وهو يسبح الله تعالى . ففرح به اهل
 بيته واحباؤه وكل من سمع به انه بالحياة . وفعل كما امره الملك واخذ راحة اربعين يوماً .
 ثم انه لبس الفخر ملبوسه وركب وأتى الى الملك وعبيده خلفه وقدامه فرحين مسرورين .
 واما نادان فانه لما نظر ما جرى اخذه الرعب والفرع وبقي حائرًا لا يدري ما يضع .
 فلما دخل حيقار الى عند الملك سلم عليه . فاجلسه بجانبه وقال له : يا عزيزي حيقار انظر
 هذه الرسالة التي ارسلها الينا ملك مصر بعد ان سمع بقتلك وقد غلبونا وقهرونا وهرب

يا سيدنا الملك اعلم انه ليس احد كان يعرف فيك هذه المشكلات سوى حيقار وزيرك
وكاتبك والآن ما احد يرد جوابه غير نادان ابن اخته لانه علمه جميع حكمته وعلمه
ومعرفته . فادعه اليك لعله يقدر يحل هذه العقدة العسرة . فعند ذلك دعا الملك
لنادان وقال له : انظر هذه الرسالة وافهم ما فيها . فلما قرأها نادان قال للملك : يا سيدي
الملك اترك الناس لانهم يهذون بالحال . من يقدر يبني مقصورة بين السماء والارض .
فلما سمع الملك كلام نادان صرخ صرخة عظيمة شديدة وتزل عن كرسيه وجلس على
الرماد وبدأ يبكي وينوح على حيقار ويقول : يا اسفي عليك يا حيقار يا عارف السرار
والمسائل . ويبي عليك يا حيقار يا معلم بلدي ومدبر ملكي . اين اجد مثلك يا حيقار
واين ادور عليك . ويبي عليك كيف اهككت وعدمتك بكلام صبي احمق جاهل بلا
معرفة ولا دين ولا مروءة آه على من كان يهيك لي او من كان يبشرني ان حيقار
طيب بالحياة كنت اعطيه نصف مالي ونصف مملكتي . لكن من اين ذلك . آه يا حيقار
على من كان ينظرك في الحياة حتى كان يشبع من رؤيتك وكان يعتذر اليك . يا اسفي
عليك طول الزمان يا حيف عليك كيف قتلتك ولم اتهم عليك حتى كنت انظر
عاقبة الامر . وبقي الملك يبكي وينوح ليلاً ونهاراً . فلما سمع السيف غيظ الملك وحزنه
على حيقار تقدم وسجد امامه وقال : يا سيدي مر غلمانك ان يقطعوا رأسي . فقال له
الملك : ويحك يا ابا سميك ما هو ذنبك . فقال له ابو سميك : يا مولاي كل عبد يخالف
كلام مولاه يُقتل وانا قد خالفت امرك . فقال له الملك : ما ذنبك في اي شي . خالفتني .
فقال ابو سميك : يا سيدي انت امرتني ان اقتل حيقار المعظم فعلمت انا انك ستندم
عليه وانه مظلوم فضيت اخفيته في مكان ما احد يعرفه وكنت قتلت واحداً من
عييده مستحقاً القتل عوض حيقار وهو الآن طيب في الحياة . فان امرتني فانا آتيك به .
وان اردت اقتلني وان اردت اطلقني . فقال الملك : ويحك يا ابا سميك انت الآن تهزأ
بي وانا سيدك . فقال له : لا وحياتك وحياة رأسك يا سيدي . لكن حيقار طيب
بالحياة . فلما سمع الملك ذلك الكلام من السيف وتحققه منه زاغ من فرجه قسام

وكانت كل جمعة تنزل له شيئاً يكفيه الى الجمعة الآتية ولا يعلم به احد . فشاع الخبر
وذاع وانتشر في اثور ونيوى ان حيقار الحكيم قتل ومات . وناح عليه اهل
تلك البلاد جميعها وبكوا وقلوا : يا حيف عليك يا حيقار وعلى علمك وادبك . يا اسفاه
عليك وعلى معرفتك . اين بقي يوجد مثلك واين يكون فهم عارف مدبر يشبهك
ويقوم موضعك . واما الملك فانه ندم على حيقار حيث لم ينفعه الندم فدعا نادان
وقال له : امض وخذ معك ابناءك واعمل مناحة وبكاء . طالك حيقار ونح عليه
كجاري العادة اكراماً لحاطره . فلما مضى نادان الاحق الجاهل القاسي القلب الى بيت
خاله حتى يبكي عليه لم يحزن ولا بكى ولا ناح بل جمع له اناساً فاستين زناة واخذوا في
الاكل والشرب وبدأ نادان يمسك الجوارى والعبيد الذين لحيقار ويجلدهم ويعذبهم
ويضربهم ضرباً موجعاً وما يستحي من امرأة خاله التي ربه مثل ولدها بل طلب منها ان
يتع . معها في الخطينة . واما حيقار فكان ملقى في المطمورة وهو يسمع بكاء عبيده
وجواريه ويحمد الله الرحوم ويشكره . وكان يصلي الى الله تعالى ويتضرع اليه . وكان في
كل مدة يأتي السيف يشرف عليه ويأخذ بحاطره ويعزيه ويدعو له بالخلاص ويعضي
في حال سبيله . فلما شاع الخبر الى سائر الاقطار ان حيقار الحكيم قد قتل فرحت
الملوك جميعها شامة بالملك سنحاريب وتأسفوا على حيقار وللوقت نهض ملك مصر
وكتب رسالة الى سنحاريب الملك يذكر فيها هكذا : السلام التام والتحية والاكرام يُخص
بها اخي وعززي سنحاريب الملك . واني قد اشتهدت ان ابني لي مقصورة بين السما .
والارض . واريد منك ان ترسل لي من عندك رجلاً حكيماً ما هراً حتى يبني لي اياها
واريده يردي لي جميع سوا الآتي ويكون لك عندي كسيم اثور ونيوى ثلاثة سنين . ثم
انه ختم الرسالة وارسلها اليه . فلما وصلت الرسالة اخذها وقرأها هو ووزرائه واکابر دولته
فتخبروا وهتوا . فاعتاظ الملك غيظاً شديداً وبقي مختاراً كيف يعمل ويفعل . ثم انه جمع
الشايع والعلماء والحكماء . والفلاسفة والعزامين والمنجمين وجميع من في بلاده وقرأ
الرسالة قدامهم وقال لهم : من فيكم يمضي الى فرعون ملك مصر ويرد له جوابه . فقالوا :

ذلك خرق حيقار امام الملك وقال : يعيش سيدي الملك الى الابد . فان كنت انت تريد
 قتلي فباختيارك . وانا اعلم ان ليس لي ذنب ولكن يُطالب الردي برداه . لكن
 ارجو منك يا مولاي ومن صدقاتك ان تاذن للسياف ان يعطي جسدي لعبيدي
 حتى يدفنوني . ويكون عبدك فداك . فأمر الملك للسياف ان يفعل به كما يريد .
 فأخذوا حيقار غلمان الملك والسياف ومضوا به وهو عريان ليقتلوه . فلما تبين حيقار
 بقتله ارسل الى زوجته يقول لها وكان اسمها اشغفني : اخرجي للقائي ومعك الف
 بنت بكر والبسهن ثياب الارجوان والحريز حتى يبكين علي قبل موتي . وضعي
 للسياف مائدة له ولغلمانها وامزجي خمراً كثيراً حتى يشربوا . ففعلت حزمة
 حيقار كما امرها زوجها وكانت ايضاً هي حكيمة عاقلة ماهرة قد حوت الادب
 والعرفة . فلما وصل الجند والسياف والغلمان وجدوا المائدة موضوعة والحمر والاكولات
 الفاخرة فابتدأوا بالاكل والشرب حتى انهم شعبوا وسكروا . فاخذ حيقار السياف في عزلة
 على جنب وقال له : يا ابا سميك اما تعلم انه لما اراد سرحادوم الملك ابو سنخاريب الملك
 ان يقتلك أخذتك واخفيتك في مكان ما احد يعلم به حتى طلبك الملك . وانا
 كل يوم كنت ابرد خلقه حتى طلبك . فلما احضرتك قدامه فرح فيك . والآن
 اذكر الجميل الذي صنفته معك . وانا اعرف ان الملك يندم علي ويعتاز غيظاً عظيماً
 لقتلي لانه ليس لي ذنب فتكون اذا احضرتني قدامه في منزلة عظيمة . واعلم ان نادان
 ابن اختي قد غشني وصنع معي هذا الصنيع الردي ولكن سيندم الملك على قتلي . واعلم
 ان لي سرداباً في عتبة بيتي ولا يعلم به احد فاخفي هناك بعلم زوجتي اشغفني . وان
 لي في السجن عبداً مستوجب القتل اخرجته والبسه ثيابي وأمر الغلمان وهم سكارى ان
 يقتلوه دون ان يعرفوا لمن قتلوا وأمرهم ان يبعدوا رأسه عن جثته مائة ذراع واعط
 جثته لعبيدي حتى يدفنوه وتكون قد ذخرت عندي هذه الذخيرة . فعند ذلك فعل
 السياف كما امره حيقار ومضوا الى الملك وقالوا له : يعيش رأسك يا ملك الى الابد .
 ثم ان اشغفني امرأة حيقار كانت تحضر لزوجها الاكل والشرب الى الطمورة .

اعدائي هذه مكافأتي من حيقار عوض احساني اليه . فقال له نادان : لا تغتم
ايها الملك ولا تحزن ولا تغتظ بل اننا نمضي الي بقعة نسرين وننظر الخبر ان
صحياً ام لا . ولما اتى يوم الخميس قام نادان واخذ الملك والوزراء والمساکر وانطلقوا
الى الصحراء الى بقعة نسرين . فلما وصلوا نظر الملك الى حيقار والعسكر مصفوفين . فلما
نظر حيقار ان الملك قد اقبل أمر العسكر ان يهيجوا للحرب ويضربوا مصافقة مع
الملك كما وجد في الرسالة وهو لا يعلم ايما يتر حفر له نادان . فقال نادان : انظر
يا سيدي ما فعل هذا اللئيم . ولكن لا تغتظ ولا تغتم ولا تتألم بل امض الى
بيتك وانا احي . لك بجيقار مكتفاً مقيداً بالسلاسل واطرد عدوك عنك بلا تعب .
فرجع الملك الى بيته وهو مهوور مما فعل به حيقار واخذه القلق والدهش والحيرة مما
رأى من وزيره وكاتم سره وصديقه الوحيد القريد حيقار . واما نادان فانه مضى الى
حيقار وقال له : والله لقد فرح الملك اليوم فرحاً عظيماً وشكرك حيث صنعت ما امرك
به . والآن قد ارسلني حتى تطلق العسكر في حال سيئه وتمضي انت اليه مكتفاً مقيداً
لينظر رسل فرعون ذلك لكي يبقى الملك مهاباً عندهم وعند ملكهم . فاجاب حيقار
بالسمع والطاعة وكشف يديه وقيد رجليه . واخذه نادان ومضى به الى الملك . وكان
الملك قد نظر الرسالة الاخرى ايضاً . فلما دخل حيقار على الملك سجد امامه الى الارض
على وجهه . فقال له الملك : يا حيقار كاتبي وولي امري وكاتم سري ومدبر دولتي
قل لي ما صنعت معك من القبيح حتى انت تجازيني بهذه الافعال القبيحة . ثم اراه
الاوراق بنخته وخطه . فلما نظر حيقار ذلك رجفت اعضاؤه وانقعد لسانه للوقت
وما بقي يقدر يتكلم كلمة واحدة من حِكْمَتِهِ ومعرفة . بل انه اطرق برأسه الى
الارض وسكت . فلما نظر الملك ذلك امر ان يقتلوا حيقار ويضربوا عنقه بالسيف خارج
المدينة . فصرخ نادان وقال : يا حيقار يا اسود الوجه ايش تفعل مكره وغدرك حتى
تفعل هذا الفعل مع الملك . (قال) وكان اسم السيف ابا سميك مسكين . فامر الملك
وقال له : امض واقطع عنق حيقار في باب بيته وابعد رأسه عن جسده مائة ذراع . فعند

جميعه . وبقي لا يدخل ولا يخرج اليه ولا يسلم عليه . عند ذلك ندم حيقار على تعبه على نادان وبقي حزينا جدا . وكان لنادان اخ اصغر يسمى بنوذردان فاخذ حيقار اليه عوض نادان ورباه واكرمه غاية الاكرام وسلم اليه جميع ما يفتني وجعله مدير بيته وأمره . فلما نظر نادان ما قد صار اخذه الحسد والغيرة وبدأ يشتكي نكل من يسأله ويهزأ بجاله ويقول : ان خالي قد طردني من بيته وقدم اخي علي . ولكن ان قدرني الله تعالى لارميه في محنة القتل . وبقي نادان يتفكر في عثرة خاله حيقار . ومن بعد مدة طويلة في يوم من الايام مضى نادان وكتب رسالة الى اخيش ابن شاه حكيم ملك الفرس والمجيم يقول فيها : هذا سلام تامر وتحيات واكرام من سنخاريب ملك اثور ونيوى ومن وزيره وكتبه حيقار اليك ايها الملك للجيليل سلام بيني وبينك . وانه في حال وصول هذه الرسالة اليك تقوم تحيى ، عاجلاً . والوعد الى بقعة نسرين واثور ونيوى حتى اسلم اليك المملكة بلا حرب ولا مصافاة . وكتب ايضا رسالة اخرى باسم حيقار الى فرعون ملك مصر : سلام بيني وبينك ايها الملك العظيم . وانه في حال وصول الرسالة اليك تقوم تحيى ، الى اثور ونيوى الى بقعة نسرين حتى اسلم اليك المملكة بلا حرب ولا قتال . وكان خط نادان يشبه خط خاله حيقار . ثم انه طوى الرسالتين وختمها بخاتم خاله حيقار ورماهما في دار الملك . ثم مضى ايضا وكتب رسالة على لسان الملك الى حيقار : السلام التام على وزيرى وكتابي وقاتم سرتي حيقار . في حين وصول الرسالة اليك اجمع العسكر الذي عندك كلهم ويكونون كاملي انكسوة والعدد واتتني يوم الخميس الى بقعة نسرين . وحين تراني ايت اليك اجعل العسكر يهجم مقابلي مثل عدو يقاتني لان عندي رسل فرعون ملك مصر حتى ينظروا قوة عساكرنا ويخافوا منا لانهم اعداؤنا وبغضينا . ثم ختم الرسالة وارسلها الى حيقار مع واحد من غلمان الملك واخذ الرسالة الواحدة التي كتبها وعرضها على الملك وقراها عليه . وراه الختم . فلما سمع الملك ما في الرسالة حار حيرة عظيمة واغتاظ وغضب غضبا شديدا وقال : ايش فعلت انا مع حيقار حتى كتب هذه الرسالة الى

اقتن لك الروح الطويلة والاحتمال والمشيئة الصالحة لانه ليس شي . افضل منهما .
 يا بني لا تفرح في موت عدوك لانك بعد قليل تكون جاره ومن هزلك وقره واكرمه
 واسبق عليه بالسلام . يا بني ان كان الماء يقف في الجرى وتطير العصافير في السماء .
 والغراب الاسود يبيض والمرّ يخلو كالعسل فالجاهل والاحمق فهمان ويحكمان .
 يا بني ان اردت ان تكون حكيماً اضبط لسانك من الكذب ويدك من السرقة
 وعينك من نظر السوء . عند ذلك تدعى حكيماً . يا بني دع يضربك الحكيم بعصاه
 ولا يدهنك الجاهل بدهن طيب . يا بني كن متواضعاً في شيوبيتك فتركوم في شيوختك .
 يا بني لا تقم مقابل رجل يكون في رئاسته ولا الثمر في زيادته ولا تسع في زواج
 لانه ان كان فيه خير لا يحمذك وان شر شتموك ولعنوك . يا بني صاحب لمن تكون
 يده شعبانة مملئة ولا تصاحب لمن يده منقبضة جاعة . يا بني اربعة لا يثبت فيها
 ملك ولا عسكر . عسر الوزير . وسوء التدبير . وخبث النية . وظلم الرعية . واربعة
 لا تخفي . العاقل . والاحمق . والغني . والفقير . فلما اتم حيقار الوصايا والامثال
 نادان ابن اخته ظن في باله انه قد حفظ جميع ما اوصاه وما علم انه يريد يبادنه
 بصد ذلك . وبعد هذا جلس حيقار في بيته وسام الى نادان كل ماله والعبيد
 والجواري والحيل والمواشي وغير ذلك من جميع ما يقتني وبقي الامر والنهي في يده
 وتقدم عند الملك مثل خاله حيقار واكثر . وبقي حيقار في بيته مستريحاً وما
 عاد يمضي الى الملك الا في كل مدة مرة يمضي عليه ويعود الى بيته .
 فلما علم نادان ان الامر بقي في يده هزل خاله حيقار وتشامخ عليه وبدأ يذمه
 اين ما حضر ويقول : ان حيقار قد بقي كبيراً وخرقان وما بقي يعرف شيئاً . وبدأ
 يضرب العبيد والجواري ويبيع الحيل والجمال وتصرف في كل ما يملكه خاله . فلما نظر
 حيقار ان نادان ليس له شفقة على عبيده وبيته طرده من بيته وبعث اخبر الملك
 به انه عمال يبدد مقتناه ورزقه . فدعا الملك نادان وقال له : ما دام حيقار بالحياة فلا
 يتسلط احد على رزقه ومقتناه ولا على بيته . فارتفعت يد نادان عن حيقار وعن ماله

مثل شجرة التوت التي تطعم قبل كل الاشجار وآخر الكل تودق . يا بني احن رأسك
 الى اسفل واين صوتك وكن متأدباً واسلك في سبل الصلاح ولا تكن سفياً ولا
 ترفع صوتك اذا ضحكت او تكلمت لانه لو كان بالصوت العالي يُبني بيت كان الحجار
 يبني كل يوم بيوتاً كثيرة . يا بني نقل الحجارة مع رجل حلیم خير من شرب الخمر
 مع رجل لنیم . يا بني اسكب خمرک على قبور الصالحين ولا تشربه مع اناس لنام
 ومخين . يا بني التصق في اناس حکماء يتقون الله وكن مثلهم ولا تقرب الجاهل لئلا
 تصير مثله وتتعلم طرائقه . يا بني اذا اقتنيت صديقاً او صاحباً جزبه وبعد ذلك
 صاحبه وبغير تجربة لا تحمده ولا تفسر كلامك مع رجل غير حکيم . يا بني ما دام
 في رجلک خف امش به على الشوك واعمل طريقاً لبنیک وبني بنیک وعدل سفینتک
 قبل ان يهيج البحر وامواجه وتغرق ولا تقدر ان تخلص . يا بني الغني اذا اكل الحية
 يقولون من حکمته واذا اكلها رجل فقير يقول الناس من جوعه . يا بني يقنعك
 رزقک ومالك ولا ترغب في شي . لغيرک . يا بني لا تجاور الاحمق ولا تاكل معه
 خبزاً ولا تفرح في مساءة جيرانک واذا اساء اليک عدوك باده انت بالاحسان .
 يا بني يخاف الله خف انت منه واكرمه . يا بني الجاهل يقع ويعثر والحكيم
 ولو عثر ما يتزعزع ولا يقع . وان وقع يقوم عاجلاً واذا مرض يقدر يعالج نفسه . واما
 الجاهل الاحمق ليس لدائه دواء . يا بني اذا استقبلک رجل اقل منك استقبله انت
 قائماً فان لم يكافئك فزبه عوضه يكافئك . يا بني لا تغف عن ضرب ابنک فان ضرب
 الولد مثل زبل البستان ومثل ربط فم الكيس ومثل رباط الهيمة وغلقت الباب .
 يا بني اضبط ابنک عن الشرور وادبه قبل ان يكبر ويتردد عليك ويهينک بين
 اصحابک ويحني رأسک في الشوارع والحافل وتعاب في اعماله الرديئة . يا بني لا تنج
 الكلمة من فمک حتى تشاور قلبک ولا تقم بين الخصامين لان من كلمة الشر تكون
 الخصومة ومن الخصومة تكون الحرب ومن الحرب يكون القتال فتازمک الشهادة .
 لكن انت فز من هناك واسترح . يا بني لا تقم مقابل من هو اقوى منك بل

ووفاتك قتل لي من يقوم في خدمتي بعدك . فقال له حيقار : يا سيدي الملك يعيش
 رأسك الى الابد هذا نادان ابن اختي قد اتخذته لي ولداً وربيتة وعلمته حكمتي
 ومعرفتي كلها . فقال له الملك : يا حيقار احضره قدامي لاظنره فان وجدته لانقسا
 فاقية عوضك وانت اطلق سييلك لتضي وتسترخ وتنيج شينوختك وتعيش باقي عمرك
 بكرامة حسنة . فحينئذ مضى حيقار واحضر نادان ابن اخته الى الملك . فسجد له
 بالادب والوقار والحشمة والحكمة والمعرفة . فنظر الملك الى نادان ونأمله فاعجبه غاية
 العجب وفرح فيه . عند ذلك قال الملك لحيقار : هذا ابنك يا حيقار اطلب من الله ان
 يحفظه وكما انت خدمتي وخدمت ابي سرحادوم قبلي كذلك يكون هذا ولدك
 يخدمني ويقضي مصالحني وحوائجي واشغالي حتى اكرمه واعزه لاجل خاطر ك . فسجد
 حيقار الوزير وقال له : يعيش رأسك يا سيدي الى الابد اريد منك ان تطيل روحك
 عليه لانه ولدي وايضاً تبقى تسامح غلطاته حتى يخدمك كما ينبغي . فعند ذلك حلف
 له الملك ان يجعله اكبر محبيه واعز اصدقائه ويكون عنده في كل كرامة ووقار . فقبل
 ايديه ودعا له واخذ نادان ابن اخته معه واجلسه في خاوة وبدأ يعلمه في الليل
 والنهار حتى اشبعه حكمة ومعرفة اكثر من الخبز والماء . وهكذا كان يعلمه ويقول له :
 يا بني اسمع كلامي واتبع رأبي واذكر قولي . يا بني ان سمعت كلمة دعها تموت في قلبك
 ولا تكشفها لغيرك لتلا تصير حجرة وتحرق لسانك وتجعل في جسدك الالم وتكسبك
 العار وتخرى من الله ومن الناس . يا بني اذا سمعت خبراً لا تفشه واذا نظرت شيئاً
 لا تحكه . يا بني سهل خطابك للسامع ولا تبادل برد الجواب . يا بني لا تشته
 حسناً برانياً لانه يزول ويعبر والذكر الصالح يدوم الى الابد . يا بني لا تخدعك امرأة
 سفية بكلامها لتلا تموت بأشام ميتة وتعرفك في المصيدة وفي الفخ تصاد . يا بني
 لا تشته امرأة مزخرفة بالثياب والادهان وهي في نفسها وقحة سفية واياك ان تطعمها
 وتطعمها شيئاً يكون لك او تسلمها ما في يدك فتأسك الخطيئة ويغضب الله عليك .
 يا بني لا تكن مثل شجرة اللوز لانها تورق قبل كل شجرة وآخر الكل تطعم . بل كن

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد امين

نبتدي بعون الله وحسن توفيقه وارشاده ونكتب خبر حيقار الحكيم الفيلسوف

وزير سنخاريب الملك وفادان ابن اخته

ذكروا انه كان في ايام الملك سنخاريب ملك اثور ونيوى رجل حكيم يقال له
حيقار. وكان وزير الملك سنخاريب وكان كاتبه وكان ذا مال جزيل ورزق كثير .
وكان ماهراً حكيماً فيلسوفاً ذا معرفة ورأي وتدبير . وكان قد تزوج ستين امرأة
وبنى لكل امرأة منهن مقصورة . ومع هذا كله لم يكن له ولد يريه وكان كثير الهم
لاجل ذلك . وانه كان في ذات يوم جمع المنجمين والرافين والسحرة وحكى لهم وشكى
لهم حاله بامر عقورته . فقالوا له : ادخل اذبح للالهة واستخبرهم ليرزقوك ولدا . ففعل
كما قالوا له وقدم القرابين للاصنام واستغاث بها وتضرع اليها بالطلبة والدعاء فلم
تجبه بكلمة واحدة . فخرج وهو حزين كئيب وانصرف وهو متألم القلب .
فرجع بالتضرع الى الله تعالى وآمن واستغاث به بحرقه قلب وقال بصوت عال : يا اياه
السماء والارض يا خالق الخلائق كلها اطب اليك ان تهني ولدا حتى اتعزى به
ويحضر موتي ويرثني ويفض عيني ويدفني . فعند ذلك اتاه صوت يقول له :
حيث انك اتكلت اولاً على الاصنام والنحوتات وقدمت لها القرابين كذلك تبقى
بلا ولد ولا بنين ولا بنات . بل قم خذ نادان ابن اختك واجعله لك ولداً وعلمه
علمك وادبك وحكمتك وهو يرثك بعد موتك . فعند ذلك اخذ نادان ابن اخته
وكان صغيراً يرضع . فسلمه الى ثمان نساء مرضعات لترضعه وتربيته . فربيه بالاكل
الطيب والتربية اللطيفة والبسنه الحرير والارجوان والقرمز . وكان جلوسه على الطنائف
والحرير . فلما كبر نادان ومشى ونمى مثل الازر العالي علمه الادب والكتابة والقراءة
والفلسفة وجميع العلوم . وفي بعض الايام نظر سنخاريب الملك الى حيقار فرآه قد بقي
شجناً كبيراً فقال له : ايها الصاحب المجيد المكرم الماهر المدير الحكيم وكاتمي ووزيري
وكاتم سري ومدير دولتي هوذا انت قد كبرت وطغنت في السن وقرب موتك

خبر

حیقار الحکیم وزیر سنحاریب المملک

ونادان ابن اخته



طَرَفُ الْجَنَانِ
وَكَاغَمَاتُهَا

فِي

أَرْبَعِ حِكَايَاتٍ

صفحة

- ٢٢٠ اشكاه التجار على معروف عند ملك المدينة لاجل ديونهم
- ٢٢٢ طلب الملك لمروف
- ٢٢٣ ارسال الملك وزيره الى معروف لاجل تزويج ابنته معه
- ٢٢٤ تزويج الملك ابنته مع معروف الاسكافي
- ٢٢٦ تعليم الوزير الملك وابنته الحيلة في معرفة حقيقة امر معروف
- ٣٢٧ بيان معروف قدام زوجته قصته من الاول الى الآخر
- ٢٢٨ تعليم زوجة معروف له الحيلة في التخلص
- ٢٢٩ خروج معروف من عند زوجته
- ٢٣٠ وجدان معروف الكثر والحاتم
- ٢٣١ ملاقة معروف مع خادم خاتم الظلم
- ٢٣٣ رجوع الرجل الفلاح وانعام معروف عليه
- ٢٣٤ وصول الخادم مع الكتاب عند الملك وملاقة معروف مع الملك وعلي التاجر
- ٢٣٥ اعطاء معروف للمسكر وللخادم الجواهر والاموال
- ٢٣٦ اعطاء معروف لزوجته وللجوارى الخالي واللباس
- ٢٣٧ مشاوره الملك مع الوزير في معرفة حقيقة معروف
- ٢٣٨ رواح الملك والوزير ومعروف الى بستان
- ٢٣٩ ترغيب الوزير لمروف على شرب الخمر
- ٢٤٠ شرب معروف الخمر واخباره بحاله ورميه في الربع الخراب
- ٢٤١ اخذ الوزير الخاتم وامره بري الملك في الربع الخراب
- ٢٤٢ دخول الوزير على بنت الملك وحيلتها عليه
- ٢٤٣ امر بنت الملك لخادم الخاتم بتخليص ايها وزوجها
- ٢٤٤ قتل الوزير وجعل بنت الملك مرفوقاً سلطاناً بعد موت ايها
- ٢٤٥ وصول فاطمة عند معروف وبيان قصتها
- ٢٤٦ جعل معروف فاطمة في قصر على حدة
- ٢٤٧ خروج فاطمة من قصرها لسرق الخاتم
- ٢٤٨ قتل ابن الملك معروف لفاطمة
- ٢٤٩ طلب الملك معروف الخراب وتزوجه بنته وتزويج ابنه
- ٢٧٠ خاتمة كتاب الف ليلة وليلة

صفحة

- ١٨٧ وصول المعلم عيد في مصر بصورة فقير
- ١٨٨ سبب سفر المعلم عيد الى مصر
- ١٨٩ حب العرب اموال المعلم عيد ووصوله الى مصر في بيت قمر الزمان
- ١٩١ تسلية قمر الزمان وايه للمعلم عيد الجوهري
- ١٩٢ مشاوره ابي قمر الزمان معه في امر المعلم عيد
- ١٩٣ امتحان عبد الرحمن للمعلم عيد في امر زوجته
- ١٩٤ قتل المعلم عيد زوجته وجاريه
- ١٩٥ ترويح عبد الرحمن لمبيد الجوهري بنته كوكب الصباح وسفره معها الى بلده
- ١٩٦ وصول عيد الجوهري الى بلده ووفاته ورجوع كوكب الصباح الى بلدها
- ١٩٧ حكاية عبد الله بن فاضل نائب البصرة مع اخويه
- ١٩٧ مشاوره الرشيد مع الوزير جعفر في سبب تأخير خراج البصرة
- ١٩٨ ابو اسحق الموصلبي النديم مع عبد الله بن فاضل
- ٢٠٠ ارسال الخليفة ابا اسحق في طلب عبد الله بن فاضل مع الكلبيين
- ٢٠١ استفسار الخليفة من عبد الله بن فاضل قصة الكلبيين
- ٢٠٢ حكاية عبد الله بن فاضل قصة الكلبيين قدام الخليفة
- ٢٢٥ امر الخليفة لعبد الله بن فاضل بمصالحة اخويه وسفرهم الى البصرة
- ٢٢٦ نصيحة عبد الله بن فاضل ل اخويه بتقوى الله والعدل
- ٢٢٧ مشاوره اخوي عبد الله في قتله
- ٢٢٨ غدر اخوي عبد الله به ورميها له في البحر
- ٢٢٩ تخليص الدرفيل لعبد الله ووصوله مع القافلة الى مدينة عوج
- ٢٣٠ ملاقاته عبد الله مع زوجته وامر الخليفة بصلب اخويه
- ٢٣١ حكاية معروف الاسكافي
- ٢٣٢ معروف الاسكافي مع زوجته
- ٢٣٥ حمل العفريت لمعروف والقائه اياه على الجبل وتزوله في المدينة تحت الجبل
- ٢٣٦ تزول معروف في المدينة ومعرفة بلي المصري
- ٢٣٧ بيان معروف سبب خروجه من مصر
- ٢٣٨ تعليم علي المصري لمعروف الاسكافي الحيلة

- ١٣٢ حكاية ابراهيم بن الحصيب صاحب مصر
- ١٣٣ سفر ابراهيم بن الحصيب الى بغداد بغير علم احد وتزوله عند ابي القاسم
- ١٣٤ تزول ابراهيم بن الحصيب عند ابي القاسم الصندلاني
- ١٣٥ سفر ابراهيم بن الحصيب الى البصرة وتزوله في خان حمدان
- ١٣٦ ابراهيم بن الحصيب مع بواب الخان
- ١٣٧ ابراهيم بن الحصيب مع الحياط
- ١٣٩ ابراهيم بن الحصيب مع خولي بستان السيدة جميلة
- ١٤١ روية ابراهيم بن الحصيب للسيدة جميلة
- ١٤٢ ملاقة السيدة جميلة مع ابراهيم بن الحصيب
- ١٤٤ مجيء السيدة جميلة مع ابراهيم بن الحصيب في المركب الى بغداد
- ١٤٥ مسك الوالي لابراهيم بن الحصيب وامره بقتله
- ١٤٦ وصول حاجب الحصيب في التفيتش على ابراهيم وتخليصه له
- ١٤٧ حكاية الخليفة المعتضد بالله مع ابي الحسن الخراساني
- ١٦٠ حكاية قمر الزمان
- ١٦٢ قمر الزمان مع الدرويش
- ١٦٤ استماع قمر الزمان من الدرويش قصة الصبية التي في البصرة
- ١٦٦ سفر قمر الزمان الى البصرة ودخوله فيها
- ١٦٧ ملاقة قمر الزمان مع المزين وسؤاله منه عن حال الصبية
- ١٦٨ اتيان قمر الزمان عند زوجة المزين واخبارها له بقصة الصبية
- ١٦٩ اخبار زوجة المزين لقمر الزمان بقصة الصبية زوجة المعلم عبيد
- ١٧٠ تعليم زوجة المزين لقمر الزمان الحيلة في وصوله الى مراده
- ١٧٤ هزيمة المعلم عبيد لقمر الزمان
- ١٧٥ تعليم زوجة المعلم عبيد لقمر الزمان الحيلة على زوجها
- ١٨٤ سفر قمر الزمان مع زوجة المعلم عبيد الى مصر ووصوله بالسلامة
- ١٨٥ حكاية قمر الزمان لوالده قصة زوجة المعلم عبيد ومنعه لابنه من زواجها
- ١٨٦ خطبة ابي قمر الزمان بنت شيخ الاسلام لولده

صفحة

- ٨٨ سرقة ابي قير متاع ابي صير وهو مريض ورواحه
 ٨٩ ملاقاته ابي قير مع ملك المدينة
 ٩٠ امر الملك ببناء مصبغة لابي قير وصبغة الالوان
 ٩١ افاقة ابي صير وشفاؤه من مرضه ورواحه الى مصبغة ابي قير
 ٩٢ ضرب ابي قير لابي صير واخراجه من عنده
 ٩٣ رواح ابي صير الى الملك وطلبه منه بناء حمام
 ٩٤ دخول الملك الحمام وفرحه به ونشاطه
 ٩٥ اعطاء الملك واكابر دولته انعاماً لابي صير
 ٩٦ دخول الناس والملكة وقبطان الملك في الحمام وفرحهم به
 ٩٧ عجيبة ابي قير الى حمام ابي صير
 ٩٩ حيلة ابي قير على ابي صير ونميته عند السلطان
 ١٠٠ امر الملك للقبطان بتفريق ابي صير في البحر وتخليص القبطان له
 ١٠١ اصطياد ابي صير السمكة ووجدان خاتم الملك في خيشوها
 ١٠٢ اخبار القبطان لابي صير بمخاوص خاتم الملك
 ١٠٣ رواح ابي صير الى الملك مع الخاتم واعتناق الملك له
 ١٠٤ اخبار ابي صير للملك بحال ابي قير وحيلته وغضب الملك عليه
- ١٠٥ **حكاية عبد الله البري مع عبد الله البحرى**
 ١٠٦ عبد الله البري الصياد مع عبده الحجاز
 ١٠٧ عبد الله البري الصياد مع عبده البحرى
 ١١١ عبد الله البري الصياد مع شيخ السوق
 ١١٢ عبد الله البري الصياد مع ملك المدينة
 ١١٣ جعل للملك عبده الحجاز وزير المنيرة
 ١١٤ سفر عبد الله البري مع عبده البحرى في البحر ورؤيته عجائب البحر
 ١١٨ وصول عبد الله البري الى بيت عبده البحرى
 ١٢٠ ملاقاته عبده البري مع ملك البحر وضيافته عنده

١٢١

حكاية الخليفة هارون الرشيد مع ابي الحسن العماني

صفحة

- ٥٢ نصيحة شماس لابن الملك (قصة صياد السمك)
- ٥٤ منع زوجة ابن الملك له من الخروج (قصة اللصوص مع الفتي)
- ٥٥ نصيحة شماس لابن الملك مرة ثانية
- ٥٦ منع زوجة ابن الملك له عن الخروج (قصة اللصوص والتاجر)
- ٥٧ نصيحة شماس لابن الملك مرة ثالثة
- ٥٨ نصيحة شماس لابن الملك مرة ثالثة (قصة الثعالب والذئب)
- ٦٠ منع زوجة ابن الملك له من الخروج (قصة الراعي والمص)
- ٦١ محاصرة الرعايا بقصر الملك ومشاورة الملك مع زوجته
- ٦٢ تعليم زوجة الملك الحياة له في قتل شماس ووزرائه
- ٦٣ منع شماس للرعايا من قتل الملك ومشاورة الملك مع العبيد بقتل شماس
- ٦٤ امر الملك للعبيد بقتل شماس وغيره
- ٦٥ طلب بعض الملوك من وردخان بناء قصر في البحر
- ٦٦ استشارة وردخان زوجته (قصة الدراج والسلاحف)
- ٦٨ خروج وردخان من بيته متنكراً وسامعه من ولدين كلاماً في تديير المملكة
- ٧٠ طلب وردخان ابن شماس عنده ومشاورته معه
- ٧١ تعليم ابن شماس وردخان الحيلة في رد الجواب على كتاب ملك الهند
- ٧٣ رد الملك وردخان جواب كتاب ملك الهند
- ٧٤ وصول جواب كتاب ملك الهند اليه
- ٧٥ مشاورة ملك الهند ووزرائه في رد جواب كتاب وردخان
- ٧٦ ارسال ملك الهند الهدايا والكتاب الى وردخان
- ٧٧ جعل وردخان ابن شماس وزيراً ونصيحته للملك في امر المملكة
- ٧٨ نصيحة ابن شماس لوردخان في امر المملكة وقبول الملك النصيحة منه
- ٨٠ قبول الملك النصيحة من ابن شماس وجعله ايمه ولي عهده
- ٨١ فرح الملك وامره بزينة المدينة ومشاورته مع وزرائه في تعذيب نسائه
- ٨٢ حكاية ابي قير الصباغ وابي صير المزين
- ٨٥ -فر ابي قير وابي صير في الغليون
- ٨٧ وصول ابي قير وابي صير الى مدينة

مفسر

الجزء الخامس من كتاب الف ليلة وليلة

صفحة

- ١ حكاية الصعيدي وزوجته الافرنجية
- ٢ حكاية البغدادى مع جاريتيه
- ١٠ حكاية الملك جليعاد وابنه وردخان والوزير شماس
- ١١ الملك جليعاد مع الوزير شماس
- ١٢ الملك جليعاد مع المفسر (حكاية السنور والفأر)
- ١٥ الملك جليعاد مع المفسر (حكاية الناسك)
- ١٧ ولادة ابن للملك جليعاد ونصيحة شماس
- ١٨ حكاية شماس قصة السمكات قدام الملك جليعاد
- ٢٠ حكاية الوزير الثاني قصة القراب والحية قدام الملك جليعاد
- ٢١ حكاية الوزير الثالث قصة حمار الوحش والتعب قدام الملك جليعاد
- ٢٣ حكاية الوزير الرابع قصة ابن الملك السائح قدام الملك جليعاد
- ٢٥ حكاية الوزير الخامس قصة القراب قدام الملك جليعاد
- ٢٦ حكاية الوزير السادس قصة الحاوي قدام الملك جليعاد
- ٢٨ حكاية الوزير السابع قصة العنكبوت والريح قدام الملك جليعاد
- ٣٠ تعلم وردخان العلوم من العلماء والحكماء
- ٣١ امتحان شماس ابن الملك وجوابه بالصواب له
- ٣٢ امتحان ابن الملك وجوابه بالصواب (قصة الاعمى والمقعذ)
- ٤١ اجلاس الملك لابنه على سرير ملكه
- ٤٢ سؤال ابن الملك لشماس وجوابه له
- ٤٨ سؤال احد الحكماء لابن الملك وشماس وجوابها له
- ٤٩ موت الملك جليعاد وجلس ابنه على سرير ملكه
- ٥٠ اخذ ابن الملك في الهو واللعب وغفنته عن رعيته

الملاعب . واجزل لهم الملك العطايا والمواهب . وتصدق على الفقراء . والمساكين وعم
باكرامه سائر رعيتيه وأهل مملكته . ثم ان الملك شهريار احضر المؤرخين والنسّاخ
وامرهم ان يكتبوا جميع ما جرى له مع زوجته من اوله الى آخره . فكتبوا ذلك
وسوّها سيرة الف ليلة وليلة . فجاءت ثلاثون مجلداً فوضعها في خزانته . واقام الملك
مع دولته في الذّ عيش واهناه وقد بدل الله حزنهم فرحاً . واقاموا على ذلك حتى
اخذهم هادم اللذات . ومفرّق الجماعات . ومغلي الدور . ومعمّر القبور . فانقلوا الى
رحمة الله تعالى وخربت دورهم وهدمت قصورهم وتوارث الملوك اموالهم . ثم ملك
من بعدهم ملك عاقل عادل لبيب اديب محبّ للاخبار خصوصاً سير الملوك
والسلاطين . فوجد هذه السيرة العجيبة المطربة الغريبة وهي ثلاثون مجلداً فقرأ فيها
اول كتاب وثاني كتاب والثالث الى آخرها . فصار كل كتاب يعجبه أكثر من الاول الى
ان انتهى الى آخرها . فتعجب ممّا سمعه من حديث وحكايات ونوادير ومواعظ وآثار
وتذكار . فامر الناس ان يكتبوها وينشرها في جميع البلاد والاقاليم . وشاع ذكرها
وسوّها عجائب وغازب الف ليلة وليلة . وهذا ما انتهى اليه من هذا الكتاب .
واقه اطم

تمّ الكتاب بعون الملك الوهاب



وميتم البنين والبنات . فسبحان الحي الذي لا يموت . ويده مقاليد الملك والملوكوت
وكانت شهرزاد في هذه المدة قد خلفت من الملك ثلاثة اولاد ذكور . فلما
فرغت من هذه الحكاية قامت على قدميها وقبلت الارض بين يدي الملك وقالت له :
يا ملك الزمان . وفريد العصر والارادان . اني انا جاريتك ولي الف ليلة وليلة وانا احدثك
بحديث السابقين ومواعظ المتقدمين . فهل لي في جنابك من طمع حتى اتمني عليك
أمنية . فقال لها الملك : تمنّي تعطي يا شهرزاد . فصاحت على الدادات والطواشية وقالت
لهم : هاتوا اولادي . فجاؤوا لها بهم مسرعين وهم ثلاثة اولاد ذكر واحد منهم يمشي
وواحد يجبو وواحد يرضع . فلما جاؤوا بهم اخذتهم ووضعهم قدام الملك وقبلت الارض
وقالت : يا ملك الزمان هو لاء اولادك وقد تمنيت عليك ان تعتقني من القتل اكراماً
هو لاء الاطفال فانك ان قتلتني يصير هو لاء الاطفال من غير ام ولا يجدون من
يحن تربيتهم من النساء . فغند ذلك بكى الملك وضم اولاده الى صدره وقال :
يا شهرزاد والله اني قد عفوت عنك من قبل محبي . هو لاء الاولاد لكوني رأيتك عفيفة
نقية حرة تقية . بارك الله فيك وفي ابيك وامك واصلك وفرحك . واشهد الله علي اني
قد عفوت عنك من كل شي . تضررك . قبلت يديه وقدميه وفرحت فرحاً زائداً وقالت
له : اطال الله عمرك وزادك هبةً ووقاراً . وشاع السرور في سراية الملك حتى انتشر
في المدينة . وكانت ليلة لا تعد من الاعمار . ولونها ابيض من وجه النهار . واصبح الملك
مسروراً . وبالخير مغوراً . فارسل الى جميع العسكر فحضروا . وخلع على وزيره ابي
شهرزاد خلعة سنية جليلة وقال له : سترك الله حيث زوجتني بنتك الكريمة التي كانت
سبباً لتوبتي عن قتل بنات الناس . وقد رأيتها حرة نقية عفيفة زكية ورزقي الله منها
بثلاثة اولاد ذكور . والحمد لله على هذه النعمة الجزيلة . ثم خلع على كامل الوزراء
والامراء وارباب الدولة . وامر بزينة المدينة ثلاثين يوماً ولم يكلف احداً من اهمل
المدينة شيئاً من ماله بل كامل الكفاية والمصاريف من خزانة الملك . فزيناوا المدينة
زينة عظيمة لم يسبق مثلها . ودقت الطبول وزمرت الزمور ولعبت كامل ارباب

فانتبه معروف فرأى زوجته مرمية ودما سائل وابنه شاهر السيف في يده .
 فقال له : ما هذا يا ولدي . قال : يا ابي كم مرة وانت تقول لي : ان سيفك عظيم
 ولكك ما تزلت به حرباً ولا قطعت به رأساً . وانا اقول لك : لا بد ان اقطع به عنقاً
 مستحقاً للقطع . فيها انا قد قطعت لك به عنقاً مستحقاً للقطع . واخبره بخبرها . ثم انه
 قس على الخاتم فلم يره . ولم يزل يقتس في اعضائها حتى رأى يدها منطبقة عليه .
 فاخذه من يدها ثم قال له : انت ولدي بلا شك ولا ريب اراحك الله في الدنيا
 والآخرة كما ارحتني من هذه الحبيثة ولم يكن سعيها الا لهلاكها . والله در من قال :
 اذا كان عون الله للمرء مسعفاً تآتى له من كل امر مراده
 وان لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده
 ثم ان الملك معروفاً زعق على بعض اتباعه فأتوه مسرعين . فاخبرهم بما فعلت
 زوجته فاطمة العرة وامرهم ان يأخذوها ويحطوها في مكان الى الصباح . ففعلوا كما
 امرهم . ثم وغل بها جماعة من الخدام ففساوها وكفنها وعملوا لها مشهداً ودفنوها .
 وما كان يحينها من مصر الا لتراها . والله در من قال :

مشيناها خطي كُتبت علينا ومن كُتبت عليه خطي مشاها
 ومن كانت منيته بارض فليس يموت في ارض سواها

وما احسن قول الشاعر :

وما ادري اذا يمت ارضاً أريد الخير أيهما يليني
 هل الخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي هو يبتغيني

ثم ان الملك معروفاً ارسل يطلب الرجل الحراث الذي كان ضيفه وهو هارب .
 فلما حضر جعله وزير ميمته وصاحب مشورته . ثم علم ان له بنتاً بديعة الحسن
 والجمال . كريمة الخصال . شريفة النسب . رفيعة الحسب . فتزوج بها . وبعد مدة من
 الزمان تزوج ابنه . واقاموا مدة في ارغد عيش ووصف لهم الاوقات . وطابت لهم
 المسرات . الى ان اتاهم هادم اللذات . ومفرق الجماعات . ونحرب الديار العمارات .

واتفق بالامر المقدّر والقضاء المسطر ان معروفاً كان راقداً. ومن حسن تقواه كان يقلع الخاتم من اصبعه اذا اراد ان ينام احتراماً للاسماء الشريفة التي هي مكتوبة عليه فلا يلبسه الا على طهارة. وكانت زوجته فاطمة العرة لم تخرج من موضعها الا بعد ان احاطة علماً بأنه يقلع الخاتم عند نومه ويجعله على الخدة حتى يتطهر. وكان من عادته انه متى نام يأمر الخظية ان تذهب من عنده خوفاً على الخاتم. واذا دخل الحمام يقفل باب القصر حتى يرجع من الحمام يأخذ الخاتم ويلبسه وبعد ذلك كل من دخل القصر لا حرج عليه. وكانت تعرف هذا الامر كله. فخرجت بالليل لاجل ان تدخل عليه في القصر وهو مستغرق في النوم وتسرق هذا الخاتم بحيث لا يراها. فلما خرجت كان ابن الملك في هذه الساعة قد دخل بيت الراحة ليقضي حاجة من غير نور. فقعده في الظلام على ملاقي بيت الراحة وترك الباب مفتوحاً عليه. فلما خرجت من قصرها رآها مجتهدة في المشي الى جهة قصر ابيه فقال في نفسه: يا اهل ترى لاي شي خرجت هذه الكاهنة من قصرها في جنح الظلام وأراها متوجهة الى قصر ابي. فهذا الامر لا بد له من سبب. ثم انه خرج وراءها وتبع اثرها من حيث لا تراه. وكان له سيف قصير من الجوهر وكان لا يخرج الى ديوان ابيه الا متقلداً بذلك السيف لكونه مستعزاً به. فاذا رآه ابوه يضحك عليه ويقول: ما شاء الله ان سيفك عظيم يا ولدي ولكن ما ترات به حرباً ولا قطعت به رأساً. فيقول له: لا بد ان اقطع به عنقاً يكون مستحقاً للقطع. فيضحك من كلامه. ولما مشى وراء زوجته ابيه سحب السيف من غلافه وتبعها حتى دخلت قصر ابيه. فوقف لها على باب القصر وصار ينظر اليها فرآها وهي تفتش وتقول: اين وضع الخاتم. ففهم انها دائرة على الخاتم. فلم يزل صابراً عليها حتى لقيته فقالت: ها هو. والتقطته وارادت ان تخرج. فاخنتي خلف الباب. فلما خرجت من الباب نظرت الى الخاتم وقلبت في يدها وارادت ان تدعكه. فرفع يده بالسيف وضربها على عنقها. فزقت زعقة واحدة ثم وقعت

لا مزيد عليها . وصاحب المثل يقول : الاساة تقطع اصل المطلوب . وترزع البغضاء في ارض القلوب . والله درّ القائل :

احرص على فرط القلوب من الاذى فرجوعها بعد التنافر يعسر
ان القلوب اذا تنافر ودّها مثل الزجاجة كسرها لا يجبر
ثم ان معروفًا لم يأدها لخصّة حميدة فيها وانما عمل معها هذا الاكرام ابتغاء
مرضات الله تعالى

ثم ان دنيازاد قالت لاختها شهرزاد : ما اطيب هذه الالفاظ . التي هي اشدّ
اخذًا بالقلوب من سواها الا لحاظ . وما احسن هذه الكتب الغريبة والنوادر العجيبة .
فقلت شهرزاد : واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك

فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح اصبح الملك منشرح الصدر ومنتظرًا لبقية
الحكاية وقال في نفسه : والله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها . ثم خرج الى محل
حكمه . وطلع الوزير على عادة بالكفن تحت ابطه . فمكث الملك في الحكم بين الناس
طول نهاره . وبعد ذلك ذهب الى حريمه ودخل على زوجته شهرزاد بنت الوزير على
جري عادة . وادرك شهرزاد الصباح . فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية بعد الالف وهي آخر الكتاب ذهب الملك الى حريمه
ودخل على زوجته بنت الوزير . فقلت لها اختها دنيازاد : اتني لنا حكاية معروف .
قالت : حيا وكرامة ان اذن لي الملك بالحديث . فقال لها الملك : قد اذنت لك
بالحديث لانني متشوق الى سماع بقية

قالت : بلغني ايها الملك ان الملك معروفًا صار لا يعتني بزوجه وانما كان يطعمها
احتسابًا لوجه الله تعالى . فلما رأتها تمتعًا عن وصالها ومشتغلًا بغيرها بغضته وغلبت
عليها الغيرة ووسوس لها ابليس انها تأخذ الحاتم منه وتقتله وتعمل ملكة مكانه . ثم انها
خرجت ذات ليلة من الليالي ومشت من قصرها متوجهة الى القصر الذي فيه زوجها
الملك معروف

الى هذا القصر وقال: ادخلي في هذه الحجرة تري زوجك قائماً على السرير. فدخلت فرأيتك في هذه السيادة. وانا ما كان في املي انك تفوتني وانا رفيقتك. والحمد لله الذي جمعني عليك. فقال لها: هل انا فتك او انت التي فتني وانت تشكيني من قاض الى قاض. وختمت ذلك بشكايتي الى الباب العالي حتى ترلت علي ابا طبق من القلعة فهربت قهراً عني. وصار يحكي لها على ما جرى له الى ان صار سلطاناً وتزوج بنت الملك واخبرها بانها ماتت وخلف منها ولداً صار عمره سبع سنين. فقالت له: الذي جرى مقدر من الله تعالى وقد ثبت وانا في عرضك انك لا تفوتني ودعني آكل عندك العيش على سبيل الصدقة. ولم تزل تتواضع له حتى رق قلبه لها وقال لها: توبي عن الشر واقعدي عندي وليس لك الا ما يسرك. فان عملت شيئاً من الشر اقولك ولا اخاف من احد. فلا يخطر ببالك انك تشكيني الى الباب العالي وينزل لي ابو طبق من القلعة فاني صرت سلطاناً والناس تخاف مني وانا لا اخاف الا من الله تعالى. فان معي خاتم استخدام متى دعكته يظهر لي خادم الخاتم واسمهُ ابو السعادات ومها طلبته منه يُحسني به. فان كنت تريدن الذهاب الى بلدك اعطيك ما يكفيك طول عمرك وارسلك الى بلادك بسرعة. وان كنت تريدن القعود عندي فاني اخلي لك قصراً وافرشه لك من خاص الحرير واجعل لك عشرين جارية تحدمك وارتب لك المآكل الطيبة والملابس الفاخرة وتصيرين ملكة وتقسين في نعم زائد حتى تموتي او اموت انا. فما تقولين في هذا الكلام. قالت: انا اريد الاقامة عندك. ثم قبلت يده وتابت عن الشر. فأفرد لها قصراً وحدها وانعم عليها بجوارٍ وطواشية وصارت ملكة

ثم ان الولد صار يذهب عندها وعند ابيه فكرهت الولد لكونه ما هو ابنها. فلما رأى الولد منها عين الغضب والكرهة نفر منها وكرهها. ثم ان معروفاً اشتغل بحب الجوارى الحسنان ولم يفكر في زوجته فاطمة العرة لانها صارت عجوزاً شطواً. بصورة شوها. وسحنة معطاء. اقبح من الحية الرقطاء. خصوصاً وقد اساءته اساءة

بداة النوم واضطجع . فصارت تكبس اقدامه حتى غلب عليه النوم . فخرجت من عنده وراحت الى مرقدها ونامت . هذا ما كان من امرها

واما ما كان من امر الملك معروف فانه كان ثامناً فلم يشعر الا وشي . يتحرك بجانبه فانته مرعوباً وقال : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ثم فتح عينيه فرأى في جانبه امرأة قبيحة المنظر فقال لها : من انت . قالت : لا تحف انا زوجتك فاطمة العرة .

فنظر في وجهها فعرها بمسحة صورتها وطول انيابها وقال : من اين دخلت علي ومن جاء بك الى هذه البلاد . فقالت له : في اي البلاد انت في هذه الساعة . قال : في مدينة خيتان الحتن . وانت متى فارقت مصر . قالت : في هذه الساعة . قال لها :

وكيف ذلك . قالت : اعلم اني لما تشاجرت معك وقد اغراني الشيطان على ضررك واشتكيك الى الحكام ففتشوا عليك فا وجدوك وسأل القضاة عنك فسا رأوك .

وبعد ان مضى يومان لحقتني الندامة وعلمت ان العيب عندي وصار الندم لا ينفعني وقعدت مدة ايام وانا ابكي على فراقك وقل ما في يدي واحتمت الى السؤال

لاجل القوت فصرت اسأل كل مغبوط وممقوت . ومن حين فارقتني وانا آكل من ذل السؤال . وصرت في اسوأ الاحوال . وكل ليله اقعد ابكي على فراقك . وعلى ما

قاسيت بعد غيابك . من الذل والهوان . والتعاسة والحسران . وصارت تحدثه بما جرى وهو باهت فيها الى ان قالت : وفي امس درت طول النهار اسأل فلم يعطيني احد

شيئاً . وصرت كلما اقبل على احد واسأله كسرة يشتمني ولا يعطيني شيئاً . فلما اقبل الليل بت من غير عشاء . فاحرقني للجوع وضعب علي ما قاسيت وقعدت ابكي . واذا

بشخص تصور قدامي وقال لي : يا امرأة لاي شي . تبكين . فقلت له : كان لي زوج يصرف علي ويقضي اغراضي وقد فقد مني ولم اعرف اين راح وقد قاسيت القلب

من بعده . فقال : ما اسم زوجك . قلت : اسمه معروف . قال : انا اعرفه . اعلمي ان زوجك الآن سلطان في مدينة . وان شئت ان اوصلك اليه أفعل ذلك . فقلت له :

انا في عرضك ان توصلني اليه . فحملني وطسار لي بين السماء والارض حتى اوصلني

مالكًا لخاتم وانا وانتم لا يخرج من ايدينا في حقه شي . فانه تعالى يجازيه بفعله
واسكتوا انتم لنلا يقتلكم . فبينما العساكر مجتمعون في الديوان يتحدثون في هذا الكلام
واذا بالملك داخل عليهم في الديوان ومعه نسيبه معروف

(الليلة الموفية للالف) . فلما رأت العساكر فرحوا بقدمه وقاموا له على
الاقدام وقبلوا الارض بين يديه . ثم جلس على الكرسي واخبرهم بالقصة . فزالت عنهم
تلك الغصة . وامر بزينة المدينة واحضر الوزير من الحبس . فلما مر بالعساكر صاروا
يلعنونه ويشتمونه ويوبخونه حتى وصل الى الملك . فلما تمثل بين يديه امر بقتله اشنع
قتله . فقتلوه ثم حرقوه وراح الى سقر في اسوأ الاحوال . واجاد فيه من قال :
فلا رحم الرحمن تربة عظمه ولا زال فيها منكرٌ ونكيرٌ

ثم ان الملك جعل معروفًا وزير ميمته عنده وطابت لهم الاوقات وصفت لهم
المسررات واستمروا على ذلك خمس سنوات . وفي السنة السادسة مات الملك فجعلته
بنت الملك سلطانًا مكان ابيها ولم تعطه الخاتم . وكانت في هذه المدة حملت ووضعت
غلامًا بديع الجمال . بارع الحسن والكمال . ولم يزل في حجر الدادات حتى بلغ من العمر
خمس سنوات فمرضت امه مرض الموت فاحضرت معروفًا وقالت له : انا مريضة .
قال لها : سلامتك يا حبيبة قلبي . قالت له : ربما اموت فلا تحتاج الى اني اوصيك
على ولدك . وانما اوصيك بحفظ الخاتم خوفًا عليك وعلى هذا الغلام . فقال : ما على
من يحفظه الله بأس . فقالت الخاتم واعطته له . وفي ثاني يوم توفيت الى رحمة الله
تعالى . واقام معروف ملكًا وصار يتعاطى الاحكام . فاتفق له في بعض الايام انه
نفذ المنديل فانقضت العساكر من قدامه الى امامتهم ودخل هو قاعة المجلس
وجلس فيها الى ان مضى النهار واقبل الليل بالاعتكار . فدخل عليه ارباب منادته
من الاكابر على عادتهم وسهروا عنده من اجل البسط والانشراح الى نصف الليل .
ثم طلبوا الاجازة بالانصراف فأذن لهم وخرجوا من عنده الى بيوتهم . وبعد ذلك
دخلت عليه جارية كانت مقيدة بخدمة فراشه ففرشت له المرتبة وقاعدته البدلة والبسته

قتلعه وحطه على الخدة ودنا منها . فرفسته برجلها في قلبه فانقلب على قفاه مغشياً عليه
 وزعقت على اتباعها فاتوا بسرعة قتلت : امسكه . فقبضت عليه اربعون جارية وعجلت
 باخذ الحاتم من فوق الخدة ودعكته واذا بأبي السعادات اقبل يقول : ليك يا سيدتي .
 قتلت : احمل هذا الكافر وضعه في السجن وثقل قيوده . فاخذه وسجنه في سجن
 الغضب ورجع وقال لها : قد سجنته . فقالت له : اين ذهبت بأبي وزوجي . قال : رميتهما
 في الربع الخراب . قالت : امرتك ان تأتيني بهما في هذه الساعة . فقال : سمعاً وطاعة .
 ثم طار من قدامها ولم يزل طائراً الى ان وصل الى الربع الخراب وترل عليهما فرأهما
 قاعدين يكيان ويشكون لبعضهما فقال لها : لا تخافا قد اتاكما القرح . واخبرهما بما
 فعل الوزير وقال لها : اني قد سجنته بيدي طاعة لها . ثم امرتني بارجاعكما . ففرحا بخرجه .
 ثم حملها وطار بها . فما كان غير ساعة حتى دخل بهما على بنت الملك فقامت
 وسلمت على ايها وزوجها واجلستهما وقدمت لها الطعام والحلوى وباتا بقية الليلة .
 وفي ثاني يوم البست اباهما بدلة فاخرة والبست زوجها بدلة فاخرة وقالت : يا ابنتي اعد
 انت على كرسيك ملكاً على ما كنت عليه اولاً واجعل زوجي وزير ميمنة عندك
 واخبر عسكرك بما جرى . وهات الوزير من السجن واقتله ثم احرقه فانه كافر وشهد
 على نفسه انه كافر وليس له دين يتدين به . واستوص بنسبك الذي جعلته وزير
 ميمنة عندك . فقال لها : سمعاً وطاعة يا بنتي ولكن اعطيني الحاتم او اعطيه لزوجك .
 فقالت : انه لا يصلح لك ولا له وانا الحاتم يكون عندي وربما احميه اكثر منكما ومهما
 اردتماه فاطلباه مني وانا اطلب لكما من خادم الحاتم ولا تخشيا بأساً ما دمت انا طيبة
 وبعد موتي فشانكما والحاتم . فقال ابوها : هذا هو الرأي الصواب يا بنتي . ثم اخذ نسيبه
 وطلع الى الديوان . وكان العسكر قد باتوا في كرب عظيم بسبب بنت الملك وما فعل
 معها الوزير واساء الملك ونسيبه وخافوا ان تنتهك شرعة الاسلام لانه بان لهم
 انه كافر . ثم اجتمعوا في الديوان وصاروا يعنفون شيخ الاسلام ويقولون له : لا اذا
 ما منعت من الدخول على الملكة . فقال لهم : يا ناس ان الرجل كافر وصار

يقول لها: حضري نفسك فاني داخل عليك في هذه الليلة لاني مشتاق اليك . فبكت
وصعب عليها ابوها وزوجها . ثم انها ارسلت تقول له : امهلي حتى تنقضي العدة ثم
اكتب كتابي وادخل علي في الحلال . فارسل يقول لها : انا لا اعرف عدة ولا طول مدة
ولا احتاج الى كتاب ولا اعرف حلالاً من حرام ولا بد من دخولي عليك في هذه
الليلة . فارسلت تقول له : مرحباً بك ولا بأس بذلك . وكان ذلك مكرماً منها . فلما رجع
له الجواب فرح وانشرح صدره لانه كان مغرمًا بجمها . ثم انه امر بوضع الاطعمة بين
جميع الناس وقال : كلوا هذا الطعام فانه وليمة الفرح فاني اريد الدخول على الملكة في
هذه الليلة . فقال له شيخ الاسلام : لا يحل لك الدخول عليها حتى تنقضي عدتها
وتكتب كتابك عليها . فقال له : انا لا اعرف عدة ولا مدة فلا تكثر علي كلاماً .
فسكت شيخ الاسلام وخاف من شره وقال للعسكر : ان هذا كافر ولا دين له ولا
مذهب له . فلما جاء المساء دخل عليها فراها لابسة المخر ما عندها من الثياب ومزينة
باحسن الزينة . فلما رآته قابلته وهي ضاحكة وقالت له : ليلة مباركة ولو كنت قتلت
ابي وزوجي لكان احسن عندي . فقال لها : لا بد اني اقتلها . فاجلسته وصارت
تمازحه وتظهر له الوداد . فلما لافقته وتبسمت في وجهه طار عقله . وانما خادعته
بالملاطفة حتى تظفر بالخطام وتبدل فرحه بالكمد على ام ناصيته . وما فعلت معه هذه
الفعال الا على رأي من قال :

ولقد بلغت بجيلتي ما ليس يبلغ بالسيف

ثم انثيت بغمم حلو الحجابي والقطوف

فلما رأى الملاطفة والابتسام طار من الفرح . اما هي فبكت وقالت : يا سيدي
اما تنظر للرجل الناظر الينا بالله عليك ان تسترني عن عينه . فكيف تدع الرجال
ينظرون الي . فانتهاز وقال : اين الرجل . قالت : ها هو في فص الخطام يطلع رأسه
وينظر الينا . فظن ان خادم الخطام ينظر اليهما فضحك وقال : لا تخافي ان هذا خادم
الخطام وهو تحت طاعتي . قالت انا اخاف من العفاريت فاقلمه وارمه بعيداً عني .

السعادات الى ابن انت رانح بي . فقال له : انا رانح ارميك في الربع الحراب يا قليل الادب من يملك رسداً مثل هذا ويعطيه للناس يتفرجون عليه . لكن تستاهل ما حل بك . ولولا اني اخاف الله لرميتك من مسافة الف قامه فلا تصل الى الارض حتى تمزقك الرياح . فسكت وصار لا يخاطبه حتى وصل به الى الربع الحراب ورماه هناك ورجع وخلاه في الارض الوحشة . هذا ما كان من امره

(الليلة التاسعة والتسعون بعد التسعمائة) . واما ما كان من امر الوزير فانه لما ملك الخاتم قال للملك : كيف رأيت أما قلت لك ان هذا كذاب نصاب فما كنت تصدقني . فقال له : الحق معك يا وزيرى الله يعطيك العافية هات هذا الخاتم حتى اتفرج عليه . فالتفت اليه الوزير بالغضب وبصق في وجهه وقال له : يا قليل العقل كيف اعطيه لك وابقى خدامك بعد ان صرت سيدك . ولكن انا ما بقيت ابيك . ثم دعك الخاتم فحضر الخادم . فقال له : احمل هذا القليل الادب وارمه في المكان الذي رميت فيه نسيه النصاب . فحمله وطار به . فقال له الملك : يا مخلوق ربى اى شي . ذنبى . قال له الخادم : لا ادري وانما امرني سيدي بذلك وانا لا اقدر اخالف من ملك خاتم هذا الرصد . ولم يزل طائراً به حتى رماه في المكان الذي فيه معروف . ثم رجع وتركه هناك . فسمع معلوماً يبكي فأتى له واخبره وقعدا يبكيان على ما اصابهما ولم يجدا أكلاً ولا شرباً . هذا ما كان من امرهما

واما ما كان من امر الوزير فانه بعد ما شئت معلوماً والمملك قام وخرج من البستان وارسل الى جميع العسكر وعمل ديواناً واخبرهم بما فعل مع معروف والمملك واخبرهم بقصة الخاتم وقال لهم : ان لم تجعلوني عليكم ساطاناً امرت خادم الخاتم ان يحملكم جميعاً ويؤيكم في الربع الحراب فتموتوا جوعاً وعطشاً . فقالوا له : لا تفعل معنا ضرراً فاننا قد رضينا بك علينا ساطاناً ولا نعصي لك امراً . ثم انهم اتفقوا على سلطته عليهم قهراً عنهم وخلع عليهم الخلع وصار يطلب من ابي السعادات كلما اراده فيمضره بين يديه في الحال . ثم انه جلس على الكرسي واطاعه العسكر وارسل الى بنت الملك

ثقلت زجاجاتُ اتينا فرغاً حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت ان تطير مع الهوا وكذا للجسوم تخف بالارواح

وقول الآخر:

وللكأس والصهباء حقٌ معظمٌ ومن حقها ان لا تضع حقوقها
اذا مت فادفني الى جنب كرمية تروي عظامي بعد موتي عروقتها
ولا تدفني في الفلاة فاني اخاف اذا ماتت ان لا اذوقها

وما زال يرغب في الشراب. ويذكر له من محاسنه ما استطاب. وينشده ما ورد
فيه من الاشعار. ولطائف الاخبار. حتى مال الى ارتشاف ثغر القدح. ولم يبق له
غيرها مفرح. وما زال يعلله وهو يشرب. ويستلذ ويطرب. حتى غاب عن صوابه.
ولم يميز خطاه من صوابه. فلما علم ان السكر بلغ به الغاية. وتجاوز النهاية. قال له:
يا تاجر معروف والله اني متعجب من اين وصلت اليك هذه الجواهر التي لا يوجد
مثلا عند الملوك الاكاسرة. وعمرنا ما رأينا تاجراً حاز اموالاً مثلك ولا اكرم منك
فان افعالك افعال ملوك وليست افعال تجار. فبالله عليك ان تجربني حتى اعرف
قدرك ومقامك. وصار يمارسه ويحاده وهو غائب العقل. فقال له معروف: انا لست
تاجراً ولا من الملوك. واخبره بحكاياته من اولها الى آخرها. فقال له: بالله عليك يا سيدي
معروف انك تفرجنا على هذا الخاتم حتى ننظر كيف صنعته. قلع الخاتم وهو في
حال سكره وقال: خذوا تفرجوا عليه. فاخذه الوزير وقلبه وقال: هل اذا دعه يحضر
الخدم. قال: نعم ادعه يحضر لك ونفرج عليه. فدعه واذا بقائل يقول: لبيك
يا سيدي اطلب تعط هل تحب مدينة او تعمر مدينة او تقتل ملكاً. فمهما طلبته
فاني افعله لك من غير خلاف. فاشار الوزير الى معروف وقال للخدم: احمل هذا
الطاسر ثم ارمه في اوحش الاراضي الخراب حتى لا يجد فيها ما ياكل ولا ما يشرب
فيهلك من الجوع ويموت كمداً ولم يدر به احد. فخطفه الخادم وطار به بين السماء
والارض. فلما رأى معروف ذلك ايقن بالهلاك وسوء الارتباك فبكى وقال: يا ابا

رقت فكادت من لطيف مزاجها تجري كمجى الروح في الاعضاء
وما احسن قول الشاعر :

تمتت في مفاصاهم تمشي البره في السقم

وقول الآخر :

عجبت لعاصريها كيف ماتوا وقد تركوا لنا ماء الحياة
واحسن من ذلك قول ابي نواس :

دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تغزل الاحزان ساحتها لو مسها حجرٌ مسته سراء
قامت بباريقها والليل معتكر فلاح من ضوءها في البيت لألاء
طافت على فتية ذل الزمان لهم فلا تصيهم إلا بما شاذوا
قل لمن يدعي في العلم معرفة حفظت شيئاً وغابت عنك اشياء
واحسن من الجميع قول ابن المعتز :

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر ودير بدون هطال من المطر
فظللاً نهتني للصبح بها في غرة الفجر والمصفور لم يطر
اصوات رهبان دير في صلاتهم سود المدارع نعاين في السحر
وقه در القائل :

اصبحت من اغنى الورى مستبشراً بالفرح
عندي نضارٌ ذاب اكتاله بالتدح

وما احسن قول الشاعر :

تأفه ما الكيميا في غيرها وجدت وكل ما قيل في ابوابها كذب
قيراط خمر على القنطار من حزنو يعود في الحين افراحاً وينقلب
وقول الآخر :

فتعجب الملك من ذلك لانه ظن ان الاعوان كانوا خيلاً وبغالاً وماليك ولم يعلم
 انهم كانوا اعوان خادم الرصد . فقال لهم : يا ملاعين الف دابة وخمسة مملوك وغيرهم
 من الخدام كيف هربوا ولم تشعروا بهم . فقالوا : ما عرفنا كيف جرى لنا حتى هربوا .
 فقال : انصرفوا حتى يخرج سيديكم من الحرم واخبروه بالخبر . فانصرفوا من قدام الملك
 وجلسوا متميزين في هذا الامر . فبينما هم جالسون على تلك الحالة واذا بمعروف قد
 خرج من الحرم فرأهم مغتمين فقال لهم : ما الخبر . فاخبروه بما حصل . فقال : وما
 قيمتهم حتى تعتموا عليهم امضوا الى حال سيديكم . وقعد يضحك ولم يغتظ ولم يغم من
 هذا الامر . فظل الملك في وجه الوزير وقال : اي شي . هذا الرجل الذي ليس
 للهل عنده قيمة فلا بدّ لذلك من سبب . ثم انهم تحدثوا معه ساعة وقال الملك :
 يا نسيبي خاطري ان اروح انا وانت والوزير بستاناً لاجل التزعة فما تقول . قال :
 لا بأس . ثم انهم ذهبوا وتوجهوا الى بستان فيه من كل فاكهة زوجان انهاره دافقة
 واشجاره باسقة واطياره ناطقة . ودخلوا فيه قصرًا يزيل عن القلوب الحزن وجلسوا
 يتحدثون والوزير يحكي غريب الحكايات ويأتي بالنكت المضحكات والالفاظ المطربات
 ومعروف مصغٍ الى الحديث حتى طلع الغدا . وحطوا سفرة الطعام وباطية الدمام .
 وبعد ان اكلوا وغسلوا ايديهم ملاً الوزير انكأس واعطاه للملك فشربه . وملاً الثاني
 وقال لمعروف : هالك كأس الشراب الذي تخضع لهيته اعناق الالباب . فقال معروف :
 ما هذا يا وزير . قال الوزير : هذه البكر الشحطاء . والعانس العذراء . ومهدية السرور
 الى السرائر . التي قال فيها الشاعر :

كانت لها ارجل الاعلاج دائرة
 يسقيها من بني الكفار بدر دجى
 والله در القائل :

فكانها وكان حامل كأسها
 شمس الضحى رقصت فقط وجها
 اذ قام يجلوها على الندماء
 بدر الدجى بكواكب الجوزاء

وصارت الملكة بينهنّ مثل القمر بين النجوم . ثم ان بعض الجوارى اخبر الملك بذلك فدخل الملك على ابنته فرآها تدهش من رآها هي وجوارياها فتعجب من ذلك غاية العجب . ثم خرج واحضر وزيره وقال له : يا وزير انه حصل كذا وكذا فما تقول في هذا الامر . قال : يا ملك الزمان ان هذه الحالة لا تقع من التجار لان التاجر تقعد عنده القطع الكتان سنين ولا يبيعها الا بـكسب . فمن اين للتجار كرم مثل هذا الكرم ومن اين لهم ان يجوزوا مثل هذه الاموال والجواهر التي لا يوجد مثلها عند الملوك الا قليل فكيف يوجد عند التجار منها احمال فهذا لا بد له من سبب . ولكن ان طواعني ايين لك حقيقة الامر . فقال له : اطواعك يا وزير . فقال له : اجتمع عليه ووادده وتحدث معه وقل له : يا نسيبي في خاطري ان ارواح انا وانت والوزير من غير زيادة بستاناً لاجل الزهدة . فاذا خرجنا الى بستان نخط سفره المدام وأغضب عليه واسقيه . ومتى شرب المدام ضاع عقله وغاب رشده ففسأله عن حقيقة امره فانه يجبرنا باسراره . والمدام فضأح والله در من قال :

ولا شربناها ودب دبيبها الى موضع الاسرار قلت لها قني

مخافة ان يسطو عليّ شعاعها فتظهر ندماني على سري الخني

ومتى اخبرنا بحقيقة الامر فاننا نطلع على حاله ونفعل به ما نحب ونختار فان هذه الحالة التي هو فيها اخشى عليك من عواقبها فربما تطمع نفسه في الملك فيشمل العسكر بالكرم وبندل المال ويمزلك ويأخذ الملك منك . فقال له الملك : صدقت . وباتا متفقين على هذا الامر

(الليلة الثامنة والتسعون بعد التسعمائة) . فلما اصبح الصباح خرج الملك الى المقعد وجلس . واذا بالخدامين والسياس دخلوا عليه مكروبين . فقال لهم : ما الذي اصابكم . قالوا : يا ملك الزمان ان السياس تمروا الخيل وعلقوا عليها وعلى البغال التي جاءت بالحمة . فلما احببنا وجدنا المالك سرقوا الخيل والبغال . وقتشنا الاصطبلات فمارأينا خيلاً ولا بغالاً . ودخلنا محل المالك فلم نر فيه احداً ولم نعرف كيف هربوا .

وكذب حتى ملك هذه الخزان كلها فانها لو كانت من عند بنت الملك ما كان يفرقها على القفرا . ولكن ما احسن قول من قال :

ملكُ الملوك اذا وهبَ لا تسألنَّ عن السببِ

الله يعطي من يشاء م فكن على حد الادب

هذا ما كان من امره . واما ما كان من امر الملك فانه تعجب غاية العجب مما رأى من معروف ومن كرمه وسخائه ببذل المال . ثم بعد ذلك دخل معروف على زوجته فقابلته وهي متسمة ضاحكة فرحانة وقبلت يده وقالت : هل كنت تسخر لي او كنت تجربني بقولك انا فقير وهارب من زوجتي . والحمد لله حيث لم يقع مني في حقك تقصير وانت حبيبي وما عندي اعز منك سواء كنت غنيا او فقيرا . واريد ان تجربني ما قصدت بهذا الكلام . قال : اردت تجربك حتى انظر هل محبتك خالصة او على شأن المال وطمع الدنيا . فظهر لي ان محبتك خالصة . وحيث كنت صادقة في المحبة فرحبا بك وقد عرفت قيمتك . ثم انه اختلى في مكان وحده ودعك الخاتم . فحضر له ابو السعادات وقال له : لييك فاطم ما تريد . قال : اريد منك بدلة كوزية لزوجتي وحليا كوزيا مشتملا على عقد فيه اربعون جوهرة يتيمة . قال : سمعا وطاعة . ثم احضر له ما امره به . فحمل البدلة والحلي بعد ان صرف الخادم ثم دخل على زوجته ووضعها بين يديها وقال لها : خذي والبسي فرحبا بك . فلما نظرت الى ذلك طار عقلاها من فرحتها ورأت من جملة الحلي خلخالين من الذهب مرصعين بالجواهر صنعة الكهنة واساور وحلقا وحزاما لا يتقوم بشئها اموال . فلبست البدلة والحلي ثم قالت : يا سيدي مرادي ان ادخرها للمواسم والاعياد . قال : البسي دائما فان عندي غيرها كثير . فلما لبستها ونظرها الجوارى فرحن وقبلن يديه . فتركهن واختلى بنفسه ثم دعك الخاتم فحضر له الخادم . فقال له : هات لي مائة بدلة بمصاغها . فقال : سمعا وطاعة . ثم احضر له البدلات وكل بدلة مصاغها في قلبها . فاخذها وزرع على الجوارى فأتين اليه فاعطى كل واحدة بدلة فلبسن البدلات وصرن مثل الحور العين .

وكان ابو السعادات قد رجع الى معروف واخبره بانهُ بلغ الرسالة . فقال معروف :
 احملا . ولبس البدة الكنوزية وركب في التختوان وصار اعظم واهيب من الملك بألف
 مرة . ومشي الى نصف الطريق واذا بالملك قابله بالمسكر فلما وصل اليه رآه لابساً تلك
 البدة وراكباً في التختوان فرمى روحه عليه وسلم عليه وحيأه بالسلام وجميع اكابر
 الدولة سلموا عليه وبان ان معروفًا صادق ولا كذب عنده . ودخل المدينة بموكب
 يقع مرارة الاسد وسعت اليه التجار وقبلوا الارض بين يديه . ثم ان التاجر علي قال
 له : قد عملت هذه العملة وطلعت بيدك يا شيخ الصابين . ولكن تستاهل فانه تعالى
 يزيدك من فضله . فضحك معروف . وادخل السراية قعد على الكرسي وقال : ادخلوا
 احمال الذهب في خزانة عمي الملك وهاتوا احمال الاقشة . فقدموها له وصاروا يفتحونها
 حملاً بعد حمل ويخرجون ما فيها حتى قبحوا السبعانة حملاً . ففتى اطيها وقال : ادخلوه
 للملك لتفرقه على جواريا وخذوا هذا الصندوق والجواهر وادخلوه لها لتفرقه على
 الجواري والخدم . وصار يعطي التجار الذين لهم عليه دين من الاقشة في نظير ديونهم
 والذي له الف يعطيه قماشاً يساوي الفين او اكثر . وبعد ذلك صار يفرق على الفقرا .
 والمساكين والملك ينظر بعينه ولا يقدر ان يعترض عليه . ولم يزل يعطي ويهب حتى
 فرق السبعانة حملاً . ثم التفت الى العسكر وجعل يفرق عليهم معادن وزمرداً وياقوت
 ولؤلؤاً ومرجاناً وغير ذلك وصار لا يعطي الجواهر الا بالقبضات من غير عدد . فقال
 له الملك : يا ولدي يكفي هذا العطاء . لانه لم يبق من الحملة الا القليل . فقال له :
 عندي كثير . واشتهر صدقه وما بقي احد يقدر ان يكذبه وصار لا يبالي بالعطاء . لان
 الخادم يحضر له هما طلب . ثم ان الخازن دار اتى الى الملك وقال : يا ملك ان الخزنة
 امتلأت وصارت لا تسع بقية الاحمال . وما بقي من الذهب والمعادن اين نضعه . فاشار
 له الى مكان آخر . ولما رأت زوجته هذه الحالة ازداد فرحها وصارت متعجبة وتقول في
 نفسها : يا هل ترى من اين جاء له كل هذا الخير . وكذلك التجار فرحوا بما اعطاهم
 ودعوا له . واما التاجر علي فانه صار متعجباً ويقول في نفسه : يا ترى كيف نصب

وذهب به حتى دخل على الملك . فراه يقول : يا وزير ان قلبي على نسيبي واخاف ان
 تقتله العرب . يا ليتني كنت اعرف اين ذهب حتى كنت اتبعه بالسكر ويا ليتهُ كان
 اخبرني بذلك قبل الذهاب . فقال له الوزير : الله يطف بك على هذه الغفلة التي انت
 فيها . وحياة رأسك ان الرجل عرف اننا انتبهنا له فحاف من الفضيحة وهرب وما هو
 الا كذاب نصاب . واذا بالساعي داخل ققبل الارض بين يادي الملك ودعا له بدوام
 العز والنعم والبقاء . فقال له الملك : من انت وما حاجتك . فقال له : انا ساع ارسلني
 اليك نسيبك وهو مقبل بالحملة وقد ارسل اليك معي كتابا وها هو . فاخذه وقرأه
 فرأى فيه : بعد مزيد السلام على عمنا الملك العزيز فاني جئت بالحملة فاطلع وقابلني
 بالسكر . فقال الملك : سود الله وجهك يا وزير كم تقدر عرض نسيبي وتجعله كذابا
 نصابا وقد اتى بالحملة فما انت الا خائن . فاطرق الوزير برأسه الى الارض حياء
 ونجلا وقال : يا ملك الزمان انا ما قلت لك هذا الكلام الا لطول غياب الحملة
 وكنت خائفا على ضياع المال الذي صرفه . فقال : يا خائن اي شي . اموالنا حينما
 ات حملته فانه يعطيني عوضا عنها شيئا كثيرا . ثم امر الملك بزينة المدينة ودخل على
 بنته وقال لها : لك البشارة ان زوجك عن قريب يحيي . بحملته وقد ارسل الي مكتوبا
 بذلك وها انا طالع الملاقاة . فتعجبت البنت من هذه الحاة وقالت في نفسها : ان هذا
 شي . عجيب هل كان هزأ بي ويتمسخر علي او كان يخبرني حين اخبرني بانه فقير .
 ولكن الحمد لي حيث لم يقع مني تقصير في حقه . هذا ما كان من امره

واما ما كان من امر التاجر علي المصري فانه لما رأى الزينة سأل عن سبب
 ذلك . فقالوا له : ان التاجر معروف نسيب الملك قد ات حملته . فقال : الله اكبر ما
 هذه الداهية انه قد اتاني هاربا من زوجته وكان فقيرا فمن اين جاءت له حملة .
 ولكن لعل بنت الملك دبرت له حيلة خوفا من الفضيحة والملوك لا تعجز عن شي .
 فانه تعالى يستره ولا يفضحه . وسائر التجار فرحوا وانسروا لاجل اخذ اموالهم
 (الليلة السابعة والتسعون بعد التسعمائة) . ثم ان الملك جمع العسكر وطلع .

نفسه : يا ليتني كنت ذبجت فرختين وحمرتها بالسن البقري من شأن السلطان .
 و اراد ان يرجع ليزيح فرختين يضيف هما السلطان فرآه معروف فرعق عليه وقال
 للماليك : هاتوه . فخلوه هو والقصة العدس واتوا بهما قدماه . فقال له : ما هذا .
 قال : هذا غداؤك وعليق حصانك فلا تؤاخذني فاني ما كنت اظن ان السلطان
 يأتي الى هذا المكان ولو علمت ذلك كنت ذبجت له فرختين وضيفته ضياقة مليحة .
 فقال معروف : ان السلطان لم يجي وانما انا نسيبه وكنت مغبوناً منه وقد ارسل
 اليّ مما ليك فصالحوني وانا الآن اريد ان ارجع الى المدينة . وانت قد عملت لي هذه
 الضياقة على غير معرفة وضياقتك مقبولة ولو كانت عدساً فانا ما آكل الا من
 ضياقتك . ثم امره بوضع القصة في وسط السباط واكل منها حتى اكتفى . واما
 الفلاح فنه ملاً بطنه من تلك الالوان الفاخرة . ثم ان معروفًا غسل يديه وأذن للماليك
 في الاكل فتنزوا على بقية السباط واكلوا . ولما فرغت القصة ملاها له ذهباً وقال له :
 اوصلها الى متراك وتعال عندي في المدينة وانا اكرمك . فاخذ القصة ملائنة ذهباً
 وساق الثيران وراح الى بلده وهو يظن انه نسيب الملك . وبات معروف تلك الليلة
 في انس وصفاء وجازوا له بنات من عرائس الكنوز فدقوا الآلات ورقصوا قدماه
 وقضى ليلته وكانت لا تعد من الاعمار . فلما اصبح الصباح لم يشعر الا والغبار قد علا
 وطار وانكشف عن بغال حاملة احمالاً وهي سبعانة بغل حاملة اقمشة وحوها غلمان
 مكارية وعكامة وضوية وابو السعادات راكب على بغلة وهو في صورة مقدم الحملة
 وقدماه تحتوان له اربع عساكر من الذهب الاحمر الوهاج مرصعة بالجواهر . فلما وصل
 الى الحيمة تزل من فوق ظهر البغلة وقبل الارض وقال : يا سيدي ان الحاجة قضيت
 بالتمام والكمال . وهذا تحتوان فيه بدلة كنوزية لا مثل لها من ملابس الملوك فالبسها
 واركب في تحتوان وأمرنا بما تريد . فقال له : يا ابا السعادات مرادي ان اكتب لك
 كتاباً تروح به الى مدينة خيتان الحق وتدخل على عمي الملك ولا تدخل عليه الا
 في صورة ساع ايس . فقال له : سمعاً وطاعة . فكتب كتاباً وختمه . فاخذ ابو السعادات

واولادي قضا حاجتك وتشفروا بخدمتك . فاطلب ما تريد غير هذا . قال له : هل
 تقدر ان تجي . لي ببغال وصناديق وتحط هذه الاموال في الصناديق وتحمل الصناديق
 على البغال . قال : هذا سهل ما يكون . ثم انه زعق زعقة عظيمة فحضرت اولاده
 بين يديه فكانوا ثمانمائة فقال لهم : لينقلب بعضكم في صورة البغال وبعضكم بصورة
 الممالك الحسان الذين اقل من فيهم لا يوجد مثله عند ملك من الملوك وبعضكم
 في صورة المكارية وبعضكم في صورة الخدامين . ففعلوا كما امرهم وانقلبوا سبعائة
 بغالاً لخمسة والمائة الباقي في صورة الخدام . ثم صاح على الاعوان فحضروا بين يديه .
 فامرهم ان ينقلب بعضهم في صورة الخيل المرسجة بسروج الذهب المرصع بالجواهر .
 فلما رأى معروف ذلك قال : اين الصناديق . فاحضروها بين يديه . قال : عبروا الذهب
 والمعادن كل صنف وحده . فعبوها وحملوها على ثلثمائة بغل . فقال معروف : يا ابا
 السعادات هل تقدر ان تجي . لي باحمال من نفيس القماش . قال : أتريد قماشاً مصرياً
 او شامياً او عجمياً او هندياً او رومياً . قال : هات من قماش كل بلد مائة حمل على
 مائة بغل . قال : يا سيدي اعطني مهلة حتى ارتب اعواني لذلك وامر كل طائفة ان
 تروح الى بلد لتجي . بمائة حمل من قماشها وينقلب الاعوان في صورة البغال ويأتون
 حاملين البضائع . قال : ما قدر زمان المهلة . قال : مدة سواد الليل فلا يطلع النهار الا
 وعندك جميع ما تريد . قال : امهلتك هذه المدة . ثم انه امرهم ان ينصبوا له خيمة
 فنصبوها وجلس وجاوزوا له بسباط وقال له ابو السعادات : يا سيدي اجلس في الخيمة
 وهؤلاء اولادي بين يديك يحرسونك ولا تحش من شي . وانا رانح اجمع اعواني
 وابعثهم ليقضوا حاجتك . ثم ذهب ابو السعادات الى حال سيبه وجلس معروف في
 الخيمة والسباط قدامه واولاد ابو السعادات بين يديه في صورة الممالك والخدم
 والحشم . فبينما هو جالس على تلك الحالة واذا بالرجل الفلاح قد اقبل وهو حامل
 قصعة عدس كبيرة ومخللة ممتلئة شعيراً فرأى الخيمة منصوبة والممالك واقفة وايديهم
 على صدورهم فظن ان السلطان اتى وترل في ذلك المكان . فوقف باهتاً وقال في

تعمر بلدًا أو تحوب مدينة أو تقتل ملكًا أو تحفر نهرًا أو نحو ذلك . فهما طلبته فانه قد صار باذن الملك للجبار خالق الليل والنهار . فقال له : يا مخلوق ربي من انت وما تكون . قال : انا خادم هذا الخاتم القائم بخدمة مالكه فهما طلبه من الاغراض قضيته له ولا عندي فيما ياريني به فاني سلطان على اعوان من الجن وعدة عسكري اثنان وسبعون قبيلة كل قبيلة عدتها اثنان وسبعون الفاً وكل واحد من الالف يحكم على الف مارد وكل مارد يحكم على الف عون وكل عون يحكم على الف شيطان وكل شيطان يحكم على الف جني . وكلهم من تحت طاعتي ولا يقدرن على مخالفتي . وانا مرصود لهذا الخاتم لا اقدر على مخالفة من ملكه . وها انت قد ملكته وصرت انا خادمك فاطلب ما شئت فاني سميع لقولك مطيع لامرك . واذا احتجت الي في اي وقت في البر او في البحر فادعك الخاتم تجديني عندك . واياك ان تدعك مرتين متواليتين فتوقني بنار الاسماء وتعدمني وتندم علي بعد ذلك . وقد عرفتك بجالي والسلام .

(اللية السادسة والتسعون بعد التسعمائة) . فقال له معروف : ما اسمك . قال : اسمي ابو السعادات . فقال له : يا ابا السعادات ما هذا المكان ومن ارصدك في هذه العلبة . قال له : يا سيدي هذا المكان كثر يقال له كثر شداد بن عاد الذي عمر ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد . وانا كنت خادمه في حياته وهذا خاتمه وقد وضعه في كثره ولكنه نصيبك . فقال له معروف : هل تقدر ان تخرج ما في هذا الكثر على وجه الارض . قال : نعم اسهل ما يكون . قال : اخرج جميع ما فيه ولا تبق منه شيئاً . فاشار بيده الى الارض فانشت . ثم تزل وغاب مدة لطيفة واذا بغلمان صفار ظراف بوجوه حسان قد خرجوا وهم حاملون مشنات من الذهب وتلك المشنات ممتلئة ذهباً وفرغوها ثم راحوا وجاوزوا بغيرها . وما زالوا ينقلون من الذهب والجوهر . فلم تمض ساعة حتى قالوا : ما بقي في الكثر شي . ثم طلع له ابو السعادات وقال له : يا سيدي قد رأيت ان جميع ما في الكثر قد نقلناه . فقال له : ما هذه الاولاد الحسان . قال : هؤلاء اولادي لان هذه الشغلة لا تستحق ان اجمع لها الاعوان

وكان قد اشتد به الجوع فقصد الحراث وقال له: السلام عليكم. فردَّ عليه السلام
 وقال: مرحباً بك يا سيدي هل انت من ممالك السلطان. قال: نعم. قال: اتزل
 عندي للضيافة. فعرف انه من الاجاويد فقال له: يا اخي ما انا ناظر عندك شي.
 حتى تطعمني اياه فكيف تعزم علي. فقال الحراث: يا سيدي الخير موجود اتزل
 انت وها هي البلد قرية فاروح واجي. لك بغداد. وعلق لحصانك. قال: حيث كانت
 البلد قرية فانا اصل اليها في مقدار ما تصل انت اليها واشتري مرادي من السوق
 وآكل. فقال له: يا سيدي ان البلد كفر صغير وليس فيها سوق ولا بيع ولا شراء.
 سألتك بالله ان تنزل عندي وتجرب بخاطري وانا اذهب اليها وارجع اليك بسرعة.
 فتزل. ثم ان الفلاح تركه وراح البلد ليحي. له بالعداء. فعد معروف ينتظره. ثم قال
 في نفسه: انا شغلنا هذا الرجل المسكين عن شغله. ولكن انا اقوم واحرث عوضاً عنه
 حتى ياتي في ظمير ما عوقته عن شغله. ثم اخذ الحواث وساق الثيران فحرث قليلاً
 وعثر الحواث في شي. فوقفت اليهائم. فساقها فلم تقدر على المشي. فنظر الى الحواث
 فراه مشبوكاً في حلقة من الذهب. فكشف عنها التراب فوجد تلك الحلقة في وسط
 حجر من المرمر قدر قاعدة الطاحون فعالج فيه حتى قلعه من مكانه فبان من تحته
 طابق بسلام قتل في تلك السلام فرأى مكاناً مثل الحمام باربعة لاوين اللوان
 الاول ملآن من الارض الى السقف بالذهب. واللوان الثاني ملآن زمرداً ولؤلؤاً
 ومرجاناً من الارض الى السقف. واللوان الثالث ملآن ياقوتاً وبخشا وفيروزجا.
 واللوان الرابع ملآن بالالاس ونفيس المعادن من سائر اصناف الجواهر. وفي صدر
 ذلك المكان صندوق من البلور الصافي ملآن بالجواهر اليتيمة التي كل جوهره منها
 قدر للجوزة. وفوق ذلك الصندوق علبة صغيرة قدر الليمونة وهي من الذهب. فلما
 رأى ذلك تعجب وفرح فرحاً شديداً وقال: يا هل ترى اي شي. في هذه العلبة. ثم
 انه فتحها فرأى فيها خاتماً من الذهب مكتوباً عليه اسما. وطلاسم مثل ديب الخمل.
 فدعك الحاتم واذا بقائل يقول: لبيك ليك يا سيدي فطلب تعط. هل تريد ان

الفي دينار وليس عند ابي مملوك يشبه واحدا منهم . ثم توجه مع المالك الذين جاؤوا له بالكتوب ليحجي . بحملته . والحمد لله الذي منعي ان اذكر له شيئا من الكلام الذي امرتني به فانه كان يستهزئ بي وبك . وربما كان يراني بعين النقص ويبغضني . ولكن العيب كله من وزيرك الذي يتكلم في حق زوجي كلاما لا يليق به . فقال الملك : يا بنتي ان مال زوجك كثير ولا يفكر في ذلك . ومن يوم دخل بلادنا وهو يتصدق على الفقراء . . وان شاء الله عن قريب ياتي بالحلمة ويحصل لنا منه خير كثير . وصار ياخذ بخاظرها ويوبخ الوزير . وانظرت عليه الحيلة . هذا ما كان من امر الملك

واما ما كان من امر التاجر معروف فانه ركب الجواد وسار في البر الاقفر وهو متحير لا يدري الى اي البلاد يروح . وصار من الم الفراق ينوح . وقاسى الوجد والوعات . وانشد هذه الايات :

غدر الزمان بشملنا ففترقا	والقلب ذاب من الجفا وتحرقا
والعين تقطر من فراق احبتي	هذا الفراق متى يكون الملقى
يا طلعة البدر النير انا الذي	في حبكم ترك الفواد ممزقا
يا ليتني لم اجتمع بك ساعة	من بعد طيب وصالحكم ذقت الشقا
ما زال معروف بدنيا مغرما	ان كان مات صباة فلها البقا
يا بهجة الشمس النيرة ادركي	قلبا لمرور الحبة محرقا
يا هل ترى الايام تجمع شملنا	ونفوز منها بالسرة واللقا
يا طلعة البدر النيرة شمه	ما زال وجهك بالحاسن مشرقا
اني لراض بالقرام وهمه	حيث السعادة في الهوى عين الشقا

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وقد انسدت الطرقات في وجهه واختار المات على الحياة . ثم انه مشى كالسكران من شدة حيرته . ولم يزل سائرا الى وقت الظهر حتى اقبل على بلد صغيرة فرأى رجلا حراثا قريبا منها يحوث على ثورين .

يطلع النهار عليك وتحتار ويحيط بك الدمار . فقال لها : يا سيدتي انا في عرضك . ثم لبس بدلة مملوك وامر السياس ان يشدوا له جواداً من الخيل الجياد . فشدوا له جواداً . ثم ودعها وخرج من المدينة في آخر الليل وسار . فصار كل من رآه يظن انه مملوك من ممالك السلطان مسافر في قضاء حاجة . فلما اصبح الصباح جاء ابوها هو والوزير الى قاعة الجلوس وارسل اليها ابوها فأتت خلف الستارة . فقال لها ابوها : يا بنتي ما تقولين . قالت : اقول سوّد الله وجه وزيرك فانه كان مراده ان يسود وجهي مع زوجي . قال : وكيف ذلك . قالت : انه دخل عليّ امس قبل ان اذكر له هذا الكلام واذا بفرج الطواشي دخل عليّ ويده كتاب وقال : ان عشرة ممالك واقفون تحت شباك القصر واعطوني هذا الكتاب وقالوا لي : قبل لنا ايادي سيدي معروف التاجر واعطه هذا الكتاب فاننا من مملكته الذين مع الحملة . وقد بلغنا انه تزوج بنت الملك فاتينا له لنخبره بما حلّ بنا في الطريق . فأخذت الكتاب وقرأته فرأيت فيه : من الممالك الخمسة الى حضرة سيدنا التاجر معروف . وبعد فالذي نعلمك به انك بعد ما فتّنا خرج العرب علينا وحاربونا وهم قدر الفين من القرسان ونحن خمسة مملوك ووقع بيننا وبين العرب حرب عظيم ومنعونا عن الطريق ومضى لنا ثلثون يوماً ونحن نحاربهم وهذا سبب تأخيرنا عنك وقد اخذوا منا مائتي حمل قماش من الحملة وقتلوا منا خمسين مملوكاً

(الليلة الخامسة والتسعون بعد التسعمائة) . فلما بلغه الخبر قال : خييم الله كيف يتحاربون مع العرب لاجل مائتي حمل بضاعة . وما مقدار مائتي حمل . فما كان ينبغي لهم ان يتأخروا من اجل ذلك فان قيمة المائتي الحمل سبعة آلاف دينار . ولكن ينبغي اني اروح اليهم واستجلبهم والذي اخذه العرب لا تنقص به الحملة ولا يؤثر عندي شيئاً واقدر اني تصدقت به عليهم . ثم ترل من عندي ضاحكاً ولم يغم على ما ضاع من ماله ولا على قتل مملكته . ولا ترل نظرت من شباك القصر فرأيت العشرة ممالك الذين اتوا له بالكتاب كأنهم الاقمار كل واحد منهم لابس بدلة تساري

الله . فقال لها : يا سيدتي انا اخبرك بالصحيح ومهما اردتِ فافعلي . فقالت : قل وعليك بالصدق فان الصدق سفينة النجاة واياك والكذب فانه يفضع صاحبه والله در من قال :
 عليك بالصدق ولو انه احرقك الصدق بنار الرعيذ
 وابغ رضى المولى فاغبي الورى من أسخط المولى وارضى العبيذ
 فقال : يا سيدتي اعلمي اني لست تاجراً ولا لي حملة ولا لي كبة حامية . وانما كنت في بلادي رجلاً اسكافياً ولي زوجة اسمها فاطمة العرة وجرى لي معها كذا وكذا . واخبرها بالحكاية من اولها الى آخرها . فضحكت وقالت : انك ماهر في صناعة الكذب والنصب . فقال : يا سيدتي الله تعالى يبيك لستر العيوب وفك الكروب . فقالت : اعلم انك نصبت على ابي وغررتُه بكثرة فشركت حتى زوجني بك من طعمه ثم اتلفت ماله . والوزير منكر ذلك عليك . ومرة يتكلم فيك عند ابي ويقول له : انه نصاب كذاب . ولكن ابي لم يطعه فيما يقول بسبب انه كان خطبني وانا لم ارض به ان يكون لي بعلاً واكون له اهلاً . ثم ان المدة طالت وقد تضايق ابي وقال لي : قرزيه . وقد قررتك وانكشف المنطى وابي مصر لك على الضرر بهذا السبب ولكلك صرت زوجي وانا لا افترط فيك . فان اخبرت ابي بهذا الخبر ثبت عنده انك نصاب كذاب وقد نصبت على بنات الملوك واذهبت امواهم فذنبك عنده لا يغفر ويقتلك بلا محالة ويشيع بين الناس اني تزوجت برجل نصاب كذاب وتكون فضيحة في حقني . واذا قتلك ابي ربما يحتاج الى ان يزوجني الى آخر وهذا شي . لا اقبله ولو مت . ولكن قم الآن والبس بدلة مملوك وخذ معك خمسين الف دينار من مالي واركب على جواد وسافر الى بلاد يكون حكم ابي لا ينفذ فيها واعمل تاجراً هناك واكتب لي كتاباً وارسله مع ساع يأتيني به خفية لاعلم في اي بلاد انت حتى ارسل اليك كلما طالته يدي ويكثر مالك . فان مات ابي ارسات اليك قعبي . باعزاز واكرام . واذا مت انت او مت انا الى رحمة الله تعالى فالقيامه تجمعنا . وهذا هو الصواب . وما دمت طبيباً وانا طيبة لا اقطع عنك الرسالة والاموال . قم قبل ان

عن حقيقة حاله لاجل ان تحبته وتطلعنا على حاله . فقال : لا بأس بذلك وحياء رأسي ان ثبت انه نصاب كذاب لاقتلنه اشأم قتله . ثم انه اخذ الوزير ودخل به الى قاعة الجالوس وارسل الى بنته فأتت خلف الستارة وكان ذلك في غياب زوجها . فلما أتت قالت : يا ابي ما تريد . قال : كلمي الوزير . قالت : ايها الوزير ما بالك . قال : ياسيدي اعلمي ان زوجك اتلف مال ابيك وقد تزوج بك بلا مهر وهو لم يرل يعدنا ويخلف الميعاد ولم يبن حملته خبر وبالجملة زيد ان تجربنا عنه . فقالت : ان كلامه كثير وهو في كل وقت يجي . ويعديني بالجواهر والذخائر والتماشات المشنة ولم ار شيئاً . فقال : ياسيدي هل تقدرين في هذه الليلة ان تأخذي وتعطي معه في الكلام وتقولي له : اخبرني بالصحيح ولا تخف من شي . فانك صرت زوجي ولا افوط فيك فاخبرني بحقيقة الامر وانا ادبر لك تديراً تريح به . ثم قربني وبعدي له في الكلام وأريه المحبة وقرريه . ثم بعد ذلك اخبرنا بحقيقة امره . فقالت : يا ابنتي انا اعرف كيف اختبره . ثم انها ذهبت وبعد العشاء دخل عليها زوجها معروف على جري عادته . فقامت له وخادعته خداعاً زانداً وناهيك بخداعة النساء . اذا كان لمن عند الرجال حاجة يردن قضاءها . وما زالت تخادعه وتلاطفه بكلام احلى من العسل حتى سرقت عقله . فلما رأتها مال اليها بكليته قالت له : يا حبيبي يا قرة عيني يا ثمره فوادني لا اوحش الله منك ولا فرق الزمان بيني وبينك فان محبتك سكنت فوادني وثار غرامك احرق اكبادي وليس فيك تفريط ابداً . ولكن مرادي ان تجربني بالصحيح لان حيل الكذب غير نافعة ولا تنطلي في كل الاوقات . والى متى انت تنصب وتكذب على ابي وانا خائفة ان يفتضح امرك عنده قبل ان ندير له حيلة فيطش بك . فاخبرني بالصحيح وما لك الا ما يسرك ومتى اخبرتني بحقيقة الامر لا تخش من شي . يضرك . فكم تدعي انك تاجر وصاحب اموال ولك حملة . وقد مضت لك مدة طويلة وانت تقول : حملتي حملتي . ولم يبن عن حملتك خبر ويلوح على وجهك المم هذا السبب فان كلامك ليس له صحة . فاخبرني وانا ادبر لك تديراً يتخلص به ان شاء

حرق الزرع الاخضر . قالت : وما عمل معك ابي قل لي . قال : ادخلني عليك قبل ان تأتي حملتي وكان مرادي اقل ما يكون مائة جوهره افرقها على جواريك لكل واحدة جوهره تفرح بها وتقول : ان سيدي اعطاني جوهره في ليله دخلته على سيدي . وهذه الخصلة كانت تعظيماً لتمامك وزيادة في شرفك فاني لا اقصر ببذل الجواهر لان عندي منها كثيراً . فقالت له : لا تهتم بذلك ولا تنعم نفسك بهذا السبب اما انا فما عليك مني لاني اصبر عليك حتى تحمي . الحمله . واما الجواري فما عليك منهن ومتى جاءت الحمله فاننا لاحقون على تلك الجواهر وغيرها

(الليله الرابعة والتسعون بعد التسعمائة) . ثم انه ثاني يوم العرس دخل الحمام ولبس بدله من ملابس الملوك وطلع من الحمام ودخل ديوان الملك . فقام له من فيه على الاقدام وقابلوه باعزاز واکرام وهأوره وباركوا له . وجلس بجانب الملك وقال : اين الخازنار . فقالوا : ها هو حاضر بين يديك . قال : هات الخلع والبس جميع الوزراء والامراء وارباب المناصب . فجاء له بجميع ما طلب . وجلس يعطي كل من اتى له ويهب لكل انسان على قدر مقامه . واستمر على هذه الحالة مدة عشرين يوماً ولم يظهر له حمه ولا غيرها . ثم ان الخازنار تضائق منه غاية الضيق ودخل على الملك في غياب معروف . وكان الملك جالساً هو والوزير لا غير . فقبل الارض بين يديه وقال : يا ملك الزمان انا اخبرك بشي . لانيك ربما تلومني على عدم الاخبار به . اعلم ان الخزنة فرغت ولم يبق فيها شي . من المال الا القليل وبعد عشرة ايام نقفها على الفارغ . فقال الملك : يا وزير ان حمه نسيبي تأخرت ولم يبن عنها خبر . فضحك الوزير وقال له : الله ياطف بك يا ملك الزمان ما انت الا مغفل عن فعل هذا النصاب الكذاب . وحياة رأسك انه لا حمه له ولا كبة تريخنا منه . وانما هو لم يزل ينصب عليك حتى اتلف اموالك وتزوج بنتك بلا شي . والى متى وانت غافل عن هذا الكذاب . فقال له : يا وزير كيف العمل حتى نعرف حقيقة حاله . فقال : يا ملك الزمان لا يطلع على سر الرجل الا زوجته فارسل الى بنتك لتأتي خاف الستارة حتى اسألها

اليه اصطفى . فراح اليه الوزير وقال له . تعال كلم الملك . فقال له : سمعاً وطاعة . ثم جاء اليه . فقال له الملك : لا تعتذر بهذه الاعذار فان خزنتي مملانة فخذ المفاتيح عندك وانفق جميع ما تحتاج اليه واعط ما تشاء واكس الفقراء . وافعل ما تريد وما عليك من البنت والجواري . واذا جاءت حملتك فاعمل مع زوجتك ما تشاء من الاكرام ونحن نصبر عليك بصداقها حتي تحيي . الحملة وليس بيني وبينك فرق ابدأ . ثم امر شيخ الاسلام ان يكتب الكتاب . فكتب كتاب بنت الملك على التاجر معروف وشرع في عمل الفرح وامر بزينة المدينة ودقت الطبول ومدت الاطعمة من سائر الالوان واقبلت ارباب الملاعب . وصار التاجر معروف يجلس على كرسي في مقعد وتأتي قدامه ارباب الملاعب والشطار والجنك وارباب الحركات الغريبة والملاهي العجيبة وصار يأمر الخازن دار ويقول له : هات الذهب والفضة . فيأتيه بالذهب والفضة . وصار يدور على المتفرجين ويعطي كل من لعب بالقبضة ويمسح الى الفقراء والمساكين ويكسو العريائين وصار فرحاً عجائباً . وما بقي الخازن دار يلحق ان يجي . بالاموال من الخزنة وكاد قلب الوزير ان ينفقع من العيظ ولم يقدر ان يتكلم . وصار التاجر علي يتعجب من بذل هذه الاموال ويقول للتاجر معروف : الله والرجال على صدغك اما كفالك ان اضعت مال التجار حتى تضع مال الملك . فقال له التاجر معروف : لا علاقة لك واذا جاءت الحملة اعوض ذلك على الملك باضعافه . وصار يبدد في الاموال ويقول في نفسه : كبة حامية فالذي يجري ويجري والمقدر مامن مفر . ولم يزل الفرح مدة اربعين يوماً . وفي اليوم الحادي والاربعين عملوا الزفة للعروسة ومشى قدامها جميع الامراء والعساكر . ولما دخلوا بها صار ينثر الذهب على رؤوس الخلائق وعملوا لها زفة عظيمة وصرف اموالاً لها مقدار عظيم وادخلوه على الملكة . فقعدت على المرتبة العالية وخط يداً على يد وقعد حزينا مدة وهو يضرب كفاً على كف ويقول : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فقالت له الملكة : يا سيدي سلامتك ما لك مغموماً . فقال : كيف لا اكون مغموماً وابرك قد شوش علي وعمل معي عملة مثل

عنده . فقال الوزير : يا ملك الزمان ان حال هذا الرجل لم يعجبني واطن انه نصاب
وكذاب فاترك هذا الكلام لئلا تضع بنتك بلا شي . . وكان الوزير سابقاً ساق على
الملك ان يزوجه البنت واراد زواجها له فلما بلغها ذلك لم ترض . ثم ان الملك قال
له : يا خان انت لا تريد لي خيراً لكونك خطبت بنتي سابقاً ولم ترض ان تتزوج بك
فصرت الآن تقطع طريق زواجها ومرادك ان بنتي تبور حتى تأخذها انت . فاسمع
. بني هذه الكلمة ليس لك علاقة بهذا الكلام . كيف يكون نصائباً كذاباً مع انه
عرف ثمن الجوهرة مثل ما اشترتها به وكسرها لكونها لم تبيعه . وعنده جواهر كثيرة
فتي دخل على ابنتي يراها جميلة فتأخذ عقله ويحبها ويعطيها جواهر وذخائر . وانت
مرادك ان تحوم ابنتي وتحومني من هذه الخيرات . فسكت الوزير وخاف من غضب
الملك عليه وقال في نفسه : اغر الكلاب على البقر . ثم مال على التاجر معروف
وقال له : ان حضرة الملك أحبك وله بنت ذات حسن وجمال يريد ان يزوجه لك فما
تقول . فقال له : لا بأس ولكن يصبر حتى تأتي حملتي فان مهر بنات الملوك واسع
ومقاهن ان لا يمهرن إلا بمهر يناسب حالهن . وفي هذه الساعة ما عندي مال
فليصبر علي حتى تحمي . الحملة فالخير عندي كثير ولا بد ان ادفع صداقتها خمسة
الاف كيس واحتاج الى الف كيس افرقها على الفقراء والمساكين ليلة الدخلة والف
كيس اعطيها للذين يمشون في الزفة والف كيس اعمل بها الاطعمة للعساكر وغيرهم .
 واحتاج الى مائة جوهرة اعطيها للمكة صبيحة العرس ومائة جوهرة افرقها على
الجواري والحدم فاعطي كل واحدة جوهرة تعظيماً لمقام العروسة . واحتاج الى ان
اكو الف عريان من الفقراء . ولا بد من صدقات . وهذا شي . لا يمكن إلا اذا
جاءت الحملة فان عندي شيئاً كثيراً واذا جاءت الحملة لا ابالي بهذا المصروف كله .
فراح الوزير واخبر الملك بما قاله . فقال الملك : حيث كان مراده ذلك كيف تقول
عنه انه نصاب كذاب . قال الوزير : ولم ازل اقول ذلك . فنزع فيه الملك ووجه وقال
له : وحياة رأسي ان لم تترك هذا الكلام لاقتلك فارجع اليه وهاته عندي وانا مني

واعطيه الجوهرة . فان عرفها وعرف ثمنها يكون صاحب خير ونعم . وان لم يعرفها فهو
نصاب محدث فاقتله اقبج قتلة . ثم ان الملك ارسل اليه واحضره . فلما دخل عليه سلم
عليه . فرد عليه السلام واجلسه الى جانبه وقال له : هل انت التاجر معروف قال :
نعم . قال له : ان التجار يزعمون ان لهم عندك ستين الف دينار فهل ما يقولونه حق .
قال : نعم . قال له : لم لم تعطهم اموالهم . قال : يصبرون حتى تحيي حملتي واعطيتهم
المثل مثلين . وان ارادوا ذهباً اعطيتهم وان ارادوا فضة اعطيتهم وان ارادوا بضاعة
اعطيتهم . والذي له الف اعطيه الفين في ظنير ما ستر به وجهي مع الفقراء فان عندي
شيئاً كثيراً . ثم ان الملك قال له : يا تاجر خذ هذه وانظر ما جنسها وما قيمتها . واعطاه
جوهرة قدر البندقة كان الملك اشتراها بالف دينار ولم يكن عنده غيرها وكان مستعزاً
بها . فاخذها معروف بيده وقرط عليها بالابهام والشاهد فكسرها لان الجوهر رقيق
لا يتحمل . فقال له الملك : لاي شي . كسرت الجوهرة . فضحك وقال : يا ملك الزمان
ما هذه جوهرة هذه قطعة معدن تساوي الف دينار كيف تقول عليها انها جوهرة
ان الجوهرة يكون ثمنها سبعين الف دينار وانما يقال على هذه قطعة معدن والجوهرة ما
لم تكن قدر الجوزة لا قيمة لها عندي ولا اعتني بها . كيف تكون ملكاً وتقول على
هذه جوهرة وهي قطعة معدن قيمتها الف دينار . ولكن انتم معذورون تكونكم
فقراء . وليس عندكم ذخائر لها قيمة . فقال له الملك : يا تاجر هل عندك جواهر من
الذي تجرب به . قال : كثير . فغلب الطمع على الملك فقال له : هل تعطيني جواهر
صحاحاً . قال له : حتى تحيي . الحملة اعطيت كثيراً . وهما طلبتة فعندي منه كثير
واعطيتك من غير ثمن . ففرح الملك وقال للتجار : روحوا الى حال سيبتكم واصبروا عليه
حتى تحيي . الحملة ثم تعالوا خذوا مالكم مني . فراخوا . هذا ما كان من امر
معروف والتاجر

واما ما كان من امر الملك فانه اقبل على الوزير وقال له : لاطف التاجر معروف

وخذ واعطيه معه في الكلام واذكر له ابنتي حتى يتزوج بها ونفتم هذه الخيرات التي

يا قليل الادب لا بد ان اريك كيف تكذب علي ولا تستحي . فقال له : الذي يخرج من يدك افعله ويصبرون حتى تحي . حملتي ويأخذون متاعهم بزيادة . فتركه وراح وقال في نفسه : انا شكرته سابقاً وان ذمته الآن صرت كاذباً وادخل في قول من قال : من شكر وذم كذب مرتين . وصار متحيراً في امره . ثم ان التجار اتوه وقالوا : يا تاجر علي هل كلمته . قال لهم : يا ناس انا استحي منه ولي الف دينار ولم اقدر ان اكلمه عليها واتم ما اعطيتموه ما شاورتموني وليس لكم علي كلام من طرفه فطالبوه وان لم يعطكم فاشكوه الى ملك المدينة وقولوا له : انه نصاب نصب علينا فان الملك يخلصكم منه . فراحوا الى الملك واخبروه بما وقع وقالوا : يا ملك الزمان اننا تحيرنا في امرنا مع هذا التاجر الذي كرمه زائد فانه يفعل كذا وكذا وكل شي . اخذه يفرقه على الفقراء بالقبضة . فلو كان مقلماً ما كانت تسمح نفسه انه يقبض الذهب ويعطيه للفقراء . ولو كان من اصحاب النعم كان صدقه ظهر لنا عجبي . حملته . ونحن لا نرى له حيلة مع انه يدعي ان له حيلة وقد سبقها . وكلما ذكرنا له صنفاً من اصناف القماش يقول : عندي منه كثير . وقد مضت مدة ولم يبين عن حملته خبر وقد صار لنا عنده ستون الف دينار وكل ذلك فرقه على الفقراء . وصاروا يشكرونه ويدحون كرمه . وكان ذلك الملك طماعاً اطعم من الشعب . فلما سمع بكرمه وسخائه غلب عليه الطمع وقال لوزيره : لو لم يكن هذا التاجر عنده اموال كثيرة ما كان يقع منه هذا الكرم كله ولا بد ان تأتي حملته ويجتمع هؤلاء التجار عنده ويبعث عليهم اموالاً كثيرة فانا احق منهم بهذا المال : فرادي ان اعاشره واتودد اليه حتى تأتي حملته والذي ياخذ منه هؤلاء التجار آخذه انا وازوجه ابنتي واضم ماله الى مالي . فقال له الوزير : يا ملك الزمان ما اظنه الا نصاباً والنصاب قد اخرج بيت الطماع

(اللية الثالثة والتسعون بعد التسعمائة) . قال له الملك : يا وزير انا امتحنه واعرف هل هو نصاب او صادق وهل هو تربية نعمة او لا . قال الوزير : بماذا تمتحنه . قال الملك : ان عندي جوهرة فانا ابث اليه واحضره عندي واذا جلس اكرمه

يعطي كل من مرَّ به من الفقراء حتى اذَّن الظهر . فدخلوا الجامع وصلَّوا الظهر والذي بقي معه من الالف دينار نثره على رؤوس المصلين . فانتبه له الناس وصاروا يدعون له وصارت التجار تتعجب من كثرة كرمه وسخائه . ثم انه مال على تاجر آخر واخذ منه الف دينار وفرَّقها . وصار التاجر علي ينظر فعله ولا يقدر ان يتكلم . ولم يزل على هذه الحالة حتى اذَّن العصر فدخل المسجد وصلَّى وفرَّق الباقي . فاقفلوا باب السوق حتى اخذ خمسة آلاف دينار وفرَّقها . وكل من اخذ منه شيئاً يقول له : حتى تحيي الحمة ان اردت ذهباً اعطيك وان اردت قماشاً اعطيك فان عندي شيئاً كثيراً . وعند المساء عزمه التاجر علي وعزم معه التجار جميعاً واجلسه في الصدر وصار لا يتكلم الا بالقماشات والجوهر وكلما ذكروا له شيئاً يقول : عندي منه كثير . وثاني يوم توجه الى السوق وصار يميل على التجار ويأخذ منهم الاموال ويفرقها على الفقراء . ولم يزل على هذه الحالة مدة عشرين يوماً حتى اخذ من الناس ستين الف دينار ولم تأنه حملة ولا كبة حامية . فضجت الناس على اموالهم وقالوا : ما ات حملة التاجر معروف والى متى وهو يأخذ اموال الناس ويعطيها للفقراء . فقال واحد منهم : الراي ان نتكلم مع بلديه التاجر علي . فأتوه وقالوا له : يا تاجر علي ان حملة التاجر معروف لم تأن . فقال لهم : اصبروا فانها لا بد ان تأتي عن قريب . ثم انه اختلى به وقال له : يا معروف ما هذه الفعال هل انا قلت لك قمر الخبز او احرقه . ان التجار ضجوا على اموالهم واخبروني انه صار لهم عليك ستون الف دينار اخنتها وفرقتها على الفقراء . ومن اين تسد دين الناس وانت لا تباع ولا تشتري . فقال له : اي شي . يجري وما مقدار ستين الف دينار . لا تحيي الحمة اعطيهم ان شازوا قماشاً وان شازوا ذهباً وفضة . قال له التاجر علي : الله اكبر وهل انت لك حملة . قال : كثير . قال له : الله والرجال عليك وعلى سماجتك هل انا علمتك هذا الكلام حتى تقوله لي فانا أخبر بك الناس . فقال له : رح بلا كثرة كلام هل انا فقير ان حملتي فيها شي . كثير . فاذا جاءت يأخذون متاعهم المثل مثلين انا غير محتاج اليهم . فعند ذلك اغتاظ التاجر علي وقال له :

من اجل الربح والكماسب لان عنده اموالاً لا تأكلها النيران وانا من بعض خدمه .
ولم يزل يشكره حتى جعلوه فوق رؤوسهم وصاروا يخبرون بعضهم بصفاته . ثم اجتمعوا
عنده وصاروا يهادونه بالفطورات والشربات . حتى شاه بندر التجار اتى له وسلم عليه .
وصار يقول له التاجر علي بحضرة التجار : يا سيدي لعلك جنت معك بشي . من القماش
القملاي . فيقول له : كثير . وكان في ذلك اليوم فرجة على اصناف القماش المثمة
وعرقة اسامي الاقشة العالي والرخيص . فقال له تاجر من التجار : يا سيدي هل جنت
معك بجوخ اصفر . قال : كثير . قال : واحمر دم الغزال . قال : كثير . وصار كلما سأله
عن شي . يقول له : كثير . فعند ذلك قال : يا تاجر علي ان بليدك لو اراد ان يحمل
الف حمل من القماش المثمة يحملها . فقال له : يحملها من حاصل من جملة حواصله
ولا ينقص منهم شي . . فبينما هم قاعدون واذا برجل سائل دار على التجار فنههم من
اعطاه نصف فضة ومنهم من اعطاه جيداً وغالبهم لم يعطه شيئاً . حتى وصل الى
معروف قبض له قبضة ذهب واعطاه اياها . فدعا له وراح . فتعجب التجار من ذلك
وقالوا : ان هذه عطايا ملوك فانه اعطى السائل ذهباً من غير عدد ولولا انه من
اححاب النعم الجزيلة وعنده شي . كثير ما كان اعطى السائل قبضة ذهب . وبعد
حصة اتته امرأة فقيرة قبض واعطاه اياها وذهبت تدعو له وحكت للفقراء فاقبلوا عليه
واحداً بعد واحد . وصار كل من اتى له يقبض ويعطيه حتى انفق الالف الدينار .
وبعد ذلك ضرب كفاً على كف وقال : حسبنا الله ونعم الوكيل . فقال له شاه بندر
التجار : مالك يا تاجر معروف . قال : كأن غالب اهل هذه المدينة فقراء . ومساكين
ولو كنت اعرف انهم كذلك كنت جنت معي في الخرج بجانب من المال واحسن
به الى الفقراء . وانا خائف ان تطول غربتي ومن طبعي اني لا ارد السائل ولم يبق
معني ذهب فاذا اتاني فقير ماذا اقول له . قال له : قل له الله يرزقك . قال : ما هي
عادتي وقد ركبني المم بهذا السبب وكان مرادي الف دينار انصدق بها حتى تحمي
حماتي . فقال : لا بأس . وارسل بعض اتباعه فجاء له بالف دينار فاعطاه اياها . فصار

لكونهم يعرفون اني من مصر . قال : وكيف اصنع . قال : انا اعلمك كيف تصنع . ان شاء الله تعالى في غد اعطيك الف دينار وبقعة تركبها وعبداً يمشي قدامك حتى يوصلك الى باب سوق التجار فادخل عليهم . واكون انا قاعداً بين التجار فمتى رأيتك اقوم لك واسلم عليك واقبل يدك واعظم قدرك . وكلما سألتك عن صنف من القماش وقلت لك : هل جئت معك بشي . من الصنف القلاني . قتل : كثير . وان سألوني عنك اشكرك واعظمك في اعينهم . ثم اني اقول لهم : خذوا له حاصلاً ودكاناً . واصفك بكثرة المال والكرم . واذا اتاك سائل فاعطه ما تيسر . فيتقوا بكلامي ويعتقدوا عظمتك وكرمك ويحبوك . وبعد ذلك اعزمك واعزم جميع التجار من شأنك واجمع بينك وبينهم حتى يعرفوك جميعهم وتعرفهم لاجل ان تبيع وتشترى وتأخذ وتعطي معهم . فما تمضي عليك مدة حتى تصير صاحب مال

(الليلة الثانية والتسعون بعد التسعمائة) . فلما اصبح الصباح اعطاه الف دينار والبسة بدلة واركبه بقعة واعطاه عبداً وقال : ابرأ الله ذمتك من الجميع لانك رفيقي فواجب علي اكرامك ولا تحمل همماً ودع عنك سيرة زوجتك ولا تذكرها لاحد . فقال له : جزاك الله خيراً . ثم انه ركب البقعة ومشي قدامه العبد الى ان اوصله الى باب سوق التجار وكانوا جميعاً قاعدين والتاجرو علي قاعد بينهم . فلما رآه قام ورمى روحه عليه وقال له : نهار مبارك يا تاجر معروف يا صاحب الخيرات والمعروف . ثم قبل يده قدام التجار وقال : يا اخواننا انسكم التاجر معروف . فسلموا عليه وصار يشير لهم بتعظيمه فعضم في اعينهم . ثم انه اتزله من فوق ظهر البقعة وسلموا عليه وصار يختلي بواحد بعد واحد منهم ويشكره عنده . فقالوا له : هل هذا تاجر . فقال لهم : نعم بل هو اكبر التجار ولا يوجد واحد اكثر مالاً منه لان امواله واموال ابيه واجداده مشهورة عند تجار مصر وله شركاء في الهند والسند واليمن وهو في الكرم على قدم عظيم فاعرفوا قدره وارفعوا مقامه واخدموه . واعلموا ان مجيئه الى هذه المدينة ليس من اجل التجارة وما مقصده الا الفرجة على بلاد الناس لانه غير محتاج الى التغرب

له: هو انا علي ابن الشيخ احمد العطار وانت رفيقي يا معروف. وسألما علي بعضهما .
 وبعد السلام قال له: يا معروف اخبرني بسبب بينك من مصر الى هذه المدينة .
 فاخبره بنجر زوجته فاطمة العرة وما فعلت معه وقال له: انه لما اشتد علي اذاها
 هربت منها في جهة باب النصر وتول علي المطر فدخلت في حاصل خرب في العادلية
 وقعدت ابكي فخرج لي عامر المكان وهو عفريت من الجن وسألني فاخبرته بحوالي
 فاركبني على ظهره وطار بي طول الليل بين السماء والارض ثم حطني على الجبل
 واخبرني بالمدينة فزلت من الجبل ودخلت المدينة والتم الناس علي وسألوني . فقلت
 لهم: اني طلعت البارحة من مصر . فلم يصدقوني فجتت ات ومنعت عني الناس
 وجئت بي الى هذه الدار وهذا سبب خروجي من مصر . وانت ما سبب مجيئك الى
 هنا . قال له: غلب علي الطيش وعمري سبع سنين فمن ذلك الوقت وانا دار من بلد
 الى بلد ومن مدينة الى مدينة حتى دخلت هذه المدينة واسمها اختيان الحن فرأيت
 اهلها ناسا كراما وعندهم الشفقة ورأيتهم يأتون الفقير ويديانونه وكلما قاله يصدقونه
 فيه فقلت لهم: انا تاجر وقد سبقت الحملة ومرادي مكان أتزل فيه حملي . فصدقوني
 واخولوني مكانا . ثم اني قلت لهم: هل فيكم من يديني الف دينار حتى تحمي . حملي
 وارد له ما آخذه منه فاني محتاج الى بعض مصالح قبل دخول الحملة . فاعطوني ما
 اردت وتوجهت الى سوق التجار فرأيت شيئا من البضاعة فاشتريته وفي ثاني يوم
 بعته فربحت فيه خمسين دينارا واشتريته غيره . وصرت اعاشر الناس واصكرمهم
 فأحبوني وصرت ابيع واشتري فكثرت مالي . واعلم يا اخي ان صاحب المثل يقول:
 الدنيا فسر وحية . والبلاد التي لا يعرفك احد فيها هما شنت فافعل فيها . وانت اذا
 قلت لكل من سألك: انا صنعتي اسكاني وقيدي وهربت من زوجتي والبارحة طلعت
 من مصر . فلا يصدقوك وتصير عندهم مسخرة مدة اقامتك في هذه المدينة . وان
 قلت: حملي عفريت . نفرؤا منك ولا يقرب منك احد ويقولون: هذا رجل معرفت
 وكل من تقرب منه يحصل له ضرر . وتبقى هذه الاشاعة قبيحة في حتمي وحقك

وصارت له شهرة في تلك المدينة ومنهم ناس يصدقون وناس يكذبون ويهزأون به .
 فبينما هم في تلك الحالة واذا بتاجر اقبل عليهم وهو راكب بغلة وخلفه عبدان ففرق
 الناس وقال : يا ناس أما تستحون وانتم ملتصون على هذا الرجل الغريب وتسخرون
 منه وتضحكون عليه . ما علاقتمكم به . ولم يزل يسبهم حتى طردهم عنه ولم يقدر احد
 ان يرد عليه جوابا . وقال له : تعال يا اخي ما عليك بأس من هؤلاء انهم لا حياء
 عندهم . ثم اخذه وسار به الى ان ادخله دارا واسعة مزخقة واجلسه في مقعد
 ملوكي . وامر العبيد فتحوا له صندوقا واخرجوا له بدلة تاجر الفني والبسه اياها . وكان
 معروف وجيها فصار كأنه شاه بندر التجار . ثم ان ذلك التاجر طلب السفارة فوضعوا
 قدامها سفرة فيها جميع الاطعمة الفاخرة من سائر الالوان فأكلوا وشربوا . وبعد ذلك
 قال له : يا اخي ما اسمك . قال : اسمي معروف وصنعتي اسكافي ارفع الزرايين القديمة .
 قال له : من اي البلاد انت . قال : من مصر . قال : من اي الحارات . قال له :
 هل انت تعرف مصر . قال له : انا من اولادها . فقال له : انا من الدرب الاحمر . قال
 له : من تعرف من الدرب الاحمر . قال له : فلان وفلان . وعد له ناسا كثيرة . قال له :
 هل تعرف الشيخ احمد العطار . قال له : هو جاري الحيط في الحيط . قال له : هل
 هو طيب . قال : نعم . قال له : كم له من الاولاد . قال : ثلثة مصطفى ومحمد وعلي .
 قال له : ما فعل الله باولاده . قال : اما مصطفى فانه طيب وهو عالم مدرّس . واما
 محمد فانه عطار قد فتح له دكانا بجانب دكان ابيه بعد ان تزوج وولدت له زوجته
 ولدا اسمه حسن . قال : بشرك الله بالخير . قال : واما علي فانه كان رفيقي ونحن صغار
 وكنت دائما العب انا واياه وبقينا تزوج بصفة اولاد النصارى وندخل الكنيسة ونسرق
 كتب النصارى ونبيعها ونشتري بئسها نفقة . فاتفق في بعض المرات ان النصارى
 رأونا ومسكونا بكتاب فاشتكونا الى اهلتنا وقالوا لايه : اذا لم تمنع ولدك من اذا
 اشتكيناك الى الملك . فاخذ بخاطرهم وضربه علقه في هذا السبب هرب من ذلك
 الوقت ولم يعرف له طريقا وهو غائب له عشرون سنة ولم يخبر عنه احد بخبر . فقال

وقال له: يا رجل ما لك اقلقتني في هذه الليلة . انا ساكن في هذا المكان من منذ مائتي عام فما رأيت احداً دخل هذا المكان وعمل مثل ما عملت انت . فاخبرني بمقصودك وانا اقضي حاجتك فان قلبي اخذته الشفقة عليك . فقال له: من انت وما تكون . فقال له: انا عامر هذا المكان . فاخبره بجميع ما جرى له مع زوجته . فقال له: تريد ان اوصلك الى بلاد لا تعرف لك زوجتك فيها طريقاً . قال: نعم . قال له: اركب فوق ظهري . فركب وحمله وطار به من بعد العشاء الى طلوع الفجر واتزله على رأس جبل عالٍ وقال: يا انسي انحدر من فوق هذا الجبل تر عتبة مدينة فادخلها فان زوجتك لا تعرف لك طريقاً ولا يمكنها ان تصل اليك . ثم تركه وراح

(الليلة الحادية والتسعون بعد التسعمائة) . فصار معروف باهتاً متحيراً في نفسه الى ان طلعت الشمس فقال في نفسه : اقوم واتزل من على هذا الجبل الى المدينة فان قعودي هنا ليس فيه فائدة . فنزل الى اسفل الجبل فرأى مدينة بأسوار عالية وقصور مشيدة وابنية مزخرفة وهي ترهة للناظرين . فدخل من باب المدينة فرآها تشرح القلب الحزين . فلما مشى في السوق صار اهل المدينة ينظرون اليه ويتفرجون عليه واجتمعوا عليه وصاروا يتعجبون من ملبسه لان ملبسه لا يشبه ملابسهم . فقال له رجل من اهل المدينة : يا رجل هل انت غريب . قال: نعم . قال له: من اي البلاد . قال: من مدينة مصر السعيدة . قال له: لك زمان مفارقتها . قال له: البارحة العصر . فضحك عليه وقال : يا ناس تعالوا انظروا هذا الرجل واسمعوا ما يقول . فقالوا: ما يقول . قال : انه يزعم انه من مصر وخرج منها البارحة العصر . فضحكوا كلهم واجتمع عليه الناس وقالوا : يا رجل أنت مجنون حتى تقول هذا الكلام كيف ترعم انك فارقت مصر بالامس في وقت العصر واصبحت هنا . والحال ان بين مدينتنا وبين مصر مسافة سنة كاملة . فقال لهم : ما مجنون الا انتم واما انا فاني صادق في قولي وهذا عيش مصر لم يزل معي طرياً . واراهم العيش فصاروا يتفرجون عليه ويتعجبون منه لانه لا يشبه عيش بلادهم . وكثر الخلاق عليه وصاروا يقولون لبعضهم : هذا عيش مصر تفرجوا عليه .

وراحت المرأة من طريق وزوجها راح من طريق آخر الى دكانه وجلس . واذا بالرسل اتوا له وقالوا : هات خدمتنا . فقال لهم : ان القاضي لم يأخذ مني شيئاً بل اعطاني ربع دينار . فقالوا : لا علاقة لنا بكون القاضي اعطاك او اخذ منك . فان لم تعطنا خدمتنا اخذناها قهراً عنك . وصاروا يجرونه في السوق . فباع عدته واعطاهم نصف دينار ورجعوا عنه . وحطّ يده على خده وقعد حزينا حيث لم يكن عنده عدّة يشتغل بها .
 فينما هو قاعد واذا برجلين قبيحي المنظر اقبلا عليه وقالا له : قم يا رجل كلم القاضي فان زوجتك اشتكتك اليه . فقال لهما : قد اصحح بيني وبينها . فقالا له : نحن من عند قاضي آخر فان زوجتك اشتكتك الى قاضينا . فقام معها وهو يحتسب عليها . فلما رآها قال لها : أما اصطحنيا يا بنت الحلال . قالت : ما بقي بيني وبينك صلح . فتقدم وحكى للقاضي حكايته وقال له : ان القاضي فلان اصحح بيننا في هذه الساعة . فقال لها القاضي : يا عاهرة حيث اصطحمت لماذا جئت تشكين الي . قالت : انه ضربني بعد ذلك . فقال لهما القاضي : اصطحا ولا تعد الى ضربها وهي لا تعود الى مخالفتك . فاصطحا . وقال له القاضي : اعطى الرسل خدمتهم . فاعطى الرسل خدمتهم وتوجه الى الدكان وقحمها وقعد فيها وهو مثل السكران من الهم الذي اصابه . فبينما هو قاعد واذا برجل اقبل عليه وقال له : يا معروف قم استخف فان زوجتك اشتكتك الى الباب العالي ونازل عليك ابو طبق . فقام وقفل الدكان وهرب في جهة باب النصر . وكان قد بقي معه خمسة انصاف فضة من حق القوالب والعدّة فاشترى باربعة انصاف عيشاً وبنصف جبناً وهو هارب منها . وكان ذلك في فصل الشتاء . وقت العصر . فلما خرج بين الكيمان ترل عليه المطر مثل افواه القرب فابتلت ثيابه . فدخل العادلية فرأى موضعاً خرباً فيه حاصل مهجور من غير باب فدخل يستكن فيه من المطر وحواله مبتة بالما . فبزلت الدموع من اجفانه وصار يتخجّر مما به ويقول : اين اهرب من هذه العاهرة . اسألك يارب ان تقيض لي من يوصلني الى بلاد بعيدة لا تعرف طريقي فيها . فبينما هو جالس يبكي واذا بالخانط قد انشق وخرج له منه شخص طويل القامة ورؤيته تقشعر منها الابدان

كفاة الأ بسل نحل . وغضبت عليه وضربته بها في وجهه وقالت له : قم يا نحس
 هات لي غيرها . ولكمته في صدره فقلعت سنّاً من اسنانه وتزل الدم على صدره . ومن
 شدة الغيظ ضربها ضربة واحدة لطيفة على رأسها . فقبضت على لحيته وصارت تصيح
 وتقول : يا مسلمون . فدخل الجيران وخلصوا لحيته من يدها وقاموا عليها باللوم وعيَّبوا
 وقالوا : نحن كلنا في قبل ناكل الكفاة التي بسل القصب وما هذا التجير على هذا
 الرجل الفقير ان هذا عيب عليك . وما زالوا يلاطفونها حتى اصحوا بينها وبينه . ولكنها
 بعد ذهاب الناس حلفت ما تأكل من الكفاة شيئاً . فاحرقه الجوع فقال في نفسه :
 هي حلفت ما تأكل فانا آكل . ثم اكل . فلما رأته ياكل صارت تقول له : ان
 شاء الله يكون اكلها سماً يهري بدن البعيد . فقال لها : ما هو بكلامك . وصار يأكل
 ويضحك ويقول : انت حلفت ما تأكلين من هذه فالله كريم فان شاء الله في ليلة
 غد اجي . لك بكفاة تكون بسل نحل وتأكلينها وحدك . وصار يأخذ بخاطرها
 وهي تدعو عليه . ولم تزل تسبه وتشتمه الى الصبح . فلما اصبح الصباح شمّرت عن
 ساعدها لضربه . فقال لها : امهيني وانا اجي . لك غيرها . ثم خرج الى المسجد وصلى وتوجه
 الى الدكان وقحمها وجلس . فلم يستقر به الجلوس حتى جاء اثنان من طرف القاضي
 وقالوا له : قم كلم القاضي فان امرأتك اشتكت اليه وصفتها كذا وكذا . فعرفها وقال :
 الله تعالى ينكد عليها . ثم قام مشى معها الى ان دخل على القاضي فرأى زوجته رابطة
 ذراعها وبرقعها ملوث بالدم وهي واقفة تبكي وتسمح دموعها . فقال له القاضي : يا رجل
 ألم تخف من الله تعالى كيف تضرب هذه الحرمه وتكسر ذراعها وتقلع سنّها وتفعل
 بها هذه الفعال . فقال له : ان كنت ضربتها او قلعت سنّها فاحكم فيّ بما تختار . وانما
 القصة كذا وكذا والجيران اصحوا بي وبينها . واخبره بالقصة من الاول الى الآخر .
 وكان ذلك القاضي من اهل الخير فاخرج له ربع دينار وقال له : يا رجل خذ هذا واعمل
 لها به كفاة بسل نحل واصطلم انت واياها . فقال له : اعطه لها . فاخذته واصطلم بينها
 وقال : يا حرمه اطيعي زوجك . وانت يا رجل ترفق بها . وخرجا مصطلمين على يد القاضي

ان سهل او لم يسهل لا تجني الا بالكفاة التي بعسل نحل . وان جئت من غير كفاة جعلت ليلتك مثل بختك حين تروجتني ووقعت في يدي . فقال لها : الله كريم . ثم خرج ذلك الرجل والنعم يتناثر من بدنه . فصلى الصبح وفتح الدكان وقال : اسألك يا رب ان ترزقني بحق هذه الكفاة وتكفيني شر هذه الفاجرة في هذه الليلة . وقعد في الدكان الى نصف النهار فلم يأت شغل . فاشتد خوفه من زوجته فقام وقفل الدكان وصار متحيراً في امره من شأن الكفاة مع انه لم يكن معه من حق الخبز شي . ثم انه مر على دكان الكفاني ووقف باهتاً وتغرغرت عيناه بالدموع . فحظ عليه الكفاني وقال : يا معلم معروف ما لك تبكي فاخبرني بما اصابك . فاخبره بقصته وقال له : ان زوجتي جبارة وطلبت مني كفاة وقد قعدت في الدكان حتى مضى نصف النهار فلم يجني ولا حق الخبز وانا خائف منها . فضحك الكفاني وقال : لا بأس عليك كم رطل تريد . قال : خمسة ارطال . فوزن له خمسة ارطال وقال له : السمن عندي ولكن ما عندي عسل نحل وانما عندي عسل قطر احسن من عسل النحل . وماذا يضر اذا كانت بعسل قطر . فاستحي منه لكونه يصبر عليه بشها فقال له : هاتها بعسل قطر . فقل لي الكفاة بالسمن وغرقها بعسل قطر فصارت تهدي للملوك . ثم انه قال له : احتاج عيشاً وجبناً . قال : نعم . فأخذ له باربعة ااضاف عيشاً ونصف جبناً والكفاة بعشرة ااضاف وقال له : اعلم يا معروف انه قد صار عندك خمسة عشر نصفاً . رُح الى زوجتك واعمل حظاً وخذ هذا النصف حق اللحم وعليك مهل يوم او يومين او ثلثة حتى يرزقك الله ولا تضيق على زوجتك فانا اصبر عليك حتى يبقى عندك دراهم فاضة عن مصروفك . فاخذ الكفاة والعيش والجبين وانصرف داعياً له وراح مجبور الحاطر وهو يقول : سبحانك ربي ما اكرمك . ثم انه دخل عليها فقالت له : هل جئت بالكفاة . قال : نعم . ثم وضعها قدأما . فنظرت اليها فرأتها بعسل قصب فقالت له : أما قلت لك هاتها بعسل نحل . تعمل على خلاف مرادي وتعملها بعسل قصب . فاعتذر اليها وقال لها : انا ما اشتريتها الا موجلاً ثمتها . فقالت : هذا كلام باطل انا ما آكل

واخبرت الخليفة بجزئه فصرفهم . وفي ثاني يوم رمى ناصراً ومنصوراً تحت الضرب فأقرأ على بعضها . فغضب عليهما الخليفة وقال : خذوهما الى البصرة واصلبوهما قدام قصر عبدالله . هذا ما كان من امرهما . واما ما كان من امر عبدالله فإنه امر بدفن اخويه ثم ركب وتوجه الى بغداد واخبر الخليفة بحكايته وما فعل معه اخواه من الاول الى الآخر . فتعجب الخليفة من ذلك واحضر القاضي والشهود وكتب كتابه على البنت التي جاء بها من مدينة الحجر . واقام معها في البصرة الى ان اتاهم هادم اللذات . ومفرق الجماعات . فسبحان الحي الذي لا يموت

حكاية معروف الاسكافي

وما يحكى ايضاً ايها الملك السعيد انه كان في مدينة مصر المحروسة رجل اسكافي يرقع الزرايين القديمة وكان اسمه معروفاً . وكان له زوجة اسمها فاطمة ولقبها العرة وما لقبوها بذلك الا لانها كانت فاجرة شرانية قليلة الحياء . كثيرة الفتن وكانت حاكمة على زوجها وفي كل يوم تسبُّ وتلعنه الف مرة . وكان يخشى شرها ويخاف من اذاها لانه كان رجلاً عاقلاً يستحي على عرضه . لكنه كان فقير الحال فاذا اشتغل بكثير صرفه عليها واذا اشتغل بقليل انتقمت من بدنه في تلك الليلة واعدمته العافية وتجمل ليلته مثل صحيفتها . وهي كما قال في حقها الشاعر :

كم ليلة قد بتُّ مع زوجتي في اشأم الاحوال قضيتها
يا ليلتي عند دخولي بها احضرتُ سماً ثم سئيتها

ومن جملة ما اتفق لهذا الرجل مع زوجته انها قالت له : يا معروف اريد منك في هذه الليلة ان تحي لي معك بكنافة عليها غسل نخل . فقال لها : الله تعالى يسهل لي حقها وانا احيي بها لك في هذه الليلة . والله لم يكن معي دراهم في هذا اليوم ولكن ربنا يسهل

(الليلة الموفية للتسعين بعد التسعمائة) . فقالت له : انا ما اعرف هذا الكلام

له: احمل مريضك . فحمله ومشي بواب الخان قدامه الى ان وصل الى زاوية . فرأى
خلائق داخلين بالنذور وخلائق خارجين فرحانين . فدخل بواب الخان حتى وصل الى
الستارة وقال : دستور يا شيخة راجحة خذي هذا المريض . فقالت : ادخله من داخل
هذه الستارة . فقال له : ادخل . فدخل ونظر اليها فرآها زوجته التي جاء بها من مدينة
الحجر فعرفها وعرفته وسلمت عليه وسلم عليها . فقال لها : من اتى بك الى هذا
المكان . فقالت له : لا رأيت اخويك رميك في البحر وتحاصبا علي رमित روحي في
البحر فتساواني شيخني الحضر ابو العباس واتى بي الى هذه الزاوية واعطاني الاذن
بشفاء المرضى ونادى في هذه المدينة : كل من كان فيه دا . فعليه بالشيخة راجحة .
وقال لي : اقمي في هذا المكان حتى يؤذن الاذان ويأتي اليك زوجك في هذه
الزاوية . فصار كل مريض يأتي الي أكبسه فيصبح طيباً . وشاع ذكرى بين العالم واقبلت
علي الناس بالنذور وعندي الخير كثير وانا في عز واکرام وجميع اهل هذه البلاد
يطلبون مني الدعاء . ثم انها كبسته فشي بقدره الله تعالى . وكان الحضر عليه السلام
يحضر عندها في كل ليلة جمعة . وكانت تلك الليلة التي اجتمع بها فيها ليلة الجمعة .
فلما جن الليل جلست هي وياها بعد ما تعشيا من اغز الماكول ثم قعدا ينتظران
حضور الحضر . فبينما هما جالسان واذا به قد اقبل عليها فحملها من الزاوية ووضعها
في قصر عبد الله بن فاضل بالبصرة ثم تركها وراح . فلما اصبح الصباح تأمل عبد الله
في القصر فرآه قصره وعرفه وسمع الناس في ضجة . فطل من الشباك فرأى اخويه
مصلوبين كل واحد منها على خشبة . والسبب في ذلك انها لا رماه في البحر اصبحا
بيكيان ويقولان : ان اخانا خطفته الخيئة . ثم هيا هدية وارسلاها الى الخليفة واخبراه
بهذا الخبر وطلبا منه منصب البصرة . فارسل احضرهما عنده وسألها فاخبراه كما
ذكرنا . فاشتد غضب الخليفة . فلما جن الليل صلى ركعتين قبل الفجر على عادته وصاح
على طوائف الجن فحضروا بين يديه طاعين . فسألهم عن عبد الله خلفوا له انه لم
يتعرض له احد منهم وقالوا له : ما عندنا خبر به . فأتت سعيده بنت الملك الاحمر

البحر . فلما وقع في البحر سحر الله له درفيلاً كان معتاداً على مجيئه تحت ذلك القصر
 لان المطبخ كان فيه طاقة تشرف على البحر وكانوا كلما ذبحوا الذبائح يرمون تعاليقها في
 البحر من تلك الطاقة فيأتي ذلك الدر فيل ويلتقطها من على وجه الماء . فاعتاد على
 ذلك المكان . وكانوا في ذلك اليوم قد رموا سقاطاً كثيراً بسبب الضيافة فاكل ذلك
 الدر فيل زيادة عن كل يوم وحصل له قوة . فلما سمع الحبطة في البحر اتى بسرعة فرآه
 ابن آدم فهدهاه الهادي وحمله على ظهره وشق به في وسط البحر ولم يزل ماشياً
 به حتى وصل الى البر من الجهة الثانية وأقاه على البر . وكان ذلك المكان الذي
 اطعمه فيه على قارة الطريق . فررت به قافله فرأوه مرمياً على جانب البحر فقالوا : هنا
 غريق القاه البحر على الشاطئ . واجتمع عليه جماعة من تلك القافلة يتفرون عليه .
 وكان شيخ القافلة رجلاً من اهل الخير وعارفاً بجميع العلوم وخيراً بعلم الطب
 وصاحب فراسة صادقة فقال لهم : يا ناس ما الخبر . فقالوا : هذا غريق ميت . فاقبل
 عليه وتأمله وقال : يا ناس هذا الشاب فيه الروح وهذا من خيار اولاد الناس الاكابر
 وتربية العز والنعم وفيه الرجاء ان شاء الله تعالى . ثم انه اخذه والبسه بدلة وادفاه
 وصار يعالجه ويلطفه مدة ثلاث مراحل حتى افاق . ولكن حصلت له خضة فغلب
 عليه الضعف وصار شيخ القافلة يعالجه بأعشاب يعرفها . ولم يزلوا مسافرين مدة
 ثلاثين يوماً حتى بعدوا عن البصرة بهذه المسافة وهو يعالجه . ثم دخل مدينة يقال
 لها مدينة عوج وهي في بلاد العجم فتزلوا في خان وفرشوا له وردد فبات تلك الليلة
 وهو ين وقد اقلق الناس من اينه . فلما اصبح الصباح اتى بواب الخان الى شيخ
 القافلة وقال : ما شأن هذا الضيف الذي عندك فانه اقلقنا . فقال : هذا رأيت في
 الطريق على جانب البحر غريقاً فعالجته وعجزت ولم يشف . فقال له : اعرضه على الشيخة
 راجحة . فقال له : وما تكون الشيخة راجحة . فقال : عندنا بنت بكر شيخة وهي عذراء
 جميلة اسمها الشيخة راجحة . وكل من كان به داء يأخذونه اليها فيبيت عندها ليلة
 واحدة فيصبح معافى ولم يكن فيه شي . يضره . فقال له شيخ القافلة : دلني عليها . فقال

يا اخي اعلم اني انا اخوك ومرادي انك تجبر بخاطري انت واخي منصور وتاكلان ضيافتي في بيتي حتى افتخر بك ويقال ان الامير عبد الله اكل ضيافة اخيه ناصر لاجل ان يحصل لي بذلك جبر خاطر . فقال له عبد الله : لا بأس يا اخي ولا فرق بيني وبينك وبينك بيتي . ولكن حيث عزمتمني فما بأبي الضيافة الأ اللئيم . ثم التفت الى اخيه منصور وقال له : اتروح معي الى بيت اخيك ناصر وتاكل ضيافته وتجبر بخاطره . فقال له : يا اخي وحياء رأسك ما اروح معك حتى تحلف لي انك بعد ما تخرج من بيت اخي ناصر تدخل بيتي وتاكل ضيافتي . فهل ناصر اخوك وانا لست اخاك . فكما جبرت بخاطره تجبر بخاطري . فقال : لا بأس بذلك حباً وكرامةً . فمضى خرجت من دار اخيك ادخل دارك وكما هو اخي انت اخي . ثم ان ناصرًا قبل يد اخيه عبد الله وترل من الديوان وعمل الضيافة . وفي ثاني يوم ركب عبد الله واخذ معه جملة من العسكر واخاه منصوراً وتوجه الى دار اخيه ناصر فدخل وجلس هو وجماعته واخوه . فقدم لهم السمط ورحب بهم . فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا . وارتفعت السفرة والزبادي وغسلت الايدي . واقاموا ذلك اليوم على اكل وشرب وبسط ولعب الى الليل . فلما تعشوا صابوا المغرب والعشاء . ثم جلسوا على منادمة وصار منصور يحكي حكاية وناصر يحكي حكاية وعبد الله يسمع . وكانوا في قصر وحدهم وبقية العسكر في مكان آخر . ولم يزالوا في نكت وحكايات ونوادير واخبار حتى ذاب قلب اخيم عبد الله من السهر وغلب عليه النوم

(الليلة التاسعة والثلاثون بعد التسعمائة) . فلما طال عليه السهر واراد النوم

فرشوا له الفرش . ثم قلع ثيابه ونام . وناما بجانبه على فرش آخر وصبرا عليه حتى استغرق في النوم . فلما عرفا انه استغرق في النوم قاما وركبا عليه . فافاق فرأهما باركين على صدره فقال لهما : ما هذا يا اخوي . فقالا له : ما نحن اخواك ولا نعرفك يا قليل الادب وقد صار موتك احسن من حياتك . وخطأ ايديها في رقبته وخنقاه .

فغاب عن الدنيا ولم يبق فيه حركة فظننا انه مات . وكان القصر على البحر فومياهُ في

اجابه بسبب بذل النصيحة لها . ثم انه ركن اليها وبالغ في اكرامها . ومع اكرامه لها
 ما ازدادا الا حسداً له وبغضاً فيه . ثم ان اخويه ناصرًا ومنصورًا اجتمعوا مع بعضها
 فقال ناصر لمنصور: يا اخي الى متى ونحن تحت طاعة اخينا عبد الله وهو في هذه
 السيادة والامارة . وبعد ما كان تاجراً صار اميراً وبعد ما كان صغيراً صار كبيراً
 ونحن لم نكبر ولم يبق لنا قدر ولا قيمة . وما هو ضحك علينا وعملنا معينين له . ما
 معنى ذلك . أليس انا خدمته ومن تحت طاعته . وما دام طيباً لا ترتفع درجاتنا ولم
 يبق لنا شأن . فلا يتم غرضنا الا ان قتلناه واخذنا امواله . ولا يمكن اخذ هذه الاموال
 الا بعد هلاكه . فاذا قتلناه نسود وناخذ جميع ما في خزانته من الجواهر والمعادن
 والذخائر وبعد ذلك نقسمها بيننا . ثم نعطي هدية للخليفة ونطلب منه منصب الكوفة
 وانت تكون نائب البصرة وانا اكون نائب الكوفة او انت تكون نائب الكوفة وانا
 اكون نائب البصرة ويبقى لكل واحد منا صورة وشأن . ولكن لا يتم لنا ذلك الا
 اذا اهتكاه . فقال منصور: انت صادق فيما قلت . ولكن ماذا نضع معه حتى نقتله .
 فقال: نعمل ضيافة عند احدنا ونعزمه فيها ونخدمه غاية الخدمة ثم نسامره بالكلام
 ونحكي له حكايات ونكتاً ونوادر الى ان يذوب قلبه من السهر ثم نفرش له حتى
 يبرد . فاذا رقد نبرك عليه وهو نائم فنتخفه وزميه في البحر ونصيح نقول : ان اخته
 الخنية آتت وهو قاعد يتحدث بيننا وقالت له: يا قطاعة الانس ما مقدارك حتى تشكوني
 الى امير المؤمنين اتظن اننا نخاف منه فكما انه ملك نحن ملوك وان لم يلزم ادبه
 في حقنا قتلناه اقم قتلة ولكن بقيت انا اقتلك حتى ننظر ما يخرج من يد امير
 المؤمنين . ثم خطفته وشقت الارض وترت به . فلما رأينا ذلك غشي علينا ثم استقمنا
 ولم ندر ما حصل له . وبعد ذلك نرسل الى الخليفة ونعلمه فانه يولي لنا مكانة . وبعد مدة
 نرسل الى الخليفة هدية سنية ونطلب منه حكم الكوفة وواحد منا يقيم في البصرة
 والاخر يقيم بالكوفة وتطيب لنا البلاد ونقهر العباد ونبلغ المراد . فقال له : نعم ما
 اشرت به يا اخي . ثم اتفقا على قتل اخيهما . ووضعا ناصر ضيافة وقال لاخته عبد الله :

وداريت كل الناس لكن حاسدي مداراة شطت وعز نوالها
 وكيف يداري المرء حاسد نعمة اذا كان لا يرضيه الا زوالها
 ثم انه اعطى كل واحد منها سرية ليس لها نظير وجعلها نجدم وحشم وجوار
 وعبيد سود وبيض من كل نوع اربعين. واعطى كل واحد منها خمسين جوادا من الخيل
 الحيات وصار لها جماعة واتباع. ثم انه عين لها الخراج ورتب لها الرواتب وجعلها
 معينين له

(الليلة الثامنة والثمانون بعد التسعمائة) . وقال لها : يا اخوي انا وانتما سواء
 ولا فرق بيني وبينكما فالحكم بعد الله والحليفة لي ولكما فاحكما في البصرة في غياي
 وحضوري وحكمكما نافذ. ولكن عليكما بتقوى الله في الاحكام واياكما والظلم فانه ان
 دام دمر . وعليكما بالعدل فانه ان دام عمر . ولا تظلموا العباد فيدعوا عليكم وخبركما
 يصل الى الحليفة فتحصل فضيحة في حقي وحكما فلا تتعرضا لظلم احد . والذي
 تظلمان فيه من اموال الناس خذاه من مالي زيادة على ما تحتاجان اليه . ولا يخفى
 عليكم ما ورد في الظلم من محكم الآيات . والله در من قال هذه الايات :

الظلم في نفس الفتى كامن
 ذو العقل لا يهض في حاجة
 لسان من يعقل في قلبه
 من لم يكن اكبر من عقله
 اصل الفتى خاف ولكنهُ
 من لم يكن عنصره طيبا
 من قلد الاحمق في فعله
 ومن اطلع الناس على سره
 يكفي الفتى ما كان من شأنه
 وليس الآ العجز يخفيه
 حتى يرى الوقت يوافيه
 وقلب من يجهل في فيه
 يقتله اصغر ما فيه
 من فعله يظهر خافيه
 لا يظهر الطيب من فيه
 كان لذي الجهل مساويه
 تنبّه له اعاديه
 وتركه ما ليس يعنيه

ثم انه صار يعظ اخويه ويأمرهما بالعدل وبهما عما عن الظلم حتى ظن انهما

نائب البصرة مع الكلاب وهو اكبر من الوزير . ورموا ما فضل من السفارة وقالوا : لا تأكل ما بقي من الكلاب . وصاروا يسفّهون رأبي وأنا اسمع كلامهم ولا ارد عليهم جواباً لعدم معرفتهم انهم اخواي . ثم صرفتهم عندما جاء وقت النوم وطابت النوم . فما شعر إلا والارض قد انشقت وخرجت سعيدة بنت الملك الاحمر وهي غضبنة عليّ وعيناها مثل النار . ثم اخبر الخليفة بجميع ما وقع منها ومن ابياها وكيف اخرجتها من الصورة الكلبية الى الصورة البشرية . ثم قال : وها هما بين يديك يا امير المؤمنين . فالتفت للخليفة فراهما شأين كالتصويرين فقال للخليفة : جزاك الله غني خيراً يا عبد الله حيث اعلمتني بفائدة ما كنت اعلمها . ان شاء الله تعالى لا اترك صلاة هاتين الركعتين قبل طلوع الفجر ما دمت حياً . ثم انه عَنَّف اخوي عبد الله بن فاضل على ما سلف منها في حقه . فاعتذرا قدام الخليفة . فقال لهم : تصالحوا وسامحوا بعضكم بعضاً وعفا الله عما سلف . ثم التفت الى عبد الله وقال : يا عبد الله اجعل اخويك معينين لك وتوصّ بها . وادصاهما بطاعة اخيها . ثم انعم عليهم وامرهم بالارتحال الى مدينة البصرة بعد ان اعطاهم انعاماً جزيلاً . فترلوا من ديوان الخليفة محبورين . وفرح الخليفة بهذه الفائدة التي استفادها من هذه الحركة وهي المداومة على صلاة ركعتين قبل الفجر وقال : صدق من قال مصائب قوم عند قوم فوائد . هذا ما كان من امرهم مع الخليفة

واما ما كان من امر عبد الله بن فاضل فانه سافر من مدينة بغداد ومعه اخواه بالاعزاز والاكرام ورفع المقام الى ان دخلوا مدينة البصرة . فخرج الاكابر والاعيان للاقائهم وزينوا لهم المدينة وادخلوهم بموكب ليس له نظير . وصار الناس يدعون له وهو ينثر الذهب والفضة . وصار جميع الناس ضاجين بالدعاء له ولم يلتفت احد الى اخويه . فدخلت العيرة والحسد في قلوبها . ومع ذلك كان عبد الله يداريها مداراة العين الرمدا . وكلما داراهما لا يزدادان الا بغضاً له وحسداً فيه . وقد قيل في هذا المعنى :

الشیطان ورمیناک فی البحر وقع الخلاف بیننا وصار کل منّا یقول : انا اترجّح بها . فلما سمعت کلامنا ورأت اختلافنا وعرفت اننا رمیناک فی البحر طلعت من الخزانة وقالت : لا تحتصما من اجلی فانی لست لواحد منكما ان زوجي راح فی البحر وانا اتبعه . ثم انها رمت روحها فی البحر وماتت . فقال : انها ماتت شهيدة . فلا حول ولا قوة الا بالله العلیّ العظیم . ثم انه بکی علیها بکاء شديداً وقال لها : لا یصحّ منكما ان تفعلنا هذه الفعّال وتعدماني زوجتي . فقالا : اننا اخطأنا وربنا جازانا علی فعلنا وهذا شیء . قدره الله علینا قبل ان یخلقنا . قبل عذرهما . ثم ان سعیدة قالت : ایفلان معك قدره الله علینا قبل ان یخلقنا . فقال : یا اختي من قدر وعفا كان اجره علی الله . کل هذه الفعّال وانت تعفو عنها . فقال : یا اختي من قدر وعفا كان اجره علی الله . فقالت : خذ حذرک منها فانها خانان . ثم ودّعته وانصرفت الی حال سبیلها

(اللیلة السابعة والثمانون بعد التسعمائة) . فبات عبد الله بقية تلك اللیلة هو واخواه علی اکل وشرب وبسط وانسراح صدر . فلما اصبح الصبح ادخلها الحمام . وعند خروجها من الحمام ألبس کل واحد منها بدلة تساوي جملة من المال . ثم انه طلب سفرة طعام قدموها بین یدیه فاکل هو واخواه . فلما نظرهما الخدام وعرفوا انها اخواه سلموا علیها وقالوا للامیر عبد الله : یا مولانا هنّاك الله باجماعك علی اخویك العزیزین وابن کاتا فی هذه المدّة . فقال لهم : هما اللذان رأیتموهما فی صورة کلبین والحمد لله الذی خلاصهما من السجن والعذاب الالیم . ثم انه اخذهما وتوجه الی دیوان الخلیفة هارون الرشید ودخل بها علیه وقبل الارض بین یدیه ودعا له بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم . فقال له الخلیفة : مرحباً بك یا امیر عبد الله اخبرني بما جرى لك . فقال : یا امیر المؤمنین اعزّ الله قدرک انی لما اخذت اخوی وذهببت بها الی منزلی اطمانیت علیها بسببک حیث تکفلت بخلصهما وقت فی نفسی : ان الملوك لا یجزون عن امر یجتهدون فیهِ فان العنایة تساعدهم . ثم ترعت الاغلال من رقابها وتوكلت علی الله واکلت انا وایاهما علی السفرة . فلما رأتی اتباعی آكل معها وهما فی صورة کلبین استخفوا عقلي وقالوا لبعضهم : لعلّه مجنون . کیف یأكل

المؤمنين . ثم ان سعيدة دخلت على ابها واخبرته بالخبر وعرضت عليه مرسوم امير المؤمنين . قبله ووضعه على رأسه ثم قرأه وفهم ما فيه وقال : يا بنتي ان امر ملك الانس علينا ماضٍ وحكمه فينا نافذ ولا نقدر ان نخالفة . فامضي الى الرجلين وخلصهما في هذه الساعة وقولي لهما : اتما في شفاعة ملك الانس . فانه ان غضب علينا اهلكنا عن آخرنا فلا تحملينا ما لا تطيق . فقالت له : يا ابنتي اذا غضب علينا ملك الانس ماذا يصنع بنا . فقال لها : يا بنتي انه يقدر علينا من وجوه . الاول انه من الشرف فهو مفضل علينا . والثاني انه خليفة الله . والثالث انه مصر على ركعتي الفجر . فلو اجتمعت عليه طوائف الجن من السبع ارضين لا يقدر ان يصنعوا به مكروها . فانه ان غضب علينا يصلي ركعتي الفجر ويصبح علينا صيحة واحدة فنجتمع بين يديه طائعين ونصير كالغنم بين يدي الجزار ان شاء . امرنا بالرحيل من اوطاننا الى ارض موحشة لا نستطيع الكث فيها وان شاء هلاكنا امرنا بهلاك انفسنا فهلك بعضنا بعضاً . فنحن لا نقدر على مخالفة امره فان خالفنا امره احرقتنا جميعاً وليس لنا مفر من بين يديه . وكذلك كل عبد داوم على ركعتي الفجر فان حكمه نافذ فينا . فلا تتسبى في هلاكنا من اجل رجلين بل امضي وخلصهما قبل ان يحنق بنا غضب امير المؤمنين . فرجعت الى عبد الله بن فاضل واخبرته بما قال ابوها وقالت له : قبل لنا ايادي امير المؤمنين واطلب لنا رضاه . ثم انها اخرجت العناسة ووضعت فيها الماء . وعزمت عليها وتكلمت بكلمات لا تفهم . ثم رشتها بالماء . وقالت : اخرجنا من الصورة الكلبية الى الصورة البشرية . فعادا بشرين كما كانا اولاً وانفك عنها رصد السمور وقالوا : نشهد ان لا اله الا الله ونشهد ان محمداً رسول الله . ثم انها وقعا على يد اخيها وعلى رجليه يقبلانها ويطلبان منه السماح . فقال لها : ساحاني اتما . ثم انها تابا توبة نصوحاً وقالوا : قد غرنا ابليس اللعين واغوانا الطمع ورتبنا جازانا بما نستحقه والعنوة من شيم الكرام . وصاروا يستعطفان اخاهما ويكيان ويتندمان على ما وقع منها . ثم انه قال لها : ما فعلتا بزوجتي التي جنت بها من مدينة الحجر . فقالا : لا اغوانا

ناكل فضة الكلاب . ثم اخذوا السفرة بما فيها ورموها وقالوا : انها نجسة . هذا ما كان من امرهم

واما ما كان من امر عبد الله بن فاضل فانه لم يشعر الا والارض قد انشقت وطلعت سعيدة وقالت : يا عبد الله لاي شي . ما ضربتها في هذه الليلة ولاي شي . ترعت الاغلال من اعناقها . هل فعلت ذلك عناداً لي او استخفافاً بأمرى . ولكن انا الآن اضربك واسمك كلباً مثلها . فقال لها : يا سيدتي اقسمت عليك بالنقش الذي على خاتم سيدنا سليمان بن داود عليها السلام ان تحلمي علي حتى اخبرك بالسبب ومها اردت بي فافعليه . فقالت له : اخبرني . فقال لها : اما سبب عدم ضربها فان ملك الانس الخليفة امير المؤمنين هارون الرشيد امرني ان لا اضربها في هذه الليلة . وقد اخذ علي موثيق وعهوداً على ذلك وهو يقرتك السلام واعطاني مرسومًا بخط يده وامرني ان اعطيك اياه . فامتثلت امره واطعته . وطاعة امير المؤمنين واجبة وها هو المرسوم فحذيه واقربيه وبعد ذلك افعلي مرادك . فقالت : هاته . فناولها الموسوم . ففتحتة وقرأته فرأت مكتوباً فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . من ملك الانس هارون الرشيد الى بنت ملك الاحمر سعيدة . اما بعد فان هذا الرجل قد سامح اخويه واسقط حقه عنها وقد حكمت عليهم بالصلح . واذا وقع الصلح ارتفع العقاب . فان اعترضتمونا في احكامنا اعترضناكم في احكامكم وخرقنا قانونكم . وان امسلمتم امرنا ونفذتم احكامنا فاننا ننفذ احكامكم . وقد حكمت عليك بعدم التعرض لها . فان كنت تؤمنين بالله ورسوله فعليك بطاعة ولي الامر . وان عفوت عنها فانا اجازيك بما يقدرني عليه ربي . وعلامة الطاعة ان ترفعي سمك عن هذين الرجلين حتى يقابلاني في غد خالصين . وان لم تخلصيها فانا اخلصها قهراً عنك بعون الله تعالى . فلما قرأت ذلك الكتاب قالت : يا عبد الله لا افعل شيئاً حتى اذهب الى ابي واعرض عليه مرسوم ملك الانس وارجع اليك بالجواب بسرعة . ثم اشارت بيدها الى الارض فانشقت وترلت فيها . فلما ذهبت طار قلب عبد الله فرحاً وقال : اعز الله امير

في نفسه : يا ترى ما الذي يصنعه الخليفة في حق بنت سلطان الجن اذا كانت تخالفة وتضربي في هذه الليلة . ولكن انا اصبر على ضربي علقه واريح اخوي في هذه الليلة ولو كان يحصل لي من اجلها العذاب . ثم انه تفكر في نفسه وقال له عقله : لولا ان الخليفة مستند الى سند عظيم ما كان يمنعك عن ضربهما . ثم انه دخل منزله وترع الاغلال من رقاب اخويه وقال : توكلت على الله . وصار يأخذ بخاطرهما ويقول لهما : لا باس عليكما فان الخليفة السادس (الخامس) من بني العباس قد تكفل بخلصكما وانا قد عفوت عنكما وان شاء الله تعالى يكون الاوان قد آن وتخلصان في هذه الليلة المباركة فابشرا بالهناء والسرور

(الليلة السادسة والثمانون بعد التسعمائة) . فلما سمعا هذا الكلام صارا يعويان مثل عبي الكلاب ويمرغان خدودهما على اقدامه كأنهما يدعوان له ويتواضعان بين يديه . فحزن عليها وصار يلمس بيده على ظهورهما الى ان جاء وقت العشاء . فلما وضعوا السفرة قال لهما : اجلسا . فجلسا يأكلان معه على السفرة . فصارت اعوانه باهتين يتعجبون من اكله مع الكلاب ويقولون : هل هو مجنون او مختل العقل . كيف يأكل نائب مدينة البصرة مع الكلاب وهو اكبر من وزير . اما يعلم ان الكلب نجس . وصاروا ينظرون الى الكلبين وهما يأكلان معه اكل الحشمة ولا يعلمون انها اخواه . وما زالوا يتفرجون على عبد الله والكلبين حتى فرغوا من الاكل . ثم ان عبد الله غسل يديه . فمد الكلبان ايديها وصارا يفسلان . وكل من كان واقفا صار يضحك عليها ويتعجب ويقولون لبعضهم : عمرنا ما رأينا الكلاب تأكل وتغسل ايديها بعد اكل الطعام . ثم انها جلستا على المراتب بجانب عبد الله بن فاضل . ولم يقدر احدان يسأله عن ذلك . واستمر الامر هكذا الى نصف الليل . ثم صرف الخدم واناموا وانام كل كلب على سريره . وصار الخدم يقولون لبعضهم : انه نام وانام معه الكلبان . وبعضهم يقول : حيث اكل مع الكلاب على السفرة فلا بأس اذا ناما معه وما هذا الا حال اللجائين . ثم انهم لم يأكلوا مما بقي في السفرة من الطعام شيئا وقالوا : كيف

حرارتها بقية عمري . فمن ذلك الوقت لم اقطع عنها الضرب مدة خلافة المهدي . ولما توفي المهدي وتوليت انت بعده ارسلت اليّ تقرير الاستمرار على مدينة البصرة . وقد مضى لي اثنا عشر عاماً وانا في كل ليلة اضربهما قهراً غني وبعد ما اضربهما آخذ بخاطرهما واعتذر اليهما واطعمهما واسقيهما وهما محبوسان . ولم يعلم بهما احد من خلق الله تعالى حتى ارسلت اليّ أبا اسحق التميمي من اجل الخراج فاطلع على سري ورجع اليك فاخبرك فارسلتهُ ثانياً تطلبني وتظليهما فاجبت بالسمع والطاعة واتيتهما بين يديك . ولما سألتني عن حقيقة الامر اخبرتك بالقصة وهذه حكايتي

فعند ذلك تعجب الخليفة هارون الرشيد من حال هذين الكلبين ثم قال : وهل انت في هذه الحالة ساحت اخويك مما صدر منها في حقدك وغفوت عنها ام لا . فقال : يا سيدي سامحهما الله وابراً ذمتهما في الدنيا والآخرة وانا محتاج لكونها يسامحاني لانه مضى لي اثنا عشر عاماً وانا اضربهما كل ليلة علقه . فقال له الخليفة : يا عبد الله ان شاء الله تعالى انا اسعى في خلاصهما ورجوعهما آدميين كما كانا اولاً واحلح بينكم وتعيشون بقية اعماركم اخوة متحابين وكما انك سامحتهما يسامحك . فخذها واتزل الي منزلك . وفي هذه الليلة لا تضربهما وفي غد ما يكون الا الخير . فقال له . يا سيدي وحياتك رأسك ان تركتهما ليلة واحدة من غير ضرب تأتيني سعيدة وتضربني وانا ما لي جسد يتحمل ضرباً . فقال له : لا تخف فانا اعطيك خط يدي . فاذا اتتك سعيدة فاعطها الورقة . فاذا قرأتها وعفت عنك كان الفضل لها . وان لم قطع امرى كان امرى الى الله . ودعها تضربك علقه وقدر انك نسيتهما من الضرب ليلة وضربتك بهذا السبب . واذا حصل ذلك وخالفتني فان كنت انا امير المؤمنين فاني اعمل خلاصي معها . ثم ان الخليفة كتب لها قطعة ورقة مقدار اصبعين وبعد ما كتبها ختمها وقال : يا عبد الله اذا اتتك سعيدة قتل لها : ان الخليفة ملك الانس امرني بعدم ضربهما وكتب لي هذه الورقة وهو يقرتك السلام . واعطها الرسوم ولا تخش بأساً . ثم اخذ عليه العهد والميثاق انه لا يضربهما . فأخذها وراح بهما الى منزله وقال

اضربها . فقلت لها . سمعا وطاعة . ثم انها قالت لي : اربطهما في الجبال حين تدخل
البصرة . فخطيت في رقبة كل واحد منهما حبلاً ثم ربطتهما في الصاري وتوجهت
هي الى حال سيلها . وفي ثاني يوم دخلنا البصرة وطلع التجار لمقابلتي وسلموا عليّ
ولم يسأل احد عن اخوي . وانما صاروا ينظرون الى الكلاب ويقولون لي : يا فلان
ماذا تصنع بهذين الكلبين اللذين جنت بهما معك . فاقول لهم : اني ربيتها في هذه
السفرة وجنت بهما معي . فيضحكون عليهما ولم يعرفوا انها اخوي . ثم اني حطيتهما
في خزانة والتهيت تلك الليلة في توزيع الاحمال التي فيها القماش والمعادن . وكان عندي
التجار لاجل السلام فاشتغلت بهم ولم اضربهما ولم اربطهما بالسلاسل ولم اعمل معها
ضراً . ثم غبت فما اشعر الا وقد اتتني سعيذة بنت الملك الاحمر وقالت لي : اما
قلت لك حطاً في رقابهما السلاسل واضرب كل واحد منهما علقه . ثم انها قبضت
عليّ واخرجت السوط وضربتني علقه حتى غبت عن الوجود . وبعد ذلك ذهبت
الى المكان الذي فيه اخوي وضربت كل واحد منهما علقه بالسوط حتى اشرف
على الموت . وقالت : كل ليلة اضرب كل واحد منهما علقه مثل هذه العلقه وان مضت
ليلة ولم تضربها فانا اضربك . فقلت : يا سيدي في غد احط السلاسل في رقابها واليلة
الآية اضربها ولا ارفع الضرب عنها ليلة واحدة . فاكنت عليّ في الوصية بضربها .
فلما اصبح الصباح لم يهن عليّ ان اضع السلاسل في رقابها فذهبت الى صانع
وامرته ان يعمل لها اغلالاً من الذهب فعملها وجنت بها ووضعتها في رقابها وربطتهما
كما امرتني . وفي ثاني ليلة ضربتهما قهراً عني . وكانت هذه الحركة في مدة خلافة
المهدي الخامس (١) من بني العباس وقد اصطحبت معه بارسال الهدايا قتلني ولاية وجعلني
نائباً في البصرة . ودمت على هذه الحالة مدة من الزمان . ثم اني قات في نفسي :
لعل غيظها قد يرد فتركتها ليلة من غير ضرب . فأتتني وضربتني علقه لم انس

(١) كذا في الاصل . والصواب ان المهدي هو الثالث من بني العباس والمهدي الرابع

يقول: ما يأخذها غيري . واستمرَّ على الخصام مع بعضهما ولم يتذكرا اخاهما ولا غرة
وزال حزنهما عليه

(اللية الخامسة والثمانون بعد التسعمائة) . فبينما هما في هذه الحالة واذا
بسعيدة تزلت بي في وسط الغليون فرآني اخوي فعانقاني وفرح بي وصارا يقولان :
يا اخانا كيف حالك فيما جرى لك ان قلبنا مشغول عليك . فقالت سعيدة : لو كان
قلبكما عليه او كنتما تحبانه ما كنتما رميتاه في البحر وهو نام . ولكن اختارا لكما موتة
تموتانها . وقبضت عليهما وارادت قتلتهما فصاحا وقالا : في عرضك يا اخانا . فصرت
اتداخل عليهما واقول لها : انا واقع في عرضك لا تقتلي اخوي . وهي تقول : لا بد
من قتلتهما انهما خائنان . فما زلت الاطفها واستعطفها حتى قالت : من شأن خاطرك
لا اقتلها ولكن اسحرهما . ثم اخرجت طاسة وحطت فيها ماء من ماء البحر وتكلمت
عليها بكلام لا يفهم وقالت : اخرجنا من الصورة البشرية الى الصورة الكلبية . ثم رشتها
بالماء فانقلبوا كلبين كما تراهما يا خليفة الله . ثم التف اليهما وقال : احق ما قلته يا اخوي .
فنكسا رؤوسهما كانهما يقولان له : صدقت . ثم قال : يا امير المؤمنين وبعد ان
سحرتهما كلبين قالت لمن كان في الغليون : اعلموا ان عبد الله بن فاضل هذا صار
اخي وانا اشق عليه كل يوم مرة او مرتين وكل من خالفه منكم او عصى امره او آذاه
باليد او اللسان فاني افعل به ما فعلت بهذين الخائنين واسحره كلباً حتى ينقضي عمره
وهو في صورة الكلب ولم يجد له خلاصاً . فقال لها الجميع : يا سيدتي نحن كلنا عبيده
وخدمه ولا نخالفة . ثم انها قالت لي : اذا دخلت البصرة تفقد جميع مالك فان كان
نقص منه شيء . فاعلمني وانا احبي . لك به من اي شخص كان ومن اي مكان
كان ومن كان آخذاً له اسحره كلباً . ثم بعد ان تحزن اموالك حطاً في رقبة كل
واحد من هذين الخائنين غلاً واربطهما في ساق السرير واجعلهما في سجن وحدهما
وكل لية في نصف الليل ازل اليهما واضرب كل واحد منهما علقه حتى يغيب عن
الوجود . وان مضت لية ولم تضرهما فاني احبي اليك واضربك علقه وبعد ذلك

وصار يقفو اثري ويتبعني اينما رحمت ومراده ان يقتلني . وقد وقع بينه وبين ابي حروب عظيمة ومشقات جسيمة ولم يقدر عليه ابي اكونه جباراً مكارراً . ثم ان ابي كلما ضايقه واراد ان يظفر به يهرب منه وقد عجز ابي . وصرت انا في كل يوم انقلب اشكالاً والواناً وكما أنقلب في صفة ينقلب هو في صفة ضدها وكما هربت الى ارض بشم راحتي ويلحقتني في تلك الارض حتى قاسيت منه مشقة عظيمة . ثم انقلبت في صفة حية وذهبت الى ذلك الجبل فانقلب هو في صفة ثعبان وتبعني فيه فوعدت في يده وعالجني وعالجته حتى اتعبني وكاد يقتلني فأتيت انت وضربته بالحجر فقتلته . وانا انقلبت بنتاً واريتك روحي وقت لك : انه صار لك علي جميل لا يضيع إلا مع اولاد الزنا . فلما رأيت اخويك فعلا بك هذه الكيدة ورمياك في البحر بادرت اليك وخلصتك من الهلاك ووجب لك الاكرام من أمي وابي . ثم انها قالت : يا امي اكرمي في ظنير ما ستر عرضي . فقالت : مرحباً بك يا اسي فانك فعلت معنا جميلاً تستحق عليه الاكرام . وامرت لي ببدلة كوزية تساوي جملة من المال واعطتني جملة من الجواهر والمعادن . ثم انها قالت : خذوه وادخلوه على الملك . فاخذوني وادخلوني على الملك في الديوان . فرأيتُه جالساً على كرسي وبين يديه المردة والاعوان فلما رأيتُه زاعغ بصري مما رأيتُه عليه من الجواهر . فلما رأني قام على الاقدام وقامت العساكر اجلالاً له . ثم حيأني ورحب بي واكرمني غاية الاكرام واعطاني مما عنده من الخيرات . وبعد ذلك قال لبعض اتباعه : خذوه الى بنتي توصله الى المكان الذي جاءت به منه . فاخذوني وذهبوا بي الى سعيدة بنته . فحلمتني ثم طارت بي وبما معي من الخيرات . هذا ما كان من امري وامر سعيدة

واما ما كان من امر رئيس الغليون فانه افاق على الحبطة حين رمياني في البحر فقال : ما الذي وقع في البحر . فبكى اخواي وصاروا ينجطان على صدورهما ويقولان : يا ضيعة اخينا فانه اراد ان يزيل ضرورة في جانب الغليون فوقع في البحر . ثم انهما وضعوا ايديهما على مالي . ووقع بينهما الاختلاف من جهة البنت وصار كل واحد منهما

شي . تفعلان معي هذه الفعال . قتالا : يا قليل الادب كيف تبيع خاطرنا بنت .
فحن زريك في البحر من اجل ذلك . ثم رمياني فيه . ثم انه التفت الى الكلبين وقال :
أحق ما قتله يا اخوي ام لا . فنكسا رؤوسهما وصارا يعوبان كأنهما يصدقان قوله .
فتعجب الخليفة من ذلك . ثم قال : يا امير المؤمنين فلما رمياني في البحر وصلت الى القرار
ثم نفضني الماء . على وجه البحر . فما اشعر الأوطار كبير قدر الآدمي تزل علي وخطفني
وطار بي في الجو الاعلى . ففتحت عيني فرأيت روجي في قصر مشيد الاكوان عالي
البيان منقوش بالنقوش الفاخرة وفيه تعاليق الجواهر من سائر الاشكال والالوان
وفيه جوار واقفة واضعة الايدي على الصدر . واذا بامرأة جالسة بينهن على كرسي
من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وعليها ملابس لا يقدر الانسان ان يفتح
عينه فيها من شدة ضياء الجواهر وفي وسطها حزام من الجواهر لا يفي بشئ من مال
وعلى رأسها تاج ثلاث دورات يحير العقول والافكار ويخطف القلوب والابصار . ثم ان
الطير الذي كان خطفني انتفض فصار صية كأنها الشمس المضيئة . فامعنت النظر فيها
فاذا هي التي كانت في الجبل بصفة حية وكان الثعبان يقاتلها وانا حين رأيت الثعبان
قهرها وغلب عليها قتله بالحجر . فقالت لها المرأة التي هي جالسة على الكرسي : لاي
شي . جنت هنا بهذا الانسي . قالت لها : يا امي ان هذا هو الذي كان سببا في ستر
عرضي بين بنات الجان . ثم قالت لي : هل تعرف من انا . قلت : لا . قالت : انا التي
كنت في الجبل الفلاني وكان الثعبان الاسود يقاتلني ويريد هتك عرضي وانت
قتلته . فقلت : انا رأيت مع الثعبان حية بيضاء . فقالت : انا التي كنت حية بيضاء
ولكني بنت الملك الاحمر ملك الجان واسمي سعيدة وهذه الجالسة هي امي واسمها
مباركة زوجة الملك الاحمر والثعبان الذي كان يقاتلني ويريد هتك عرضي هو وزير
الملك الاسود واسمه درفيل وهو قبيح الحلقة . واتفق انه لما رأني عشقني ثم انه خطبني
من امي . فارسل اليه ابي يقول له : وما مقدارك يا قطاعة الوزراء . حتى تتزوج بنات
الملوك . فاعتاظ من ذلك وحلف يمينا انه لا بد ان يتلني كيدا في امي .

لي ورضوا بما اعطيتهم لهم الا اخوي فانهما تغيرت احوالهما ولاجت عيونهما . فحظت
 ن الطمع تمكن منهما فقلت لهما : يا اخوي اظن ان الذي اعطيتهم لكما لم يقنعكما .
 ولكن انا اخوكما واتما اخواي ولا فرق بيني وبينكما ومالي ومالكما شي . واحد واذا
 مت لا يرثني غيركما . وصرت آخذ بخاطرهما . ثم اني اتزلت البنت في الغليون وادخلتها
 في الحراثة وارسلت لها شيئاً تأكله واعدت التحدث انا واخواي . فقالا لي : يا اخانا
 ما مرادك ان تفعل بهذه البنت البديعة الجمال . فقلت لهما : مرادي ان اكتب كتابي
 عليها اذا دخلت البصرة واعمل فرحاً عظيماً وادخل بها هناك . فقال بعضهم :
 يا اخي اعلم ان هذه الصبية بديعة الحسن والجمال وقد وقعت محبتها في قلبي فرادي
 ان تعطيلها لي فاتزوج بها انا . وقال الثاني : وانا الآخر كذلك فاعطيلها لي لاتزوج بها .
 فقلت لهما : يا اخوي انها قد اخذت علي عهداً وميثاقاً اني اتزوج بها . فاذا اعطيتها
 لواحد منكما اصكون ناقضاً للعهد الذي بيني وبينها وربما يحصل لها كسر خاطر لانها
 ما اتت معي الا على شرط اني اتزوج بها فكيف ازوجها لغيري . واما من جهة انكما
 تحبانها فانا احبها اكثر منكما على انها لقطتي . وكوني اعطيلها لواحد منكما هذا شي .
 لا يكون ابدأ . ولكن اذا دخلنا مدينة البصرة بالسلامة انظر لكما بنتين من خيار بنات
 البصرة واخطبهما لكما وادفع المهر من مالي واجعل الفرح واحداً وندخل نحن الثلاثة
 في ليلة واحدة واعرض عن هذه البنت فانها من نصيبي . فسكتا وقد ظننت انهما رضيا
 بما قلت لهما . ثم اننا سافرنا متوجهين الى ارض البصرة وصرت ارسل اليها ما تاكل
 وما تشرب وهي لا تخرج من خزانة المركب وانا اناهم بين اخوي على ظهور الغليون .
 ولم تزل مسافرين على هذه الحالة مدة اربعين يوماً حتى باتت لنا مدينة البصرة
 فخرجنا باقبالنا عليها وانا راكن الى اخوي ومطمئن بها ولا يعلم الغيب الا الله تعالى .
 فتمت تلك الليلة فبينما انا مستغرق في النوم لم اشعر الا وانا محمول بين ايادي اخوي
 هذين واحد قابض علي من سيقاني والآخر من يدي لكونها اتفقا على تعريقني في
 النجم من شأن تلك البنت . فلما رأيت روحي محمولاً بين ايديهما قلت : يا اخوي لاي

السلام يأتيني كل جمعة وهو الذي عرفني باسمك وبشرني بانك سوف تأتيني في هذا المكان . وقد قال لي : اذا اتاك فاكرميه واطيعي امره ولا تخافيه وكوني له اهلاً ويكون لك بعلاً واذهبي معه حيث شاء . فلما رأيتك عرفتك . وهذا هو خبر هذه المدينة واهلها والسلام . ثم انها ارتني شجرة الرمان وفيها رمانة فاكت نصفها واطعمتني نصفها فما رأيت احلى ولا ازكى ولا اطعم من تلك الرمانة . ثم قلت لها : هل رضيت بما امرك به شيخك الحضرة عليه السلام بان تكوني لي اهلاً واكون لك بعلاً وتذهبي معي الى بلادي وامك بك في مدينة البصرة . قالت : نعم ان شاء الله تعالى فاني سمعته لقولك مطيعة لامرك من غير خلاف . ثم اني اخذت عليها العهد الوثيق وادخلتني الى خزانة ابياها واخذنا منها على قدر ما استطعنا حمله وخرجنا من تلك المدينة ومشينا حتى وصلنا الى اخوي فرأيتهما يفتشان علي . فقالا لي : اين كنت فانك ابطأت علينا وقلبتنا مشغول بك . واما رئيس المركب فانه قال لي : يا تاجر عبد الله ان الريح طابت لنا من مدة وانت عوقتنا عن السفر . فقلت له : لا ضرر في ذلك ولعل التأخير خير لان غيابي لم يكن فيه الا صلاح وقد حصل لي فيه بلوغ الآمال . والله در من قال :

وما ادري اذا عمت ارضاً اريد الخير ايها يليني

أأخيراً الذي اتا ابتغيه ام الشر الذي هو يبتغيني

ثم قلت لهم : انظروا ما حصل لي في هذه الغيبة . وفرجتهم على ما معي من الذخائر واخبرتهم بما رأيت في مدينة الحجر وقلت لهم : لو كنتم اطعموني ورحتم معي كلن يحصل لكم من هذا شي . كثير

(الليلة الرابعة والثمانون بعد التسعمائة) . فقالوا له : والله لو رحنا ما كنا نستحي

ان ندخل على ملك المدينة . فقلت لاخوي : لا بأس عليكما فالذي معي يكفيننا جميعاً وهذا نصيبنا . ثم اني قسمت ما معي اقساماً على قدر الجميع واعطيت لاخوي والرئيس واخذت مثل واحد منهم واعطيت ما تيسر للخدامين والنوتية . ففرحوا ودعوا

الهي الذي هو قريب محيب . وحاضر لا يغيب . ولا يغفل ولا ينام . ولا تدركه الادهام . يرى ولا يُرى وهو على كل شيء قدير . والملك عاجز لا يقدر على دفع الضر عن نفسه وقد كان متلبساً به شيطان رجيم يضلك ويغويك وقد ذهب الآن شيطانه . فاعبد الله واشهد انه لا اله الا هو ولا معبود سواه وانه لا يستحق العبادة غيره ولا خير الا خيره . واما الهك هذا فانه لا يقدر على دفع الشر عن نفسه فكيف يقدر على دفعه عنك فانظر بعينك عجزه . ثم تقدم وصار يصكه على رقبته حتى وقع على الارض . فغضب الملك وقال للحاضرين : ان هذا الجاحد قد صكَّ الهي فاقتلوه . فارادوا القيام ليضربوه فلم يقدر احد منهم ان يقوم من مكانه . فعرض عليهم الاسلام فلم يسلموا . فقال : اريكم غضب ربي . فقالوا : انا . فبسط يديه وقال : الهي وسيدي انت ثقتي ورجائي فاستجب دعائي على هؤلاء القوم الفجار . الذين ياكلون خبزك . ويبعدون غيرك . يا حق يا جبار . يا خالق الليل والنهار . اسألك ان تغلب هؤلاء القوم احجاراً فانك قادر ولا يعجزك شيء . فانت على كل شيء قدير . فمسخ الله اهل هذه المدينة احجاراً . واما انا فاني حين رأيت برهانه اسلمت وجهي لله فسلمت مما اصابهم . ثم ان ذلك الشخص دنا مني وقال : سبت لك من الله السعادة . والله في ذلك ارادة . وصار يعلمني واخذت عليه العهد والميثاق . وكان عمري سبع سنين في ذلك الوقت وفي هذا الوقت صار عمري ثلاثين عاماً . ثم اني قلت له : يا سيدي جميع ما في المدينة وجميع اهلها صاروا احجاراً بدعوتك الصالحة وقد نجوت انا حين اسلمت على يديك فانت شيخني فاخبرني باسمك ومدني بمددك وتصرف لي في شيء . اقتات منه . فقال لي : اسمي ابو العباس الحضرمي . ثم غرس لي شجرة من الرمان بيده فكبرت واورقت وازهرت واثمرت رمانة واحدة في الحال . فقال : كلي مما رزقك الله تعالى واعبديه حق عبادة . ثم علمني شروط الاسلام وشروط الصلاة وطريق العبادة وعلمني تلاوة القرآن . وصار لي ثلثة وعشرون عاماً وانا اعبد الله في هذا المكان وفي كل يوم طرح لي هذه الشجرة رمانة فأكلها واقتات بها من الوقت الى الوقت . والحضرم عليه

الاصنام . فاصنامكم مصنوعة والهي صانع ولا يعجزه شي . . فان ظهر لكم الحق فاتبعوه وان ظهر لكم الباطل فتركوه . فقالوا له : انتنا يبرهان ربك حتى نراه . فقال : انتوني يبراهين اربابكم . فأمر الملك كل من كان يعبد رباً من الاصنام ان يأتي به . فاحضر جميع العساكر اصنامهم في الديوان . هذا ما كان من امرهم

واما ما كان من امري فاني كنت جالسة في داخل ستارة تشرف على ديوان ابي . وكان لي صنم من زمرودة خضراء جسمه قدر جسم ابن آدم . فطلبه ابي فارسلته اليه في الديوان فوضعه في جانب صنم ابي . وكان صنم ابي من الياقوت وصنم الوزير من جواهر الالماس واما اكبر العساكر والرعية فبعض اصنامهم من البلخش وبعضها من العقيق وبعضها من المرجان وبعضها من العود القهاري وبعضها من الابنوس وبعضها من الفضة وبعضها من الذهب وكل واحد منهم له صنم على قدر ما نسمع به نفسه . واما رعا العساكر والرعية فبعض اصنامهم من الصوان وبعضها من الخشب وبعضها من الفخار وبعضها من الطين . وكل الاصنام مختلفة الالوان ما بين اصفر واحمر واخضر واسود وابيض . ثم قال ذلك الشخص لابي : ادع صنمك وهؤلاء الاصنام تغضب علي . فصفوا تلك الاصنام ديواناً وجعلوا صنم ابي على كرسي من الذهب وصنمي الى جانبه في الصدر . ثم رتبوا الاصنام كل منها في مرتبة صاحبه الذي يعبد . وقام ابي وسجد لصنمه وقال له : يا الهي انت الرب الكريم وليس في الاصنام اكبر منك وانت تعلم ان هذا الشخص اتاني طاعناً في ربوبيتك مستهزاً بك ويزعم ان له الهماً اقوى منك ويامرنا ان نترك عبادتك ونعبد الهه . فاغضب عليه يا الهي . وصار يطلب من الصنم والصنم لا يرد عليه جواباً ولا يخاطبه بخطاب . فقال له : يا الهي ما هذه عادتك لاناك كنت تكلمني اذا كلمتك فما لي اراك ساكناً لا تتكلم هل انت غافل او نام فانتبه وانصري وكلمني . ثم هزه بيده فلم يتكلم ولم يتحرك من مكانه . فقال ذلك الشخص لابي : ما لي ارى صنمك لا يتكلم . قال له : اظن انه غافل او نام . فقال له : يا عدو الله كيف تعبد الهماً لا ينطق وليس له قدرة على شي . ولا تعبد

يرحمك الله اني بنت ملك هذه المدينة ووادي هو الذي رأيتُ جالساً في الديوان على الكرسي العالي والذي حوله اكابر دولته واعيان مملكته . وكان ابي ذا بطش شديد ويحكم على الف الف ومائة الف وعشرين الف جندي . وعدة امراء دولته اربعة وعشرون الفا كلهم حكام واصحاب مناصب . وتحت طاعته من المدن الف مدينة غير البلدان والضياع والحصون والقلاع والقرى . وامراء العربان الذين تحت يده الف امير كل امير يحكم على عشرين الف فارس . وعنده من الاموال والذخائر والمعادن والجواهر ما لا عين رأت ولا اذن سمعت

(الليلة الثالثة والثمانون بعد التسعمائة) . وكان يقهر الملوك ويبيد الابطال والشجعان في الحرب وحموة الميدان . وتخشاه للجباة وتخضع له الاكاسرة . ومع ذلك كان كافراً مشركاً بالله . يعبد الصنم دون مولاه . وجميع عساكره كفار يعبدون الاصنام دون الملك العلام . فاتفق انه كان يوماً من الايام جالساً على كرسي مملكته وحوله اكابر دولته فلم يشعر الا وقد دخل عليه شخص فاضاء الديوان من نور وجهه . فنظر اليه ابي فراه لابساً حلة خضراء وهو طويل القامة واياديه نازلة الى تحت ركبتيه وعليه هبة ووقار والتور يلوح من وجهه . فقال لايلي : يا باغي يا مفتري الى متى وانت مفرور بعبادة الاصنام . وتترك عبادة الملك العلام . قل : أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله . واسلم انت وقومك ودع عنك عبادة الاصنام فانها لا تنفع ولا تشفع . ولا يُعبد بحج الا الله رافع السماوات بغير عمد . وباسط الارضين رحمة للعباد . فقال له : من انت ايها الرجل الجاحد لعبادة الاصنام . حتى تتكلم بهذا الكلام . اما تخشى ان تغضب عليك الاصنام . فقال له : ان الاصنام احجار لا يضرني غضبها ولا ينفعني رضاها فاحضر لي صنمك الذي انت تعبده وأمر كل واحد من قومك ان يحضر صنمه . فاذا حضر جميع اصنامكم فادعوهم ليغضبوا عليّ وانا ادعو ربي ان يغضب عليهم وتظنون غضب الخالق من غضب المخلوق . فان اصنامكم قد صنعتوها انتم وتلبست بها الشياطين وهم الذين يكلمونكم من داخل بطون

فلو لبست ثوباً من الورد خالصاً لادى مجاني جسمها ورق الورد
ولو تغلت في البحر والبحر مالحٌ لاصبح طعم البحر احلى من الشهد
ولو واصلت شيخاً كبيراً على عصى لاصبح ذلك الشيخ مفترس الأسد
ثم انه قال: يا امير المؤمنين لا رأيت تلك البنت شغفت بها حباً وتقدمت
اليها فرأيتها جالسة على مرتبة عالية وهي تتلو كتاب الله عز وجل حفظاً على ظهر قلبها
وصوتها كأنه صرير ابواب الجنان اذا فتحها رضوان. والكلام خارج من بين شفتها
يتناثر كالجواهر. ووجهها بديع المحاسن زاهر. كما قال في مثلها الشاعر:
يا مطرباً بلغاته وصفاته قد زاد فيك تشوقي وتشوفي
شيثان فيك تذيب ارباب الهوى تمعت داود وصورة يوسف
فلما سمعت نغماتها في تلاوة القرآن العظيم. وقد قرأ قلبي من فائك لحظاتها سلام
قولاً من رب رحيم. تلحجت في الكلام. ولم احسن السلام. واندعش مني العقل
والناظر. وصرت كما قال الشاعر:

ما هزني الشوق حتى تهت عن كلمي ولا دخلت الحمى إلا لسفك دمي
ولا سمعت كلاماً من عواذنا إلا لاشهد من اهواء في الكلم
ثم تجللت على هول العرام وقلت لها: السلام عليك ايها السيدة المصونة.
والجوهرة المكنونة. ادام الله قوائم سعدك. ورفع دعائم مجدك. فقالت: وعليك مني
السلام والتحية والاكرام يا عبد الله يا ابن فاضل اهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا حبيبي وقره
عيني. فقلت لها: يا سيدتي من اين علمت اسمي ومن اين تكونين انت وما شأن
اهل هذه المدينة حتى صاروا احجاراً. فرادي ان تجبريني بحقيقة الامر فاني تعجبت من
هذه المدينة ومن اهلها ومن كونها لم يوجد فيها احد الا انت. فبانه عليك ان تجبريني
بحقيقة ذلك على وجه الصدق. فقالت لي: اجلس يا عبد الله وانا ان شاء الله تعالى
احدثك واخبرك بحقيقة امري وبحقيقة امر هذه المدينة واهلها على التفصيل ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. فجلست الى جانبها. فقالت لي: اعلم يا عبد الله

الاحمر مرصعاً بالدر والجوهر وجالس فوقه آدمي عليه فخر الملابس وعلى رأسه تاج كسروي مكلل بنفيس الجواهر التي لها شعاع مثل شعاع النهار. فلما وصلت اليه رأيت من الحبر. ثم اني توجهت من ذلك الديوان الى باب الحريم ودخلت فيه فرأيت ديواناً من النساء ورأيت في ذلك الديوان كرسياً من الذهب الاحمر مرصعاً بالدر والجوهر وجالس فوقه امرأة ملكة وعلى رأسها تاج مكلل بنفيس الجواهر وحولها نساء مثل الاقار جالسات على كراسي ولاسبات فخر الملابس الملونة بسائر الالوان وواقف هناك طواشية ايديهم على صدورهم كأنهم واقفون من اجل الخدمة. وذلك الديوان يدهش عقول الناظرين بما فيه من الزخرفة وغريب النقش وعظيم الفرش ومعلق فيه ابعج التعاليق من البلور الصافي وفي كل قدرة من البلور جوهرة قيمة لا يفي بثمنها مال. فرميت ما معي يا امير المؤمنين وصرت آخذ من هذه الجواهر وحملت منها على قدر ما اطيق وبقيت متحيراً فيما احمله وفيما اتركه لاني رأيت ذلك المكان كأنه كثر من كوز المدن. ثم اني رأيت باباً صغيراً مفتوحاً وفي داخله سلام فدخلت ذلك الباب وطلعت اربعين سلماً فسمعت انساناً يتلو القرآن بصوت رخيم فمشيت جهة ذلك الصوت حتى وصلت الى باب القصر فرأيت ستارة من الحرير مصفحة بشرائط من الذهب ومنظوم فيها اللؤلؤ والمرجان والياقوت وقطع الزمرد والجواهر فيه تضي. كضوء النجوم والصوت خارج من تلك الستارة. فدنوت من الستارة ورفعتها فظهر لي باب قصر مزخرف يحير الافكار. فدخلت من ذلك الباب فرأيت قصرًا كأنه كثر على وجه الدنيا ومن داخله بنت كلها الشمس الضاحية في وسط السماء الصاحية وهي لابسة فخر الملابس وتحلية بانفس ما يكون من الجواهر مع انها بديعة الحسن والجمال. وقد واعتدال وظرف وكمال. كأنها المرادة بقول من قال :

سلام على ما في الثياب من القدر وما في بساين الحدود من الورد
 كأن الثريا علت في جبينها وباقي نجوم الليل في الصدر كالعقد

الحجو . ثم دخلت سوق التجار فرأيت كل تاجر جالساً في دكانه والدكان ممتلئة بأنواع
 البضائع وكل ذلك من الحجو ولكن الاقشة كنسيج العنكبوت . فصرت اتفرج عليها
 وكلما مسكت ثوباً من القماش يصير بين يدي هباءً منثوراً . ورأيت صناديق ففتحت
 واحداً فوجدت فيه ذهباً في اكياس . فسكت الاكياس فذابت في يدي والذهب لم
 يزل على حاله فحملت منه على قدر ما اطيقه وصرت اقول في نفسي : لو حضر اخواي
 معي لآخذوا من هذا الذهب كفتياتهما وتمتعا من هذه الذخائر التي لا اصحاب لها .
 وبعد ذلك دخلت دكان آخر فرأيت فيه اكثر من ذلك ولكن ما بقيت اقدر ان
 احمل غير ما حملت . ثم اني خرجت من ذلك السوق الى سوق آخر . ثم منه الى سوق
 آخر وهكذا . وما زلت اتفرج على مخلوقات مختلفة الاشكال وكلها من الحجارة حتى
 الكلاب والقطط من الحجارة . ثم اني دخلت سوق الصاغة فرأيت فيه رجالاً جالسين
 في الدكاكين والبضائع عندهم بعضها في ايديهم وبعضها في اقفاص . فلما رأيت
 ذلك يا امير المؤمنين رميت ما كان معي من الذهب وحملت من المصاغ ما اطيق
 حمله . وخرجت من سوق الصاغة الى سوق الجواهر فرأيت الجوهريه جالسين في
 دكاكينهم وقدام كل واحد منهم قفص ملآن بأنواع العادن كالياقوت والاماس
 والزمرد والبخش وغير ذلك من سائر الاصناف واصحاب الدكاكين احجار . فرميت
 ما كان معي من المصاغ وحملت من الجواهر ما اطيق حمله وبقيت اتندم حيث لم
 يكن اخواي معي حتى يأخذوا من تلك الجواهر ما ارادوا . ثم اني خرجت من سوق
 الجواهر فررت على باب كبير مزخرف مزين باحسن زينة ومن داخل الباب دكان
 وجالس على تلك الدكان خدام وجدد واعوان وعساكر وحكام وهم لابسون الخ
 الملابس وكلهم احجار . فلمست واحداً منهم فتناثرت ملابسه من على بده مثل
 نسيج العنكبوت . ثم اني مشيت في ذلك الباب فرأيت سراية ليس لها نظير في بناها
 واحكام صناعتها ورأيت في تلك السراية ديواناً مشحوناً بالاكابر والوزراء والاعيان
 والامراء وهم جالسون على كراسي وكلهم احجار . ثم اني رأيت كرسياً من الذهب

غير مشكور لأنه على خطر من الاسوا . كما قال فيه بعض الشعراء :
 ما دامت الارض ارضاً والسماء سما ليس المغرب محمود وان سلما
 فحنن لا نغمر بانفسنا . قلت لهم : يا ناس لا حكم لي عليكم ولكن آخذ اخوتي
 واتوجه الى هذه المدينة . فقال لي اخواي : نحن نخاف من هذا الامر ولا نروح معك .
 قلت : اما انا فقد عزمتم على الذهاب الى هذه المدينة وتوكلت على الله ورضيت
 بما قدر الله علي فانتظروني حتى اذهب اليها وارجع اليكما

(ليلة الثانية والثمانون بعد التسعمائة) . ثم تركتهما ومشيت حتى وصلت الى
 باب تلك المدينة فرأيتها مدينة عجيبه البناء غريبة الهندسة اسوارها عالية وارجائها
 محصنة وقصورها شاهقة وابوابها من الحديد الصيني وهي مزخرفة منقوشة تدهش
 العقول . فلما دخلت من الباب رأيت دكة من الحجر وهناك رجل قاعد عليها وفي ذراعه
 سلسلة من النحاس الاصفر وفي تلك السلسلة اربعة عشر مفتاحاً . فعرفت ان ذلك
 الرجل بواب المدينة والمدينة لها اربعة عشر باباً . ثم اني دنوت منه وقلت له : السلام
 عليكم . فلم يرد علي السلام . فسلمت عليه ثانياً وثالثاً فلم يرد علي الجواب . فوضعت
 يدي على كتفه وقلت له : يا هذا لاي شي . لم ترد السلام هل انت نائم او اصم او
 غير مسلم حتى تمنع رد السلام . فلم يجبني ولم يتحرك . فتأملت فيه فرأيتُه حجراً .
 قلت : ان هذا شي عجيب هذا الحجر مصور بصورة ابن آدم ولم ينقص عنه غير
 النطق . ثم تركته ودخلت المدينة فرأيت رجلاً واقفاً في الطريق فدنوت منه وتأملته
 فرأيتُه حجراً . ثم اني لم ازل ماشياً في شوارع تلك المدينة وكلما رأيت انساناً اذنومنه
 وتأملته فاجده حجراً . وقابلت امرأة عجوزاً على رأسها عقدة ثياب مهيأة للفسيل
 فدنوت منها وتأملتها فرأيتها من الحجر والعقدة الثياب التي على رأسها من الحجر . ثم
 اني دخلت السوق فرأيت زياتاً ميزانه منصوب وقدامه اصناف البضائع من الجبين
 وغيره وكل ذلك من الحجر . ثم اني رأيت سائر التسبيين جالسين في الدكاكين وبعض
 الناس واقف وبعض الناس جالس ورأيت رجلاً ونساءً وصبياناً وكل ذلك من

من أتى الله بقلب سليم . ثم قالت : يا انسي انت قد سترت عضي وصار لك علي الجليل ووجب علي جزاؤك . ثم اشارت بيدها الى الارض فانثقت وترلت فيها ثم انطبقت عليها الارض . فعرفت انها من الجن . واما الثعبان فان النار اتقدت فيه واحرقته وصار رماداً . فتعجبت من ذلك . ثم اني رجعت الى اصحابي واخبرتهم بما رأيت وبتنا تلك الليلة . وعند الصباح قلع الرئيس الحطاف ونشر القلوع وطوى الاطراف . ثم سافرتا حتى غاب البرّ عنّا . ولم تزل مسافرتين مدة عشرين يوماً ولم نر برّاً ولا طيراً و فرغ ماونا . فقال الرئيس : يا ناس ان الماء الحلو قد فرغ منّا . فقلنا : نطلع البرّ لعلنا نجد ماء . فقال : والله اني تهت عن الطريق ولا اعرف طريقاً يوديني الى جهة البرّ . فحصل لنا غم شديد وبكينا ودعونا الله تعالى ان يهدينا الى الطريق . ثم بتنا تلك الليلة في اسوأ حال . والله درّ من قال :

وكم ليلة بتُّ في كربةٍ يكاد الرضيع لها ان يشيبُ
فما اصبح الصبح الا اتى من الله نصرٌ وفتحٌ قريبٌ

فلما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح رأينا جبلاً عالياً . فلما رأينا ذلك الجبل فرحنا واستبشرنا به . ثم اننا وصلنا الى ذلك الجبل فقال الرئيس : يا ناس اطعموا البرّ حتى نغتش على ماء . فطلعنا كلنا نغتش على ماء . فلم نر فيه ماء فحصل لنا مشقة بسبب قلة وجود الماء . ثم اني صنعت على اعلى ذلك الجبل فوأت خلفه دائرة واسعة مسافة سير ساعة او اكثر فناديت اصحابي فاقبلوا علي . فلما اتوا قلت لهم : انظروا الى هذه الدائرة التي خلف هذا الجبل فاني ارى فيها مدينة عالية البنيان مشيدة الاركان ذات اسوار وروج وروابي ومروج وهي من غير شك لا تخلو من الماء . والحيرات فسيروا بناغضي الى هذه المدينة ونجى . منها بالاء . ونشتري ما نحتاج اليه من الزاد والحجم والفاكهة وزجع . فقالوا : نخاف ان يكون اهل هذه المدينة كفاراً مشركين اعداء الدين فيقبضوا علينا ونكون اسرى تحت ايديهم او يقتلونا ونكون قد تسبنا في قتل انفسنا حيث اوقعنا انفسنا في الهلاك وسوء الارتباك . والمغرور

وغيرها يكون من عندي . ثم قت باكرهما وصارا يبيعان ويشتريان في النهار وعند
 المساء بيتان في بيتي ولم ادعهما يصرفان شيئاً من اموالهما . وكلما جلست معهما
 للحديث يدحان القرية ويذكران محاسنها ويصفان ما حصل لهما فيها من المكاسب
 ويرغباني على ان اواقعهما على التفرّب في بلاد الناس . ثم قال للكلبين : هل جرى
 ذلك يا اخوي . فكسا رزوسهما وغضاً عيونهما تصديقاله . ثم قال : يا خليفة الله فما
 زالا يرغباني ويذكران لي كثرة الربح والمكاسب في القرية ويأمراني بالسفر معهما
 حتى قلت لهما : لا بد ان اسافر معكما من اجل خاطر كما . ثم اني عقدت الشركة بيني
 وبينهما وحملنا قماشاً من سائر الاصناف النفيسة واكثرنا مركباً وشحنناه بالبضائع
 من انواع المتاجر وتزلنا في ذلك المركب جميع ما نحتاج اليه . ثم سافرنا من مدينة
 البصرة في البحر العجاج . التلاطم بالامواج . الذي الداخل فيه مفقود . والحارج منه
 مولود . وما زلنا مسافرين حتى طلعتنا الى مدينة من المداين فبعنا واشترينا وظهر لنا
 كثرة المكسب . ثم رحلنا منها الى غيرها . ولم تزل نرحل من بلد الى بلد ومن مدينة
 الى مدينة ونحن نبيع ونشتري وزبح حتى صار عندنا مال جسيم وربح عظيم . ثم اننا
 وصلنا الى جبل فالتقى الرئيس المرساة وقال لنا : ياركاب اطلعوا بنا الى البر تنجوا من
 هذا اليوم وقتشوا فيه لعنكم تجدوا ماء . فخرج جميع من في المركب وخرجت انا
 بجملتهم وصرنا نقش على الماء . وتوجه كل منّا في جهة وصعدت انا على اعلى الجبل .
 فبينما انا سائر اذ رأيت حية يضا . تسعى هاربة ووراءها شعبان اسود يسمى خلفها وهو
 مشوه الحلقة هائل المنظر . ثم ان الشعبان لحقها وضايقها ومسكها من رأسها فصاحت .
 فعرفت انه مقتر عليها . فاخذتني الشفقة عليها وتناولت حجراً من الصوان قدر خمسة
 ارطال او اكثر وضربت به الشعبان فجاء في رأسه فدقّه . فما اشعر الا وتلك الحية
 انقلبت وصارت بنتاً شابة ذات حسن وجمال . وبها . وكال . وقد اعتدال . كانها البدر
 النير . فاقبلت علي وقبلت يدي ثم قالت لي : ستك الله بسترين سة من العار
 في الدنيا وستر من النار في الآخرة يوم الموقف العظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا

اربعين ديناراً ودخلنا مدينة تسمى مدينة الكرخ فبعنا واشترينا وكسبنا مكاسب كثيرة وصار عندنا اموال كثيرة . وجعلا يذكران لي البلاد والمكاسب . قلت لهما : حيث رأيتم هذا الفرح والخير فما لي ارا كما رجعتما عريانيين . فتنهدا وقالا : يا اخانا ما حل بنا الا عين صائبة والسفر ما له امان . فلما جمعنا تلك الاموال والحيرات وسقنا متاعنا في مركب وسافرنا في البحر بقصد التوجه الى مدينة البصرة وقد سافرنا ثلثة ايام وفي اليوم الرابع رأينا البحر قام وقعد . وارغى وازبد . وتحرك وهاج . وتلاطم بالامواج . وصار الموج يقدح الشرار كلهيب النار . واختلفت علينا الارياح . والتطم بنا المركب في سن جبل فانكسر وغرقنا وراح جميع ما كان معنا في البحر وصرنا نخطب على وجه الماء يوماً وليلة . فارسل الله لنا مركباً آخر فاخذتنا ركابه وصرنا من بلاد الى بلاد ونحن نسأل ونتقوت مما نحصله بالسؤال وقاسينا الكرب العظيم وصرنا نتلع من حوائجنا ونبيع ونتقوت حتى قربنا من البصرة . وما وصلنا الى البصرة حتى شربنا الف حسرة . ولو كنا سلمنا بما كان معنا كنا اتينا باموال تضاهي اموال الملك . ولكن هذا مقدر من الله علينا . قلت لهما : يا اخوي لا تحملاهما فان المال فدى الابدان والسلامة غنيمة . وحيث كتبكم الله من السالين فهذا غاية المنى . وما الفقر والغنى الا كطيف خيال . والله در من قال :

اذا سلمت هام الرجال من الردى فما المال الا مثل قص الاظافر

ثم قلت لهما : يا اخوي نحن نقدر ان ابانا قد مات في هذا اليوم وخلف لنا جميع هذا المال الذي عندي . وقد طابت نفسي على اننا نقسمه بيننا بالسوية . ثم احضرت قساماً من طرف القاضى واحضرت له جميع مالي قسمه بيننا واخذ كل منا ثلث المال . قلت لهما : يا اخوي بارك الله للانسان في رزقه اذا كان في بلده . فكل واحد منكما يتقمح له دكاناً ويقعد فيه لتعاطي الاسباب . والذي له شي . في الغيب لا بد ان يحصله . ثم سمعت لكل واحد منهما في فتح دكان وملائته له بالضعاع وقلت لهما : يبعوا واشترى واحفظا اموالكما ولا تصرفا منها شيئاً وجميع ما يلزم لكما من اكل وشرب

قسماً من طرف القاضي يا امير المؤمنين قسم بيننا المال والقماش وجميع ما خلفه لنا ابونا وجعلوا البيت والدكان من قسي في تظاير بعض ما أستحقه من الاموال ورضينا بذلك . وصار البيت والدكان في قسي وهما اخذا قسمها مالاً وقماشاً . ثم اني فتحت الدكان وخطيت فيه القماش واشترت بجانب من المال الذي خصني زيادة على البيت والدكان قماشاً حتى ملأت الدكان وقعدت ابيع واشتري . واما اخواي فانهما اشتريا قماشاً واكثر يا مركباً وسافرا في البحر الى بلاد الناس . فقلت : الله يساعدهما وانا رزقي يأتيني وليس للراحة قيمة . ودمت على ذلك مدة سنة كاملة . ففتح الله عليّ وصرت اكسب مكاسب كثيرة حتى صار عندي مثل الذي خلفه لنا ابونا . فاتفق لي يوماً من الايام انني كنت جالساً في الدكان وعليّ فروتان احدهما سمور والاخرى سنجاب لان ذلك الوقت كان في فصل الشتاء في اوان اشتداد البرد . فبينما انا كذلك واذا باخوي قد اقبلا عليّ وعلى بدن كل واحد منهما قميص خلق من غير زيادة وشفاهما بيض من البرد وهما ينتفضان

(الليلة الحادية والثلاثون بعد التسعمائة) . فلما رأتهما ينتفضان عسر عليّ ذلك وحزنت عليهما وطار عقلي من رأسي . فقامت اليهما واعتنقتهما وبكيت على حالهما وخلصت علي واحد منهما الفروة السمور وعلي الآخر الفروة السنجاب وادخلتهما الحمام وارسلت الي كل واحد منهما في الحمام بدلة تاجر الفري . وبعد ما اغتسلا لبس كل واحد منهما بدلته . ثم اخذتهما الى البيت فرأيتهما في غاية الجوع فوضعت لهما سفرة الاطعمة فاكلا واكلت معهما ولاطفتهما واخذت بخاطرهما . ثم التفت الى الكلبين وقال لهما : هل جرى ذلك يا اخوي . فنكسا رؤوسهما وغضاً عيونهما . ثم انه قال : يا خليفة الله ثم اني سألتهما وقلت لهما : كيف جرى لكما واين اموالكما . فقالا : سافرنا في البحر ودخلنا مدينة تسمى مدينة الكوفة وصرنا نبيع القطعة القماش التي ثمنها علينا نصف دينار بعشرة دنانير والتي بد دينار بعشرين ديناراً وكسبنا مكاسب عظيمة واشترينا من قماش العجم الشقة الحرير بعشرة دنانير وهي تسادي في البصرة

ودكنا ملاّن قماشاً ملوّنًا من سائر انواع القماش الهندي والرومي والحراساني وغير ذلك .
 وخلف لنا ستين الف دينار . فلما مات ابونا غسلناه وعملنا له مشهداً عظيماً ودفناه
 لرحمة مولاه . وعملنا له عتاقة وخمات وصدقنا عليه الى تمام الاربعين يوماً . ثم اني بعد
 ذلك جمعت التجار واشراف الناس وعملت لهم يوماً عظيماً . وبعد ما اكلوا قلت لهم :
 يا تجار ان الدنيا فانية والآخرة باقية وسبحان الدائم بعد فناء خلقه . هل تعلمون لاي
 شي . جمعتمكم في هذا اليوم المبارك عندي . قالوا : سبحان الله علام الغيوب . قلت لهم :
 ان ابي مات عن جملة من المال وانا خائف ان يكون عليه تبعة لاحد من دين او رهن
 او غير ذلك ومرادي خلاص ذمة ابي من حقوق الناس . فمن كان له عليه شي . فليقل
 ان لي عليه كذا وكذا وانا اورده له لاجل براءة ذمة ابي . فقال لي التجار : يا عبد الله
 ان الدنيا لا تعني عن الآخرة ولسنا اصحاب باطل وكل منّا يعرف الحلال من الحرام
 ونخاف من الله تعالى ونحبت اكل مال اليتيم ونعلم ان اباك رحمة الله عليه كان دائماً
 يبتقي ماله عند الناس ولا يخفي في ذمته شيئاً الى احد ونحن دائماً نسمعوه وهو يقول :
 انا خائف من متاع الناس . وداًماً كان يقول في دعائه : الهي انت ثقتي ورجاني فلا
 تُمتني وعليّ دين . وكان من جملة طبايعه انه اذا كان لاحد عليه شي . فانه يدفعه له
 من غير مطالبة . واذا كان له على احد شي . فانه لا يطالبه ويقول له : على مهلك .
 وان كان فقيراً يسامحه ويبرئ ذمته . وان لم يكن فقيراً ومات يقول : سامحه الله ممّا
 لي عنده . ونحن كلنا نشهد انه ليس لاحد عنده شي . . قلت : بارك الله فيكم .
 ثم اني التفت الى اخويّ هذين وقلت لهما : يا اخوي ان ابانا ليس عليه لاحد شي .
 وقد خلف لنا هذا المال والقماش والبيت والداكان ونحن ثلاثة اخوة كل منا يستحق
 ثلث هذا الشي . . فهل تنفق على عدم القسمة ويستمر مالنا مشتركاً بيننا ونأكل
 سواء ونشرب سواء او نقسم القماش والاموال ويأخذ كل واحد منا حصته . فقالوا :
 نقسم ويأخذ كل واحد منا حصته . ثم التفت الى الكلبين وقال لهما : هل جرى ذلك
 يا اخوي . فنكسا رؤوسهما وغضاً عيونهما كأنهما قالوا نعم . ثم انه قال : فاحضرت

بذلك . وصار يعتذر اليه . فقال له : حيث اخبرته فانا اصدق خبرك عنده . لئلا يظن بك
الكذب فانك حبيبي ولو اخبر غيرك كنت انكرت ذلك وكذبتة . فها انا اروح معك
واخذ الكلبين معي ولو كان في ذلك تلف نفسي وانقضاء اجلي . فقال له : الله
يسترك كما سرت وجهي عند الخليفة . ثم انه اخذ هدية تليق بالخليفة واخذ الكلبين
في زناجير من الذهب وحمل كل كلب على حمل وسافروا الى ان وصلوا الى بغداد
ودخل على الخليفة فقبل الارض بين يديه . فاذن له بالجلوس فجلس واحضر الكلبين
بين يديه . فقال الخليفة : ما هذان الكلبان يا امير عبد الله . فصار الكلبان يقبلان
الارض بين يديه ويمركان اذناهما ويبيكان كأنهما يشكون اليه . فتعجب الخليفة من
ذلك وقال له : اخبرني بنجر هذين الكلبين وما سبب ضربك لهما واكرهما بعد
الضرب . فقال له : يا خليفة الله ما هذان كلبان وانما هما رجلان شابان ذوا حسن
وجمال وقد واعتدال وهما اخواي وولدا امي وابي . فقال الخليفة : وكيف كانا آدميين
وصارا كلبين . قال : ان اذنت لي يا امير المؤمنين اخبرك بحقيقة الخبر . فقال : اخبرني
واياك والكذب فانه صفة اهل النفاق وعليك بالصدق فانه سفينة النجاة وسمة
الصالحين . فقال له : اعلم يا خليفة الله اني اذا اخبرتك بنجرهما يكونان هما الشاهدين
علي فان كذبت يكذباني وان صدقت يصدقاني . فقال له : هذان من الكلاب لا
يقدران على نطق ولا جواب فكيف يشهدان لك او عليك . فقال لهما : يا اخواي اذا
انا تكلمت كلاماً كذباً فارفعار رؤوسكما وحملقا اعينكما . واذا تكلمت صدقاً فنكسا
رؤوسكما وغضاً اعينكما . ثم انه قال : اعلم يا خليفة الله اننا نحن ثلثة اخوة امنا واحدة
وابونا واحد وكان اسم ابينا فاضل وما سمي بهذا الاسم الا لكون ام ابيه وضعت ولدين
تومين في بطن واحد فمات احدهما من وقته وساعته وفضل الثاني فسماه ابوه فاضلاً .
ثم رباه واحسن تربيته الى ان كبر فزوجهُ أمنا ومات . فوضعت اخي هذا اولاً
فسماه منصوراً . وحملت ثاني مرة ووضعت اخي هذا فسماه ناصراً . وحملت ثالث مرة
ووضعتني فسماني عبد الله . وربانا حتى كبرنا وبلغنا مبلغ الرجال فمات وخلف لنا بيتاً

متواليات وهو يعمل هذا العمل فيضرب الكلبيين وبعد ذلك يصالحهما ويأخذ
 بخاطرهما ويطعمهما ويسقيهما وانا اتفرج عليه بحيث لا يراني . فقال له الخليفة : فهل
 سألته عن السب . فقال له : لا وحياة رأسك يا امير المؤمنين . فقال الخليفة :
 يا ابا اسحق امرتك ان ترجع الى البصرة وتأينني بعبد الله بن فاضل وبالكلبيين . فقال :
 يا امير المؤمنين دعني من هذا فان عبد الله بن فاضل اكرمنا زائداً وقد
 اطلعت على هذه الحالة اتفاقاً من غير قصد فاخبرتك بها فكيف ارجع اليه واحمي
 به . فان رجعت اليه لا اتقى لي وجهاً حياً منه فاللائق ارسال غيري اليه بخط يدك
 فيأتيك به وبالكلبيين . فقال له : ان ارسلت له غيرك ربما ينكر هذا الامر ويقول : ما
 عندي كلاب . واما اذا ارسلتك انت وقلت له اني رأيتك بعيني فانه لا يقدر على
 انكار ذلك . فلا بد من ذهابك اليه واتيائك به وبالكلبيين والأفلا بد من قتلك
 (الليلة الموفية للمؤمنين بعد التسعمائة) . فقال له ابو اسحق : سمعاً وطاعة
 يا امير المؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل . وصدق من قال : آفة الانسان
 من اللسان . فانا الجاني على نفسي حيث اخبرتك . ولكن اكتب لي خطاً شريفاً
 وانا اذهب اليه وأتيك به . فكتب له خطاً شريفاً وتوجه به الى البصرة . فلما
 دخل على عامل البصرة قال له : كفانا الله شر رجوعك يا ابا اسحق فما لي اراك
 رجعت سريعاً . لعل الخراج ناقص فلم يقبله الخليفة . فقال : يا امير عبد الله ليس
 رجوعي من اجل نقص الخراج فانه كامل وقبله الخليفة . ولكن ارجو منك عدم
 المؤاخذه فاني اخطأت في حقك وهذا الذي وقع مني مقدر من الله تعالى . فقال
 له : وما وقع منك يا ابا اسحق اخبرني فانك حبيبي وانا لا اواخذك . فقال له : اعلم
 اني لا كنت عندك أتبعك ثلاث ليال متواليات وانت تقوم كل ليلة في نصف
 الليل وتعذب الكلبيين وترجع . فتعجبت من ذلك واستحيت ان اسألك عنه . ثم
 اني اخبرت الخليفة بخبرك اتفاقاً من غير قصد فالزمني بالرجوع اليك . وهذا خط
 يده . ولو كنت اعلم ان الامر ينجو الى ذلك ما كنت اخبرته . ولكن جرى القدر

انه كففه ورماه على الارض وسحب السوط وتزل به عليه وضربه ضرباً وجيعاً من غير شفقة وهو يتلوى بين يديه ولا يجد له خلاصاً. ولم يزل يضربه بذلك السوط حتى قطع الاثني وغاب عن الوجود . ثم انه اخذه وربطه في مكانه . وبعد ذلك اخذ الكلب الثاني وفعل به كما فعل بالاول . ثم انه اخذ مومة وصار يمسح لها دموعها ويأخذ بخاطرهما ويقول : لا تؤاخذاني والله ما هذا بخاطري ولم يسهل عليّ ولعلّ الله يجعل لكما من هذا الضيق فرجاً وعزجاً . ويدعو لهما . وحصل كل هذا وابو اسحق النديم واقف يسمع باذنه ويرى بعينه وقد تعجب من هذه الحالة . ثم انه قدم لها سفرة الطعام وصار يلقمها بيده حتى شبعاً ومسح لها افواهها وحمل القلة وسقاهما . وبعد ذلك حمل المائدة والقلة والشمعة واراد ان يخرج فسبقه ابو اسحق وجاء الى سريره ونام . ولم يره ولم يعرف انه تبعه وانظاع عليه . ثم ان عبد الله وضع السفرة والقلة في الخزانة ودخل القاعة وقمح الدولاب ووضع السوط في محله وقلع حوائجه ونام . هذا ما كان من امره . واما ما كان من امر ابي اسحق فانه بات بقية تلك الليلة يفكر في شأن هذا الامر ولم ياته نوم من كثرة العجب وصار يقول في نفسه : يا ترى ما سبب هذه القضية . ولم يزل يتعجب الى الصباح . ثم قاموا وصلوا الصبح وانخط لهم الفطور فاكلوا وشربوا القهوة وطلعوا الى الديوان . واشتغل ابو اسحق بهذه النكته طول النهار ولكنه كتمها ولم يسأل عبد الله عنها . وثاني ليلة فعل بالكلبين كذلك فضرهما ثم صالحهما واطعمهما وسقاهما . وتبعه ابو اسحق فراه فعل بهما كاول ليلة . وكذلك ثالث ليلة . ثم انه احضر الخراج الى ابي اسحق النديم في رابع يوم فاخذه وسافر ولم يبد له شيئاً . ولم يزل مسافراً حتى وصل الى بغداد وسأم الخراج الى الخليفة . ثم ان الخليفة سأل عن سبب تأخير الخراج . فقال له : يا امير المؤمنين رأيت عامل البصرة قد جهز الخراج واراد ارساله ولو تأخرت يوماً لقابلني في الطريق . لكن رأيت من عبد الله بن فاضل عجبا عمري ما رأيت مثله يا امير المؤمنين . فقال الخليفة : وما هو يا ابا اسحق . قال : رأيت ما هو كذا وكذا . واخبره بما فعله مع الكلبين وقال له : رأيت ثلاث ليال

بالتام والكمال وقد كنت عازماً على ان ارسله في غد . ولكن حيث اتيت فانا اسلمه اليك بعد ضيافتك ثلثة ايام وفي اليوم الرابع احضر الحجاج بين يديك . ولكن وجب علينا الآن اننا نقدم اليك هدية من بعض خيرك وخير امير المؤمنين . فقال له : لا بأس بذلك . ثم انه فضَّ الديوان ودخل به قصرًا في داره ليس له نظير . ثم قدم له ولاصحابه سفرة الطعام فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا . ثم رفعت المائدة وغسلت الايادي وجاءت القهوة والشربات وقعدوا في المنادمة الى ثلث الليل . ثم فرشوا له سريراً من العاج مرصعاً بالذهب الوهاج فنام عليه . ونام نائب البصرة على سرير آخر بجانيه . فغلب السهر على ابي اسحق رسول امير المؤمنين وصار يسكر في مجور الشعر والنظام لانه من خواص ندماء الخليفة وكان له باع عظيم في الاشعار ولطائف الاخبار . ولم يزل سهراناً في انشاء الشعر الى نصف الليل . فبينما هو كذلك واذا بعبد الله بن فاضل قام وشدَّ حزامه وقمح دولاباً واخذ منه سوطاً واخذ شمعة مضية وخرج من باب القصر وهو يظن ان ابا اسحق نائم

(الليلة التاسعة والسبعون بعد التسعمائة) . فلما خرج تعجب ابو اسحق وقال في نفسه : الى اين يذهب عبد الله بن فاضل بهذا السوط فلعل مراده ان يعذب احداً . ولكن لا بد لي من ان اتبعه ولنظر ما يصنع في هذه الليلة . ثم ان ابا اسحق قام وخرج وراءه قليلاً قليلاً بحيث انه لم يره . فرأى عبد الله قمع خزانة واخرج منها مائدة فيها اربعة صحون من الطعام وخبزاً وقلةً فيها ماء . ثم انه حمل المائدة والقلة ومشى . فتبعه ابو اسحق مستخفياً الى ان دخل قاعة فوقف ابو اسحق خلف باب القاعة من داخل وصار ينظر من خلال ذلك الباب فرأى هذه القاعة واسعة ومفروشة فرشاً فاخراً وفي وسط تلك القاعة سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وذلك السرير مربوط فيه كلبان في سلسلتين من الذهب . ثم انه رأى عبد الله حطَّ المائدة على جانب في مكان وشمر عن يديه وفكَّ الكلب الأدل . فصار يتلوى في يده ويضع وجهه في الارض كأنه يقبل الارض بين يديه ويعوي عياً خفيفاً بصوت ضعيف . ثم

حكاية عبد الله بن فاضل نائب البصرة مع اخويه

ومما يحكى ايضاً ايها الملك السعيد ان الخليفة هارون الرشيد تفقد خراج البلاد يوماً من الايام فرأى خراج جميع البلاد والاقطار جاء الى بيت المال الا خراج البصرة فانه لم يأت في ذلك العام . فنصب ديواناً لهذا السبب وقال : على بالوزير جعفر . فحضر بين يديه . فقال له : ان خراج جميع الاقطار جاء الى بيت المال الا خراج البصرة فانه لم يأت منه شيء . فقال : يا امير المؤمنين لعل نائب البصرة حصل له امر الهاء عن ارسال الخراج . فقال له : ان مدة حضور الخراج عشرون يوماً فما عذره في هذه المدة حتى لم يرسل الخراج او يرسل باقامة العذر . فقال له : يا امير المؤمنين ان شئت ارسلنا اليه رسالاً . فقال : ارسل له ابا اسحق الموصلي النديم . فقال : سماعاً وطاعة لله ولك يا امير المؤمنين . ثم ان الوزير جعفر تزل الى داره واحضر ابا اسحق الموصلي النديم وكتب له خطاً شريفاً وقال له : امض الى عبد الله بن فاضل نائب مدينة البصرة وانظر ما الذي الهاه عن ارسال الخراج . ثم تسلم منه خراج البصرة بالتام والكمال وانتني به سريعاً فان الخليفة تفقد خراج الاقطار فوجده قد وصل الا خراج البصرة . وان رأيت الخراج غير حاضر واعتذر اليك بعذر فهاته معك ليخبر الخليفة بالعذر من لسانه . فاجاب بالسمع والطاعة واخذ خمسة آلاف فارس من عسكره وسافر حتى وصل الى مدينة البصرة . فعلم بقدمه عبد الله بن فاضل فخرج بعسكره اليه ولاقاه ودخل به البصرة وطلع به قصره . وبقية العسكر تزلوا في الخيام خارج البصرة وقد عين لهم ابن فاضل جميع ما يحتاجون اليه . ولا دخل ابو اسحق الديوان وجلس على الكرسي اجلس عبد الله بن فاضل بجانبه وجلس الاصكاب حوله على قدر مراتبهم . ثم بعد السلام قال له ابن فاضل : يا سيدي هل لتقدمك علينا من سبب . قال : نعم انما جئت لطلب الخراج فان الخليفة سأل عنه ومدة وروده قد مضت . فقال : يا سيدي يا ليتك ما تعبت ولا تحملت مشقة السفر فان الخراج حاضر

وسافر . ولم يزل مسافراً حتى دخل البصرة . فخرجت للملاقاة الاقارب والاصحاب وهم
 يظنون انه كان في الحجاز . وصار بعض الناس فرحاناً بقدومه وبعضهم مغموماً لرجوعه
 الى البصرة . وقال الناس لبعضهم : انه يضيق علينا في كل جمعة بحسب العادة ونحبس
 في الجوامع والبيوت حتى يجلس قططنا وكلابنا . هذا ما كان من امره .

واما ما كان من امر ملك البصرة فانه لما علم بقدومه غضب عليه وارسل اليه
 واحضره بين يديه وعنفه وقال له : كيف تسافر ولم تعلمني بسفرك فهل كنت عاجزاً
 عن شيء اعطيه لك لتستعين به على الحج الى بيت الله الحرام . فقال له : العفو
 يا سيدي والله ما حججت ولكن جرى لي كذا وكذا . واخبره بما جرى له مع زوجته
 ومع التاجر عبد الرحمن المصري وكيف زوجه ابنته الى ان قال له : وقد جنت بها الى
 البصرة . فقال له : والله لولا اني اخاف من الله تعالى لقتلتك وتزوجت بهذه البنت
 الاصلية من بعدك ولو كنت انفق عليها خزائن الاموال لانها لا تصلم الا للملوك .
 ولكن جعلها الله من نصيبك وبارك لك فيها فاستوص بها خيراً . ثم انه انعم على
 الجوهري . وترل من عنده وقعد معها خمس سنوات . وبعد ذلك توفي الى رحمة الله
 تعالى . فخطبها الملك فما رضيت وقالت : ايا الملك انا ما وجدت في طائفتي امرأة
 تزوجت بعد بعلاها فانا لا اتزوج احداً بعد بعلي فلا اتزوجك ولو كنت تقفاني . فارسل
 يقول لها : هل تطلبين التوجه الى بلادك . فقالت : اذا فعلت خيراً تجازي به . فجمع لها
 جميع اموال الجوهري وزادها من عنده على قدر مقامه . ثم ارسل معها وزيراً من
 وزرائه مشهوراً بالخير والصلاح وارسل معه خمسمائة فارس . فسار بها ذلك الوزير حتى
 اوصلها الى ابيها . واقامت من غير زواج حتى ماتت . ومات الجميع . واذا كانت هذه
 المرأة ما رضيت ان تبدل زوجها بعد موته بسطان كيف تستوي بمن تبدله في حال
 حياته بعلام مجهول الاصل والنسب . ومن ظن ان النساء كلهن سواء . فان داء
 جنونه ليس له دواء . فسبحان من له الملك والملكوت . وهو الحى الذي لا يموت

واما ما كان من امر التاجر عبد الرحمن فانه احضر شيخ الاسلام وجميع الاكابر
 وقال: يا شيخ الاسلام اكتب كتاب بنتي كوكب الصباح على المعلم عبيد الجوهري
 ومهرها قد وصلني بالتام والكمال . فكتب الكتاب وسقاهم الشربات وجعلوا الفرح
 واحداً وزفوا بنت شيخ الاسلام زوجة قر الزمان واخته كوكب الصباح زوجة المعلم
 عبيد الجوهري في تحرون واحد في ليلة واحدة . وفي المساء زفوا قر الزمان والمعلم
 عبيد سواء وادخلوا قر الزمان على بنت شيخ الاسلام وادخلوا المعلم عبيد على بنت
 التاجر عبد الرحمن . فلما دخل عليها رآها احسن من زوجته واجمل منها بألف طبقة . ثم
 اقام عندهم مدة في فرح وسرور . وبعد ذلك اشتاق الى بلاده فدخل على التاجر
 عبد الرحمن وقال: يا عم اني اشتقت الى بلادي ولي فيها املاك وارزاق وكنت اقت
 فيها صناعاً من صناعي وكيلاً عني وفي خاطري ان اسافر الى بلادي لايبيع املاكي
 وارجع اليك فهل تأذن لي في التوجه الى بلادي من اجل ذلك . فقال له: يا ولدي
 قد اذنت لك ولا لوم عليك في هذا الكلام فان حب الوطن من الايمان والذي ما
 له خير في بلاده ما له خير في بلاد الناس . وربما انك اذا سافرت بغير زوجتك ودخلت
 بلادك يطيب لك فيها القعود وتصير متخيراً بين رجوعك الى زوجتك وقعودك في
 بلادك . فالرأي الصواب ان تأخذ زوجتك معك . وبعد ذلك ان شئت الرجوع اليها
 فارجع انت وزوجتك ومرحباً بك وبها لاننا ناس لا نعرف طلاقاً ولا تتزوج منسا
 امرأة مرتين ولا نهمر انساناً بطراً . فقال: يا عم اخاف ان ابنتك لا ترضى بالسفر معي
 الى بلادي فقال له: يا ولدي نحن ما عندنا نساء تحالف بعولهن ولا نعرف امرأة
 تغضب على بعلمها . فقال له: بارك الله فيكم وفي نسانكم . ثم انه دخل على زوجته
 وقال لها: انا مرادي السفر الى بلادي فما تقولين . قالت: ان ابي ما زال يحكم علي ما
 دمت بكرأ وحيث تروجت فقد صار الحكم كله في يد بعلي فاني لا اخالفه . فقال لها:
 بارك الله فيك وفي ابيك ورحم الله بطناً حملك وظهراً القالك . ثم بعد ذلك قطع
 علانته واخذ في اسباب السفر . فاعطاه عمه شيئاً كثيراً اوودعاً بعضها . ثم اخذ زوجته

فلا بد أنه يتذكر عشرتي وصحبتني ويسأل عني وأنا لا ارجع عن محبته ولا احوال
 عن هواه ولو مت في السجن فإنه حبيبي وطبيبي . وعشي فيه أنه يرجع اليّ ويعمل
 معي ابسطاً . فلما سمعها زوجها تقول هذا الكلام دخل عليها وقال لها : يا خاتنة
 ان عشمك فيه مثل عشم ابليس في الجنة . كل هذه العيوب فيك وأنا ما عندي
 خبر . ولو علمت ان فيك عيباً من هذه العيوب ما كنت قنيتك عندي ساعة واحدة .
 ولكن حيث تيقنت فيك ذلك ينبغي ان اقتلك ولو قتلوني فيك يا خاتنة . ثم قبض
 عليها بيديه الاثنتين وانشد هذين البيتين :

يا ملاحاً اذهبتم صدق ودي بالتجني ولم تراعوا حقوقاً
 كم بكم صوة علقتم ولكن بعد هذا الاسى كهت العلوقاً

ثم اتصكأ على زمارة حلقها وكسرها . فصاحت الجارية : واسيدناه . فقال لها :
 يا عاهرة العيب كله منك حيث كنت تعرفين ان فيها هذه الخصلة ولم تخبريني .
 ثم قبض على الجارية وخنقها . كل ذلك حصل والتاجر ماسك السيف بيده وهو واقف
 خلف الباب يسمع باذنه ويرى بعينه . ثم ان عبيد الجوهري لما خنقها في قصر التاجر
 كثرت عليه الاوهام وخاف عاقبة الامر وقال في نفسه : ان التاجر اذا علم اني
 قتلتهما في قصره لا بد أنه يقتلني . ولكن اسأل الله ان يجعل قبض روحي على
 الايمان . وصار متحيراً في امره ولم يدري ماذا يفعل . فبينما هو كذلك واذا بالتاجر عبد
 الرحمن دخل عليه وقال له : لا بأس عليك انك تستاهل السلامة . وانظر هذا السيف
 الذي في يدي فاني كنت ضامراً على ان اقتلك ان صالحتها ورضيت عليها واقتل
 الجارية . وحيث فعلت هذه الفعالة فرحاً بك ثم مرحباً ولا جزائك الا ان ازوجك
 ابنتي اخت قمر الزمان . ثم انه اخذهُ وترل به وامر باحضار العالسة وشاع الخبر ان قمر
 الزمان ابن التاجر عبد الرحمن جاء بجاريتين معه من البصرة فماتتا . فصار الناس يعزونه
 ويقولون له : يعيش رأسك وعوض الله عليك . ثم غسلوهما وكفنوهما ودفنوهما ولم يعرف
 احد حقيقة الامر . هذا ما كان من امر عبيد الجوهري وزوجته وجارته

التوجه الى بلادك فانا اعطيك ما يرضيك وها هو التحتروان حاضر فركب زوجتك وجاريتها فيه وسافر الى بلادك . والذي يجري بين الرجل وزوجته كثير . فعليك بالتيشير . ولا تسلك سبيل التعسير . فقال الجوهري : يا سيدي واين زوجتي . فقال له : ها هي في هذا القصر فاطلع اليها واستوص بها من شأني ولا تشوش عليها فان ولدي لا جاء بها وطلب زواجها منعتها عنها وحطيتها في هذا القصر وقلت عليها الباب وقلت في نفسي : ربما يجي . زوجها فاسلمها اليه لانها جميلة الصورة والتي مثل هذه لا يمكن زوجها ان يفوتها . والذي حسبتُه حصل والحمد لله تعالى على اجتماعك بزوجتك . واما من جهة ابني فاني خطبت له وزوجته غيرها وهذه الولايم والضيافات من اجل فرجه وفي هذه الليلة أدخلته على زوجته . وها هو مفتاح القصر الذي فيه زوجتك فخذهُ واقم الباب وادخل على زوجتك وجاريتك وانبسط معها ويايكم الاكل والشرب . فقال له : جزاك الله عني كل خير يا سيدي . ثم اخذ المفتاح وطلع فرحاناً . فظنَّ التاجر ان هذا الكلام اعجبهُ وانه رضي به . فاخذ السيف وتبعهُ من خلفه بحيث لم يره . ثم وقف ينظر ما يحصل بينهُ وبين زوجته . هذا ما كان من امر التاجر عبد الرحمن

واما ما كان من امر الجوهري فانه دخل على زوجته فراها تبكي بكاءً شديداً بسبب ان قر الزمان تزوج بغيرها . ورأى الجارية تقول لها : كم نصحتك يا سيدي وقلت لك ان هذا الغلام لا ينالك منه خير فآرتكي عشرته فما سمعت كلامي حتى نهبت جميع مال زوجك واعطيته له وبعد ذلك فارقت مكانك وتعلقت في هواه وجئت معه في هذه البلاد وبعد ذلك رماك من باله وتزوج بغيرك ثم جعل آخر تعلقك به الحبس . فقالت لها : اسكتي يا ملعونه فانه وان تزوج بغيري لا بد ان اخطر يوماً على باله . فانا لا اسلو مسامرتة وانا على كل حال اتسلى بقول من قال :

ياسادتي هل يخطرُنْ بياكم من ليس يخطرُ غيركم في باله
حاشاكم ان تغفلوا عن حال من هو غافل في حاكم عن حاله

ثم ان قمر الزمان ووالده التاجر عبد الرحمن اخذا الجوهرى ودخلا به في قاعة
الحريم واختليا به . فقال له التاجر عبد الرحمن : نحن ما منعناك من الكلام الا خوفاً
من الفضيحة في حقك وحقنا . ولكن نحن الآن في خلوة فاخبرني بما جرى بينك وبين
زوجتك وولدي . فاخبره بالقضية من المبتدأ الى المنتهى . فلما فرغ من قصته قال له :
هل الذنب من زوجتك ام من ولدي . قال له : والله ان ولدك ما عنده ذنب فالعيب
عند زوجتي التي خالتي وفعلت معي هذه الفعال . فقام التاجر واختلى بولده وقال له :
يا ولدي انا اخترنا زوجة وعرفنا انها خائنة ومرادي الآن ان اختبره واعرف هل
هو صاحب عرض ومروءة ام لا . فقال له : وكيف ذلك . فقال : مرادي ان احملة على
الصلح مع زوجته فان رضي بالصلح وسامحها فاني اضربه بسيف فاقتله وبعد ذلك
اقتلها هي وجارتها لانه لا خير في حياة من طبعه هكذا . وان نفر منها فاني ازوجه
اخذك واعطيه باكثر من ماله الذي اخذته منه . ثم انه رجع اليه وقال له : يا معلم
ان معاشرتنا النساء تحتاج الى طول البال . ومن كان يهواهن يحتاج الى سعة الصدر
لانهن يعربدن في الرجال . ويؤذيهم لعزتهن عليهم بالحسن والجمال . فيستعظمن
انفسهن ويستحقرن الرجال . ولا سيما اذا بانن لهن الحجة من بعوهن فيقابلنهم بالتيه
والدلال وكره الفعال من جميع الجهات . فان كان الرجل يعضب كلما رأى من
زوجته ما يكره فلا يحصل بينه وبينها عشرة ولا يوافقهن الا من كان واسع البال كثير
الاحتمال . وان لم يتحمل الرجل زوجته ويقابل اساءتها بالسامح فانه لا يحصل له في
عشرتها نجاح . وقد قيل في حقهن : لو كنن في السماء مالت اليهن اعناق الرجال . ومن
قد وعفا كان اجره على الله . وهذه المرأة زوجتك ورفيقتك وطالت عشرتها معك
فينبغي ان يكون عندك لها السامح . وهذا في العشرة من علامات النجاح . والنساء
ناقصات عقل ودين . وهي ان اساءت فلها قد تاب وان شاء الله لا ترجع الى فعل
ما كانت تفعله اولاً . فالراي عندي انك تصطلم انت واياها وانا ارد لك اكثر من
مالك . وان اقت عندي فمرحبا بك وبها وليس لكما الا ما يسركما . وان كنت تطلب

وما نفعتي آلا الله وهذا الرجل العزيز . والسبب في ذلك ان العرب عروني واخذوا جمالي وبنغالي واحمالي وقتلوا غلماني ورجالي ورقدت بين القتلى فظنوا اني ميت فذهبوا وفاتوني وبعد ذلك قتت ومشيت عريانا الى ان دخلت البصرة . فقابلني هذا الرجل وكساني واترلني في بيته وقرأني بالمسال وجميع ما اتيت به معي ليس الا من خير الله وخيره . فعند ما سافرت اعطاني شيئا كثيرا ورجعت الى بلدي مجبور الحاطر وفارقتُه وهو في سيادة وسعادة فلعلهُ حدث له بعد ذلك نكبة من نكبات الزمان اوجبت له فراق الاهل والادطان وجرى له في الطريق مثل ما جرى لي ولا عجب في ذلك . ولكن ينبغي لي الآن ان اجازيه على ما صنع معي من كريم الفعال . وأعمل بقول من قال :

يا محسناً بالزمان ظناً لم تدر ما يفعل الزمان
ما شئت فاصنع جميل فعل كما يدين الفتى يدان

فبينما هم في هذا الكلام وامثاله واذا بالمعلم عبيد مقبل عليهم كأنه شاه بندر التجار . فقام اليه الجميع وسلموا عليه واجلسوه في الصدر وقال له قمر الزمان : يا صاحبي نهارك مبارك سعيد لا تحك لي على شي . جرى علي قلبك . فان كان العرب عروك واخذوا منك مالا فان المال فدى الابدان فلا تنغم نفسك فاني دخلت بلادك عريانا وقد كسوتني واكرمتني ولك علي الاحسان الكثير فانا اجازيك وافعل معك كما فعلت معي بل اكثر من ذلك فطب نفساً وقر عيناً

(الليلة الثامنة والسبعون بعد التسعمائة) . فصار يأخذ بخاطره ومنعه من الكلام لتلايذكر زوجته وما فعلت معه . ولم يزل يمظهُ بمواعظ وامثال واشعار ونكت وحكايات واخبار ويسليه حتى لحظ الجوهري ما اشار اليه قمر الزمان من الكتمان فصكتم ما عنده وتسلّى بما سمعه من الاخبار وال نوادر . وانشد قول الشاعر :

في جبهة الدهر سطرٌ لو نظرت له أبكاك مضمونه من مُقتليك دما
ما سلم الدهرُ باليمني على احدٍ إلا ويُسراه تسقيه الردى كظلم

تعال يا غريب كلم التاجر عبد الرحمن . فقال : ما يكون هذا التاجر . فقال له : صاحب القرح . فرجع وظن انه يعطيه احساناً . فلما اقبل على التاجر رأى صاحبه قمر الزمان فغاب عن الوجود من الحياء منه . وقام له قمر الزمان على الاقدام واخذته بالاحضان وسلم عليه وتباكيا بكاء شديداً . ثم انه اجلسه بجانبه . فقال له ابوه : يا عديم الذوق ما هذا شأن ملاقاته الاصحاب . ارسله اولاً الى الحمام وارسل اليه بدلة تليق به وبعد ذلك اقمدمه وتحدثت انت واياه . فصاح على بعض الخدام وامرهم ان يدخلوه الحمام وارسل اليه بدلة من خاص الملبوس تساري الف دينار او اكثر من ذلك المبلغ وغسلوا جسده والبسوه البدلة فصار كأنه شاه بندر التجار . وكان الحاضرون سألوا قمر الزمان عنه حين غيابه في الحمام وقالوا : من هذا ومن اين تعرفه . فقال : هذا صاحبي وقد اتزلي في بيته وله علي احسان لا يحصى فانه اكرمني اكراماً زائداً وهو من اهل السعادة والسيادة وضعته جوهرى ليس له ظير ومالك البصرة نجبه جاً كثيراً وله عنده مقام عظيم وكلام نافذ . وصار يبالغ لهم في مدحه ويقول : انه فعل معي كذا وكذا وانا صرت في حياء منه ولا ادري ما اجازيه به في مقابلة ما صنعه معي من الاكرام . ولم يزل يثني عليه حتى عظم قدره عند الحاضرين وصار مهلباً في اعينهم . فقالوا : نحن كلنا نقوم بواجبه واكرامه من شأنك ولكن مرادنا ان نعرف ما سبب مجيئه الى مصر وما سبب خروجه من بلاده وما فعل الله به حتى صار في هذه الحالة . فقال لهم : يا ناس لا تتعجبوا ان ابن آدم تحت القضاء والقدر وما دام في هذه الدنيا لا يسلم من الآفات . وقد صدق من قال هذه الايات :

الدهر يفتس الرجال فلا تكن ممن تظيشه المناصب والرتب

واخذ من الزلات واجتنب الاسى واعلم بان الدهر شيمته العطب

كم نعمة زالت باصغر نقمة ولكل شيء في تقلبه سبب

اعلموا اني انا دخلت البصرة في اسوأ من هذه الحالة واشد من هذا النكال

لان هذا الرجل دخل مصر مستور العورة بالحلقتان واما انا فاني دخلت بلاده عريان

وبعضهم يقول: اظنه لا يرجع من سفره بسبب دعاء اهل البصرة عليه . وبعضهم يقول: ان رجوع لا يرجع الا من كس الخال . وفرح اهل البصرة بسفره فرحاً عظيماً بعد ان كانوا في حيرة عظيمة حتى ارتاحت قلوبهم وكلاهم . فلما اتى يوم الجمعة نادى المنادي في البلد على العادة بانهم يدخلون المساجد قبل صلاة الجمعة بساعتين او يستخفون في البيوت وكذلك القطط والكلاب . فضاقت صدورهم فاجتمعوا جميعاً وتوجهوا الى الديوان ووقفوا بين يدي الملك وقالوا له: يا ملك الزمان ان الجوهري اخذ حريمه وسافر الى حج بيت الله الحرام وزال السبب الذي كنا نحبس من اجله فبأي سبب نحبس الآن . فقال الملك: كيف سافر هذا الحائن ولم يعلمني . ولكن اذا جاء من سفره لا يكون الا خيراً روحوا الى دكاكينكم وبيعوا واشتروا فقد ارتفعت عنكم هذه الحالة . هذا ما كان من امر الملك واهل البصرة

واما ما كان من امر المعلم عبيد الجوهري فانه سافر عشرة مراحل حلقاً به ما حل بقمر الزمان قبل دخوله البصرة وطلعت عليه عرب بغداد فعروه واخذوا ما كان معه وجعل روحه ميتاً حتى خلس . وبعد ذهاب العرب قام ومشى وهو عريان الى ان دخل بلداً . فحن الله عليه اهل الخير فستروه بقطع من الثياب الخلقمة . وصار يسأل ويتقوت من بلد الى بلد حتى وصل الى مصر المحروسة . فاحرقه الجوع فدار يسأل في الاسواق . فقال له رجل من اهل مصر: يا فقير عليك بيت الفرح كل واشرب فان هناك في هذا اليوم سباط الفقراء والغرباء . فقال: لا اعرف طريق بيت الفرح . فقال له: اتبعني وانا اريه لك . فتبعه الى ان وصل الى البيت فقال له: هذا هو بيت الفرح فادخل ولا تخف فما على باب الفرح من حجاب . فلما دخل رآه قمر الزمان فعرفه واخبر به بابه . ثم ان التاجر عبد الرحمن قال لولده: يا ولدي اتركه في هذه الساعة ربما يكون جامعاً فدعه يأكل حتى يشبع ويسكن روعه وبعد ذلك طلبه . فصبوا عليه حتى اكل واكتفى وغسل يديه وشرب القهوة والشربات السكر المزوجة بالسك والعنبر واراد ان يخرج . فارسل خلفه والد قمر الزمان . فقال له الرسول:

السبب في مجيئه انه لما ودع قر الزمان توجه الى دكانه فجاءته دقة شغل فلخذها واشتغلها في بقية النهار . وعند المساء قفل الدكان وذهب الى البيت ووضع يده على الباب فانفتح فدخل فلم ير زوجته ولا الجارية ورأى البيت في اسوأ الاحوال . منطبق عليه قول من قال :

كانت خليات نخل وهي عامرة لما خلى نخلها عادت خليات
كانها اليوم بالسكان ما عمرت او غال سكانها فصل المنيات
فلما رأى الدار خالية التفت عيناً وشمالاً ثم دار فيها مثل المجنون فلم يجد احداً
وقح باب خزينته فلم يجد فيها شيئاً من ماله ولا من ذخائره . فعند ذلك فاق من
سكره وتنبه من غشيته وعرف ان زوجته هي التي كانت تتقلب عليه بالحيل حتى
غدرت . فبكى على ما حصل . ولكنه كتم امره حتى لا يثبت به احد من اعدائه ولا
يتكدر احد من احبائه وعلم انه اذا باح بالسر لا يناله الا الهتكة والتعنيف من
الناس . وقال في نفسه : يا فلان اكرم ما حصل لك من الحبال والروبال . وعليك
بالعمل بقول من قال :

اذا كان صدر المرء بالسر ضيقاً فصدر الذي يستودع السر اضيق
ثم انه قفل بيته وقصد الدكان وركل بها صانعاً من صناعه وقال له : ان الغلام
التاجر صاحبي عزم على ان اروح معه على مصر بقصد الفرجة وحلف انه ما يرحل
حتى يأخذني معه بحرمي . وانت يا ولدي وكيلي في الدكان وان سألكم عني الملك
فقولوا له : انه توجه بحرميه الى بيت الله الحرام . ثم باع بعض مصالحه واشترى له جمالاً
وبغالاً ومماليك واشترى له جارية وحطها في التختروان وخرج من البصرة بعد عشرة
ايام . فودعه احبائه وسافر والناس لا يظنون الا انه اخذ زوجته وتوجه الى الحج .
وفرحت الناس وقد انقدهم الله من حبسهم في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة .
وصار بعض الناس يقول : لارده الله الى البصرة مرة اخرى حتى نجس في المساجد
والبيوت في كل يوم جمعة . لان هذه الخصلة اورثت اهل البصرة حسرة عظيمة .

والمساكين غريباً وقريباً فصاروا يأتون زمراً ويأكلون والتاجر جالس وابنه بجانبه .
 فينا هم كذلك واذا بالشيخ عيد زوج الصبية داخل في جملة الفقراء وهو عريان
 تعبان وعلى وجهه اثر السفر . فلما رآه قر الزمان عرفه فقال لايه : انظر يا ابي الى
 هذا الرجل الفقير الذي دخل من الباب . فنظر اليه فرآه رث الثياب وعليه خلق
 جلباب يساوي درهمين . وفي وجهه اصفرار يعاوه غبار . وهو مثل مقاطع الحجاج .
 وبين انين المريض المحتاج . ويمشي بتهافت ويميل في مشيه ذات اليمين وذات الشمال .
 وتحقق فيه قول من قال :

الفقر يزري بالفتى دائماً	كما اصفرار الشمس عند الغيب
ير بين الناس مستخياً	وان خلا يبكي بدمع صيب
وان يغف فليس يعني به	وما له عند حضور نصيب
والله ما الانسان في اهله	اذا ابتلى بالفقر الا غريب

وقول الآخر:

يمشي الفقير وكل شيء ضده	والارض تغلق دونه ابوابها
وتراه ممقوتاً وليس بمنب	ويرى العداوة لا يرى اسبابها
حتى الكلاب اذا رأت ذانعة	اومت اليه وحركت اذناها
واذا ترى يوماً فقيراً بانساً	نبت عليه وكشرت اناها

وما احسن قول الشاعر:

اذا صحب الفتى عزاً وسعداً	تحامت له الكاره والمخطوب
رواصله الحبيب بغير وعد	طفيلياً وقاد له الرقيب
وعد الناس شرطته غناء	وقالوا ان فساد فاح طيب

(الليلة السابعة والسبعون بعد التسعمائة) . فقال التاجر عبد الرحمن لابنه :

يا ولدي من هنا . قال له : هذا المعلم عيد الجوهري زوج المرأة المحبوسة عندنا .
 فقال له : أهذا الذي كنت تحدثني عنه . قال : نعم وقد عرفته معرفة جيدة . وكان

تروّج جارية معدومة النسب والحسب . وصار يرغب ولده في عدم زواجها ويذكر له في شأن ذلك صبرات ونكتاً واشعاراً وامثالاً ومواعظ . فقال قمر الزمان : يا والدي حيث كان الامر كذلك فلا علاقة لي بزواجها . فلما قال قمر الزمان ذلك انكلام قبله ابوه بين عينيه وقال له : انت ولدي حقاً . وحياتك يا ولدي لا بد لي من ان ازوجك بنتاً ليس لها نظير . ثم ان التاجر عبد الرحمن حطّ زوجة عبيد الجوهري وجاريتها في قصر عالٍ وقتل عليها وقيد بها جارية سوداء . توصل اليها اكلهما وشربها وقال لها : انت وجاريتك تسمران محبوبتين في هذا القصر حتى انظر لكما من يشتريكما وايبعكما له . وان خالفت قتلتك انت وجاريتك فانك خائنة ولا خير فيك . فقالت له : افعل مرادك فاني استحق جميع ما تفعله معي . ثم قتل عليها الباب ووصى عليها حريمه وقال : لا يطلع عندهما احد ولا يكلمهما غير الجارية السوداء التي تعطيها اكلهما وشربها من طاقة القصر . فقعدت هي وجاريتها تبكي وتتندم على ما فعلت بزواجها . هذا ما كان من امرها

واما ما كان من امر التاجر عبد الرحمن فانه ارسل الخطاطبات يخطبن بنتاً ذات حسب ونسب لولده . فما زلن يفتشن وكلما رأين واحدة يسمعن بأحسن منها حتى دخلن بيت شيخ الاسلام فرأين بنته لم يكن لها نظير في مصر وهي ذات حسن وجمال وقد واعتدال لانها احسن من زوجة عبيد الجوهري بالف طبقة . فاخبرنه بها فذهب هو والاكابر الى والدها وخطبوها منه وكتبوا الكتاب وعملوا لها فرحاً عظيماً ثم عمل الولاثم وعزم في اول يوم القتها . فعملوا مولداً شريفاً . وثاني يوم عزم التجار تماماً . ثم دقت الطبول وزمرت الزمور وزدّت الحارة والخط بالقناديل وفي كل ليلة تأتي سائر ارباب الملاعب ويلعبون انواع اللعب . وكل يوم يعمل ضيافة لصف من اصناف الناس حتى عزم العلماء والامراء والسناجق والحكام . ولم يزل الفرح قائماً مدة اربعين يوماً . وكل يوم يقعد التاجر ويستقبل الناس وولده يقعد بجانب ليتفرج على الناس وهم يأكلون من السماط وكان فرحاً ليس له نظير . وفي آخر يوم عزم الفقراء

قمر الزمان يلوح في إسفاره اشراقه اذ جاء من أسفاره

فشعوره في اللون ليل غيابه لكن شروق الشمس من اذاره

ثم ان التجار تقدموا اليه وسلموا عليه فأروا معه احمالاً كثيرة وخدماءً وتحترواناً وهو في دائرة واسعة فأخذوه ودخلوا به البيت فلما خرجت الصبية من التحتوان رآها ابوه فتنة لمن يراها . ففتحوها لها قصرًا عاليًا كأنه كثر انحلت عنه الطلامس . ولما رأتها امه افتنت بها وظنت انها ملكة من زوجات الملوك وفرحت بها وسألتها . فقالت لها : انا زوجة ولدك . قالت : حيث تزوج بك ينبغي لنا اننا نقيم لك فرحاً عظيماً حتى نفرح بك وبولدي . هذا ما كان من امرها

واما ما كان من امر التاجر عبد الرحمن فانه بعد انفضاض الناس ورواح كل واحد الى حال سبيله اجتمع بولده وقال له : يا ولدي ما تكون هذه الجارية عندك وبكم اشتريتها . فقال له : يا والدي انها ليست جارية وانما هي التي كانت سبب غربتي . قال والده : وكيف ذلك . قال : انها التي كان يصفها لنا الدرويش ليسة بات عندنا . فان آمالي تعلقت بها من ذلك الوقت وما طلبت السفر الا من اجلها حتى تعريت في الطريق واخذت العرب اموالي وما دخلت البصرة الا وحدي وحصل لي كذا وكذا . وصار يحكي لوالده من المبتدأ الى المنتهي . فلما فرغ من حديثه قال له : يا ولدي وبعد ذلك كله هل تزوجتها . قال : لا ولكن وعدتها ان تزوج بها . قال له : هل مرادك الزواج بها . قال : ان كنت تأمرني افعل ذلك والا فلا تزوجها . قال له : ان تزوجت بها اكون بريناً منك في الدنيا والآخرة واغضب عليك غضباً شديداً . كيف تزوج بها وهي عملت هذه القعمال مع زوجها . وكما عملتها مع زوجها على شأنك تعمل معك مثلها على شأن غيرك فانها خائنة ولخان ليس له امان . فان كنت تحالفني اكون غضبان عليك . وان سمعت كلامي افتش لك على بنت احسن منها تكون طاهرة زاكية فازوجك بها ولو كنت انفق عليها جميع مالي واعمل لك فرحاً ليس له نظير واقترع بك وبها . واذا قال الناس فلان تزوج بنت فلان احسن من ان يقولوا

ركبت في التختوان وهو ينظر اليها . ثم قال له قمر الزمان : استودعتك الله يا معلم عبيد ابرئ ذمتي . فقال له : ابرأ الله ذمتك وحملك بالسلامة الى عيالك . وودعه وتوجه الى دكانه وهو يبكي وقد عزَّ عليه فراق قمر الزمان لكونه كان رفيقاً له والرفيق له حق . ولكنه فرح بزوال الوهم الذي حصل عنده من امر زوجته حيث سافر ولم يتحقق ما ظنه في زوجته . هنا ما كان من امره . واما ما كان من امر قمر الزمان فان الصبية قالت له : ان اردت السلامة فسافر بنا على غير طريق معهودة . فقال : سمعاً وطاعة (الليلة السادسة والسبعون بعد التسعمائة) . ثم سلك طريقاً غير الطريق التي تعهد الناس المشي فيها . ولم يزل مسافراً من بلاد الى بلاد حتى وصل الى حدود قطر مصر . ثم كتب كتاباً وارسله الى والده مع ساع . وكان والده التاجر عبد الرحمن قاعدًا في السوق بين التجار . وفي قلبه من فراق ولده لهيب النار . لانه من يوم توجه ما اتاه من عنده خبر . فبينما هو كذلك واذا بالساعي مقبل وقال : يا سادتي من فيكم اسمهُ التاجر عبد الرحمن . فقالوا له : ما تريد منه . قال لهم : ان معي كتاباً من عند ولده قمر الزمان وقد فارقتهُ عند العريش . ففرح وانشرح وفرح له التجار وهنّوه بالسلامة . ثم اخذ الكتاب وقراه فراه من عند قمر الزمان الى التاجر عبد الرحمن . وبعد السلام عليك وعلى جميع التجار فان سألتم عنّا فقلّهُ الحمد والمئة . وقد بعنا واشترينا وكسبنا ثم قدمنا بالصحة والسلامة والعافية . فعند ذلك فتح باب الفرح وعمل الولائم . واكثر الضيافات والعزائم . واحضر آلات الطرب . واتى في الفرح بانواع العجب . فلما وصل ولده الى الصاحبة خرج الى مقابلته ابوه وجميع التجار . فقابلوه واعتنقه والده وضمه الى صدره وبكى حتى اغمى عليه . ولما افاق قال له : يوم مبارك يا ولدي حيث جمعنا بك المهيمن القادر . ثم انشد قول الشاعر :

وقرب للجيب تمام السروز وكأس الهناء طينا يدور
فاهلاً وسهلاً يلي مرحباً بنور الزمان وبدد البدور

ثم افاض من شدة الفرح دمع العين . وانشد هذين البيتين :

اجرة البيت حتى اعطيه لك وتبرأ ذمتي . فقال له : ما هذا الكلام ان فضلك علي
والله ما آخذ منك شيئاً من اجرة البيت وحلت علينا البركات ولكمك توحشنا بسفرك
ولولا انه يحرم علي لتعرضت لك ومنعتك عن عيالك وبلادك . ثم ودعه وتباكيا
بكاء شديداً ما عليه من مزيد . وقفل الدكان من ساعته وقال في نفسه : ينبغي ان
اشبع صاحبي . وصار كلما راح يقضي حاجة يروح معه واذا دخل بيت قمر الزمان يجدها
فيه وتقف بين ايديهما وتخدمهما واذا رجع الى بيته يراها قاعدة هناك . ولم يزل يراها
في بيته اذا دخله ويراها في بيت قمر الزمان اذا دخله مدة ثلاثة ايام . ثم انها قالت له :
اني نقلت جميع ما عنده من الذخائر والاموال والفروش ولم يبق عنده الا الجارية
التي تدخل عليكما بالشراب . ولكنني لا اقدر على فراقها لانها قريبي وعزيزة عندي
وكأمة لسرتي . ومرادي ان اضربها واغضب عليها واذا اتى زوجي اقول له : انا ما
بقيت اقبل هذه الجارية ولا ااعد انا واياها في بيت فخذها وبعها . فيأخذها لبيعها
فاشترها انت حتى نأخذها معنا . فقال : لا بأس . ثم انها ضربتها . فلما دخل زوجها
رأى الجارية تبكي فسألها عن سبب بكائها فقالت : ان سيدي ضربتني . فدخل وقال :
ما فعلت هذه الجارية الملعونة حتى ضربتها . فقالت له : يا رجل اني اقول لك كلمة
واحدة انا ما بقيت اقدر ان انظر هذه الجارية فخذها وبعها وألا طلقني . فقال : ابيعها
ولا اخالف لك امراً . ثم انه اخذها معه وهو خارج الى الدكان ومر بها على قمر الزمان .
وكانت زوجته بعد خروجه بالجارية مرقت من السرداب بسرعة الى قمر الزمان فادخلها
في التحتران قبل ان يصل اليه الشيخ الجوهري . فلما وصل اليه ورأى قمر الزمان الجارية
معه قال له : ما هذه . قال : جاريتي التي كانت تسقينا الشراب ولكنها خالفت سيدتها
فغضبت عليها وأمرتني ان ابيعها . فقال : انها حيث بغضتها سيدتها ما بقي لها قعود
عندها ولكن بعها لي حتى اشم رائحتك فيها واجعلها خادمة لجاريتي حليلة . فقال :
لا بأس خذها . فقال له : بكم . فقال : انا لا آخذ منك شيئاً لانك تفضلت علينا .
فقبلها منه وقال للصية : قبلي يد سيدك . فبرزت له من التحتران وقبلت يده ثم

الباب بسرعة وفرجه عليّ . فبينما هما في الكلام واذا بالباب يُطرق . فقال : من بالباب . قال : انا صاحبك فانك فرجتني على الجارية في السوق وفرحت لك بها ولصكن ما كملت فرحتي بها فافتح الباب وفرجني عليها . قال : لا بأس بذلك . ثم فتح له الباب فرأى زوجته قاعدة عنده . فقامت وقبلت يده ويد قر الزمان وتفرج عليها وتحدث معه مدة فراها لا تتميز عن زوجته بشي . فقال : يخاف الله ما يشاء . ثم انه خرج وكثر في قلبه الوسواس ورجع الى بيته فرأى زوجته جالسة لانها سبقته من السرداب حين خرج من الباب ثم قعدت في قصرها

(الليلة الخامسة والسبعون بعد التسعمائة) . فلما دخل عليها زوجها قالت له : اي شي . رأيت . قال : رأيتها عند سيدها وهي تشبهك . فقالت : توجه الى دكانك وحسبك سوء الظن فما بقيت تظن بي سوءاً . فقال لها : الامر كذلك فلا تؤاخذيني بما صدر مني . قالت : ساحك الله . ثم قبلها ذات اليمين وذات الشمال وراح الى دكانه . فترت من السرداب الى قر الزمان ومعها اربعة اكياس وقالت له : جهز حالك لسرعة السفر واستعد لتحميل المال بلا امهال حتى افعل لك ما عندي من الحيل . فطلع واشترى بغالاً وحمل احمالاً وجهز تحذروناً واشترى بمالك وخدماً واخرج الجميع من البلد وما بقي له عاقه واتى لها وقال : اني تمت اموري . فقالت له : وانا الاخرى قد نقلت بقية ماله وجميع ذخائره عندك وما خليت له قليلاً ولا كثيراً ينتفع به وكل هذا محبة فيك يا حبيب قلبي فانا افديك الف مرة بزوجي . ولكن ينبغي ان تذهب اليه وتودعه وتقول له : انا اريد السفر بعد ثلاثة ايام وجئت لاددعك فاحسب ما انجمل لك عندي من اجرة البيت حتى اورده لك وتبرأ ذمتي . وانظر ما يكون من جوابه وارجع اليّ واخبرني فاني عجبت وانا احتسالى عليه واغظه لاجل ان يطلقني فما اراه الا متعلقاً بي . وما بقي لنا احسن من السفر الى بلادك . فقال لها : يا حبيبا ان صحت الاحلام . ثم راح الى دكانه وجلس عنده وقال له : يا معلم انا مسافر بعد ثلاثة ايام وما جئت الا لاددعك والمراد انك تحسب ما انجمل لك عندي من

في جميع صفاتك وفي اصبعها خواتم مثل خواتمك ومصاغها مثل مصاغك. فلما فرجني عليها ظننت انها انت وقد تحيرت في امري. ليتنا ما رأينا هذا التاجر ولا صاحبناه ولا جاء من بلاده ولا عرفناه فانه كدر عيشتي بعد الصفاء وكان سبباً في الجفاء بعد الوفاء. وأدخل الشك في قلبي. فقالت له: ظلّ في وجهي لعلي اكون انا التي كنت معه والتاجر صاحبي وقد تلبست بصفة جارية واتفقت معه على ان يفرجك علي حتى يكيذك. قال: اي شي. هذا الكلام انا ما اظن بك ان تفعلي مثل هذه الفعال. وكان ذلك للجوهري مغفلاً عن مكيدة النساء وما يفعلن مع الرجال. ولم يسمع بقول من قال:

طحا بك قلب في الحسان طروب	بعيد الشباب عصر حان مشيب
يكلفني ليلي وقد شطّ وألها	وعادت عواد بيننا وخطوب
وان تسألوني بالنساء فاني	خير بادوا النساء طيب
اذا شاب رأس المرء او قلّ ماله	فليس له من ودهن نصيب

وقول الآخر:

احص النساء فلك الطاعة الحسنه	فلن يفوز فتى يعطي النساء رسنه
يعقنه عن كماله في فضائه	ولو سعى طالباً للعلم الف سنه

وقول الآخر:

ان النساء شياطين خلقن لنا اعوذ بالله من كيد الشياطين
ومن بين رماه العشق مبتلياً قد ضيع الحزم من دنيا ومن دين
ثم قالت له: ها انا قاعده في قصري ورح انت اليه في هذه الساعة واطرق
الباب واحتل على الدخول عليه بسرعة. فاذا دخلت ورأيت الجارية عنده تكون
جاريته تشبهني وجل من ليس له شيه. وان لم تر الجارية عنده اكون انا الجارية التي
رأيتها معه ويكون ظنك بي السوء محققاً. قال: صدقت. ثم تركها وخرج. فقامت
هي وترت من السرداب وقعدت عند قر الزمان واخبرته بذلك وقالت له: اقم

الجارية فايقظت سيدها وقر الزمان . فقاما وصلياً الصبح واضطرا وشربا القهوة وخرج
 للجوهري الى دكانه وقر الزمان دخل بيته . واذا بالصبيسة خرجت له من السرداب
 وهي بصفة جارية وكان اصلها جارية . ثم توجه الى دكان الجوهري ومشت خلفه .
 ولم يزل ماشياً وهي خلفه حتى وصل بها الى دكان الجوهري فسلم عليه وجلس وقال :
 يا معلم اني دخلت اليوم خان السيرجية بقصد الفرجة فرأيت هذه الجارية في يد الدلال
 فاعجبني فاشتريتها بالف دينار وقصدي ان تتفرج عليا وتنظر هل هي رخيصة بهذا
 الثمن ام لا . وكشف له عن وجهها . فرآها زوجته وهي لابسة اغفر ملبوسها ومترينة
 باحسن الزينة ومكحلة ومخضبة كما كانت تترن قدامه في بيته فعرفها حق المعرفة
 بوجهها ولبوسها وصيغتها لانه صاغها بيده ورأى الخواتم التي صاغها جديداً لقمصر
 الزمان في اصبعها وتحقق عنده انها زوجته من سائر الجهات فقال لها : ما اسمك
 يا جارية . قالت : حلينة . وزوجته اسمها حلينة فذكرت له الاسم بعينه . فتعجب من
 ذلك وقال له : بكم اشتريتها . قال : بالف دينار . قال : انك اخذتها بلا ثمن لان الالف
 الدينار اقل من ثمن الخواتم ولبسها ومصاغها بلا شيء . فقال له : بشرك الله بالخير
 وحيث اعجبك فانا اذهب بها الى بيتي . فقال : افعل مرادك . فاخذها وراح الى بيته
 وترت من السرداب وقعدت في قصرها . هذا ما كان من امرها

واما ما كان من امر الجوهري فان النار اشعلت في قلبه وقال في نفسه : انا اروح
 انظر زوجتي فان كانت في البيت تكون هذه الجارية شبيهاً وجل من ليس له شبيه وان
 لم تكن زوجتي في البيت تكون هي من غير شك . ثم انه قام يجري الى ان دخل البيت
 فرآها قاعدة بلبسها وزينتها التي رآها في الدكان فضرب يداً على يد وقال : لا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فقالت له : يا رجل هل حصل لك جنون او ما خبرك
 فاهذه عادتك لا بد ان يكون لك امر من الامور . فقال لها : اذا كان مرادك ان
 اخبرك فلا تغتني . فقالت له : قل . قال : ان التاجر صاحبنا اشترى جارية قدما مثل
 قدلك وطولها مثل طولك واسمها مثل اسمك ولبسها مثل ملبسك وهي تشبهك

له : مقتضى كلامك اني انا خلية ذلك التاجر وصاحبته واعطيته مصالحك وجوزت
 حياتي لجت تسألني ولو كنت ما رأيت السكين والساعة عندي كنت اثبت حياتي .
 لكن يا رجل حيث اناك ظننت بي هذا الظن ما بقيت اواكلك في زاد ولا اشارك
 في ماء بعد هذا فاني كرهتك كراهة التحريم . فصار يأخذ بخاطرها حتى ارضاها
 (الليلة الرابعة والسبعون بعد التسعمائة) . ثم خرج وتقدم على مقابلتها بهذا
 الكلام وتوجه الى دكانه وجلس وصار في قلق شديد وفكر ما عليه من مزيد وهو
 ما بين مصدق ومكذب . وعند المساء اتى الى البيت وحده ولم يأت بقمير الزمان
 معه . فقالت له الصبية : اين التاجر . قال : في منزله . قالت : هل بردت الصخرة التي بينك
 وبينه . قال : والله اني كرهته مما جرى منه . فقالت له : قم هاته من شان خاطري . فقام
 ودخل عليه بيته فرأى حوائجه منشورة فيه فعرفها . فاتقدت النار في قلبه وصار يتهدد .
 فقال قمر الزمان : مالي اراك في فكر . فاستمى ان يقول له ان حوائجي عنده من
 اوصلها اليك . وانما قال له : حصل عندي تشويش ولكن قم بنا الى البيت لتتسلى
 هناك . فقال : دعني في محلي فلا اروح معك . خلف عليه واخذه . ثم تعشى معه وسهرا
 تلك الليلة وصار يتحدث معه وهو غريق في بحر الافكار واذا تكلم الغلام التاجر
 مائة كلمة يرد عليه الجوهري بكلمة واحدة . ثم دخلت عليهما الجارية بفنجانين على
 العادة . فلما شربا رقد التاجر ولم يرقد الغلام لان فنجانه غير مغشوش . ثم دخلت
 الصبية على قمر الزمان وقالت له : كيف رأيت هذا القران . الذي هو في غفلة
 سكران . ولا يعرف مكائد النسوان . فلا بد ان اخذعه حتى يطلقني . ولكن في غد
 تهبأ بهيئة جارية واروح خلفك الى الدكان قتل له : يا معلم اني دخلت اليوم خان
 السيرجية فرأيت هذه الجارية فاشتريتها بالف دينار . فاظنرها لي هل هي رخيصة بهذا
 الثمن او غالية . ثم اكشف له عن وجهي ووجه علي . ثم خذني وارجع بي الى منزلك
 وانا ادخل بيتي من السرداب حتى اظن آخر امرنا معه . ثم انها امضيا ليلتهما على
 انس وصفاء ومنادمة وانسراح الى الصباح . وبعد ذلك ذهبت الى مكانها وارسلت

الشك باليقين . فقالت له : لعلك ظننت بي سوءاً وجعلتني صاحبة اللاوندي واعطيتني
السكين . فقال لها : نعم اني شككت في هذا الامر ولكن لما رأيت السكين ارتفع
الشك من قلبي . فقالت له : يا رجل انت ما بقي فيك خير . فصار يعتذر اليها حتى
ارضاهها ثم خرج وتوجه الى دكانه . وفي ثاني يوم اعطت قر الزمان ساعة زوجها وكان
صنعها بيده ولم يكن عند احد مثلاً . ثم انها قالت له : رح الى دكانه واجلس عنده
وقل له : ان الذي رأيته بالامس رأيته في هذا اليوم وفي يده ساعة قتال لي : أتشتري
هذه الساعة . فقلت له : من اين لك هذه الساعة . قال : كنت عند صاحبتني فاعطتني
اياها . فاشتريتها منه بثمانية وخمسين ديناراً . فانظر هل هي رخيصة بهذا الثمن او غالية .
وانظر ما يقول لك . واذا قتت من عنده فأتني بسرعة واعطني اياها . فراح اليه قر
الزمان وفعل معه ما امرته به . فلما رآها الجوهري قال : هذه تساوي سبعة دنانير .
وداخله الوهم . ثم ان الغلام تركه وراح الى الصبية واعطاها تلك الساعة . واذا بزوجها
دخل ينفخ وقال لها : اين ساعتني . قالت له : ها هي حاضرة . قال لها : هايتها . فأتت له
بها . فقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فقالت له : يا رجل ما انت بلا خبر
فاخبرني بجبرك . فقال لها : ماذا اقول . اني تحيرت في هذه الحالات . ثم انشد هذه
الايات :

تحيرت والرحمن لا شك في امري	وحاقت بي الاحزان من حيث لا ادري
سأصبر حتى يعلم الصبر انني	صبرت على شيء أمر من الصبر
وما مثل مر الصبر صبري وانما	صبرت على شيء احمر من الجمر
وما الامر امري في المراد وانما	أمرت بحسن الصبر من صاحب الامر

ثم قال : يا امرأة اني رأيت مع التاجر صاحبنا اولاً سكيناً وقد عرفتها لان
صياغتها اختراع من عقلي وليس يوجد مثلاً واخبرني باخبار تغم القلب واتيت فرأيتها
ورأيت معه الساعة ثانياً وصياغتها ايضاً اختراع من عقلي وليس يوجد مثلاً في البصرة
واخبرني ايضاً باخبار تغم القلب فتحيرت في عقلي وما بقيت اعرف ما جرى لي . فقالت

(الليلة الثالثة والسبعون بعد التسعمائة) . ثم قال له : من اين اشتريتها . فاجابه بما اوصته به الصية . فقال له : هذه بهذا الثمن رخيصة لانها تساوي خمسمائة دينار . وانقادت النار في قلبه وارتبطت ايديه عن الشغل في صنعه وصار يتحدث معه وهو غريق في بحر الافكار وكلما كلمه الغلام خمسين كلمة يرد عليه بكلمة واحدة . وصار قلبه في عذاب . وجسمه في اضطراب . وتكدر منه الحاطر . وصار كما قال الشاعر :

لم ادرِ قولاً اذا حبوا مكالمتي او كلموني يروني غائب الفكر

غرغان في بحر فكر لا قرار له لا أفوق الناس انشاها من الذكر

فلما رآه تغيرت حاله قال له : لعلك مشغول في هذه الساعة . ثم قام من عنده وتوجه الى البيت بسرعة فراها واقفة في باب السرداب تنتظره . فلما رآته قالت له : هل فعلت كما امرتك . قال : نعم . قالت له : ما قال لك . قال لها : قال لي انها رخيصة بهذا الثمن لانها تساوي خمسمائة دينار . ولكن تغيرت احواله فقامت من عنده ولم ادر ما جرى له بعد ذلك . فقالت : هات السكين وما عليك منه . ثم اخذت السكين وحطتها في موضعها وقعدت . هذا ما كان من امرها

واما ما كان من امر الجوهرى فانه بعد ذهاب قر الزمان من عنده التهب قلبه النار وكثر عنده الوسواس وقال في نفسه : لا بد ان اقوم واتفقد السكين واقطع الشك باليقين . فقام واتى البيت ودخل على زوجته وهو ينفخ مثل الثعبان . فقالت له : مالك يا سيدي . فقال لها : اين سكينى . فقالت : في الصندوق . ثم دقت صدرها بيدها وقالت : يا همي لعلك تخاصمت مع احد فأتيت تطلب السكين لتضربه بها . قال لها : هاتي السكين اريني اياها . قالت : حتى تحلف انك لا تضرب بها احداً . تحلف لها . ففتحت الصندوق واخرجتها له . فصار يقابلها ويقول : ان هذا شي . عجيب . ثم انه قال لها : خذها وحطها في مكانها . قالت له : اخبرني ما سبب ذلك . قال لها : اني رأيت مع صاحبنا سكيناً مثلاً . واخبرها بالخبر كله ثم قال لها : ولما رأيتها في الصندوق قطعت

وغير ذلك . ثم ان الجوهري جاءه في بيته واخذه الى القاعة وسهر فيها هو واياه . فدخلت الجارية على العادة وسقتها فرقد سيدها . وقر الزمان ما اصابه شي . لان فنجانه سالم لا غش فيه . ثم اقبلت عليه الصبية فجلست عنده . وصارت الجارية تنقل المصالح الى بيته من السرداب . ولم يزلوا على هذه الحالة الى الصباح . ثم ان الجارية نهت سيدها وسقتها القهوة وكل منهما راح الى حال سيده . وفي ثالث يوم اخرجت له سكيناً كانت لزوجها وهي صياغته بيده وكلفها خمسمائة دينار ولم يوجد لها مثيل في حسن الصياغة ومن كثرة ما طلبها منه الناس وضعها في صندوق ولم تسمح نفسه ببيعها لاحد من المخلوقين ثم قالت له : خذ هذه السكين وحطها في حزامك ورح الى زوجي واجلس عنده واخرجها من حزامك وقل له : يا معلم انظر هذه السكين فاني اشتريتها في هذا اليوم واخبرني هل انا مغلوب او غالب . فانه يعرفها ويستحي ان يقول لك : هذه سكيني . فان قال لك : من اين اشتريتها وبكم اخنتها . قتل له : رأيت اثنين من اللاوندية يتقاتلان مع بعضهما . فقال واحد منهما للآخر : اين كنت . قال : كنت عند صديقتي وكل ما اجتمع معها تعطيني دراهم . وفي هذا اليوم قالت لي : ان يدي لا تقطول دراهم في هذا الوقت ولكن خذ هذه السكين فانها سكين زوجي . فاخذتها منها ومرادي يبعها . فاعجبني السكين . ولما سمعته يقول ذلك قلت له : اتبعها لي . فقال : اشتر . فاخذتها منه بثلاثمائة دينار . فيا ترى هل هي رخيصة او غالية . وانظر ما يقول لك . ثم تحدث معه مدة وم من عنده وتعال الي بسرعة فتراني قاعدة في فم السرداب انتظرك فاعطيني السكين . فقال لها : سمعاً وطاعة . ثم اخذ تلك السكين وحطها في حزامه وراح الى دكان الجوهري فسلم عليه . فرحب به واجلسه . فرأى السكين في حزامه فتعجب وقال في نفسه : ان هذه سكيني ومن اوصلها الى هذا التاجر . وصار يفكر في نفسه ويقول : يا ترى هل هي سكيني او سكين تشابهها . واذا بقمر الزمان اخرجها وقال : يا معلم خذ هذه السكين تفرج عليها . فلما اخذها من يده عرفها حق المعرفة واستحي ان يقول : هذه سكيني

قر الزمان في الذهاب وتوجه الى العجوز واخبرها بما جرى وقال لها: انها قالت لي كذا وكذا وقلت لها كذا وكذا. فهل عندك اكثر من هذا التدبير حتى توصيلني الى الاجتماع بها جهاراً. فقالت: يا ولدي الى هنا انتهى تدبيري وفرغت حيلي. فعند ذلك تركها وتوجه الى الحان. ولما اصبح الصباح توجه اليه الجوهري عند المساء وعزمه. فقال له: لا يمكن اني اروح معك. فقال له: لماذا وانا احببتك وما بقيت اقدر على فراقك فبأنه عليك ان تمضي معي. فقال له: ان كان مرادك طول العشرة معي ودوام الصحبة بيني وبينك فخذ لي بيتاً بجانب بيتك. وان شئت تسهر عندي وانا اسهر عندك وعند النوم يروح كل منا الى بيته وينام فيه. فقال له: ان عندي بيتاً بجانب بيتي وهو ملكي فامض معي في هذه الليلة وفي غد اخليه لك. ففضى وتعشيا وصليا العشاء. وشرب زوجها الفنجان الذي فيه العمل فرقد وفتجان قر الزمان لاغش فيه فشربه ولم يرقد. فجاءته وقعدت تسامره الى الصباح وزوجها رمى مثل الميت. ثم انه صحا من النوم على العادة وارسل احضر الساكن وقال له: يا رجل اخل لي بيتي فاني قد احتجت اليه. فقال له: على الرأس والعين. فاخلاه له وسكن فيه قر الزمان ونقل جميع مصالحه فيه. وفي تلك الليلة سهر الجوهري عند قر الزمان ثم راح الى بيته. وفي ثاني يوم ارسلت الصبية الى معمار ماهر فاحضرته وارغبته بالمال حتى عمل لها سرداباً من قصرها يوصل الى بيت قر الزمان وجعل له طابقاً تحت الارض فما شعر قر الزمان الا وهي داخله عليه ومعها كيسان من المال. فقال لها: من اين جئت. فارتته السرداب وقالت له: اخذ هذين الكيسين من ماله. وقعدت تسامره الى الصباح. ثم قالت له: انتظرني حتى اروح اليه وانبه ليذهب الى دكانه وآتي اليك. فقعدت يتظرها وانصرفت الى زوجها وايقتته. فقام وتوضأ وصلى وذهب الى الدكان. وبعد ذهابه اخذت اربعة اكياس وراحت الى قر الزمان من السرداب وقالت له: اخذ هذا المال. وجلست عنده. ثم انصرف كل منها الى حال سيئه. فتوجهت الى بيتها وتوجه قر الزمان الى السوق. ولما رجع في وقت المغرب رأى عنده عشرة اكياس وجواهر

فافتنت به . ثم صارا يتحدثان الى ان جاء العشاء فاكلا وشربا وبعد ذلك جاءت
 القهوة والشربات . ولم يزل يسامره الى وقت العشاء فصليا الفريضة . ثم دخلت عليهما
 جارية ومعها فحانان من المشروب . فلما شربا غلب عليها النوم فناما حتى اشرق جبين
 الصباح وتبلج الفجر ولاح . فارسلت الصبية جاريتها بشي . مثل الشوق فوضعت في
 مناخيرهما فطسا وافاقا . فقالت لها الجارية : اعلموا يا اسيادي ان الصلاة وجبت قوموا
 لصلاة الصبح . واتت لها بالطست والابريق . ثم قال قمر الزمان : يا معلم ان الوقت جاء
 وقد تجاوزنا الحد في النوم . فقال للجوهري للتاجر : يا صاحبي ان نوم هذه القاعة ثقيل
 كلما انام فيها يجري لي هذا الامر . فقال : صدقت . ثم ان الجارية جاءت لها بالفطور
 فافطرا . ثم ان المعلم عبيد خرج لقضاء حاجة . فاعتثمت زوجته الفرصة ودخلت القاعة
 وقالت لقمر الزمان : انا ما يكفيني منك لا يوم ولا شهر ولا سنة وانما قصدي ان اقيم
 معك بقية العمر . ولكن اصبر حتى اعمل لك مع زوجي حيلة تحير ذوي الالباب ونبليغ
 بها الارباب وادخل عليه الشك حتى يطلقني واتزوج بك واروح معك الى بلادك
 وانقل جميع ماله وذخايره عندك واتحيل لك على خراب دياره ومحو آثاره . ولكن اسمع
 كلامي وطارعي على ما اقوله لك ولا تخالفني . فقال لها : سمعا وطاعة وما عندي
 خلاف . فقالت : رح الى الخان وان جاء زوجي وعزمك قتل له : يا اخي ان ابن آدم
 ثقيل ومتى اكثر التردد اشماز منه الكريم والنجيل وكيف ارواح عندك كل ليلة
 وارقد انا وانت في القاعة . فان كنت انت لا تغتاض مني فربما اغتاض حريمك مني .
 فان كان مرادك عشرتي فخذ لي بيتا بجانب بيتك وبقي انت تارة تسهر عندي الى
 وقت النوم وانا تارة اسهر عندك الى وقت النوم ثم ارواح الى منزلي . وهذا الرأي احسن
 فانه بعد ذلك يأتي الي ويشاورني فاشير عليه ان يخرج جارنا فان البيت الذي هو
 ساكن فيه يتنسا للجار ساكن بالكرا . ومتى اتيت البيت هون الله علينا بقية تديرتنا .
 ثم انها قالت له : رح الآن وافعل كما امرتك . فقال لها : سمعا وطاعة . ثم تركته وراحت
 (الليلة الثانية والسبعون بعد التسعمائة) . ولما دخل المعلم عبيد استأذن منه

الصفات وقد اعطاك خاتمين مثنين ينبغي لك ان تعزمه وتعمل له ضيافة وتتودد اليه فاذا رأى منك المودة وجاء منزلنا ربما تنال منه خيراً كثيراً . وان كنت لا تسمح له بضيافة فاعزمه وانا اعلم له الضيافة من عندي . فقال لها : هل انت تعرفين انني نجيل حتى تقولي هذا الكلام . قالت له : ما أنت نجيل ولكنك عديم الذوق فاعزمه هذه الليلة ولا تحجى بدونه . وان امتنع فاحلف عليه بالطلاق واكد عليه . فقال لها : على الرأس والعين . ثم انه صاغ الخاتم ونام واحجج في ثالث يوم متوجهاً الى الدكان وجلس فيها . هذا ما كان من امره

واما ما كان من امر قمر الزمان فانه اخذ ثلثمائة دينار وتوجه الى العجوز واعطاها لزوجها . فقالت له : ربما يعزم عليك في هذا اليوم فاذا عزم عليك وبتّ عنده فهما جرى لك فاخبرني به في الصباح وهات معك اربعمائة دينار واعطها لايك . فقال : سمعاً وطاعة . وصار كلما فرغت منه الدراهم يبيع من الاحجار

(الليلة الحادية والسبعون بعد التسعمائة) . ثم انه توجه الى الجوهري . فقام له واخذه بالاحضان وسلم عليه وعقد معه صحبة . ثم انه اخرج له الخاتم فراه على قدر اصبعه فقال له : بارك الله فيك يا سيد المعلمين ان الصياغة موافقة ولكن الفص ليس على مرادي لان عندي احسن منه فخذ واعطه لبعض جواريك . واخرج له غيره واخرج له مائة دينار وقال له : خذ اجرتك ولا تؤاخذنا فاننا اتعبناك . فقال له : يا تاجر ان الذي تعبنا فيه قد اعطينا اياه وتفضلت علينا بشي . كثير وانا قلبي تعلق بجنبك ولا اقدر على فراقك فبارك الله عليك ان تكون ضيفي في هذه الليلة وتجبر بخاطري . فقال : لا بأس ولكن لا بد ان اتوجه الى الخان لاجل ان اوصي اتباعي واخبرهم باتي غير بان في الخان حتى لا ينتظروني . فقال له : انت نازل في اي خان . قال : في الخان القلاني . فقال : اجي . اليك هناك . فقال : لا بأس . ثم ان الجوهري توجه الى ذلك الخان قبل المغرب خوفاً من غضب زوجته عليه ان دخل البيت بدونه . ثم انه اخذه ودخل به في بيته وجلسا في قاعة ليس لها نظير . وكانت الصبية رأتها حين دخوله

لبسته في اصبعها من داخل الخاتم الاول . ثم قالت : يا سيدي انظر ما احسن الخاتمين
في اصبعي فاشتهي ان يكون الخاتمان لي . فقال لها : اصبري لعملي اشترى الثاني لك .
ثم بات . فلما اصبح اخذ الخاتم وتوجه الى الدكان . هذا ما كان من امره

(الليلة الموفية للبعين بعد التسعة) . واما ما كان من امر قصر الزمان
فانه اصبح متوجهاً الى العجوز زوجة المزين واعطاها مائتي دينار . فقالت له : توجه الى
الجوهري فاذا اعطاك الخاتم فضعه في اصبعك واتره سريعاً وقل : اخطأت يا معلم
ان الخاتم جاء واسعاً والمعلم الذي يكون مثلك اذا اتاه مثلي بشغل ينبغي له ان
ياخذ القياس فلو كنت اخذت قياس اصبعي ما اخطأت . واخرج له حجراً آخر
يكون ثمنه الف دينار وقل له : خذ هذا اصنعه واعط هذا الخاتم الى جارية من
جواريك . ثم اعطه اربعين ديناراً واعط كل صانع ثلاثة دنائير وقل له : هذا في ظير
نقشه واما الاجرة فانها باقية . وانظر ماذا يقول . ثم تعال ومعك ثلثانة دينار واعطها
لابيك يستعين بها على وقته فانه رجل فقير الحال . فقال : سمعاً وطاعة . ثم انه توجه
الى الجوهري . فرحب به واجلسه . ثم اعطاه الخاتم فوضعه في اصبعه وترعه بسرعة
وقال له : ينبغي للمعلم الذي مثلك اذا اتاه مثلي بشغل ان ياخذ قياسه . فلو كنت
اخذت قياس اصبعي ما اخطأت ولكن خذه واعطه لبعض جواريك . ثم اخرج له
حجراً ثمنه الف دينار وقال له : خذ هذا واصنعه لي خاتماً على قدر اصبعي . فقال :
صدقت والحق معك . فاخذ القياس واخرج له اربعين ديناراً وقال له : خذ هذه في
ظير نقشه والاجرة باقية . فقال له : يا سيدي كم اجرة اخذتها منك فاحسانك علينا
كثير . فقال له : لا بأس . ثم انه تحدث معه حصة وصار كلما يمر به سائل يعطيه
ديناراً وبعد ذلك تركه وانصرف . هذا ما كان من امره

واما ما كان من امر الجوهري فانه توجه الى بيته وقال لزوجته : ما اكرم هذا
الشاب التاجر فما رأيت اكرم منه ولا اجمل منه ولا احلى من لسانه . وصار يذكر لها محاسنه
وكرمه ويبالغ في مدحه . فقالت له : يا عديم الذوق حيث كنت تعرف فيه هذه

(الليلة التاسعة والستون بعد التسعمائة) . واما ما كان من امر قمر الزمان فانه بات في منزله . فلما اصبح اخذ مائة دينار واتي الى العجوز زوجة المزين وقال لها : خذي هذه المائة ديناراً . فقالت له : اعطها لايك . فاعطاها له . ثم انها قالت له : هل فعلت كما قلت لك : قال : نعم . فقالت له : قم توجه الآن الى شيخ الجهورية . فاذا اعطاك الخاتم فضعه في رأس اصبعك واتره بسرعة وقل له : يا معلم اخطأت ان الخاتم جاء ضيقاً . فيقول لك : يا تاجر هل اكسره واصوغه واسعاً . فقل له : لا احتاج الى كسره وصياغته ثانياً ولكن خذه واعطه لجارية من جواريك . واخرج له حجراً آخر يكون ثمنه سبعمائة دينار وقل له : خذ هذا الحجر صغره لي فانه احسن من ذلك . واعطه ثلثين ديناراً واعط لكل صانع دينارين وقل له : هذه الدنانير في نظير نقشه والاجرة باقية . ثم ارجع الى منزلك وبت هناك وتعال في الصباح ومعك مائتا دينار وانا اعمل لك بقية الحيلة . ثم انه ذهب الى الجوهري . فرحب به واجلسه على الدكان . فلما جلس قال له : هل قضيت الحاجة . قال : نعم . واخرج له الخاتم . فاخذه وحطه في رأس اصبعه ثم ترعه سريعاً وقال : اخطأت يا معلم . ورماه له وقال له : انه ضيق على اصبعي . فقال له الجوهري : يا تاجر هل اوسعه . قال : لا ولكن خذه احساناً والبسه لبعض جواريك فان ثمنه ثافة لانه خمسمائة دينار فلا يحتاج الى صياغته ثانياً . ثم اخرج له فصاً آخر ثمنه سبعمائة دينار وقال له : اصنع هذا . ثم اعطاه ثلثين ديناراً واعطى كل صانع دينارين . فقال له : يا سيدي لما نصوغ الخاتم نأخذ اجرة . قال : هذه في نظير نقشه والاجرة باقية . ثم تركه ومضى . فاندش الجوهري من شدة كرم قمر الزمان وكذلك الصانع . ثم ان الجوهري ذهب الى زوجته وقال لها : يا فلانة ما رأت عيني اكرم من هذا الشاب وانت بحتك طيب لانه اعطاني الخاتم بلا ثمن وقال لي : اعطه لبعض جواريك . وحكى لها القصة . ثم قال لها : اظن ان هذا الولد ما هو من اولاد التجار وانما هو من اولاد الملوك والسلاطين . وصار كلما مدحه ترداد فيه وجداً . ثم لبست الخاتم والجوهري صاغ له الثاني اوسع من الاول بقليل . فلما فرغ من صياغته

يا معلم اريد منك ان تصوغ لي هذا الحجر خاتماً بالذهب . ولكن اجعله قدر مثقال
من غير زيادة وضعه صياغة طيبة . ثم اخرج له عشرين ديناراً وقال له : خذ هذه في
ظهير نقشه والاجرة باقية . ثم اعطى كل صانع ديناراً . فاحبب الصنّاع واحبب المعلم
عبيد وقعد يتحدث معه . وصار كل من اتاه من السائلين يعطيه ديناراً . فتعجبوا من كرمه .
ثم ان المعلم عبيد كان عنده عدّة في بيته مثل العدة التي في الدكان وكان من
عادته انه اذا اراد ان يصنع شيئاً غريباً يشتغله في بيته حتى ان الصنّاع لا يتعلمون
منه الصنعة الغريبة . وكانت الصبية زوجته تجلس قدامه . فاذا كانت قدامه ونظر اليها
فانه يصنع كل شيء غريب في صناعته بحيث لا يليق الا بالملك . فقعد يصنع هذا
الخاتم صنعة عجيبة في البيت . فلما رآته زوجته قالت له : ما مرادك ان تصنع بهذا
الفص . قال : اريد ان اصوغه خاتماً بالذهب فان عنده خمسمائة دينار . فقالت له : لمن .
قال : لغلام تاجر جميل الصورة له في كخاتم سليمان . ووجنت كسفاتق النعمان .
وشفائف حمر كالمرجان . وله عنق مثل اعناق الغزلان . وهو ابيض مشرب بحجرة
ظريف لطيف كريم فعل كذا وكذا . وصار تارة يصف لها حسنه وجماله . وتارة
يصف لها كرمه وكماه . وما زال يذكر لها محاسنه وكرم اخلاقه حتى حبه اليها . ولم يكن
احد ابلغ من الذي يصف لزوجته انساناً بالحسن والجمال وفوط سخانه بالمال . فلما
احبته قالت له : هل يوجد فيه شيء . من محاسني . فقال لها : جميع محاسنك كلها فيه
وهو شبيهك في الصفة وربما كان عمره قدر عمرك ولولا اني اخاف على خاطرِك
لقلت انه احسن منك بالف مرة . فسكتت ولكن التهب نار محبته في قلبها . ثم ان
الصانع لم يزل يتحدث معها في تعداد محاسنه حتى فرغ من صياغة هذا الخاتم . ثم تاولت
لها قلبسته فجاء على قدر اصبعها . فقالت له : يا سيدي ان قلبي احب هذا الخاتم
واشتهي ان يكون لي ولا اتزعه من اصبعي . فقال لها : اصبري فان صاحبه كريم وانا
اطلب ان اشتريه منه فان باعني اياه جنت به اليك وان كان عنده حجر آخر اشتريه
لك واصوغه مثله . هذا ما كان من امر الجوهرية وزوجته

(الليلة الثامنة والستون بعد التسمانة) . فراح الى الملك وتقى عليه هذه الامنية . فاعطاه ما تمنّاه ونادى بين اهل البصرة بما تمنّاه . فقالوا : انا نخاف على البضائع من القبط والكلاب . فأمر الملك بحبسها في ذلك اليوم حتى تخرج الناس من صلاة الجمعة . وصارت تلك الجارية تخرج في كل يوم جمعة قبل الصلاة بساعتين وتركب بجوارها في شوارع البصرة ولا يقدر احد ان يمر في السوق ولا ان يطل من طاقة ولا من شبك . فهذا هو السبب وقد عرفتك بالجارية . ولكن يا ولدي هل مرادك معرفة خبرها او مرادك الاجتماع بها . فقال : يا امي مرادي الاجتماع بها . فقالت : اخبرني بما عندك من الذخائر الفاخرة . فقال : يا امي عندي من ثمين المعادن اربعة اصناف . صنف ثمن كل واحد منه خمسمائة دينار . وصنف ثمن كل واحد منه سبعمائة دينار . وصنف ثمن كل واحد منه ثمانمائة دينار . وصنف ثمن كل واحد منه الف دينار . قالت له : وهل تسمح نفسك باربعة منها . قال : نفسي تسمح بالجميع . قالت : قم يا ولدي من غير مطرود واخرج منها فصاً يكون ثمنه خمسمائة دينار واسأل عن دكان المعلم عيد شيخ الجهورية واذهب اليه تراه جالساً في دكانه وعليه ثياب فاخرة وتحت يده الصناعات . فسلم عليه واجلس على الدكان واخرج الفص وقل له : يا معلم خذ هذا الحجر وضعه لي خاتماً بالذهب ولا تجعله كبيراً بل اجعله قدر مثقال من غير زيادة واصنعه صنفاً جيداً . ثم اعطه عشرين ديناراً واعط الصناعات كل واحد ديناراً واقعد عنده حصة وتحدث معه . واذا اتاك سائل فاعطه ديناراً واظهر الكرم حتى يتولع بمحبتك . ثم قم من عنده وروح الى منزلك وبث هناك . فاذا احببت فهاث معك مائة دينار واعطها لايك فانه فقير . قال : وهو كذلك . ثم خرج من عندها وذهب الى الوكالة واخذ فصاً ثمنه خمسمائة دينار وعمد به الى سوق الجواهر وسأل عن دكان المعلم عيد شيخ الجهورية فدلوه على دكانه . فلما وصل الى الدكان رأى شيخ الجهورية رجلاً مهاباً وعليه ثياب فاخرة وتحت يده اربعة صناعات فقال له : السلام عليكم . فرد عليه السلام ورحب به واجلسه . فلما جلس اخرج له الفص وقال له :

تعال كلم أمك زوجتي فانها تتركك السلام وتقول لك : ان الحاجة مقضية . فذهب الى الدكان فرأى قمر الزمان قاعداً ينتظره فآخبره بالخبر وقال له : يا ولدي اذهب بنا الى أمك زوجتي فانها تقول لك ان الحاجة مقضية . ثم اخذه وسار به حتى دخل على زوجته فوجبت به واجلسته . ثم انه اخرج مائة دينار واعطاها لها وقال لها : يا ابي اخبريني عن هذه الصية من تكون . فقالت : يا ولدي اعلم ان سلطان البصرة قد جاءت جوهره من عند ملك الهند فاراد ان يثقبها فاحضر جميع الجوهرية وقال لهم : اريد منكم ان تثقبوا لي هذه الجوهره والذي يثقبها له علي تمية ففهمها تمناه اعطيته له . وان كسرهما فاني ارمي رأسه . فخافوا وقالوا : يا ملك الزمان ان الجوهر سريع العطب وقل ان يثقبه احد ويسلم لان الغالب عليه الكسر . فلا تحملنا ما لا نطيع فحنن لا يخرج من ايدينا ان نثقب هذه الجوهره وانما شيخنا اخبر منا . فقال الملك : ومن شيخكم . قالوا له : المعلم عبيد وهو اخبر منا بهذه الصنعة وعنده اموال كثيرة وله معرفة جيدة فارس اليه واحضره بين يديك وأمره ان يثقب لك هذه الجوهره . فأرسل اليه وأمره بثقبها وشرط عليه الشرط المذكور . فأخذها وثقبها على مزاج الملك . فقال له : تمن علي يا معلم . فقال : يا ملك الزمان امهلي الى غد . والسبب في ذلك انه اراد ان يشارر زوجته . وكانت زوجته تلك الصية التي رأيتها في الموكب وكان يحبها محبة شديدة ومن عظم محبته لها انه كان لا يفعل شيئاً الا اذا شاررها فيه ولاجل ذلك امهل التمية حتى يشاررها . فلما اتى اليها قال لها : اني ثقت للملك جوهره واعطاني تمية وقد امهلتها حتى اشارك في شي . تريدن حتى اتمناه . قالت : نحن عندنا اموال لا تأكلها التيران . ولكن ان كنت تحبني فتمن علي الملك انه نادى في شوارع البصرة ان اهلها يدخلون للجوامع يوم الجمعة قبل الصلاة بساعتين ولا يبتقى في البلد كبير ولا صغير حتى يكون في المسجد ار في البيت وتقف عليهم ابواب المساجد والبيوت ويتركون دكاكين البلد مفتوحة . وانا اركب بجواري واشتق في المدينة ولا ينظرني احد من طاقة ولا من شبك وكل من عثرت به قتله

جوهري واخرج له حجراً من الاربعين يساوي الف دينار فباعه له ورجع الى محله .
ثم بات تلك الليلة . فلما اصبح الصباح غير حوائجه ودخل الحمام وطلع كأنه البدر
التام . ثم باع اربعة فصوص باربعة آلاف دينار وصار يتفرج في شوارع البصرة وهو
لابس الفخر الملابس حتى وصل الى سوق فوأى فيه رجلاً مزيناً فدخل عنده وحلق
رأسه وعمل معه صحبة . ثم قال له : يا والدي انا غريب البلاد وبالامس دخلت هذه
المدينة فوأيتها خالية من السكان وما فيها احد من انس ولا جان . ثم اني رأيت بنات
وبينهن صبية راكبة في موكب . واخبره بما رأى . فقال له : يا ولدي هل اخبرت غيري
بهذا الخبر . قال : لا . فقال له : يا ولدي اياك ان تذكر هذا الكلام قدام احد غيري
فان كل الناس لا يكتمون الكلام والاسرار وانت ولد صغير فاخاف عليك ان ينتقل
الكلام من ناس الى ناس حتى يصل الى اصحابه فيقتلوك . واعلم يا ولدي ان هذا
الذي رأته ما احد رآه ولا يعرفه في غير هذه المدينة . واما اهل البصرة فانهم يموتون
بهذه الحسرة . وفي كل يوم جمعة عند ضحوة النهار يجلسون الكلاب والقطط ويعنعونها
عن الشئ في الاسواق وجميع اهل المدينة يدخلون الجوامع ويفلقون عليهم الابواب ولا
يقدر احد منهم ان يمر في السوق ولا ان يطل من طاقة ولا يعرف احد ما سبب
هذه البلية . ولكن يا ولدي في هذه الليلة اسأل زوجتي عن سببها فانها داية تدخل
بيوت الاكابر وتعرف اخبار هذه المدينة . فان شاء الله تعالى تأتي عندي في غد وانا
اخبرك بما تخبرني به . فقبض قبضة من الذهب وقال : يا ولدي خذ هذا الذهب
واعطه لزوجتك فانها صارت امي . وقبض قبضة ثانية وقال : خذ هذا لك . فقال المزين :
يا ولدي اجلس مكانك حتى اروح الى زوجتي واسألها واجي . اليك بالخبر الصحيح .
ثم تركه في الدكان وراح الى زوجته واخبرها بشأن الغلام وقال لها : مرادي ان
تخبريني بحقيقة امر هذه المدينة حتى اخبر به هذا الشاب التاجر فانه متواع بالاطلاع
على حقيقة امرها من امتناع الناس والحيوانات عن الاسواق في ضحوة يوم الجمعة
وهو كريم سخي فاذا اخبرناه يحصل لنا منه خير كثير . فقالت له : روح هاته وقل له :

خصوصاً وانت فريد في الجمال والحسن والكمال واخاف عليك . فقال له : يا ابي لا يمكن
 الا ان تجهز لي متجراً لاسافر به والا اغافلك واهرب ولو من غير مال ولا تجارة . وان
 اردت تطيب خاطري فجهز لي بضاعة حتى اسافر واتفرج على بلاد الناس . فلما رآه
 ابوه متعلقاً بالسفر اخبر زوجته بهذا الخبر وقال لها : ان ولدك يريد ان اجهز له
 متجراً لياسافر به الى بلاد الغربية مع ان القرية كربة . فقالت له زوجته : ماذا يضرك
 من ذلك ان هذه عادة اولاد التجار فكلهم يتفخرون بالاسفار والمكاسب . فقال
 لها : ان غالب التجار قفرا . يطلبون كثرة المال واما انا فالي كثير . فقالت له : زيادة
 الخير لا تضر وان كنت انت لا تسمح له بذلك فانا اجهز له متجراً من مالي . فقال
 التاجر : اني اخاف عليه من القرية لانها بنست الكربة . قالت : لا بأس بالاعتراب
 الذي فيه الاكتساب والا يذهب ولدنا ونطلبه فلا نراه ونفتضح بين الناس . فقبل
 التاجر كلام زوجته وجهز متجراً لولده بتسعين الف دينار . واعطته امه كيساً فيه اربعون
 فصاً من عین الجواهر اقل قيمة الواحد خمسمائة دينار وقالت : يا ولدي احتفظ على
 هذه الجواهر فانها تنفعك . فأخذ قمر الزمان جميع ذلك وسافر الى البصرة

(الليلة السابعة والستون بعد التسعمائة) . وكان قد وضع الجواهر في كمر
 وشده على وسطه . ولم يزل مسافراً حتى لم يبق بينه وبين البصرة الا مرحلة واحدة .
 فخرج عليه العرب وعزوه وقتلوا رجاله وخدمه . فرقد بين قتيلين والطح روجه بالدم . فظن
 العرب انه مقتول فتركوه ولم يتقرب منه احد ثم اخذوا امواله وراحوا . فلما راح العرب
 الى حال سيلهم قام قمر الزمان من بين القتلى ومشى وهو لا يملك شيئاً غير القصوص
 التي على حزامه . ولم يزل سائراً حتى دخل البصرة . فاتفق ان دخوله كان في يوم
 جمعة وكانت المدينة خالية من الناس كما اخبر الدرؤيش . فرأى الاسواق خالية
 والدكاكين مفتوحة وهي ممتلئة بالبضائع فاكل وشرب وصار يتفرج . فبينما هو كذلك
 اذ سمع التوبة تدق فاخترى في دكان الى ان جاءت البنات فتفرج عليهن . وبعد حصة
 من الزمان ظهرت الناس وملأت الاسواق . فذهب الى السوق وتوجه الى رجل

الملبوس وفي عنقها عقد من الجواهر وفي صدرها قلاند من الذهب وفي يديها اساور
تضي كالنجوم وفي رجلها خلاخل من الذهب مرصعة بالمعادن . والجواري قدامها
وخافها وعن يمينها وعن شمالها . وبين يديها جارية مقلدة بسيف عظيم قبضته من زمرد
وعلائقه من ذهب مرصع بالجواهر . فلما وصلت تلك الصبية الى الجهة التي قدامي
حبست عنان الجواد وقالت : يا بنات اني قد سمعت حس شي في داخل هذا الدكان
ففتشنه لئلا يكون فيه احد مستخف ومراده ان يتفرج علينا ونحن مكشوفات الوجوه .
فتشنت الدكان الذي قدام القهوة التي انا مستخف فيها وبقيت انا خائفاً . فرائتن قد
خرجن برجل وقلن لها : يا سيدتنا قد رأينا هنا رجلاً وها هو بين يديك . فقالت للجارية
التي معها السيف : ارمي عنقه . فتقدمت اليه للجارية وضربت عنقه . ثم تركته مطروحاً
على الارض ومضين . ففرغت انا لما رأيت هذه الحالة . وبعد ساعة ظهر الناس وصار
كل من كان له دكان يدخلها ودرجت الناس في الاسواق والتماوا على المقتول
يتفرجون عليه . فخرجت انا من المكان الذي كنت فيه سرّاً ولم ينتبه لي احد ولكن
تلك قلبي محبة تلك الصبية . فصررت اتجسس عليها سرّاً فلم يخبرني احد عنها بخبر .
ثم اني خرجت من البصرة . وفي قلبي من عشقها حسرة . فلما رأيت ابنك هذا رأيت
اشبه الناس بتلك الصبية فاذا كرني بها وهذا سبب بكائي . ثم انه بكى بكاء شديداً ما
عليه من مزيد وقال : يا سيدي بالله عليك ان تفتح لي الباب حتى اذهب الى حال
سلي . ففتح له الباب وخرج . هذا ما كان من امره .

واما ما كان من امر قمر الزمان فانه لما سمع كلام الدرويش اشتغل باله بتلك
الصبية . فلما اصبح الصباح قال لايه : كل اولاد التجار يسافرون الى البلاد لتحصيل المراد
وليس منهم واحد الا وابوه يجهز له بضاعة فيسافر بها ويربح فيها . ولاي شي . يا ابي
لم تجهز لي تجارة حتى اسافر بها واقطر سعدي . فقال له : يا ولدي ان التجار مقلون
من المال فيسفرون اولادهم من اجل الفوائد والمكاسب وجلب الدنيا . واما انا فعندي
اموال كثيرة وليس عندي طمع فكيف اغربك . وانا لا اقدر على فراقك ساعة .

فدخل عليه ابوه ومسح دموعه واخذ بخياطه وقال للدرويش: يا اخي حيث كنت على هذه الحالة لأي شي . تبكي وتحسر حين رأيت ولدي . هل لهذا من سبب . قال له : نعم . فقال له : انا لما رأيتك تبكي عند رؤيته ظننت بك السر . فأمرت الولد بهذا الامر حتى اجربك واضمرت لني اذا رأيتك تطلب منه فاحشة ادخل عليك واقتلك . فلما رأيت ما وقع منك عرفت انك من الصلاح على غاية . ولكن بالله عليك ان تجربني بسبب بكانك . فتهد الدرويش وقال له : يا سيدي لا تحرك علي ساكن الجراح . فقال : لا بد ان تجربني

(الليلة السادسة والستون بعد التسعمائة) . فقال : اعلم انني درويش سياح في البلاد والاقطار لاعتبر بآثار خالق الليل والنهار . فاتفق لني دخلت مدينة البصرة في يوم جمعة ضحوة النهار فرأيت الدكاكين مفتوحة وفيها من سائر الاصناف والبضائع والمأكول والمشرب وهي خالية ليس فيها رجل ولا امرأة ولا بنت ولا ولد . وليس في الشوارع والاسواق كلاب ولا قطط ولا حرس حسيس ولا انس انيس . فتعجبت من ذلك وقلت : يا ترى اين راح اهل هذه المدينة بقططهم وكلايهم وما فعل الله بهم . وكنت جائعاً فأخذت عيشاً سخناً من فرن خباز ودخلت دكان زيات وبسست العيش بالسمن والعسل واكلت . وطلعت دكان شربات فشربت ما اردت . ورأيت القهوة مفتوحة فدخلتها ورأيت فيها البكارج على النار ممتلئة بالقهوة وليس فيها احد فشربت كفايتي وقلت : ان هذا لشيء عجيب كأن اهل هذه المدينة اتاهم الموت فماتوا كلهم هذه الساعة او خافوا من شي . تل بهم فهربوا وما قدروا ان يقفلوا دكاكينهم . فبينما انا افكر في هذا الامر واذا بصوت نوبة تدق فحقت واختفيت حصه من الزمان وصرت انظر من خلال الخروق فرأيت جواري كأنهن الاقمار قد مشين في السوق زوجاً زوجاً من غير غطاء . بل مكشوفات الوجوه وهن اربعون زوجاً بمائتين جارية . ورأيت وليدة راكبة على جواد لا يقدر ان ينقل اقدمه مما عليه وعليها من الذهب والفضة والجواهر . وتلك الوليدة مكشوفة الوجه من غير غطاء . وهي مزينة بافخر الزينة ولايسة الفخر

الدرويش . فصار الدرويش ينظر اليه ويتحسر ويبيكي . واذا كلمه الولد يرد عليه برفق وهو يرتعش ويلتفت الى الولد ويتهد ويبيكي الى ان اتى العشاء . فصار يأكل وعينه الى الولد ولا يفتر عن البكاء . فلما مضى ربع الليل وفرغ الحديث وجاء وقت النوم قال ابو الولد : يا ولدي تقيد بخدمة عمك الدرويش ولا تخالفه . واراد ان يخرج فقال له الدرويش : يا سيدي خذ ولدك معك او نم عندنا . قال : لا وها هو ولدي نائم عندك ربما تستهي نفسك شيئا فولدي يقضي حاجتك ويقوم بخدمتك . ثم خرج وخلاهما وقعد في قاعة ثانية فيها طاقة تطل على القاعة التي هما فيها . هذا ما كان من امر التاجر

واما ما كان من امر الولد فانه تقدم الى الدرويش وصار يناغشه . فاعتاظ الدرويش وقال له : ما هذا الكلام يا ولدي اعوذ بالله من الشيطان الرجيم . اللهم ان هذا منكر لا يرضيك ابعد عني يا ولدي . ثم قام الدرويش من مكانه وقعد بعيدا عن الولد . فتبعه الولد وقال له : لاي شي . يا درويش تحم نفسك وانا قايي مجبك . فازداد غيظ الدرويش وقال له : ان لم تمتنع عني ناديت اباك واخبره بخبرك . فقال له : ان ابي يعرف اني بهذه الصفة ولا يمكن انه يعني . فقال له : والله يا ولدي ما افعل ذلك ولو قطعت بالسيوف البواتر . ثم انه قام . فشدد عليه الغلام فانفلت منه الدرويش واستقبل القبلة وصار يصلي . فلما رآه يصلي تركه حتى صلى ركعتين وسلم . واراد ان يتقدم اليه فنرى الصلاة ثاني مرة وصلى ركعتين . ولم يزل يفعل هكذا ثالثا ورابعا وخامسا . فقال له الولد : وما هذه الصلاة هل مرادك ان تطير على السحاب . اضعحت حظنا وانت طول الليل في الحراب . فقال له : يا ولدي اخز عنك الشيطان . وعليك بطاعة الرحمن . كل هذا وابوه ينظر بعينه ويسمع بأذنه . فثبت عند ابي الولد ان الدرويش ما عنده فساد وقال في نفسه : لو كان هذا الدرويش مفسودا ما كان يتحمل هذه المشقة كلها . ثم ان الولد صار يحاول الدرويش وكلما نوى الصلاة قطعها عليه حتى اغتاض الدرويش غاية الغيظ على الولد واغلظ على الواد وضربه فبكي الولد .

إذا بشيخ ذي وقارٍ قد أهلَّ معتمداً في مشيه على مهلٍ
يُرى عليه اثرٌ للزهدِ

قدمارس الايام والليالي وخاض في الحرام والحلال
وهام بالنساء والرجال ورق حتى صار كالخلال
وعاد عظماً بالياً في جلدٍ .

ثم تقدم الى الولد فاعطاه عرق ريجان . فمدَّ ابوه يده الى جيبه واخرج له ما
تيسر من الدراهم وقال : خذ نصيبك يا درويش واذهب الى حال سيلك . فاخذ منه
الدراهم وجلس على مصطبة الدكان قدام الولد وصار ينظر الى الولد ويكي ويتحسر
حسرات متتابعة . ودموعه كالعيون النابعة . فصارت الناس تنظر اليه وتعترض عليه .
وبعضهم يقول : كل الدراويش فساق . وبعضهم يقول : ان الدرويش في قلبه من
عشق الولد احتراق . واما ابوه فانه لما عين هذا الحال قام وقال : قم يا ولدي حتى
نقل الدكان وزوج الى بيتنا ولا ينبغي لنا في هذا اليوم بيع ولا شراء . الله تعالى يجازي
امك بما فعلت معنا فانها هي التي تسببت في هذا كله . ثم قال : يا درويش قم حتى
اقفل الدكان . فقام الدرويش وقفل التاجر دكانه واخذ ولده ومشي . فقبعها الدرويش
والناس الى ان وصلا الى منزلها . فدخل الولد المنزل والتفت التاجر الى الدرويش وقال
له : ما تريد يا درويش وما لي اراك تبكي . فقال : يا سيدي اريد ان اكون ضيفك في
هذه الليلة والضيف ضيف الله تعالى . فقال : مرحباً بضيف الله ادخل يا درويش
(الليلة الخامسة والستون بعد التسعمائة) . فقال التاجر في نفسه : ان كان هذا

الدرويش عاشقاً للواد وطلب منه فاحشة فلا بد ان اقلته في هذه الليلة واخفي قبره .
وان كان ما عنده فساد فان الضيف يأكل نصيبه . ثم انه ادخل الدرويش هو
وقمر الزمان في قاعة وقال سرّاً لقمر الزمان : يا ولدي اجلس بجانب الدرويش بعد ان
اخرج من عندكما . فان طلب منك فساداً فانا اكون ناظراً لكما من الطاقة المطلّة على
القاعة فاتزل اليه واقلته . ثم ان الولد لما احتلى به الدرويش في تلك القاعة قعد بجانب

فقال له زوجته: تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَلَا بَأْسَ عَلَىٰ مَنْ يُحْفَظُهُ اللَّهُ وَخَذَهُ فِي هَذَا
اليوم معك الى الدكان . ثم انها ألبسته بدلة من الفخر الملابس فصار فتنة للناظرين .
وحسرة في قلوب العاشقين . واخذه ابوه معه ومضى به الى السوق . فصار كل من رآه
يفتن به ويتقدم اليه ويبوس يده ويسلم عليه . وصار ابوه يشتم الناس حيث تبعوه
لقصد الفرجة . وصار البعض من الناس يقول : ان الشمس قد طلعت في الحفل الفلاني
واشرقت في السوق . والبعض يقول : مطلع البدر في الجهة الفلانية . والبعض يقول :
ظهر هلال العيد على عباد الله . وصاروا يلحون الى الوالد بالكلام ويدعون له . وقد
حصل لابيهِ نخجل من كلام الناس ولا يقدر ان يمنع احداً منهم عن الكلام . وصار
يشتم امه ويدعو عليها لانها هي التي كانت سبباً في خروجه . والتفت ابوه فرأى الخلائق
مزدهمين عليه خلفه وقدامه وهو ماش الى ان وصل الى الدكان . ففتح الدكان وجلس
واجلس ولده قدامه . والتفت الى الناس فرآهم قد سدوا الطريق . وصار كل من مرَّ به
من راحم وغادر يقف قدام الدكان وينظر الى ذلك الوجه الجميل ولا يقدر ان يفارقه
وانعقد عليه اجماع النساء والرجال . فلما رأى الناس مزدهمين عليه وواقفين صفوفاً نساء
ورجالاً لديه شاخصين لولده نخجل غاية النخجل وصار متحيراً في امره ولم يدري ماذا
يضع . فلم يشعر الا ورجل درويش من السياحين وعليه شعار عباد الله الصالحين قد
اقبل عليه من طرف السوق ثم تقدم الى الغلام وصار ينشد الاشعار . ويرخي الدموع
الغزار . فلما رأى قمر الزمان جالساً كأنه قضيب البان . نابت على كئيب من الزعفران .
افاض دمع العين . وانشد هذين البيتين :

رأيت غصناً على كئيب شيبه بدر اذا تمللا

قلقت ما الاسم قال لؤلؤ قلقت لي لي قال لا لا

ثم ان الدرويش صار يمشي الهرنبا ويمسح شيبته بيده اليمنى . فانشوت لهيته قلب
الزحام . فلما نظر الى الغلام اندهش منه العقل والناظر . وانطبق عليه قول الشاعر :
فبينما ذاك اللبج في محل من وجهه هلال عيد الفطر هل

حكاية قمر الزمان

ومما يحكى ايضاً ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان رجل تاجر اسمه عبد الرحمن قد رزقه الله بنتاً وولداً . فسَمِي البنت كوكب الصبح لشدة حسنها وجمالها وسَمِي الوالد قمر الزمان لشدة حسنه . ولا نظر ما اعطاهما الله من الحسن والجمال واليهاء والاعتدال خاف عليها من اعين الناظرين وألسنة الحاسدين ومكر الماكرين وتحويل الفاسقين فخبها عن الناس في قصر مدة اربع عشرة سنة ولم يرها احد غير والديها وجارية تتعاطى خدمتها . وكان والديها يقرأ القرآن كما اتزله الله وكذلك أمها تقرأ القرآن . فصارت الام تقرأ بنتها والرجل يقرأ ولده حتى حفظا القرآن وتعلما الخط والحساب والفنون والآداب من ابئها وامها ولم يحتاجا الى معلم . فلما بلغ الولد مبلغ الرجال قالت للتاجر زوجته : الى متى وانت حاجب ولدك قمر الزمان عن اعين الناس اهو بنت ام غلام . فقال لها : غلام . قالت : حيث كان غلاماً لم تأخذه معك الى السوق وتتعهده في الدكان حتى يعرف الناس ويعرفوه لاجل ان يشتهر عندهم انه ابنك وتعلمه البيع والشراء . وربما يحصل لك امر فيكون الناس قد عرفوا انه ولدك فيضع يده على مخلفاتك . واما اذا ماتت على هذه الحالة وقال للناس انا ابن التاجر عبد الرحمن فانهم لا يصدقونه بل يقولون ما رأيناك ولا نعرف ان له ولداً وتأخذ اموالك الحكام ويصير ولدك محروماً . وكذلك البنت مرادي ان اشهرها عند الناس لعل احداً كفوواً لها ينحطها فتزوجها له ونفج بها

(الليلة الرابعة والستون بعد التسعمائة) . فقال لها : مخافة عليها من اعين الناس لاني محب لها . والحب شديد العيرت . وقد احسن من قال هذه الايات :

اغار عليك من ظري ومني ومنك ومن مكانك والزمان
ولو اني وضعتك في عيوني دواماً ما سمت من التداني
ولو واصلتني في كل يوم الى يوم القيامة ما كفاني

داود وزوجني بها وامر بحمل جميع ما عندها اليّ وزفوها عليّ في حجرتها . وبعد ثلثة ايام خرجت ونقلت جميع ذلك الي بيتي . فجميع ما تنظره يا امير المؤمنين في بيتي وتشكره كله من جهازها . ثم انها قالت لي يوماً من الايام : اعلم ان المتوكل رجل كريم واخاف ان يتذكرنا او يذكرنا عنده احد من الحساد فاريد ان اعمل شيئاً يكون فيه الخلاص من ذلك . قلت : وما هو . قالت : اريد ان استأذنه في الحج والتوبة من الغناه . فقلت لها : نعم الرأي الذي اشترت اليه . فبينما نحن في الحديث واذا برسول الخليفة قد جاءني في طلبها لانه كان يحب غناها . فمضت وخدمته . فقال لها : لا تنقطعي عناً . فقالت : سمعاً وطاعة . فاتفق انها ذهبت اليه في بعض الايام وكان قد ارسل اليها على جري العادة . فلم اشعر الا وقد جاءت من عنده ممزقة الثياب باكية العين . فزعت من ذلك وقت : انا لله وانا اليه راجعون . وتوهمت انه امر بالقبض علينا فقلت لها : هل المتوكل غضب علينا . فقالت : واين المتوكل ان المتوكل قد انقضى حكمه وانحى رسمه . فقلت : اخبريني بحقيقة الامر . فقالت : انه كان جالساً وراء الستارة يشرب وعنده الفتح بن خاقان وصدقة بن صدقة . فهجم عليه ولده المنتصر هو وجماعة من الاتراك قتله . وانقلب السرور بالشور . ولحظ الجميل بالبكاء والعويل . فهربت انا والجارية وسلمنا الله . ثم قت في الحال يا امير المؤمنين وانحدرت الي البصرة . وجاءني الخبر بعد ذلك بوقوع الحرب بين المنتصر والمستعين . فحخت فنقلت زوجتي وجميع مالي الي البصرة . وهذه حكاياتي يا امير المؤمنين لا زدتها حرفاً ولا نقصتها حرفاً . فجميع ما نظرت في بيتي يا امير المؤمنين مما عليه اسم جدك المتوكل هو من نعمته علينا لان اصل نعمتنا من اصولك الاكرمين وانتم اهل النعم ومعدن الكرم . ففرح الخليفة بذلك فرحاً شديداً وقبج من حديثه . ثم اخرجت الخليفة للجارية واولادي منها قبلوا الارض بين يديه . فتعجب من جمالهم واستدعى بدواة وكتب لنا برفع الخراج عن املاكنا عشرين سنة . ففرح الخليفة واتخذ نديماً الي ان فرق الدهر بينهم . وسكنوا القبور بعد القصور . فسبحان الملك الغفور

فتعجب الخليفة من موافقة هذا الشعر لحاله غاية العجب . ومال به الى مصالحة الجارية الهاربة الطرب . ثم خرج وقصد حجرتها . فسبقت جارية واخبرتها بقدم الخليفة . فاستقبلته وقبلت الارض بين يديه ثم قبلت قدميه فصالحها وصالحته . هذا ما كان من امره

واما ما كان من امر شجرة الدر فانها جاءت اليّ وهي فرحانة وقالت : اني صرت حرة بقدمك المبارك لعل الله يعينني على ما ادبره حتى اجتمع بك في الحلال . فقلت : الحمد لله . فبينما نحن في الحديث واذا بجادها قد دخل علينا فحدثناه بما جرى لنا . فقال : الحمد لله الذي جعل آخره خيراً ونسأل الله ان يتم ذلك بخروجك سالماً . فبينما نحن في الحديث واذا بالجارية اختها قد جاءت وكان اسمها فاطر . فقالت : يا اختي كيف نعمل حتى نخرجك من القصر سالماً فان الله تعالى منّ عليّ بالعتق وصرت حرة بركة قدمه . فقالت لها : ليس لي حيلة في خروجه الا بان البسه ثياب النساء . ثم جاءت ببدلة من ثياب النساء فلبستها . ثم خرجت يا امير المؤمنين في ذلك الوقت . فلما جئت الى وسط القصر واذا بامير المؤمنين جالس والمخدم بين يديه فنظر اليّ وانكرني غاية الانكار وقال لحاشيته : اسرعوا واتوني بهذه الجارية الذاهبة . فلما اتوا بي رفعوا نقايبي . فلما رأني عرفني وسألني فاخبرته بالخبر ولم اخف عليه شيئاً . فلما سمع حديثي تفكر في امري . ثم قام من وقته وساعته ودخل حجرة شجرة الدر فقال : كيف تختارين عليّ بعض اولاد التجار . قبلت الارض بين يديه وحدثته بحديثها من اوله الى آخره على وجه الصدق . فلما سمع كلامها رحمها ورق قلبه لها وعزها في العشق واحواله ثم انصرف . ودخل عليها خادما وقال لها : طيبي نفساً ان صاحبك لما حضر بين يدي الخليفة سأله فاخبره كما اخبرته حرفاً بحرف . ثم رجع الخليفة واحضرني بين يديه وقال لي : ما حملك على التجاري على دار الخلافة . فقلت : يا امير المؤمنين حملني على ذلك جهلي والصبابة والاقبال على غفوك وكرمك . ثم بكيت وقبلت الارض بين يديه . فقال : عفوت عنكما . ثم امرني بالجلوس فجلست . فدعا بالقاضي احمد بن ابي

وحطنتي في سرداب وطبقته على وخرجت تقابل الخليفة فلاقته ثم جلس . فوقفت بين يديه وخدمته . ثم امرت باحضار الشراب . وكان الخليفة يحب جارية اسمها البنجة وهي ام المعتز بالله . وكانت تلك الجارية قد هجرت وهجرها . فلغز الحسن والحمال لا تصالحه والتوكل لعزة الخلافة والملك لا يصلحها ولا يكسر نفسه لها مع ان في قلبه منها لهيب النار . ولكنه تشاغل عنها بنظارتها من الجوارى والدخول اليهن في حجراتهن . وكان يحب غناء شجرة الدر فأمرها بالغناء . فأخذت العود وشدت الاوتار . وغنت بهذه الاشعار:

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فلما سمعها الخليفة طرب طرباً شديداً وطربت انا يا امير المؤمنين في السرداب
ولولا لطف الله تعالى لصححت واقضخنا . فقال للخليفة : تمتني علي يا شجرة الدر . فقالت :
اتمني عليك عتقي يا امير المؤمنين لما فيه من الثواب . فقال : انت حرة لوجه الله تعالى .
فقبلت الارض بين يديه . فقال : خذي العود وقولي لنا شيئاً في شأن جاريتي التي انا
متعلق بها وانا طلب رضاي وانا اطلب رضاها . فأخذت العود وانشدت هذين
البيتين :

يا ربة الحسن التي اذهبت نسكي على كل احوالي فلا بد لي منك
فاماً بذل وهو أليق بالهوى واما بعز وهو أليق بالملك
فطرب للخليفة وقال : خذي العود وغني شعراً يتضمن شرح حالي مع ثلاث جوارى .
مكن قيادي ومنع رقادي . وهن انت وتلك الجارية المهاجرة . واخرى لا اسمها
ليس لها مناظرة . فأخذت العود واطربت بالنغمات . وانشدت هذه الايات :
ملك الثلاث الغايات عاني وحلن من قلبي اعز مكاني
مالي مطاع في البرية كلها واطيعن وهن في عصياني
ما ذاك الا ان سلطان الهوى وبه ظن اعز من سلطاني

جنت خلفها الى الشاطي وارمأت لها الى الارض تعظيماً . وفي قلبها منك النار اكثر مما في قلبك منها . ولكن كيف وصلت الى ها هنا بأمرها ام بغير امرها بل خاطرت بنفسك وما مرادك من الاجتماع بها . فقلت : والله يا سيدي اني انا الذي خاطرت بنفسي وما غرضي من الاجتماع بها الا النظر والاستماع لحديثها . فقلت : يا سيدي الله شهيد على ما اقول ان نفسي لم تحدثني في شأنها بمعصية . فقلت : بهذه النية نجاك الله ووقعت رحمتك في قلبي . ثم قالت لجارتها : يا فلانة امضي الى شجرة الدر وقولي لها : ان اختك تسلم عليك وتدعوك فتفضلي عندها في هذه الليلة على جري عادتك فان صدرها ضيق . فتوجهت اليها ثم عادت واخبرتها انها تقول : متعني الله بطول حياتك وجعلني فدالك والله لو دعوتني الى غير هذا ما توقفت لكن يضرني صداع الخليفة وانت تعلمين منزلي عنده . فقالت للجارية : ارجعي اليها وقولي لها : انه لا بد من حضورك لسر بينك وبينها . فتوجهت اليها الجارية وبعد ساعة جاءت مع الجارية ووجهها يضي . كانه البدر . فقابلتها واعتنقتها وقالت : يا ابا الحسن اخرج اليها وقبل يديها . وكنت في مخدع في داخل الحجرة فخرجت اليها يا امير المؤمنين . فلما رأته قالت لي : كيف صرت بلباس الخليفة وزينته ونجوره . ثم قالت : حدثني بما جرى لك . فحدثتها بما جرى لي وبما قاسيته من خوف وغيره . فقالت يعز علي ما قاسيته من اجلي والحمد لله الذي جعل العاقبة الى السلامة وقام السلامة دخولك في منزلي ومنزل اختي . ثم اخذتني الى حجرتها وقالت لاختها : اني قد عاهدته ان لا اجتمع معه في الحرام . ولكن كما خاطر بنفسه وارتكب هذا الهول لا كون ارضاً لوطاً قدميه وتراباً لنعليه

(الليلة الثالثة والستون بعد التسعمائة) . فقالت لها اختها : بهذه النية نجاه

الله تعالى . فقالت : سوف ترين ما اصنع حتى اجتمع معه في الحلال . فلا بد ان ابدل مهجتي في التحيل على ذلك . فبينما نحن في الحديث واذا بضجة عظيمة . فالتفتنا فرأينا الخليفة قد جاء يريد حجرتها من كثرة ما هو كلف بها . فأخذتني يا امير المؤمنين

والطيب ووضع حبة الفول على حجرتي كعادته وفي هذه الساعة ارى ضوء شموع الخليفة وها هو مقبل . فقالت : ان هذا امر عجيب لان التريبي بري الخليفة لا يجسر عليه احد . ثم قرب الضوء مني فارعدت اعضائي . واذا بخادم يصيح على الجوارى ويقول : هاهنا . فانهضوا الى حجرة من الحجر ودخلوا . ثم خرجوا ومشوا حتى وصلوا الى بيت صاحبتى . فسمعت الخليفة يقول : هذه حجرة من . فقالوا : هذه حجرة شجرة الدر . فقال : نادوها . فنادوها فخرجت وقبلت اقدام الخليفة . فقال لها : اتسرين الليلة . فقالت : ان لم يكن لحضرتك والنظر الى طلعتك فلا اشرب فانني لا اميل الى الشراب في هذه الليلة . فقال للخادم : قل للخازن يدفع لها العقد الفلاني . ثم امر بالدخول الى حجرتها . فدخلت بين يديه الشموع ودخل في حجرتها . واذا بجارية امامهم وضوء وجهها غالب على ضوء الشمعة التي بيدها قربت مني وقالت : من هذا . ثم قبضت علي واخذتني الى حجرة من الحجور وقالت لي : من انت . فقبلت الارض بين يديها وقلت لها : انشدك الله يا مولاتي ان تحفني دمي وترحميني وتتقربي الى الله بانقاذ مهجتي . وبكيت فرعاً من الموت . فقالت : لا شك انك لص . فقلت : لا والله ما انا لص فهل ترين علي اثر اللصوص . فقالت : اصدقني خبرك وانا اجعلك في امان . فقلت : انا عاشق جاهل احق قد حملتني الصباة وجهلي على ما ترين مني حتى وقعت في هذه الورطة . فقالت : قف هنا حتى احمي اليك . ثم خرجت وجاءتني بشباب جارية من جوارياها والبستي تلك الثياب في تلك الزاوية وقالت : اخرج خلفي . فخرجت خلفها حتى وصلت الى حجرتها وقالت : ادخل هنا . فدخلت حجرتها . فجاءت بي الى سرير وعليه فرش عظيم وقالت : اجلس لا بأس عليك اما انت ابو الحسن الخراساني الصيرفي . قلت : بلى . قالت : قد حقن الله دمك ان كنت صادقاً ولم تكن لاصاً فانك تهلك لا سيما وانت في زي الخليفة ولباسه ونجوره . واما ان كنت ابا الحسن علي الخراساني الصيرفي فانك قد امنت ولا بأس عليك لانك صاحب شجرة الدر التي هي اختي فانها لا تقطع ذكرك ابداً وتجربنا كيف اخذت منك المال ولم تتغير وكيف

ففرح بها . ثم جئت الى بيتي واخذت له ملبوساً مرصعاً بالجواهر والياقوت قيمته ثلثة آلاف دينار وتوجهت به اليه قبله مني . ثم اخذني ودخل بي حجرة في داخل القصر وقال لي : فما اسمك بين التجار . قلت له : رجل منهم . فقال : قد رايتني امرك . قلت : لماذا . قال : لانك اهديت لي شيئاً كثيراً ملكت به قلبي وقد صحح عندي انك ابو الحسن الخراساني الصيرفي . فكيت يا امير المؤمنين . فقال لي : لم تبكي فولته ان التي تبكي من اجلها عندها من الغرام بك اكثر مما عندك من الغرام بها واعظم . وقد شاع عند جميع جواري القصر خبرها معك . ثم قال لي : واي شي . تريد . قلت : اريد انك تساعدني على بليتي . فوعدني الى غد . فوضيت الى داري . فلما اصبحت توجهت اليه ودخلت حجرة . فلما جاء قال : اعلم انها لما فرغت من خدمتها عند الخليفة بالامس ودخلت حجرتها حدثتها بحديثك جميعه وقد عزمت على الاجتماع بك . فاقعد عندي الى آخر النهار . فقعدت عنده . فلما جن الليل واذا بالملوك اتى ومعه قيص منسوج من الذهب وحلة من حلل الخليفة فالبسني اياها وبجوني فصرت اشبه الخليفة (الليلة الثانية والستون بعد التسعمائة) . ثم اخذني الى محل فيه الحجر صقين من الجانبين وقال لي : هذه حجر الجوارى الخاص فاذا مررت عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة ان يفعل هكذا في كل ليلة الى ان تأتي الى الدرب الثاني الذي على يدك اليمنى قترى حجرة عتبة بالها من المرمر . فاذا وصلت اليها فمسها بيدك . وان شئت فعدّ الابواب فهي كذا وكذا باباً فادخل الباب الذي علامته كذا وكذا قتراك صاحبك وتأخذك عندها . واما خروجك فان الله يهون عليّ فيه ولو اخرجك في صندوق . ثم تركني ورجع . وصرت امشي واعدّ الابواب واطع على كل باب حبة فول . فلما صرت في وسط الحجر سمعت ضجة عظيمة ورأيت ضوء شموع واقبل ذلك الضوء نحوي حتى قرب مني . فتأملتُه فاذا هو الخليفة وحوله الجوارى ومعهم الشمع . فسمعت واحدة منهم تقول لصاحبها : يا اختي هل نحن لنا خليفتان ان الخليفة قد جاز على حجرتي وشممت منه رائحة العطر

تعب لي. ثم ودعنتي وانصرفت. فجتت الى الشيخ العطار واخبرته بما جرى لي. فجاء معي الى دار التوكل فرأيتها هي المكان الذي دخلت فيه الجارية. فصار الشيخ العطار متحيراً في حيلة يفعلها. ثم التفت فرأى خياطاً قبال الشباك المطل على الشاطئ وعنده صناع فقال: بهذا تنال مرادك ولكن افتق جيبك وتقدم اليه وقل له ان يخطط لك فاذا خاطه فادفع له عشرة دنانير. فقلت له: سمعاً وطاعة. ثم توجهت الى ذلك الخياط واخذت معي شمتين من الديباج الرومي وقلت له: فصل هاتين اربعة ملابس اثنتين فرجية واثنين غير فرجية. فلما فرغ من تفصيل الملابس وخياطتها اعطيتها اجرتها زيادة عن العادة بكثير. ثم مديده الي بتلك الملابس. فقلت: خذها لك ولن حضر عندك. وصرت اقعده عنده واطيل القعود معه. ثم فصلت عنده غيرها وقلت له: علقه على وجه الدكان لمن ينظره فيشتريه. ففعل. وصار كل من خرج من قصر الخليفة واعجبه شي. من الملابس وهبته له حتى البواب. فقال لي الخياط يوماً من الايام: اريد يا ولدي ان تصدقني حديثك لانك فصلت عندي مائة حلة ثمينة وكل حلة تساوي جملة من المال ووهبت غالبها للناس وهذا ما هو فعل تاجر لان التاجر يحاسب على الدرهم. وما مقدار رأس مالك حتى تعطي هذه العطايا وما يكون مكسبك في كل عام. فانخني خبراً صحيحاً حتى اعاونك على مرادك. فقلت: مرادي ان اتزوج بجمارية من جواري قصر الخليفة. فقال: فبجمن الله كم يفتن الناس. ثم قال لي: هل تعرف اسمها. قلت: لا. فقال: صفها. فوصفتها له: فقال: ويلاه هذه عوادة الخليفة التوكل الحظية عنده. لكن لها مملوك فاجعل بينك وبينه صداقة لعله يكون سبباً في اتصالك بها. فبينما نحن في الحديث واذا بالمملوك مقبل من باب الخليفة وهو كانه القمر في ليلة اربعة عشر وبين يدي الثياب التي خاطها لي الخياط وكانت من الديباج من سائر الالوان. فصار ينظر اليها ويتأمل. ثم اقبل علي فقامت اليه وسلمت عليه. فقال: من انت. فقلت: رجل من التجار. قال: اتبيع هذه الثياب. قلت: نعم. فاخذ منها خمسة وقال: بكم هذه الخمسة. فقلت: هي هدية مني اليك عقد صحبة بيني وبينك.

فما هو إلا ان اراها فجاءةً فلبت حتى لا اكاد اجيبُ

ثم وزنت لها الخمسمائة الدينار فاخذتها وانصرفت. فقامت وتبعتها بنفسي الى ان وصلت الى سوق الجواهر فوققت على انسان فاخذت منه عقداً والتفتت فرأيتي فقالت : زن لي خمسمائة دينار. فلما نظرتني صاحب العقد قام اليّ وعظمني. فقلت له : اعطها العقد وثمنه عليّ. فقال : سمعاً وطاعةً. فاخذت العقد وانصرفت

(الليلة الحادية والستون بعد التسعمائة). فتبعتها حتى جاءت الى الدجيلة وترلت في مركب. فأومأت الى الارض لأقبلها بين يديها فذهبت وضحكت. ومكثت واقفاً انظرها الى ان دخلت قصرًا. فتأملته فاذا هو قصر للخليفة المتوكل. فرجعت يا امير المؤمنين وقد حلّ بقلبي كل هم في الدنيا وكانت قد اخذت مني ثلاثة آلاف دينار. فقلت في نفسي : قد اخذت مالي وولت عقلي وربما تلقت نفسي في هواها. ثم رجعت الى داري وقد حدثت امي بجميع ما جرى لي. فقالت لي : يا ولدي اياك ان تتعرض لها بعد ذلك فهلك. فلما رحت الى دكاني جاءني وكيلي الذي بسوق العطارين وكان شيئاً كبيراً فقال لي : يا سيدي ما لي اراك متغير الحال يظهر عليك اثر الكتابة فحدثني بجزءك. فحدثته بجميع ما جرى لي معها. فقال لي : يا ولدي ان هذه من جواري قصر امير المؤمنين وهي محظية الخليفة فاحسب المال لله تعالى ولا تشغل نفسك بها. واذا جاءتك فاحذر ان تتعرض لك وأعلمني بذلك حتى ادبر امرًا لئلا يحصل لك تلف. ثم تركني وذهب وفي قلبي لهيب النار. فلما كان آخر الشهر واذا بها قد اقبلت عليّ. فقرحت بها غاية الفرح. فقالت لي : ما حملك على امك تبعتني. فقلت لها : حملني على ذلك فرط الوجد الذي بقلبي. وبكيت بين يديها. فبكت رحمة لي وقالت : والله ما في قلبك شيء من القرام إلا وفي قلبي أكثر منه. ولكن كيف اعمل والله ما لي من سبيل. ثم دفعت اليّ ورقة وقالت : خذ هذه الى فلان القلاني فإنه وكيلي واقبض منه ما فيها. فقلت : ليس لي حاجة بمال ومالي وروحي فدالك. فقالت : سوف ادبر لك امرًا يكون فيه وصولك اليّ وان كان فيه

ما كان مدخراً عندها من جوهر ومعادن ولؤلؤ وذهب . ثم عادت لي املأكي التي كان وقع فيها التفريط وكثر مالي كما كان ومكثت على هذا الحال مدة . وجاء وكلاء ابي فاعطيتهم البضائع . ثم بنيت حجرة ثانية من داخل الدكان . فبينما انا قاعد فيها على عادتي يا امير المؤمنين واذا بجارية قد اقبلت علي لم تر العيون اجمل منها منظرًا . فقالت : أهذه حجرة ابي الحسن علي بن احمد الخراساني . قلت لها : نعم . قالت : اين هو . قلت : هو انا . ولكن اندهش عقلي من فرط جمالها يا امير المؤمنين . ثم انها جلست وقالت لي : قل لعلامك وزن لي ثلثمائة دينار . فامرته ان يزن لها ذلك المقدار فوزنته لها . فاخذته وانصرفت وانا ذاهل العقل . فقال لي غلامي : أتعرفها . قلت : لا والله . قال : فلم قلت لي زن لها . فقلت : والله اني لم ادر ما اقول مما بهرني من حسنها وجمالها : قام الغلام وتبعها من غير علمي . ثم رجع وهو يبكي وبوجهه اثر ضرة . فقلت له : ما بالك . فقال : اني تبتع للجارية لاظنر اين تذهب . فلما احست بي رجعت وضرتني هذه الضربة فكادت ان تتلف وتقلع عيني . ثم مكثت شهراً لم ارها ولم تأت وانا ذاهل العقل في هواها يا امير المؤمنين . فلما كان آخر الشهر واذا بها جاءت وسلمت علي فككت ان اطيروها . فسألني عن خبري وقالت : لعلك قلت في نفسك ما شأن هذه الحتالة كيف اخذت مالي وانصرفت . فقلت : والله يا سيدتي ان مالي وروحي ملك لك . فاسفرت عن وجهها وجلست لتستريح والحلي والحلس تلعب على وجهها وصدورها . ثم قالت لي : زن لي ثلثمائة دينار . فقلت : سمعاً وطاعة . ثم وزنت لها الدنانير فاخذتها وانصرفت . فقلت للغلام : اتبعها فتبعها . ثم عاد لي وهو مبهوت . ومضت مدة وهي لم تأت . فبينما انا جالس في بعض الايام واذا بها قد اقبلت علي وتحدثت ساعة ثم قالت لي : زن لي خمسمائة دينار فاني قد احتجت اليها . فاردت ان اقول لها : على اي شي . اعطيك مالي . فمضت فرط الغرام من الكلام . وانا يا امير المؤمنين كلما رأيتها ترتعد مفاصلي ويصفر لوني وانسى ما اريد ان اقول واصير كما قال الشاعر :

الدكان التي بسوق الصيارف لاجل الحلوة فيها . وجعل الدكان لاجل البيع والشراء . وكان ماله يكثر عن العدة . ويزيد عن الحد . ولم يكن له ولد غيره . وكان محباً لي وسنوقاً علي . فلما حضرته الوفاة دعاني واوصاني بوالدي وبتقوى الله تعالى . ثم مات رحمه الله تعالى وابقى امير المؤمنين . فاشتغلت بالذات واكلت وشربت . ثم اتخذت الاصحاب والاصدقاء . وكانت امي تنهاني عن ذلك وتلومني عليه . فلم اسمع منها كلاماً حتى ذهب المال جميعه وبعث العقارات ولم يبق لي شيء . غير الدار التي انا فيها . وكانت داراً حسنة يا امير المؤمنين . فقلت لامي : اريد ان ابيع الدار . فقالت : يا ولدي ان بيعتها تفتضح ولا تعرف لك مكاناً تأوي اليه . فقلت : هي تساوي خمسة آلاف دينار فاشترى من جملة ثمنها داراً بالف دينار ثم اتجر بالباقي . فقالت : ابيعني هذه الدار بهذا المقدار . قلت : نعم . فجاءت الى طابق وقمحتها واخرجت منه انا . من الصيني فيه خمسة آلاف دينار . فتخيل لي ان الدار كلها ذهب . فقالت لي : يا ولدي لا تظن ان هذا المال مال ابيك والله يا ولدي انه من مال ابي وكنت ادخرته لوقت الحاجة اليه فاني كنت في زمن ابيك غنية عن الاحتياج الى هذا المال . فاخذت المال منها يا امير المؤمنين وعدت لا كنت عليه من المأكل والمشرب والصحة حتى نفدت الخمسة آلاف الدينار ولم اقبل من امي كلاماً ولا نصيحة . ثم قلت لها : مرادي ان ابيع الدار . فقالت : يا ولدي قد نهيتك عن بيعها لعلمي انك محتاج اليها فكيف تريد بيعها ثانياً . فقلت لها : لا تطيلي علي الكلام فلا بد من بيعها . فقالت : بعني اياها بخمسة عشر الف دينار بشرط ان اتولى امورك بنفسى . فبعتها لها بذلك المبلغ على ان تتولى اموري بنفسها . فطلبت وكلاء ابي واعطت كل واحد منهم الف دينار وجعلت المال تحت يدها والاخذ والاعطاء . معها واعطتني بعضاً من المال لاتجر فيه وقالت لي : اقعدي انت في دكان ابيك . ففعلت بما قالت امي يا امير المؤمنين وجئت الى الحجرة التي في سوق الصيارف . وجاء اصحابي وصاروا يشترون مني وابع لهم وطاب لي الربح وكثر مالي . فلما رأني امي على تلك الحالة الحسنة اظهرت لي

صاحب الدار على باب مقصورة بقضيب من الحيزران . واذا بباب المقصورة قد فتح
 وخرج منه ثلاث جوار نهد ابكار . وجوهن كالشمس في رابعة النهار . وتلك الجواري
 ما بين عوادة وجنكية ورقاصة . ثم قدم لنا النقل والفواكه . (قال ابن حمدون) فضرب بيننا
 وبين الثلاث الجواري ستارة من الديباج وشراريها من الابرسم وحلقاتها من الذهب .
 فلم يلتفت الخليفة الى هذا جميعه وصاحب الدار لم يعلم من هو الذي عنده . فقال
 الخليفة لصاحب الدار : اشرف انت . قال : لا يا سيدي انما انا رجل من اولاد التجار
 أعرف بين الناس بأبي الحسن علي بن احمد الحراساني . فقال له الخليفة : أتعرفني
 يا رجل . قال : والله يا سيدي لم يكن لي معرفة باحد من جنابكم الكريم . فقال له
 ابن حمدون : يا رجل هذا امير المؤمنين المعتضد بالله حفيد المتوكل على الله . فقام الرجل
 وقبل الارض بين يدي الخليفة وهو يرتعد من خوفه وقال : يا امير المؤمنين بحق
 آباك الطاهرين ان كنت رأيت مني تقصيراً او قلة ادب بحضرتك ان تغفو عني .
 فقال الخليفة : اما ما صنعتُه معنا من الاكرام فلا مزيد عليه . واما ما انكرته عليك هنا
 فان اصدقتي حديثه واستقر ذلك بعقلي نجوت مني . وان لم تعرفني حقيقته اخذتك
 بحجة واضحة وعذبتك عذاباً لم اعذب احداً مثله . قال : معاذ الله ان احدث بالحال .
 وما الذي انكرته علي يا امير المؤمنين . فقال الخليفة : انا من حين دخلت الدار وانا
 انظر الى حسنها واوانها وفراشها وزينتها حتى ثيابك فاذا عليها اسم جدي المتوكل على
 الله . قال : نعم . اعلم يا امير المؤمنين ايدك الله ان الحق شعارك والصدق رداؤك
 ولا قدرة لاحد على ان يتكلم بغير الصدق في حضرتك . فأمره بالجلوس فجلس .
 فقال له : حدثني . فقال : اعلم يا امير المؤمنين ايدك الله بنصره وحققك بطائف
 امره انه لم يكن ببغداد احد أيسر مني ولا من ابي . ولكن اخل لي ذهنك وسمعك
 وبصرك حتى احدثك بسبب ما انكرته علي . فقال له الخليفة : قل حديثك . فقال :
 اعلم يا امير المؤمنين انه كان ابي بسوق الصيارف والبطارين والبرازين . وكان له
 في كل سوق حاتوت ووكيل وبضائع من سائر الاصناف . وكان له حجرة من داخل

دليل على كرم صاحب الدار ولا بد ان ندخل داره وننظر مروءته ويكون ذلك سبباً في نعمة تصل اليه مناً . ثم قال لخدم : استأذن سيدك في قدم جماعة اغراب . وكان الخليفة في ذلك الزمان اذا اراد الفرجة على الرعية تنكراً في زي التجار . فدخل لخدم على سيده واخبره . ففرح وقام وخرج اليهما بنفسه . واذا به جميل الوجه حسن الصورة وعليه قميص نيسابوري ورداء مذهب وهو مضجع بالطيب وفي يده خاتم من الياقوت . فلما رآها قال : اهلاً وسهلاً بالسادة المعين علينا غاية الانعام بقدمهم (الليلة الموفية للستين بعد التسعمائة) . فلما دخلا تلك الدار رأياها تنسي الاهل والادوان . كانها قطعة من الجنان . ومن داخلها بستان فيه من سائر الاشجار . وهي تدهش الابصار . واماكنها مفروشة بنفائس الفرش . جلسوا وجلس المعتضد يتأمل الدار والفرش . (قال ابن حمدون) فنظرت الى الخليفة فرأيت وجهه قد تغير وكنت اعرف من وجهه حال الرضى والغضب . فلما رأيتهُ قلت في نفسي : يا ترى ما باله غضب . ثم جاؤوا بطست من الذهب فغسلنا ايدينا . ثم جاؤوا بسفرة من الحرير وعليها مائدة من الخيزران . فلما انكشفت الاغطية عن الاواني رأينا طعاماً كزهر الربيع في اعز الوان صنواناً وغير صنوان . ثم قال صاحب الدار : بسم الله يا ساداتنا والله ان الجوع قد امضني فانعموا علي بالاكل من هذا الطعام كما هو اخلاق الكرام . وصار صاحب الدار يفسخ الدجاج ويضعه بين ايدينا ويضحك وينشد الاشعار ويورد الاخبار ويتكلم بلطائف ما يليق بالجلس . (قال ابن حمدون) فاكلنا وشربنا . ثم نقلنا الى مجلس آخر يدهش الناظرين تفوح منه الروائح الزكية . ثم قدم لنا سفرة فاكلها جنية وحلويات شهية فزادت افراحنا وزالت اتراحنا . (قال ابن حمدون) ومع ذلك لم يزل الخليفة في عبوس . ولم يتبسم لاه فيه فرح النفوس . مع ان عادته انه يحب اللهو والطرب ودفع الموموم . وانا اعرف انه غير حسود ولا ظالم . فقلت في نفسي : يا ترى ما سبب عبوسه . وعدم زوال يؤسه . ثم جاؤوا بطبق الشراب . وجمع شمل الاجباب . واحضروا الشراب المروق وبواطى الذهب والبلور والفضة . وضرب

اذهب في هذه الساعة واهجم على دار ابي القاسم الصندلاني وانتني به وبالصية .
فمضى من ساعته وهجم على داره فرأى الصية في وثاق من شعرها وهي في حالة
التلف . فخلها مسرور واتى بها وبالصندلاني . فلما رآها الرشيد تعجب من جمالها . ثم
التفت الى الصندلاني وقال : خذوه واقطعوا يديه اللتين ضرب بهما هذه الصية
واصلبوه وسلموا امواله واملاكه الى ابراهيم . ففعلوا ذلك . فبينما هم كذلك واذا
بابي الليث عامل البصرة والد السيدة جميلة قد اقبل عليهم يستغيث بالخليفة من
ابراهيم بن الحصيب صاحب مصر ويشكو اليه انه اخذ ابنته . فقال له الرشيد : انه
كان سبياً في خلاصها من العذاب والقتل . وامر باحضار ابن الحصيب . فلما حضر
قال لابي الليث : ألا ترضى ان يكون هذا الغلام ابن سلطان مصر بعلاً لابنتك .
فقال : سمعاً وطاعة لله ولك يا امير المؤمنين . فدعا الخليفة بالقاضي والشهود وزوج
الصية بابراهيم بن الحصيب ووهب له جميع اموال الصندلاني وجهزه الى بلاده .
وعاش معها في اتم سرور . واوفى حبور . الى ان اتاهم هادم اللذات . ومفرق الجماعات .
فسبحان الحى الذى لا يموت

حكاية الخليفة المعتضد بالله مع ابي الحسن الخراساني

ومما يحكى ايضاً ايها الملك السعيد ان المعتضد باقر كان عالي الهمة شريف
النفس . وكان له ببغداد ستمائة وزير وما كان يخفى عليه من امور الناس شي . فخرج
يوماً هو وابن حمدون يتفرجان على الرعايا ويسمعان ما يتجدد من اخبار الناس فحفي
عليهما الحر والمهجير . وقد اتبها الى زقاق لطيف في شارع فدخل ذلك الزقاق . فرأيا
في صدر الزقاق داراً حسنة شامخة البناء . تفصح عن صاحبها بلسان الثناء . فقعدا
على الباب يستريحان . فخرج من تلك الدار خادمان كالتقمرين في ليلة اربعة عشر .
فقال احدهما لصاحبه : لو استأذن اليوم ضيف لان سيدي لم يأكل الا مع الضيفان
وقد صرنا الى هذا الوقت ولم ار احداً . فتعجب الخليفة من كلامهما وقال : ان هذا

الخليفة هارون الرشيد ومعه هدايا وتحف وصحبه كتب يذكر له فيه : ان ولدي قد
 فقد منذ سنة وقد سمعت انه ببغداد . والمقصود من انعام خليفة الله ان يخص عن
 خبره ويجهد في طلبه ويرسله الي مع الحاجب . فلما قرأ الخليفة الكتاب أمر الوالي ان
 يبحث عن حقيقة خبره . فلم يزل الوالي والخليفة يسألان عنه حتى قيل له : انه بالبصرة .
 فاخبر الخليفة بذلك . فكتب الخليفة كتاباً واعطاه للحاجب المصري وأمره ان يسافر
 الى البصرة وان يأخذ معه جماعة من اتباع الوزير . فن حرض الحاجب على ولد
 سيده خرج من ساعته فوجد الغلام في نزع الدر مع الوالي . فلما رأى الوالي الحاجب
 وعرفته تجرل اليه . فقال له الحاجب : ما هذا الغلام وما شأنه . فاخبره بالخبر . فقال
 الحاجب والحال انه لم يعرف انه ولد السلطان : ان وجه هذا الغلام وجه من لا يقتل .
 وأمره بجلب وثاقه حمله . فقال : قدمه لي . قدمه اليه وكان قد ذهب جماله من شدة
 ما قاساه من الاهوال . فقال له الحاجب : اخبرني بقضيتك يا غلام وما شأن هذه
 المقتولة معك . فلما نظر ابراهيم الى الحاجب عرفه فقال له : ويملك اما تعرفني أما انا
 ابراهيم ابن سيدك فلعلك جئت في طلبي . فامعن الحاجب فيه النظر فعرفه غاية
 المعرفة . فلما عرفه انكسب على اقدامه . فلما رأى الوالي ما حصل من الحاجب اصفر
 لونه . فقال له الحاجب : ويملك يا جبار هل كان مرادك ان تقتل ابن سيدي الحصيب
 صاحب مصر . فقبل الوالي ذيل الحاجب وقال له : يا مولاي من اين اعرفه وانما
 رأيناه على هذه الصفة ورأينا الصبية مقتولة بجانبه . فقال له : ويملك انك لا تصلح للولاية
 هذا غلام له من العمر خمسة عشر عاماً وما قتل عصفوراً فكيف يقتل قتيلاً هلاً
 امهله وسألته عن حاله . ثم قال الحاجب والوالي : قشوا على قاتل الصبية . فدخلوا
 الحمام ثانياً فرأوا قاتلها فاخذوه واتوا به الى الوالي . فاخذوه وتوجه به الى دار الخلافة
 واعلم الخليفة بما جرى . فأمر الرشيد بقتل قاتل الصبية . ثم أمر باحضار ابن الحصيب .
 فلما تمثل بين يديه تبسم الرشيد في وجهه وقال له : اخبرني بقضيتك وما جرى لك .
 فحدثه بحديثه من اوله الى آخره . فعظم ذلك عنده فنأدى مسروراً السيف وقال :

بسيوف ومطارق فحقت . فرأيت حماماً خرباً فتواريت فيه فعثرت رجلي في شي .
 فوضعت يدي عليه فتلوث بالدم فسحتها في سروالي ولم اعلم ما هو . ثم مدت
 يدي اليه ثانياً فجاءت على القليل وطلع رأسه في يدي فرميته وقلت : لا حول ولا قوة
 إلا بالله العلي العظيم . ثم دخلت زاوية من زوايا الحمام واذا بالوالي وقف على باب
 الحمام وقال : ادخلوا هذا المكان وقشوا . فدخل منهم عشرة بالشاعل . فمن خوفي
 دخلت وراءه حائط فتأملت المقتول فرأيت صبية ووجهها كالبدن ورأسها في ناحية وجسها
 في ناحية وعليها ثياب ثينة . فلما رأيتها وقعت الرجفة في قلبي . ودخل الوالي وقال :
 قشوا في جهات الحمام . فدخلوا الموضع الذي انا فيه فنظرني رجل منهم فجاءني
 ويده سكين طولها نصف ذراع . فلما قرب مني قال : سبحان الله خالق هذا الوجه
 الحسن . يا غلام من اين انت . ثم اخذ بيدي وقال : يا غلام لاي شي . قتلت هذه
 المقتولة . قلت : والله ما قتلتها ولا اعرف من قتلها وما دخلت هذا المكان إلا فرعاً
 منكم . واخبرته بقصتي وقلت له : بالله عليك لا تظلمني فاني مشغول بنفسي . فاخذني
 وقدمني الى الوالي . فلما رأى على يدي اثر الدم قال : هذا لا يحتاج الى بينة
 فاضربوا عنقه

(الليلة التاسعة والخمسون بعد التسعمائة) . فلما سمعت هذا الكلام بكيت

بكاء شديداً وجرت مني دموع العين وانشدت هذين البيتين :

مشيناها خطي ككبت علينا ومن كبت عليه خطي مشاها

ومن كانت منيته بارض فليس يموت في ارض سواها

ثم شهقت شهقة فوقعت مغشياً علي . فرق لي قلب الجلاد وقال : والله ما هذا

وجه من قتل . فقال الوالي : اضربوا عنقه . فاجلسوني في قطع الدم وشدوا على عيني

غطاء واخذ السيف سيفه واستأذن الوالي واراد ان يضرب عنقي . فصحت : واغربتاه .

واذا بجحيل قد اقبلت وقاتل يقول : دعوه . امنع يدك يا سيف . وكان لذلك سبب

عجيب وامر غريب . وهو ان الحبيب صاحب مصر كان قد ارسل حاجبه الى

رجل شجاع بالحية مستديرة ووسط مشدود بمنطقة وفي احدى يديها قوس ونشاب
وفي الاخرى سيف مجرد . وقالت له : هل انت ابن الحبيب صاحب مصر .
فقال لها ابراهيم : هو انا . فقالت له : ومن انت حتى جئت تفسد بنات الملوك . ثم
كلم السلطان . (قال ابراهيم) فوعدت مغشياً علي . واما الملاحون فانهم ماتوا في
جلودهم من الحرف . فلما رأت ما حلَّ بي خلعت تلك اللحية ورمت السيف وحلَّت
المنطقة فرأيتها هي السيدة جميلة . فقلت لها . والله انك قطعتي قلبي . ثم قالت
للملاحين : اسرعوا في سير المركب . فخلوا الشراع واسرعوا في السير . فما كان الا ايام
قلائل حتى وصلنا الى بغداد واذا بمركب واقف على جانب الشط . فلما رآنا الملاحون
الذين فيه صاحوا على الملاحين الذين معنا وصاروا يقولون : يا فلان يا فلان نهنيكم
بالسلامة . ثم دفعوا مركبهم على مركبنا فنظرنا فاذا فيه ابو القاسم الصندلاني . فلما
رآنا قال : ان هذا هو مطلوبي امضوا في وداعة الله وانا اريد التوجه الى غرض . وكان
بين يديه شمعة . ثم قال لي : الحمد لله على السلامة هل قضيت حاجتك . قلت :
نعم . فقرب الشمعة منا . فلما رآته جميلة تغير حالها واصفر لونها . ولما رآها الصندلاني
قال : اذهبوا في امان الله انا رانح الى البصرة في مصلحة للسلطان ولكن الهدية لمن
حضر . ثم احضر علة من الخلويا ورمها في مركبنا وكان فيها البنج . فقال ابراهيم :
يا قره عيني كلي من هذا . فبكت وقالت : يا ابراهيم اتدري من هذا . قلت : نعم
هذا فلان . قالت : انه ابن عمي وكان سابقاً خطبني من والدي فما رضيت به وهو
متوجه الى البصرة فربما يعرف ابي بنا . فقلت : يا سيدي هو لا يصل الى البصرة حتى
نصل نحن الى الموصل . ولم يعلم بما هو مخبوء لها في التيب . فاكلت شيئاً من الحلالة
فما تزلت جوفني حتى ضربت الارض برأسي . فلما كان وقت السحر عطست فخرج البنج
من منخري وتحت عيني فرأت نفسي عرياناً مرمياً في الخراب . فلطمت على وجهي
وقلت في نفسي : ان هذه حيلة عملها علي الصندلاني . فصرت لا ادري اين اذهب
وما علي سوى سرورال . فقممت وتمشيت قليلاً واذا بالوالي اتقبل علي ومعه جماعة

أذني لقد سبقت في عشقه بصري والاذن تعشق قبل العين احسانا
 فالحمد لله الذي اراني وجهك . والله لو كان احد غيرك لكنت صلبت البستاني
 وبواب الحان والحياط ومن يلوذ بهم . ثم قالت لي : كيف احتال على شي . تأكله
 من غير اطلاع جوارى . فقلت لها : ان معي ما نأكل وما نشرب . ثم حملت الكارة
 بين يديها فأخذت دجاجة واكلت معي . ثم قدمت الشراب فشربنا . كل ذلك وهي
 عندي للجوارى تغني . ثم قامت وقالت : تم الآن هتي لك مركبا وانتظري في الحل
 الفلاني حتى احجي اليك . فقلت : يا سيدي ان معي مركبا وهو ملكي والملاحون في
 اجارتي وهم في انتظاري . فقالت : هذا هو المراد

(الليلة الثامنة والخمسون بعد التسعمائة) . ثم مضت الى الجوارى وقالت
 لمن : قن بنا لروح الى قصرنا . فقلن لها : كيف نقوم في هذه الساعة وعادتنا اتنا
 نقعد ثلاثة ايام . فقالت : اني اجد في نفسي ثقلا عظيما كاني مريضة واخاف ان يثقل
 علي ذلك . فقلن لها : سمعا وطاعة . فلبسن ثيابهن ثم توجهن الى الشاطى وترن في
 الزورق . واذا بالبستاني قد اقبل على ابراهيم وما عنده علم بالذي جرى له فقال :
 يا ابراهيم ما لك حظ في التلذذ برويتها فان من عاداتها ان تقيم هنا ثلاثة ايام وانا
 اخاف ان تكون رأيتك . فقال ابراهيم : ما رأيتي ولا رأيتها ولا خرجت من القبة .
 قال : صدقت يا ولدي فانها لو رأيتك لكنا هلكنا . ولكن اقعده عندي حتى تأتي في
 الاسبوع الثاني وترها وتشبع من النظر اليها . فقال ابراهيم : يا سيدي ان معي مالا
 واخاف عليه وورائي رجال فاخاف ان يستغيروني . فقال : يا ولدي انه يعز علي
 فراقك . ثم عاتقه وودعه . ثم ان ابراهيم توجه الى الحان الذي كان نازلا فيه وقابل
 بواب الحان واخذ ماله . فقال له بواب الحان : خبر خير ان شاء الله . فقال له ابراهيم :
 اني ما وجدت الى حاجتي سيلا واريد ان ارجع الى اهلي . فبصكى بواب الحان
 وودعه وحمل امتهته ووصله الى المركب . وبعد ذلك توجه الى الحل الذي قالت
 له عليه وانتظرها فيه . فلما جن الليل واذا بها قد اقبلت عليه وهي في زي

رأينا اطيّب من هذا اليوم . فقال ابراهيم ابن الحبيب في نفسه : لا شك ان ابواب السماء قد فتحت واستجاب الله دعائي . ثم قبل الجوّاري اقدمها وقلن لها : والله ما رأينا صدرك مشروحا مثل هذا اليوم . فما زلن يرغبنا حتى اجبت الى مرغوبهن وأتت في رقصها باسلوب غريب . وابتداع عجيب . حتى أنستنا رقص الحب في الكؤوس . واذكرتنا ميل العمائم عن الرؤوس . وهي كما قال فيها الشاعر :

كما اشتهدت خلقت حتى اذا اعتدلت في قالب الحسن لا طول ولا قصر
كأنها خلقت من ماء لؤلؤة في كل جارة من حسنها قصر
وكما قال الآخر :

وراقص مثل غصن البان قامتُه تكاد تذهب روحي من تنقله
لا يستقرُّ له في رقصه قدمٌ كأنما نار قلبي تحت ارجله

(قال ابراهيم) فبينما انا انظر اليها اذ لاحت منها التفاتة اليّ فرأيتي . فلما نظرتي تغير وجهها فقالت لجواريتها : غموا انق حتى اجبي . يكن . ثم عمدت الى سكين قدر نصف ذراع واخذتها وأتت نحوي ثم قالت : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فلما قربت مني غبت عن الوجود . فلما رأيتي ووقع وجهها في وجهي وقعت السكين من يدها وقالت : سبحان مقلب القلوب . ثم قالت لي : يا غلام طب نفسك ولك الامان مما تخاف . فصرت ابكي وهي تسمع دموعي بيدها وقالت : يا غلام اخبرني من انت وما جاء بك الى هذا المكان . فقبلت الارض بين يديها ولزمت ذيلها . فقالت : لا بأس عليك فوالله ما ملأت عيني من ذكر غيرك . قتل لي من انت : (قال ابراهيم) فحدثها بحديثي من اوله الى آخره . فتعجبت من ذلك وقالت لي : يا سيدي انشدك الله هل انت ابراهيم بن الحبيب . قلت : نعم . فانكبت علي وقالت : يا سيدي انت الذي زهدتني في الرجال لانني لما سمعت انه وجد في مصر صبي لم يكن على وجه الارض اجمل منه تعلقت قلبي بحبك لما بلغني عنك من الجمال الباهر . وصرت فيك كما قال الشاعر :

يا ابراهيم تفرج في البستان وكل من اثمارة فان ميعاد حضور صاحبك في غد . فصار ابراهيم يتزده في البستان ويأكل من اثمارة وبات ليلته عنده . فلما اصبح الصباح وضاء بنوره ولاح صلى ابراهيم الصبح . واذا بالبستاني جاءه وهو مصفر اللون وقال له : قم يا ولدي واصعد الى العريشة فان الجواري قد اتين ليفرنن المكان وهي تأتي بعدهن . واحذر من ان تبصق او تخط او تعطس فهلك انا وانت

(الليلة السابعة والخمسون بعد التسعمائة) . ققام الغلام وصعد الى العريشة وذهب الخولي وهو يقول : رزقك الله السلامة يا ولدي . فبينما الغلام قاعد واذا بنجس جوار اقبلن لم ير مثلهن احد فدخلن القبة وخلعن ثيابهن وغسلن القبة ورششها بماه الورد واطلقن العود والعنبر وفرشن الديباج . واقبل بعدهن خمسون جارية ومعهن آلات الطرب وجميلة بينهن من داخل خيمة حمراء من الديباج والجواري رافعات اذيال الخيمة بكلايب من الذهب حتى دخلت القبة . فلم ير الغلام منها ولا من اثوابها شيئاً . فقال في نفسه : والله انه ضاع جميع تعبي ولكن لا بد لي من ان اصبر حتى انظر كيف يكون الامر . فقدمت الجواري الاكل والشرب . ثم اكلن وغسلن ايديهن ونصبن لها كرسياً فجلست عليه . ثم ضربن بالآلات الملاهي جميعهن وغينن باصوات مطربة لا مثل لمن . ثم خرجت عجوز قهرمانه فصفت ورقصت فخذها الجواري . واذا بالستر قد رفع وخرجت جميلة وهي تضحك . فراها ابراهيم وعليها الحللي والحلل وعلى رأسها تاج مرصع بالدر والجوهر وفي جديها عقد من اللؤلؤ وفي وسطها منطقة من قضبان الزبرجد وحبالها من الياقوت واللؤلؤ . ققام الجواري وقبلن الارض بين يديها وهي تضحك . (قال ابراهيم بن الحبيب) فلما رأتهما غبت عن وجودي واندهش عقلي وتحير ففكري بما بهرني من جمال لم يكن على وجه الارض مثله . فقالت العجوز للجواري : ليقم منكن عشرة يرقصن ويفنين . فلما رآهن ابراهيم قال في نفسه : اشتهي ان ترقص السيدة جميلة . فلما انتهى رقص العشر جوار اقبلن حولها وقلن : يا سيدتنا نشتهي ان ترقصي في هذا المجلس ليم سرورنا بذلك لاننا ما

قبل الغلام يده . فقال له : اجلس عندي حتى ادبر لك امرا . ثم اخذ بيد الغلام
 وادخله البستان . فلما رأى ابراهيم ذلك البستان ظن انه الجنة ورأى الاشجار ملتفة
 والنخيل باسقة والمياه مندققة والاطيار تناعي باصوات مختلفة . ثم ذهب به الى قبة
 وقال له : هذه التي تقعد فيها السيدة جميلة . فتأمل تلك القبة فوجدها من اعجب
 المنتهات . وفيها سائر التصاوير بالذهب واللازورد وفيها اربعة ابواب يصعد اليها بخمس
 درجات وفي وسطها بركة ينزل اليها بدرج من الذهب وتلك الدرج مرصعة بالمعدن
 وفي وسط البركة سلسيل من الذهب فيه صور كبار وصغار والماء يخرج من افواهاها .
 فاذا صفقت الصور عند خروج الماء باصوات مختلفة تحيل لسامعها انه في الجنة .
 وحول القبة ساقية قواديسها من الفضة وهي مكسوة بالديباج . وعلى يسار الساقية شبك
 من الفضة مطل على برج اخضر فيه من سائر الطيور وكلها تغرد باصوات مختلفة تدهش
 الشباك مطل على ميدان فيه من سائر الطيور وكلها تغرد باصوات مختلفة تدهش
 السامع . فلما رأى الغلام ذلك اخذه الطرب وقعد في باب البستان وقعد البستاني
 بجانبه . فقال له : كيف ترى بستاني . فقال له الغلام : هو جنة الدنيا . فضحك البستاني .
 ثم قام وغاب عنه ساعة وعاد معه طبق فيه دجاج وسمان ومأكول مليح وحلوى
 من السكر فوضعه بين يدي الغلام وقال له : كل حتى تشبع . (قال ابراهيم) فاكلت
 حتى اكنيت . فلما رأني اكلت فرح وقال : والله هكذا شأن الملوك واولاد الملوك . ثم
 قال : يا ابراهيم اي شي . معك في هذه الكارة . فخللتها بين يديه . فقال . احملها معك
 فانها تنفعك اذا حضرت السيدة جميلة . فانها اذا جاءت لا اقدر ان ادخل لك بما
 تأكل . ثم قام واخذ بيدي واتى بي الى مكان قبال قبة جميلة . فعمل عريشة بين
 الاشجار وقال له : اصعد هنا فاذا جاءت فانك تنظرها وهي لا تنظرك وهذا اكثر
 ما عندي من الحيلة وعلى الله الاعتماد . فاذا غنت فاشرب على غنائها . فاذا ذهبت
 فارجع من حيث جئت ان شاء الله مع السلامة . فشكره الغلام واراد ان يقبل يده
 فنعته . ثم ان الغلام وضع الكارة في العريشة التي عملها له . ثم قال له البستاني :

فقال له: الرأي لك . فآخذهُ وانحدر به . فلما قرب من البستان قال : يا ولدي من هنا ما اقدر ان اعذي . فان تعديت هذا الحد هلكت انا وانت . فاخرج له عشرة دنانير اخرى وقال له : خذ هذه النفقة لتستعين بها على حالك . فاستحي منه وقال : سلمت الامر لله تعالى . وانحدر به .

(الليلة السادسة والخمسون بعد التسعمائة) . فلما وصل الى البستان نهض الغلام من فرحته ووثب من الزرق وثبه مقدار رمية رمح ورمى نفسه . فرجع الملاح هاربا . ثم تقدم الغلام فرأى جميع ما وصفه له الاحدب من البستان ورأى بابه مفتوحا وفي الدهايز سرير من العاج جالس عليه رجل احدب لطيف المنظر عليه ثياب مذهبة وفي يده دبوس من فضة مطلي بالذهب . فهض الغلام مسرعا وانكب على يده وقبلها . فقال له : من انت ومن اين آتيت ومن اوصلك الى هاهنا يا ولدي . وكان ذلك الرجل لما رأى ابراهيم بن الحبيب ابهر من جماله . فقال له ابراهيم : يا عم انا صبي جاهل غريب . ثم بكى . فرق له واصعده على السرير ومسح له دموعه وقال له : لا بأس عليك ان كنت مديونا قضى الله دينك وان كنت خائفا آمن الله خوفك . فقال : يا عم ما بي خوف ولا علي دين ومعي مال جزيل بحمد الله وعونه . فقال له : يا ولدي ما حاجتك حتى خاطرت بنفسك وجمالك الى محل فيه الهلاك . فحكى له حكايته وشرح له امره . فلما سمع كلامه اطرق برأسه ساعة الى الارض وقال : هل الذي دلك علي الخياط الاحدب . قال له : نعم . قال : هذا اخي وهو رجل مبارك . ثم قال : يا ولدي لولا ان محبتك تزلت في قلبي ورحمتك لهكت انت واخي وبواب الحنان وزوجته . ثم قال : اعلم ان هذا البستان ما على وجه الارض مثله وانه يقال له بستان اللؤلؤة . وما دخله احد مدة عمري الا السلطان وانا وصاحبه جمية . وامت فيه عشرين سنة فما رأيت احدا جاء الى هذا المكان . وكل اربعين يوما تأتي في المركب الى هاهنا وتضع بين جواربها في حلة اطلس تحمل اطرافها عشر جوارب بكلايب من الذهب الى ان تدخل . فلم ار منها شيئا . ولكن انا ما لي الا انفي فاخاطر بها من اجلك . فعند ذلك

خلوة . ثم نهض الحياط واخذه بيده ودخل معه حجرة في داخل الدكان وقال له :
 يا غلام حدثني . فحدثه بامره من اوله الى آخره . فبهت من كلامه وقال : يا غلام اتق الله
 في نفسك فان التي ذكرتها جبارة زاهدة في الرجال فاحفظ يا اخي لسانك والآن فانك
 تهلك نفسك . فلما سمع الغلام كلامه بكى بكاء شديداً ولزم ذيل الحياط وقال : اجربي
 يا عم فاني هالك وقد تركت ملكي وملك ابي وجدتي وصرت في البلاد غريباً وحيداً
 فلما رأى الحياط ما حل به رحمه وقال : يا ولدي ما عندي الا نفسي فاخاطرها في
 هواك فانك قد جرحت قلبي . ولكن في غد ادبر لك امراً يطيب به قلبك . فدعا له
 وانصرف الى الخان . فحدث بواب الخان بما قاله الاحدب . فقال له : قد فعل معك
 جميلاً . فلما اصبح الصباح لبس الغلام الفخر ثيابه واخذ معه كيساً فيه دنائير واتى الى
 الاحدب . فسلم عليه وجلس ثم قال له : يا عم انجز وعدي . فقال له : تم في هذه
 الساعة وخذ ثلاث دجاجات سمان وثلاث اواق من السكر النبات وكوزين لطيفين
 واملاهما شرباً واخذ قدحاً وضع ذلك في كارة واتزل بعد صلاة الصبح في زورق مع
 ملاح وقل له : اريد ان تذهب بي تحت البصرة . فان قال لك : ما اقدر ان اعدي
 اكثر من فرسخ . فقل له : الرأي لك . فاذا عدى فرغته بالمال حتى يوصلك . فاذا
 وصلت فاول بستان تراه فانه بستان السيدة جميلة . فاذا رأيته فاذهب الى بابه ترى
 درجتين عاليتين عليها فرش من الديباج وجالس عليهما رجل احدب مثلي . فاشك
 اليه حالك وتوسل به فعااه ان يرثي لحالك ويوصلك الى ان تنظرها ولو نظرة من
 بعيد وما بيدي حيلة غير هذا . واما اذا لم يرث لحالك فقد هلكت انا وانت وهذا ما
 عندي من الرأي والامر الى الله تعالى . فقال الغلام : استغنت بالله ما شاء الله كان
 ولا حول ولا قوة الا بالله . ثم قام من عند الحياط الاحدب وذهب الى حجرة واخذ
 ما امره به في كارة لطيفة . ثم انه لما اصبح جاء الى ساطي الدجلة واذا هو برجل
 ملاح نام فاقظته واعطاه عشرة دنائير وقال له : عدتني الى تحت البصرة . فقال له :
 يا سيدي بشرط اني لا اعدي اكثر من فرسخ وان تجاوزته شرباً هلكت انا وانت .

هذه الى حريك . فاخذها منه ودفعها الى زوجته . فأتت معه ودخلت على الغلام فاذا
 هو يبكي . فقالت له : فئت أكبادنا فعرّفنا بأي مليحة تريدها وهي لا تكون الا جارية
 عندك . فقال : يا عم اعلم اني انا ابن الحبيب صاحب مصر واني متعلق بجميلة بنت
 الليث العميد . فقالت زوجة بواب الحان : الله الله يا اخي ان تترك هذا الكلام لئلا
 يسمع بنا احد فهلك . فانه ما على وجه الارض اجبر منها ولا يقدر احد ان يذكر لها
 اسم رجل لانها زاهدة في الرجال . فيا ولدي اعدل عنها لغيرها . فلما سمع كلامها بكى
 بكاء شديدا . فقال له بواب الحان : ما لي سوى روعي فانا اخطرها في هواك وادبر
 لك امرا فيه بلوغ مرادك . ثم خرجا من عنده . فلما اصبح الصباح دخل الحمام ولبس
 حلة من ملبوس الملوك . واذا ببواب الحان هو وزوجته قدما عليه وقالا له : يا سيدي
 اعلم ان هنا رجلا خياطا احبب وهو خياط السيدة جميلة . فاذهب اليه واخبره
 بحالك فعساه يدللك على ما فيه وصولك الى اغراضك . فقام الغلام وقصد دكان
 الخياط الاحبب فدخل عليه فوجد عنده عشرة مماليك كأنهم الاقمار فسلم عليهم .
 فردوا عليه السلام وفرحوا به واجلسوه وتحيروا في محاسنه وجماله . فلما رآه الاحبب
 اندهش عقله من حسن صورته . فقال له الغلام : اريد ان تخيط لي جيب . فقدم
 الخياط واخذ فتة من الحرير وخاطه . وكان الغلام قد فتق جيبه عمدا . فلما خاطه
 اخرج له خمسة دنانير واعطاها له وانصرف الى محرمته . فقال الخياط : اي شي عملته
 لهذا الغلام حتى اعطاني الخمسة دنانير . ثم بات ليلته يفكر في حسنه وكرمه . فلما اصبح
 الصباح ذهب الى دكان الخياط الاحبب ثم دخل وسلم عليه . فرد عليه السلام
 واكرمه ورحب به . فلما جلس قال للاحبب : يا عم خيط لي جيب فانه فتق ثانيا . فقال
 له : يا ولدي على الرأس والعين . ثم تقدم وخاطه . فدفع له عشرة دنانير . فاخذها وصار
 مهوتا من حسنه وكرمه ثم قال : والله يا غلام ان فعلك هذا لا بد له من سبب وما
 هذا خبر خياطة جيب . ولكن اخبرني عن حقيقة امرك . فقال : يا عم ما هذا محل
 الكلام فان حديثي عجيب وامري غريب . قال : فاذا كان الامر كذلك فقم بنا في

بالذهب وقال: يا غلام ان هذه الحجرة تصلح لك . فاخرج الغلام دينارين وقال له :
 خذ هذين حلوان المتاح . فاخذهما ودعا له . وأمر الغلام الملاح بالذهاب الى المركب .
 ثم دخل الحجرة فاستمرَّ عنده بواب الحان وخدمه وقال له : يا سيدي حصل لنا بك
 السرور . فاعطاه الغلام ديناراً وقال له : هات لنا به خبزاً ولحماً وحلوى وشراياً . فاخذه
 وذهب الى السوق ورجع اليه وقد اشترى ذلك بعشرة دراهم واعطاه الباقي . فقال
 له الغلام : اصرفه على نفسك . ففرح بواب الحان بذلك فرحاً عظيماً . ثم ان الغلام
 اكل مما طلبه قرصاً واحداً بقليل من الادم وقال لبواب الحان : خذ هذا الى اهل
 منزلك . فاخذه وذهب به الى اهل منزله وقال لهم : ما اظن ان احداً على وجه الارض
 اكرم من الغلام الذي سكن عندنا في هذا اليوم ولا احلى منه . فان دار عندنا
 حصل لنا الغنى . ثم ان بواب الحان دخل على ابراهيم فراه يبكي . فقعده وصار يكبس
 رجليه ثم قبلهما وقال : يا سيدي لاي شي . تبكي لا ابكك الله . فقال : يا عم اريد
 ان اشرب انا وانت في هذه الليلة . فقال له : سمعاً وطاعة . فاخرج له خمسة دنانير
 وقال له : اشتر لنا بها فاكهة وشراياً . ثم دفع له خمسة دنانير اخرى وقال له : اشتر لنا
 بهذه نقلاً ومشموماً وخمس دجاجات سمان واحضري عوداً . فخرج واشترى له ما امره
 به وقال لزوجته : اصنعي هذا الطعام وصفي لنا هذا الشراب . وليكن ما تصفينه
 جيداً فان هذا الغلام قد عمنا باحسانه . فصنعت زوجته ما امرها به على غاية المراد
 (الليلة الخامسة والخمسون بعد التسعمائة) . ثم اخذه ودخل به على ابراهيم

ابن السلطان فاكل وشربا وطربا . فبكى الغلام وانشد هذين البيتين :

يا صاحبي لو بذلت الروح مجتهداً وجملة المال والدينيا وما فيها
 وجنة الخلد والفردوس اجمعها بساعة الوصل كان القلب شارها
 ثم شفق شهقة عظيمة وخرَّ مغشياً عليه . فتنهد بواب الحان . فلما افاق قال له
 بواب الحان : يا سيدي ما يبكيك ومن هي التي تريد هذا الشعر فانها لا تكون
 الا تراباً لاقدامك . فقام الغلام واخرج بقجة من احسن ملابس النساء . وقال له : خذ

زاهدة في الرجال ولم تقدر ان تسمع ذكر رجل في مجلسها . وقد ذهبت الى عمي
 بقصد ان يزوجني بها وبذلت له الاموال فلم يجني الى ذلك . فلما علمت ابنته بذلك
 اغتاضت وارسلت اليّ كلاماً من جملته انها قالت : ان كان لك عقل فلا تقم بهذه
 البلدة والآ تهلك ويكون ذنبك في عنقك . وهي جبارة من الجبارة . فخرجت من
 البصرة وانا منكسر الحاطر وعملت هذه الصورة في الكتب وفرقتها في البلاد لعلها
 تقع في يد غلام حسن الصورة مثلك فيتميل في تزويجها واكون قد اخذت عليه
 العهد انه يريني اياها ولو نظرة من بعيد . فلما سمع ابراهيم بن الحبيب كلامه اطرق
 برأسه ساعة وهو يتفكر . فقال له الصندلاني : يا ولدي اني ما رأيت ببغداد احسن
 منك . واطن انها اذا نظرتك تحبك . فهل يمكنك اذا اجتمعت بها وظفرت بها ان
 تريني اياها ولو نظرة من بعيد . فقال : نعم . فقال : اذا كان الامر كذلك فأقم عندي
 الى ان تسافر . فقال : لا اقدر على المقام فان في قلبي من عشقها ناراً زائدة . فقال
 له : اصبر حتى اجهز لك مركباً في ثلثة ايام لتذهب فيه الى البصرة . فصبر حتى
 جهز له مركباً ووضع فيه كل ما يحتاج اليه من مأكول ومشروب وغير ذلك . وبعد
 الثلثة الايام قال للغلام : تجهز للسفر فقد جهزت لك مركباً فيه سائر ما تحتاج اليه
 والمركب ملكي والملاحون من اتباعي وفي المركب ما يكفيك الى ان تعود . وقد وصيت
 الملاحين ان يخدموك الى ان ترجع بالسلامة . فهض الغلام ونزل في المركب وودعه
 وسار حتى وصل الى البصرة . فأخرج الغلام مائة دينار للملاحين . فقالوا له : نحن
 اخذنا الاجرة من سيدنا . فقال لهم : خذوها انعاماً وانا لا اخبره بذلك فاخذوها منه
 ودعوا له . ثم دخل الغلام البصرة وسأل ابن مسكن التجار . فقالوا له : في خان يسمى
 خان حمدان . فمشى حتى وصل الى السوق الذي فيه الخان . فامتدت اليه الاعين
 بالنظر من فرط حسنه وجماله . ثم دخل الخان مع رجل ملاح وسأل عن البواب
 فدلوه عليه . فراه شيخاً كبيراً مهاجراً . فسلم عليه فرد عليه السلام . فقال : يا عم هل
 عندك حجرة ظريفة . قال : نعم . ثم اخذه هو والملاح وقمحا حجرة ظريفة مزركشة

والامتعة ما يعجز عن وصفه اللسان . ثم صار يحببه وامر باحضار الطعام . فأتوا بمائدة من شغل صنعا . البين فوضعت واتوا بالطعام الوائنا غريبة لم يوجد الفخر منها ولا الذ . فاكل الغلام حتى اكتفى ثم غسل يديه . وصار الغلام ينظر الى الدار والفرش . ثم التفت الى الجراب الذي كان معه فلم يره . فقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اكلت لقمة تساوي درهما او درهماين فذهب مني جراب فيه ثلثون الف دينار . ولكن استعنت بالله . ثم سكت ولم يقدر ان يتكلم

(اللية الرابعة والخمسون بعد التسعمائة) . فقدم الشيخ الشطرنج وقال للغلام : هل تلعب معي . قال : نعم . فلعب فغلبه الشيخ . فقال الغلام : أحسنت . ثم ترك اللب وقام . فقال له : ما لك يا غلام . فقال : اريد الجراب . فقام واخرجه له وقال : ها هو يا سيدي هل ترجع الى اللب معي . قال : نعم . فلعب معه فغلبه الغلام . فقال الرجل : لما اشتغل فكرك بالجراب غلبتك . فلما جنت به اليك غلبتني . ثم قال له : يا ولدي اخبرني من اي البلاد انت . فقال : من مصر . فقال له : وما سبب مجيئك الى بغداد . فاخرج له الصورة وقال : اعلم يا عم اني ولد الحبيب صاحب مصر وقد رأيت هذه الصورة عند رجل كتي فسلبت عقلي . فسألت عن صانعها فقيل لي : ان صانعها رجل بحارة الكرخ يقال له ابو القاسم الصندلاني بدرب يعرف بدرب الزعفران . فاخذت معي شيئا من المال وجئت وحدي ولم يعلم بحالي احد واريد من تمام احسانك ان تدلني عليه حتى اسأله عن سبب تصويره لهذه الصورة وصورة من هي . ومهما اراده مني فاني اعطيه اياه . فقال : والله يا ابني اني انا ابو القاسم الصندلاني وهذا امر عجيب كيف ساقتك المقادير الي . فلما سمع الغلام كلامه قام اليه وعانقه وقبل راسه ويديه وقال له : بالله عليك ان تجربني بصورة من هي . فقال : سمعا وطاعة . ثم قام وقمح خزانة واخرج منها عدة كتب كان صور فيها هذه الصورة وقال : اعلم يا ولدي ان صاحبة هذه الصورة ابنة عمي وهي في البصرة وابوها حاكم البصرة يقال له ابو الليث وهي يقال لها جميلة وما على وجه الارض اجمل منها . ولكنها

لا تنزل في هذه الليلة الا عندي . فاجابه الى قوله وبات عنده . فلما لاح الفجر اخذه
البدوي ثم سار به سريعا في طريق قريب طمعا في تلك الفرس التي وعده بها . وما
زالا سائرين حتى وصلا الى حيطان بغداد . فقال له البدوي : الحمد لله على السلامة
يا سيدي هذه بغداد . قرح الغلام فرحا شديدا وتل عن الفرس واعطاها للبدوي
هي والمائة الدينار . ثم اخذ الجراب وسار يسأل عن حارة الكرخ وعن محل التجار .
فساقه القدر الى درب فيه عشر حجر خمس تقابل خمسا . وفي صدر الدرب باب
بمصراعين له حلقة من فضة وفي الباب مصطبتان من الرخام مفروشتان باحسن
الفرش وفي احداهما رجل جالس وهو مهاب حسن الصورة وعليه ثياب فاخرة وبين
يديه خمسة مماليك كأنهم اقرار . فلما رأى الغلام ذلك عرف العلامة التي ذكرها له
الكتبي فسلم على الرجل . فرد عليه السلام ورحب به واجلسه وسأله عن حاله .
فقال له الغلام : انا رجل غريب واريد من احسانك ان تنظر لي في هذا الدرب دارا
لا سكن فيها . فصاح الرجل وقال : يا غزالة . فخرجت اليه جارية وقالت : ليك يا سيدي .
فقال : خذي معك بعض خدم واذهبوا الى حجرة ونظفوها وافرشوها وحطوا فيها
جميع ما يحتاج اليه من آنية وغيرها لاجل هذا الشاب الحسن الصورة . فخرجت للجارية
وفعلت ما امرها به . ثم اخذه الشيخ واره الدار . فقال له الغلام : يا سيدي كم اجرة
هذه الدار . فقال له : يا صبيح الوجه انا ما آخذ منك اجرة ما دمت فيها . فشكره
على ذلك . ثم ان الشيخ نادى جارية اخرى . فخرجت جارية كأنها الشمس . فقال لها :
هاذي الشطر نج . فأتته به . ففرش الملوكة الرقعة . وقال الشيخ للغلام : أتلعب معي .
قال : نعم . فلعب معه مرات والغلام يغلبه . فقال : احسنت يا غلام ولقد كملت
صفاتك والله ما في بغداد من يغلبني وقد غلبتني انت . ثم بعد ان هياوا الدار بالفرش
وسائر ما يحتاج اليه سلم اليه النتائج وقال له : يا سيدي ألا تدخل منزلي وتأكل
عيشي فتشرف بك . فاجابه الغلام الى ذلك ومشي معه . فلما وصلا الى الدار رأى
دارا حسنة جميلة مزركشة بالذهب وفيها من جميع التصاوير وفيها من انواع الفرش

فصار يتردد اليه الى ان توفي الخليفة الى رحمة الله تعالى . فسبحان الذي لا يموت .
ذي الملك والملكوت

حكاية ابراهيم بن الحصيب صاحب مصر

ومما يُحكى ايضاً ايها الملك السعيد ان الحصيب صاحب مصر كان له ولد ولم يكن احسن منه . وكان من خوفه عليه لا يمكنه من الخروج الا لصلاة الجمعة . فرأى وهو خارج من صلاة الجمعة على رجل كبير وعنده كتب كثيرة . فقتل عن فرسه وجلس عنده وقلب الكتب وتأملها فرأى فيها صورة امرأة تكاد ان تنطق لم ير احسن منها على وجه الارض فسلبت عقله وادهشت له . فقال له : يا شيخ بعني هذه الصورة . فقبل الارض بين يديه ثم قال : يا سيدي غير ثمن . فدفع له مائة دينار واخذ الكتاب الذي فيه هذه الصورة فصار ينظر اليها ويكي ليله ونهاره وامتع من الطعام والشراب والنام وقال في نفسه : لو سألت الكتي عن صانع هذه الصورة من هو لرأيت اخبرني . فان كانت صاحبها في الحياة خطبتها من اهلها . وان كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا اعذب نفسي بشيء لا حقيقة له .
(الليلة الثالثة والخمسون بعد التسعمائة) . فلما كان يوم الجمعة مرّ على الكتي .

فهبض اليه قائماً . فقال له : يا عم اخبرني من صنع هذه الصورة . قال : يا سيدي صنعها رجل من اهل بغداد يقال له ابو القاسم الصندلاني في حارة تسمى حارة الكرخ وما اعلم صورة من هي . فقام الغلام من عنده ولم يُعلم بحاله احدًا من اهل مملكته ثم صلى الجمعة وعاد الى البيت . فاخذ جراباً وملاءً من الجواهر والذهب وقيمة الجواهر ثلاثون الف دينار . ثم صبر الى الصباح وخرج ولم يُعلم احدًا . ولحق قافلة فرأى بدويًا فقال له : يا عم كم بيني وبين بغداد . فقال له : يا ولدي اين انت واين بغداد ان بينك وبينها مسيرة شهرين . فقال له : يا عم ان وصلّتي الى بغداد اعطيتك مائة دينار وهذه الفرس التي تحتي وقيمتها الف دينار . فقال له البدوي : الله على ما نقول وكيل ولكن

ثم استوت جالسة وقالت : والله يا سيدي ما كنت اظن اني ارى وجهك الا ان كان مناماً . ثم انها عانقتني وبكت وقالت : يا ابا الحسن الان آكل واشرب . فاحضروا الطعام والشراب . ثم صرت عندهم يا امير المؤمنين مدة من الزمان وعادت لما كانت عليه من الجمال . ثم ان اباها استدعى بالقاضي والشهود وجدد كتابها عليّ وعمل وليمة عظيمة وهي زوجتي الى الآن . ثم ان ذلك الفتى قام من عند الخليفة ورجع اليه بغلام بديع الجمال بقدر ذي رشاقة واعتدال وقال له : قبل الارض بين ايادي امير المؤمنين . قبل الارض بين يدي الخليفة . فتعجب الخليفة من حسنه وسمح خالقه . ثم ان الرشيد انصرف هو وجماعته وقال : يا جعفر ما هذا الا شي . عجب ما رأيت ولا سمعت باغرب منه . فلما جلس الرشيد في دار الخلافة قال : يا مسرور . قال : ليك يا سيدي . قال : اجعل في هذا الايوان خراج البصرة وخراج بغداد وخراج خراسان . فجمعه فصار مالا عظيماً لا يحصي عدده الا الله . ثم قال الخليفة : يا جعفر . قال : ليك . قال : احضر لي ابا الحسن . قال : سمعاً وطاعة . ثم احضره . فلما حضر قبل الارض بين يدي الخليفة وهو خائف ان يكون طلبه له بسبب خطا وقع منه وهو عنده بمنزله . فقال الرشيد : يا عماني . قال له : ليك يا امير المؤمنين خلد الله نعمه عليك . فقال : اكشف هذه الستارة . وكان الخليفة امرهم ان يضعوا مال الثلثة اقليم ويسبلوا عليه الستارة . فلما كشف العماني الستارة عن الايوان اندهش عقله من كثرة المال . فقال الخليفة : يا ابا الحسن اهذا المال اكثر ام الذي فاتك من قرص التعويذ . فقال : بل هذا يا امير المؤمنين اكثر باضعاف كثيرة . قال الرشيد : اشهدوا يا من حضر اني وهبت هذا المال لهذا الشاب . قبل الارض واستحي وبكى من شدة الفرح بين يدي الرشيد . فلما بكى جرى الدمع من عينه على خده فرجع الدم الى محله فصار وجهه كالقدر ليله تمامه . فقال الخليفة : لا اله الا الله سبحانه من يغير حالاً بعد حال وهو باق لا يتغير . ثم اتى بمرآة وراه وجهه فيها . فلما رآه سجد شكراً لله تعالى . ثم امر الخليفة ان يحمل اليه المال وسأله انه لا يتقطع عنه لاجل المنادمة .

مني يا امير المؤمنين وانصرف . فكان ذلك الامر سبباً للاصفرار الذي في وجهي .
ثم اني توجهت الى بغداد ومعني جميع مالي وسكنت في الدار التي كنت فيها . فلما
اصبح الصباح لبست ثيابي وجئت الى بيت طاهر بن العلاء . لعلي ارى زوجتي فان
حبا لم يزل يترايد في قلبي . فلما وصلت الى داره رأيت الشباك قد انهدم . فسألت
غلاماً وقلت له : ما فعل الله بالشيخ . فقال : يا اخي انه قدم عليه في سنة من السنين
رجل تاجر يقال له ابو الحسن العماني وتزوج بابنته واقام معها مدة من الزمان . ثم بعد
ان ذهب ماله اخرجهُ الشيخ من عنده مكسور الحاطر . وكانت الصبية تحبهُ حباً
شديداً . فلما فارقتها مرضت مرضاً شديداً حتى بلغت الموت . وعرف ابوها بذلك فأرسل
خلفه في البلاد وقد ضمن لمن يأتي به مائة الف دينار . فلم يره احد ولم يقع له على
اثر . وهي الى الآن مشرقة على الموت . قلت : وكيف حال ابوها . قال : باع الجوارى
من عظم ما اصابهُ . فقلت له : هل ادلك على ابي الحسن العماني . فقال : بالله عليك
يا اخي ان تدلني عليه . فقلت له : اذهب الى ابوها وقل له : البشارة عندك فان
ابا الحسن العماني واقف على الباب . فذهب الرجل يهرول كأنهُ بغل اضلق من
طاحون . ثم غاب ساعة وجاء وصحبته الشيخ . فلما رأني رجعت الى داره واعطى الرجل
مائة الف دينار . فأخذها وانصرف وهو يدعولي . ثم اقبل الشيخ وعانقني وبكى وقال :
يا سيدي اين كنت في هذه الغيبة . قد هلكت ابنتي من اجل فراقك فادخل معي الى
المنزل . فلما دخلت سجدت شكراً لله تعالى وقال : الحمد لله الذي جمعنا بك . ثم دخل
الى ابنته وقال لها : قد شفأك الله من هذا المرض . فقالت : يا ابنتي ما ابرأ من مرضي
الا اذا نظرت وجه ابي الحسن . فقال : اذا اكلت اكلته ودخلت الحمام جمعت بينكما .
فلما سمعت كلامه قالت : اصحح ما تقول . قال لها : والله العظيم ان الذي قتله صحيح .
فقلت : والله ان نظرت وجهه ما احتاج الى اكل . فقال لغلامه : احضر سيديك . فدخلت .
فلما نظرت الي يا امير المؤمنين وقعت مغشياً عليها . فلما افاقت انشدت هذا البيت :

وقد يجمع الله الشيتين بعدما يظن أن كل الظن ان لا تلاقيا

ووضعه في جيبه . ثم قال لي : هل رضيت . قلت : نعم . فقال : اشهدوا عليه انه امضى البيع وقبض الثمن ثلاثين الف دينار . ثم انه التفت اليّ وقال لي : يا مسكين والله لو اخرت البيع لزدناك الى مائة الف دينار بل الى الف الف دينار . فلما سمعت يا امير المؤمنين هذا الكلام نفر الدم من وجهي وعلا عليه هذا الاصفرار الذي انت تنظره من ذلك اليوم . ثم قلت له : اخبرني ما سبب ذلك وما نفع هذا القرص . فقال : اعلم ان ملك الهند له بنت لم ير احسن منها وبها داء الصداع . فاحضر الملك ارباب الاقلام واهل العلوم والكهان فلم يعرفوا عنها ذلك . فقلت له : وكنت حاضراً بالمجلس : ايها الملك انا اعرف رجلاً يسمى سعد الله البابلي ما على وجه الارض اعرف منه بهذه الامور فان رأيت ان ترسلني اليه فافعل . فقال : اذهب اليه . فقلت له : احضر لي قطعة من العقيق . فاحضر لي قطعة كبيرة من العقيق ومائة الف دينار وهدية . فاخذت ذلك وتوجهت الى بلاد بابل . فسألت عن الشيخ فدلوني عليه ودفعت له المائة الف الدينار والهدية . فاخذ ذلك مني . ثم اخذ القطعة العقيق واحضر حكماً كما فعلها هذا التعويد . ومكث الشيخ سبعة اشهر يرصد النجم حتى اختار وقتاً للكتابة وكتب عليه السلام التي تنظرها

(الليلة الثانية والخمسون بعد التسعمائة) . ثم جئت به الى الملك . فلما وضعه على ابنته برئت من ساعتها . وكانت مربوطة باربع سلاسل وكل ليلة تبيت عندها جارية فتصيح مذبوحة . فن حين وضع عليها هذا التعويد برئت لوقتها وفرح الملك بذلك فرحاً شديداً وخلق عليّ وتصدق بمال كثير ثم وضعه في عندها . فاتفق انها تزلت يوماً في مركب هي وجوارياها تنزه في البحر . فعدت جارية يدها اليها لتلاعها فانقطع العقد وسقط في البحر فعاد من ذلك الوقت العارض لابنة الملك . فحصل للملك ما حصل من الحزن . فاعطاني مالا كثيراً وقال لي : اذهب الى الشيخ ليعمل لها تعويداً عوضاً عنه . فسافرت اليه فوجدته قد مات . فرجعت الى الملك واخبرته . فبعثني انا وعشرة انفس نظوف في البلاد لعلنا نجد لها دوا . فلو تعني الله به عندك . فاخذه

وجميع ما عليه من الجواهر . فشكرته على ذلك وجميع من حضر من التجار اثنوا
 عليه . ثم اخذت ذلك ومضيت به الى سوق الجواهر وقعدت ابيع واشتري . وكان
 من جملة هذه المعادن قرص تعويد صنعة المعلمين زنته نصف رطل . وكان احمر
 شديد الحمرة وعليه اسطر مثل ديب النمل من الجانبين ولم اعرف منفعة . فبعت
 واشترت مدة سنة كاملة . ثم اخذت قرص التعويد وقلت : هذا له عندي مدة
 لا اعرفه ولا اعرف منفعته . فدفعته الى الدلال فاخذه ودار به ثم عاد وقال : ما دفع
 فيه احد من التجار سوى عشرة دراهم . فقلت : ما ابيعه بهذا القدر . فرماه في وجهي
 وانصرف . ثم عرضته للبيع يوماً آخر فبلغ ثمنه خمسة عشر درهماً . فاخذته من الدلال
 مغضباً ورميته عندي . فبينما انا جالس يوماً اذ اقبل علي رجل فسلم علي وقال لي :
 عن اذنك هل اقلب ما عندك من البضائع . قلت : نعم . وانا يا امير المؤمنين معتاض
 من كساد قرص التعويد . فقلب الرجل البضاعة ولم يأخذ منها سوى قرص التعويد .
 فلما رآه يا امير المؤمنين قبل يده وقال : الحمد لله . ثم قال : يا سيدي اتبع هذا .
 فازداد غيظي وقلت له : نعم . فقال لي : كم ثمنه . فقلت له : كم تدفع انت . قال : عشرين
 ديناراً فتوهمت انه يستهزئ بي فقلت : اذهب الى حال سيلك . فقال لي : هو
 بخمسين ديناراً . فلم اخاطبه . فقال : بالف دينار . هذا كله يا امير المؤمنين وانا ساكت
 ولم اجبه هو يضحك من سكوتي ويقول : لاي شي . لم ترد علي . فقلت له : اذهب
 الى حال سيلك . وارتدت ان اخاصمه وهو يزيد الفاً بعد الف ولم ارد عليه حتى قال :
 اتيمع بعشرين الف دينار . وانا اظن انه يستهزئ بي . فاجتمع علينا الناس وكل منهم
 يقول لي : بهه وان لم يشتري ففحن الكلال عليه ونضره ونخرجه من البلد . فقلت له : هل
 انت تشتري او تستهزئ . فقال : هل انت تبيع او تستهزئ . قلت له : ابيع . قال : هو
 بثلاثين الف دينار خذها وأمض البيع . فقلت للحاضرين : اشهدوا عليه . ولكن بشرط
 ان تجربني ما فائدته وما نفعه . قال : امض البيع وانا اخبرك بفائدته ونفعه . فقلت :
 بعثك . فقال : الله على ما نقول وكيل . ثم اخرج الذهب وقبضني اياه وأخذ التعويد

العلي العظيم . ثم اقامت في بغداد ثلاثة ايام لم اذق طعاماً ولا شرباً . وفي اليوم الرابع رأيت سفينة متوجهة الى البصرة فزلت فيها واستكرت مع صاحبها الى ان وصلت الى البصرة فدخلت السوق وانا في شدة الجوع . فرآني رجل بقال فقام اليّ وعانقتني لانه كان صاحباً لي ولأبي من قبلي وسألني عن حالي . فاخبرته بجميع ما جرى لي . فقال لي : والله ما هذه فعال عاقل ومع هذا الذي جرى لك فاي شي . في ضميرك تريد ان تفعله . فقلت له : لا ادري ماذا افعل . فقال : اجلس عندي وتكتب خرجي ودخلي ولك في كل يوم درهمان زيادة على اكلك وشربك . فاجبته الى ذلك واقمت عنده يا امير المؤمنين سنة كاملة ابيع واشتري الى ان صار معي مائة دينار . فاستأجرت غرفة على شاطئ البحر لعلّ مركباً يأتي ببضاعة فاشتري بالدينار ببضاعة واتوجه بها الى بغداد . فاتفق في بعض الايام ان المراكب جاءت وتوجه اليها جميع التجار يشترون . فرحت معهم واذا برجلين قد خرجا من بطن المركب ونصبا لهما كرسيين وجلسا عليها . ثم اقبل التجار عليها لاجل الشراء . فقالا لبعض الغلمان : احضروا البساط . فأحضروه وجاء واحد يخرج فاخرج منه جراباً وقمحه وكبه على البساط . واذا به يخطف البصر لما فيه من الجواهر واللؤلؤ والمرجان والياقوت والعقيق من سائر الالوان

(اللية الحادية والخمسون بعد التسعمائة) . ثم ان واحداً من الرجلين الجالسين على الكراسي التفت الى التجار وقال لهم : يا معشر التجار انا ما ابيع في يومي هذا لاني تعبان . فترايديت التجار في الثمن حتى بلغ مقداره اربعمائة دينار . فقال لي صاحب الجراب وكان بيني وبينه معرفة قديمة : لماذا لم تتكلم ولم ترد مثل التجار . فقلت له : والله يا سيدي ما بقي عندي شي . من الدنيا سوى مائة دينار . واستحيت منه ودمعت عيني . فنظر اليّ وقد عسر عليه حالي ثم قال للتجار : اشهدوا على اني بعث جميع ما في الجراب من انواع الجواهر والمعادن لهذا الرجل بمائة دينار وانا اعرف انه يساوي كذا وكذا الف دينار وهو هدية مني اليه . فاعطاني الخرج والجراب والبساط

مقسطاً عن كل شهر خمسة عشر الف دينار . واذا لم يمكنك ذلك تطلقها . قلت له :
رضيت بهذا الشرط . واقت يا امير المؤمنين عندها على هذه الحالة مدة من الزمان
حتى نفذ جميع مالي . فتذكرت وانا جالس معها مفارقتها فترزت دموعي على خدي
كالانهار . وصرت لا اعرف الليل من النهار . فقالت : لاي شي . تبكي . قلت لها :
يا سيدتي من حين تزوجت بك وابوك يأخذ مني في كل يوم خمسمائة دينار وما بقي
عندي شي . من المال . وقد صدق الشاعر حيث قال :

الفقر في اوطاننا غربةٌ والمال في الغربة اوطانُ

فقلت : اكنتم سررك واخف امرك وانا اعلم حيلة في اجتماعي بك الى ما شاء
الله فان لك في قلبي محبة عظيمة . واعلم ان جميع مال ابي تحت يدي وهو لا يعرف
قدره . فانا اعطيك في كل يوم كيساً فيه خمسمائة دينار واتت تعطيه لأبي وتقول له :
ما بقيت اعطي الدراهم الا يوماً بيوم . وكلما دفعته اليه فانه يدفعه اليّ وانا اعطيه
لك . ونستمر هكذا الى ما شاء الله . فشكرتها على ذلك وقبلت يدها . ثم اقت
عندها يا امير المؤمنين على هذه الحالة مدة سنة كاملة . فاتفق في بعض الايام انها
ضربت جارتها ضرباً وجيحاً . فقالت لها : والله لا وجعن قلبك كما اوجعتني . ثم مضت
تلك الجارية الى ابيها واعلمته بامرنا من اوله الى آخره . فلما سمع طاهر بن العلاء كلام
الجارية قام من ساعته ودخل عليّ وانا جالس مع ابنته وقال لي : يا فلان . قلت له :
لييك . قال : انك خدعتني ولم تنعم الشرط . ثم التفت الى غلمانه وقال : اخلعوا ثيابه .
فقلعوا واعطوني ثياباً رديئة قيمتها خمسة دراهم ودفعوا لي عشرة دراهم . ثم قال لي :
اخرج فانا لا اضربك ولا اشتمك واذهب الى حال سيالك . وان اقت في هذه البلدة
كان دمك هدراً . فخرجت يا امير المؤمنين برغم انني ولا اعلم اين اذهب وحل
في قلبي كل هم في الدنيا واشغلني الوسواس وقلت في نفسي : كيف اجي . في البحر
مائة الف الف من جملتها ثمن ثلاثين مركباً ويذهب هذا كله في دار هذا الشيخ
النخس وبعد ذلك اخرج من عنده عرياناً مكسور القلب . فلا حول ولا قوة الا بالله

وحسن تركيبها . فاشتاق نفسي اليها وتعلقت آمالي برؤيتها . فقامت وبعثت العقارات والاملاك وبعثت المراكب بمائة الف دينار وبعثت العبيد والحواري وجمعت مالي فصار الف الف دينار غير الجواهر والمعادن . واكثرت مركباً وشحنته باموالي وسائر متاعي وسافرت به اياماً وليالي حتى جئت الى البصرة فاقت بها مدة . ثم استأجرت سفينة وتزلت مالي فيها وسرنا منحدرين اياماً قلائل حتى وصلنا الى بغداد . فسألت اين تسكن التجار واي موضع اطيب للسكان . فقالوا : في حارة الكرخ . فجئت اليها واستأجرت داراً في درب يسمى درب الزعفران . ونقلت جميع مالي الى تلك الدار فاقت فيها مدة . ثم توجهت في بعض الايام الى الفرجة ومعني شي . من المال وكان ذلك اليوم يوم الجمعة . فأتيت الى جامع يستي جامع المنصور تقام فيه الجمعة . وبعد ان خلصنا من الصلاة خرجت مع الناس الى موضع يستي قرن الصراط . فرأيت في ذلك المكان موضعاً عالياً جميلاً وله روشن مطل على الشاطئ وهناك شباك . فذهبت في جملة الناس الى ذلك المكان فرأيت شيخاً جالساً وعليه ثياب جميلة وتفوح منه رائحة طيبة وقد سرح لحيته فاقرت على صدره فروقتين . كأنها قضب من جلين . وحوله اربع جوار وخمسة غلمان . فقلت لشخص : ما اسم هذا الشيخ وما صنغته . فقال : هذا طاهر ابن العلاء . رجل كريم سخي كل من دخل عنده يأكل ويشرب . فقلت له : والله لا بد ان ادخل على مثل هذا

(الليلة الموفية للخمسين بعد التسعمائة) . (ثم قال) فتقدمت اليه يا امير المؤمنين وسلمت عليه وقلت له : يا سيدي ان لي عندك حاجة . فقال : ما حاجتك . قات : اشتهي ان اكون ضيفك في هذه الليلة . فقال : حباً وكرامة . ثم اشار الى الجوارى قائلاً بمائدة فيها من انواع اللحوم من دجاج وسمان وقطا وحمم فاكلنا حتى اكتفيصا . وما رأيت في عمري الذ من ذلك الطعام . فلما اكلنا رفعت تلك المائدة وأحضرت مائدة الشراب والشوم والحلوى والفواكه . ثم اني قات للشيخ : يا سيدي اني اتيتك خاطباً لابنتك . فقال لي : ما اعطيك اياها الا بشرط ان تعطيني مهرها

اسمحي : يا سيدي اني لا عجب منها غاية العجب ولا املك نفسي من الطرب . وكان الرشيد مع ذلك كله ينظر الى صاحب الدار ويتأمل في محاسنه ونظره شامله . فرأى في وجهه اثر اصفراره . فالتفت اليه وقال له : يا فتى . قال : لبيك يا سيدي . قال : هل تعلم من نحن . قال : لا . فقال له جعفر : أتحب ان نخبرك عن كل واحد باسمه . فقال : نعم . فقال جعفر : هذا امير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين . وذكر له بقية اسماء الجماعة . وبعد ذلك قال الرشيد : اشتهي ان تحبرني عن هذا الاصفرار الذي في وجهك هل هو مكتسب او اصلي من حين ولادتك . قال : يا امير المؤمنين ان حديثي غريب . وامري عجيب . لو كتب بالابر . على آفاق البصر . لكان عبرة لمن اعتبر . قال : اعلمني به لعل شفاؤك يكون على يدي . قال : يا امير المؤمنين أوزعني سمعك واخل لي ذرعك . قال : هات لحدثني فقد شوقني الى سماعه . فقال : اعلم يا امير المؤمنين اني رجل تاجر من تجار البحر واصلي من مدينة عمان . وكان ابي تاجراً كثير المال وكان له ثلثون مركباً تعمل في البحر اجرتها في كل عام ثلثون الف دينار . وكان رجلاً كريماً وعلني للخط وجميع ما يحتاج اليه الشخص

(الليلة التاسعة والاربعون بعد التسعمائة) . فلما حضرته الوفاة دعاني واوصاني

بما جرت به العادة . ثم توفاه الله تعالى الى رحمته . وابقى الله امير المؤمنين . وكان لابي شركا . يتجرون في ماله ويسافرون في البحر . فاتفق في بعض الايام اني كنت قاعداً في منزلي مع جماعة من التجار اذ دخل علي غلام من غلماني وقال : يا سيدي ان بالباب رجلاً يطلب الاذن في الدخول عليك . فأذنت له . فدخل وهو حامل على رأسه شيئاً مغطى فوضعه بين يدي وكشفه . فاذا فيه فواكه بغير اوان وملح وطرائف ليست في بلادنا . فشكرته على ذلك واعطيته مائة دينار وانصرف شاكراً . ثم فرقت ذلك على كل من كان حاضراً من الاصحاب . ثم سألت التجار من اين هذا . فقالوا : انه من البصرة واثنوا عليه . وصاروا يصفون حسن البصرة . واجمعوا على انه ليس في البلاد احسن من بغداد ومن اهلها . وصاروا يصفون بغداد وحسن اخلاق اهلها وطيب هوانها

يا سادتي ان كان لكم حاجة فاخبرونا بها حتى نتشرف بقضاها . قالوا : نعم فاننا ما جئنا
مترك الآ لاجل صوت سمعناه من وراء حائط دارك فاشبهنا ان نسمعه ونعرف
صاحبه . فان رأيت ان تنعم علينا بذلك كان من مكارم اخلاقك ثم نعود من حيث
جئنا . فقال : مرحباً بكم . ثم التفت الى جارية سوداء وقال : احضري سيدتك فلانة .
فذهبت الجارية ثم جاءت ومعها كرسي فوضعت . ثم ذهبت ثانياً واتت ومعها جارية
كانها البدر في تمامه جلست على الكرسي

(الليلة الثامنة والاربعون بعد التسعمائة) . ثم ان الجارية السوداء ناولتها
خرقة من اطلس فاخرجت منها عوداً مرصعاً بالجواهر والياقوت وملاويه من الذهب
فشدت اوتاره لرنأت الزاهر . وهي كما قال فيها وفي عودها الشاعر :

حضنته كالأم الشفيقة بانها في حجرها وجلت عليه ملاويه
ما حركت يدها اليمن لجنته الأ واصلحت اليسار ملاويه

ثم ضمت العود الى صدرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وجست اوتاره
فاستغاث كما يستغيث الصبي بامه . ثم ضربت عليه وجعلت تنشد هذه الايات :

جاد الزمان عن احب فأعتبا يا صاحبي فأدر كؤوسك واشربا
من خمره ما مازجت قلب امرئ الا واصبح بالمسرة مطربا
قام النسيم بحملها في كأسها أرأيت بدر التم يحمل كوكبا
كم ليلته سمرت فيها بدرها من فوق دجلة قد اضاء القهبا
والبدر يجنح للغروب كأنها قد مد فوق الماء سيفاً مذهبا

فلما فرغت من شعرها بكت بكاء شديداً وصاح كل من في الدار بالبكاء حتى
كادوا ان يهلكوا وما منهم احد الا وغاب عن وجوده ومزق اثوابه ولطم على وجهه
لحسن غناها . فقال الرشيد : ان غناء هذه الجارية يدل على انها مفارقة . فقال سيدها :
انها تاكله لاما وابيا . فقال الرشيد : ما هذا بكاء من فقد اباه وامه وانما هو شجوه
من فقد محبوبه . وطرب الرشيد من غناها وقال لاصحقي : والله ما رأيت مثلاً . فقال

(الليلة السابعة والاربعون بعد التسعمائة) . فعند ذلك قام الرشيد من موضعه وصحبته جعفر واخوه الفضل واستحق التديم وابو نواس وابو دلف ومسرور السيف ودخلوا حجرة الثياب ولبسوا كلهم ملابس التجار وتوجهوا الى الدجلة وتزلوا في زورق مزركش بالذهب وانحدروا مع الماء حتى وصلوا الى الموضع الذي يريدونه . فسمعوا صوت جارية تغني على العود وتنشد :

اقول له وقد حضر العقارُ وقد غنى على الايك الهزارُ
الى كم ذا التاني عن سرورِ أفق ما العمرُ الا مستعارُ

فلما سمع الخليفة هذا الصوت قال : يا جعفر ما احسن هذا الصوت . قال جعفر : يا مولانا ما طرق سمعي اطيب ولا احسن من هذا الغناء . ولكن يا سيدي ان السماع من وراء جدار نصف سماع فكيف بالسماع من خلف ستر . فقال : انهض بنا يا جعفر حتى نتطفل على صاحب هذا الدار لعلنا نرى المغنية عياناً . قال جعفر : سمعاً وطاعة . فصعدوا من المركب واستأذنوا في الدخول . واذا بشاب مليح المنظر عذب الكلام فصيح اللسان قد خرج اليهم وقال : اهلاً وسهلاً يا سادة المنعمين علي ادخلوا بالرحب والسعة . فدخلوا وهو بين ايديهم . فرأوا الدار باربعة اوجه وسقفها بالذهب وحيطانها منقوشة باللأزورد وفيها ايوان به سدة جميلة وعليها مائة جارية كانهن اقرار . فصاح عليهن فزلن عن اسرتهن . ثم التفت رب المنزل الى جعفر وقال : يا سيدي انا ما اعرف منكم الجليل من الاجل . بسم الله ليتفضل منكم من هو اعلى في الصدر ويجلس اخوانه كل واحد في مرتبة . فجلس كل واحد في منزله وقام مسرور في الخدمة بين ايديهم . ثم قال لهم صاحب المنزل : يا اضيافي عن اذنكم هل احضر لكم شيئاً من المأكول . قالوا له : نعم . فأمر الجوارى باحضار الطعام . فاقبل اربع جوارى مشدودات الاوساط بين ايديهن مائدة وعليها من غرائب الالوان مما درج وطار وسبح في البجار من قضا وسمان وافراخ وحمام . ومكتوب على حواشي السفرة من الاشعار ما يناسب المجلس . فاكلوا على قدر كفايتهم ثم غسلوا ايديهم . فقال الشاب :

كيف تصعب عليكم وتكون وتخزون . فما لنا في رفقكم حاجة . ثم تركه وراح الى
 البحر . ثم ان عبد الله البري لبس حوائجه واخذ جواهره وتوجه الى الملك . فلقاه
 باشفاق وفرح به وقال له : كيف انت يا نسيبي وما سبب غيابك عني هذه المدة .
 فاخبره بقصته وما رآه من العجائب في البحر . فتعجب الملك من ذلك . ثم اخبره بما قاله
 عبد الله الجبري . فقال له : انت الذي اخطأت في خبرك بهذا الخبر . ثم انه استمر
 مدة من الزمان وهو يروح الى جانب البحر ويصيح على عبد الله الجبري فلم يرد عليه
 ولم يأت اليه . فقطع عبد الله البري الرجاء منه واقام هو والملك نسيبه واهلهما في
 اسر حال . وحسن اعمال . حتى اتاهم هادم اللذات . ومفرق الجماعات . وماتوا جميعاً .
 فسبحان المي الذي لا يموت . ذو الملك والملكوت . وهو على كل شي قدير . وبعباده
 لطيف خبير

حكاية الخليفة هارون الرشيد مع ابي الحسن العماني

ومما يحكى ايضاً ان الخليفة هارون الرشيد ارق ذات ليلة ارقاً شديداً .
 فاستدعى مسروراً فحضر . فقال : انتني بجعفر بسرعة . ففضي واحضره . فلما وقف
 بين يديه قال : يا جعفر انه قد اعتراني في هذه الليلة ارق فنع عني النوم ولا اعلم
 ما يزيله عني . قال يا امير المؤمنين قد قالت الحكماء : دخول الحمام واستعمال الغناء
 يزيل الهم والفكر . فقال : يا جعفر اني فعلت هذا كله فلم يزل عني شيئاً . وانما اقسم
 بآبائي الطاهرين ان لم تتسبب فيما يزيل عني ذلك لاضرر عنقك . قال : يا امير
 المؤمنين هل تفعل ما اشير به عليك . قال : وما الذي تشير به علي . قال : ان تتزل
 بنا في زورق ونخدر به في بحر الدجلة مع الماء الى محل يسمى قرن الصراط لعلنا نسمع
 ما لم نسمع او ننظر ما لم ننظر فانه قد قيل : تفرج الهم بواحد من ثلاثة امور :
 ان يرى الانسان ما لم يكن رآه او يسمع ما لم يكن سمعه او يطأ ارضاً لم يكن
 وطنها . فاعل ذلك يكون سبباً لزوال القلق عنك يا امير المؤمنين

يكرمك ويرذك الى البر. فقال عبد الله البري: الرأي رأيك فانا اتوكل على الله وامشي معك. ثم اخذه ومضى به الى ان وصل الى الملك. فلما رآه الملك ضحك عليه وقال: مرحباً بالازعر. وصار كل من كان حول الملك يضحك عليه ويقول: إي والله انه ازعر. فتقدم عبد الله البري الى الملك واخبره باحواله وقال له: هذا من اولاد البر وصاحبي وهو لا يعيش بيننا لانه لا يجب اكل السمك الا مقلياً او مطبوخاً. والمراد انك تأذن لي في ان اردته الى البر. فقال له الملك: حيث كان الامر كذلك وانته لا يعيش عندنا فقد اذنت لك في ان تردّه الى مكانه بعد الضياقة. ثم ان الملك قال: هاتوا له الضياقة. فأتوا له بسمك اشكالا والوانا. فاكل امتثالاً لامر الملك. ثم قال له الملك: تمنّ عليّ. فقال عبد الله البري: اتنّى عليك ان تعطيني جواهر. فقال: خذوه الى دار الجواهر ودعوه ينقي ما يحتاج اليه. فأخذه صاحبه الى دار الجواهر ونقى على قدر ما اراد. ثم رجع به الى مدينته واخرج له صرة وقال له: خذ هذه امانة اوصلها الى قبر النبي (صلعم). فاخذها وهو لا يعلم ما فيها. ثم خرج معه ليوصله الى البر فرأى في طريقه غناء وفرحاً وسماطاً ممدوداً من السمك والناس ياكلون ويغنون وهم في فرح عظيم. فقال عبد الله البري لعبد الله البري: ما هؤلاء الناس في فرح عظيم هل عندهم عرس. فقال البري: ليس عندهم عرس وانما مات عندهم ميت. فقال له: هل انتم اذا مات عندهم ميت تفرحون له وتغنون وتاكلون. قال: نعم. وانتم يا اهل البر ماذا تفعلون. قال البري: اذا مات عندنا ميت نحزن عليه ونبكي والنساء يلطنن وجوههن ويشققن جيوبهن حزناً على من مات. فحلق عبد الله البري عينيه في عبد الله البري وقال له: هات الامانة. فاعطاها له. ثم اخرجته الى البر وقال له: قد قطعت صحبتك وودك فبعد هذا اليوم لا تراني ولا اراك. فقال له: لاذا هذا الكلام. فقال له: اما انتم يا اهل البر امانة الله. فقال البري: نعم. قال: فكيف لا يهون عليكم ان الله يأخذ امانته بل تبكون عليها وكيف اعطيك امانة النبي (صلعم). وانتم اذا اتاكم المولود تفرحون به مع ان الله تعالى يضع فيه الروح امانة. فاذا اخذها

ولها وجه مدور مثل القمر ولها شعر طويل وطرف كحيل وخصر نحيل ولها ذنب .
 فلما رأت عبد الله البري مع ابيا قالت له : يا ابي ما هذا الازعر الذي جئت به معك .
 فقال لها : يا بنتي هذا صاحبي البري الذي كنت اجي لك من عنده بالفاكهة البرية .
 تعالي سلمي عليه . فتقدمت وسلمت عليه بلسان فصيح وكلام بليغ . فقال لها ابوها :
 هاتي زاداً لضيفنا الذي حلت علينا بقدومه البركة . فجاءت له بسمكتين كبيرتين كل
 واحدة منهما مثل الحاروف . فقال له : كل . فأكل غضباً عنه من الجوع لانه سم
 من اكل السمك وليس عندهم شي . غير السمك . فما مضى حصة الأ وامرأة عبد الله
 البري اقبلت وهي جميلة الصورة ومعها ولدان كل ولد في يده فرخ سمك يقرش
 فيه كما يقرش الانسان في الحيازة . فلما رأت عبد الله البري مع زوجها قالت : اي
 شي . هذا الازعر . وتقدم الولدان واختهما وامهم وصاروا ينظرون الى عبد الله البري
 ويقولون : اي والله انه ازعر . ويضحكون عليه . فقال له عبد الله البري : يا اخي هل
 انت جئت لي لتجعلني سخرية لاولادك وزوجتك

(الليلة السادسة والاربعون بعد التسعمائة) . فقال له عبد الله البري : العفو
 يا اخي فان الذي لا ذنب له غير . وجود عندنا . واذا وجد واحد من غير ذنب يأخذه
 السلطان ليضحك عليه . ولكن يا اخي لا تؤاخذ هؤلاء الاولاد الصغار والمرأة فان
 عقولهم ناقصة . ثم صرخ عبد الله البري على عياله وقال لهم : اسكتوا . فخافوا وسكتوا .
 وجعل يأخذ بخاطره . فبينما هو يتحدث معه واذا بعشرة اشخاص كبار شداد غلاظ
 اقبلوا عليه وقالوا : يا عبد الله انه بلغ الملك ان عندك ازعر من زعر البر . فقال لهم :
 نعم وهو هذا الرجل فانه صاحبي اتاني ضيفاً ومرادي ان ارجعه الى البر . قالوا له : انا
 لا نقدر ان نزوج الأ به . فان كان مرادك كلاماً قم وخذهُ واحضر به قدام الملك
 والذي تقوله لنا قلهُ للملك . فقال عبد الله البري : يا اخي العذر واضح ولا يمكننا
 مخالفة الملك . ولكن امض معي للملك وانا اسعى في خلاصك منه ان شاء الله .
 ولا تخف فانه متى رآك عرف انك من اولاد البر ومتى علم انك بري فلا بد انه

كل يوم على الف مدينة واريتك في كل مدينة الف اعجوبة ما اريتك قيراطاً من
اربعة وعشرين قيراطاً من مدائن البحر وعجابه . وانما فرجتك على ديارنا وارضا لا غير .
قال له : يا اخي حيث كان الامر كذلك يكفيني ما تفرجت عليه فاني سئمت من
اكل السمك ومضى لي في صحبتك ثمانون يوماً وانت لا تطعمني صباحاً ومساءً الا
سمكاً طرياً لا مشويّاً ولا مطبوخاً . فقال له : اي شي . يكون المطبوخ والمشوي . قال له
عبد الله البري : نحن نشوي السمك في النار وطحنه ونجعله اصنافاً ونضع منه انواعاً
كثيرة . فقال له الجري : ومن اين تأتي لنا النار فمخ لا نعرف المشوي ولا المطبوخ
ولا غير ذلك . فقال له البري : نحن نقليه بالزيت والشيرج . فقال له الجري : ومن اين
لنا الزيت والشيرج ونحن في هذا البحر لا نعرف شيئاً مما ذكرته . قال : صدقت ولكن
يا اخي قد فرجتني على مدائن كثيرة ولم تفرجني على مدينتك . قال له : اما مدينتي
فاننا فتاها بمسافة وهي قرية من البر الذي اتينا منه وانما تركت مدينتي وجئت بك
الى هنا لاني قصدت ان افرجك على مدائن البحر قال له : يكفيني ما تفرجت عليه
ومرادي ان تفرجني على مدينتك . قال له : وهو كذلك . ثم رجع به الى مدينته . فلما
وصل اليها قال له : هذه مدينتي . فراها مدينة صغيرة عن المدائن التي تفرج عليها . ثم
دخل المدينة ومعه عبد الله الجري الى ان وصل الى مغارة قال له : هذا بيتي وكل
بيوت هذه المدينة كذلك مغارات كبار وصغار في الجبال . وكذلك جميع مدائن البحر
على هذه الصفة . فان كل من اراد ان يضع له بيتاً يروح الى الملك ويقول له : مرادي
ان اتخذ بيتاً في المكان الفلاني . فيرسل الملك معه طائفة من السمك يسمون التقارين
ويجعل كراهم شيئاً معلوماً من السمك ولهم مناقير تققت الحجر الجلود فيأتون الى
الجبل الذي اراده صاحب البيت وينقرون فيه البيت وصاحب البيت يصطاد لهم
من السمك ويلقهمه حتى تتم المغارة فيذهبون . وصاحب البيت يسكنه . وجميع اهل
البحر على هذه الحالة لا يتعاملون مع بعضهم ولا يخدمون بعضهم الا بالسمك وكلهم
سمك . ثم قال له : ادخل . فدخل . فقال عبد الله الجري : يا بنتي . واذا بنتي اقبلت عليه

قال له: كثير. قال: وهل عليكم سلطان في البحر. قال: نعم. قال له: يا اخي اني رأيت في البحر عجائب كثيرة. قال له: واي شي. رأيت من العجائب اما سمعت صاحب المثل يقول: عجائب البحر اكثر من عجائب البر. قال: صدقت. ثم انه صار يتفرج على هذه البنات فرأى لهن وجوهاً مثل الاقمار وشعوراً مثل شعور النساء. ولكن لهن ايادٍ وارجل في بطونهن ولهن اذنان مثل اذنان السمك. ثم انه فرج على اهل تلك المدينة وخرج به ومشي قدامه الى مدينة اخرى فرآها ممتلئة خلّاق اناثاً وذكوراً صورهم مثل صور البنات ولهم اذنان ولكن ليس عندهم بيع ولا شراء مثل اهل البر. فقال له: يا اخي على اي دين انتم. قال له: ليس كلنا ملة واحدة فان فينا مسلمين وموحدين وفينا نصارى ويهود وغير ذلك. والذي يتروّج منا خصوص المسلمين. فقال: انتم ما عندكم بيع ولا شراء فاي شي يكون مهر نساءكم هل يعطونهن جواهر ومعادن. قال له: ان للجواهر احجار ليس لها عندنا قيمة وانما الذي يريد ان يتروّج يجالون عليه شيئاً معلوماً من اصناف السمك يصطاده قدر الف او الفين او اكثر او اقل نجسب ما يحصل عليه الاتفاق بينه وبين ابي الزوجة. فلما يحضر المطالب تجتمع اهل العريس واهل العروسة ويأكلون الوليمة ثم يدخلونه على زوجته وبعد ذلك يصطاد من السمك ويطعمها. واذا عجز تصطاد هي وتطعمه. قال: وان زنى بعضهم بعض كيف يكون الحال. قال: ان الذي يثبت عليه هذا الامر ان كان انثى ينفوها الى مدينة البنات. فاذا كانت حاملاً من الزنى فانهم يتركونها الى ان تلد. فان ولدت بنتاً ينفوها معها وتسمى زانية بنت زانية. ولم تزل بنتاً حتى توت. وان كان المولود ذكراً فانهم يأخذونه الى الملك سلطان البحر فيقتله. فتعجب عبدالله البري من ذلك. ثم ان عبدالله الجري اخذه الى مدينة اخرى وبعدها اخرى وهكذا. وما زال يفرجه حتى فرجه على ثمانين مدينة وكل مدينة يرى اهلها لا يشبهون اهل غيرها من المدن. فقال له: يا اخي هل بقي في البحر مدائن. قال: واي شي. رأيت من مدائن البحر وعجائبه وحق النبي الكريم الرؤوف الرحيم لو كنت فرجتك الف عام في

دهن جسمه من فرقه الى قدمه بهذا الدهن . ثم تزل في الماء . وغطس وقمع عينيه فلم يضره الماء فمشى ميئاً وشالاً . ثم جعل ان شاء يعاود وان شاء ينزل الى القرار ورأى ماء البحر نجماً عليه مثل الحيمة ولا يضره . فقال له عبد الله الجري : ماذا ترى يا اخي . قال له : ارى خيراً يا اخي وقد صدقت فيما قلت فان الماء ما ضرني . قال له : اتبعني . فتبعه وما زالا يمسيان من مكان الى مكان وهو يرى امامه وعن يمينه وعن شماله جبلاً من الماء فصار يتفرج عليها وعلى اصناف السمك وهي تلعب في البحر البعض كبير والبعض صغير وفيه شيء يشبه الجاموس وشيء يشبه البقر وشيء يشبه الكلاب وشيء يشبه الآدميين وكل نوع قرباً منه يهرب حين يرى عبد الله البري . فقال للجري : يا اخي ما لي ارى كل نوع قرباً منه يهرب منا . فقال له : مخافة منك لان جميع ما خلقه الله تعالى يخاف من ابن آدم . وما زال عبد الله البري يتفرج على عجائب البحر حتى وصل الى جبل عالٍ فمشى عبد الله البري بجانب ذلك الجبل فلم يشعر الا وصيحة عظيمة . فالتفت فرأى شيئاً اسود منحدرًا عليه من ذلك الجبل وهو قدر الجمل او اكبر وصار يصيح . فقال له : ما هذا يا اخي . قال له الجري : هذا الدندان فانه نازل في طليبي مراده ان يأكلني فضع عليه يا اخي قبل ان يصل الينا فيخطفني ويأكلني . فصاح عليه عبد الله البري واذا به وقع ميتاً . فلما رآه ميتاً قال : سبحان الله وبجمده انا لا ضربته بسيف ولا بسكين كيف هذه العظمة التي فيها هذا المخلوق ولم يحمل صيحتي بل مات . فقال له عبد الله الجري : لا تعجب فوالله يا اخي لو كان من هذا النوع الف او الفان لم يحملوا صيحة ابن آدم . ثم مشيا الى مدينة فرأيا اهلها جميعاً بنات وليس فيهن ذكر . فقال : يا اخي ما هذه المدينة وما هذه البنات . فقال له : هذه مدينة البنات لان اهلها من بنات البحر . فان ملك البحر ينفهم الى هذه المدينة وكل من غضب عليها من بنات البحر يرسلها الى هذه المدينة ولا تقدر ان تخرج منها . فان خرجت منها فان كل ما رآها من دواب البحر يأكلها . واما غير هذه المدينة ففيه رجال وبنات . قال : هل في البحر مدن غير هذه المدينة .

نسجت البر فاموت . قال له : وانا كذلك خلقت في البر ومسكني البر فاذا دخلت
 البحر يدخل الماء في جوفي ويخنقني فاموت . قال له : لا تخف من ذلك فاني آتيك
 بدهن تدهن به جسمك فلا يضرك الماء . ولو كنت تقضي بقية عمرك وانت دائر في
 البحر وتنام وتقوم في البحر ولا يضرك شيء . قال : اذا كان الامر كذلك فلا بأس
 هات لي الدهان حتى اجره . قال : وهو كذلك . ثم اخذ المشنة وتزل في البحر وغاب
 قليلاً . ثم رجع ومعه شحم مثل شحم البقر لونه اصفر كلون الذهب ورائحته زكية .
 فقال له عبد الله البري : ما هذا يا اخي . فقال له : هذا شحم كبص من اصناف
 السمك يقال له الدندان وهو اعظم اصناف السمك خلقه وهو اشد اعدائنا علينا
 وصورته اكبر صورة توجد عندكم من دواب البر ولو رأى الجمل او الفيل لابتلعه .
 فقال له : يا اخي وما يأكل هذا الشؤم . فقال له : يأكل من دواب البحر . اما
 سمعت انه يقال في المثل : مثل سمك البحر القوي يأكل الضعيف . قال : صدقت ولكن
 هل عندكم من هذا الدندان في البحر كثير . قال : عندنا شيء لا يحصيه الا الله تعالى .
 قال عبد الله البري : اني اخاف اذا تزلت معك ان يصادفني هذا النوع فيأكلني .
 قال له عبد الله البري : لا تخف فانه متى رآك عرف انك ابن آدم فيخاف منك
 ويهرب . ولا يخاف من احد في البر مثل ما يخاف من ابن آدم لانه متى اكل
 ابن آدم مات من وقته وساعته فان شحم ابن آدم سم قاتل لهذا النوع . ونحن ما نجتمع
 شحم كبده الا من اجل ابن آدم اذا وقع في البحر غريقاً فانه تتغير صورته وربما تترق
 لحمه فيأكل الدندان لظنه انه من حيوان البحر فيموت فعثر به ميتاً فناخذ شحم
 كبده وندهن به اجسامنا وندور في البحر . فاي مكان كان فيه ابن آدم اذا كان فيه
 مائة او مائتان او الف او اكثر من ذلك النوع وسموا صيحة ابن آدم فان الجميع
 يموتون لو قتهم من صيحه مرة واحدة ولا يقدر احد منهم ان ينتقل من مكانه

(اللية الحامسة والاربعون بعد التسعمائة) . فقال عبد الله البري : توكلت على

الله . ثم خلع ما كان عليه من اللبوس وحفر في شاطئ البحر ودفن ثيابه وبعد ذلك

(ليلة الرابعة والاربعون بعد التسعمائة) . واستمرَّ عبدالله على تلك الحالة سنة كاملة وهو في كل يوم يأخذ المشنة ممتلئة فاكهة ويرجع بها ممتلئة جواهر ومعادن . ولما فرغت الفواكه من البساتين صار يأخذ زبياً ولوزاً وبنداً وجوزاً وتيناً وغير ذلك . وجميع ما يأخذ له يقبله منه ويردُّ له المشنة ممتلئة جواهر على عادة . فاتفق يوماً من الأيام انه اخذ المشنة ممتلئة نقلاً على عادة فاخذها منه . وجلس عبدالله البري على الشاطي وجلس عبدالله الجري في الماء قرب الشاطي وصارا يتحدثان مع بعضهما ويتداولان الكلام بينهما حتى انجراً الى ذكر المقابر . فقال الجري : يا اخي انهم يقولون ان النبي (صلعم) مدفون عندكم في البر . فهل تعرف قبره . قال : نعم . قال له : في اي مكان هو . قال له : في مدينة يقال لها طيبة . قال : وهل تزوره الناس اهل البر . قال : نعم . قال : هنيئاً لكم يا اهل البر زيارة هذا النبي الكريم الرحيم الذي من زاره استوجب شفاعته . وهل انت زرته يا اخي . فقال : لا لاني كنت فقيراً ولا اجد ما انفقته في الطريق وما استغنيت الا من حين عرفتك وتصدقت علي بهذا الخير . ولكن لقد وجبت علي زيارته بعد ان احج بيت الله الحرام وما منعتني من ذلك الا محبتك فاني لا اقدر ان افارقك يوماً واحداً . فقال له : وهل تقدم محبتي على زيارة قبر محمد (صلعم) الذي يشفع فيك يوم العرض على الله وينجيك من النار وتدخل الجنة بشفاعته . وهل من اجل حب الدنيا تترك زيارة قبر نبيك محمد (صلعم) . فقال : لا والله ان زيارته مقدمة عندي على كل شي . ولكن اريد منك اجازة ان ازوره في هذا العام . قال : اعطيتك الاجازة بزيارته . واذا وقفت على قبره فأقرنه مني السلام . وعندني امانة فادخل معي في البحر حتى آخذك الى مدينتي وادخلك بيتي واضيفك واعطيك الامانة لتضعها على قبر النبي (صلعم) وقل له : يا رسول الله ان عبدالله الجري يقرنك السلام وقد اهدى اليك هذه الهدية وهو يرجو منك الشفاعة من النار . فقال له عبدالله البري : يا اخي انت خلقت في الماء ومسكنك الماء وهو لا يضرك فهل اذا خرجت منه الى البر يحصل لك ضرر . قال : نعم ينشف بدني وتهب علي

الرطل تعال بعني . فيقول له : انتظرني حتى ارجع اليك ولا نعم احدًا . ثم راح واجتمع
بعبد الله البجوي واعطاه الفاكة وابدها له بالجواهر . ولم يزل على هذه الحالة وفي كل
يوم يمر على فرن الحجاز فيراه مقفولاً . ودام على ذلك مدة عشرة ايام . فلما لم ير الحجاز
ورأى فرنه مقفولاً قال في نفسه : ان هذا شي . عجيب . يا ترى اين راح الحجاز . ثم
انه سأل جاره فقال له : يا اخي اين جارك الحجاز فما فعل الله به . قال : يا سيدي
انه مريض لا يخرج من بيته . قال له : اين بيته . قال له : في الحارة القلاية . فعمد اليه
وسأل عنه . فلما طرق الباب طلَّ الحجاز من الطاقه فرأى صاحبه الصياد وعلى رأسه
مشنة مملثة . فقتل اليه وقتم له الباب . فدخل ورمى روحه عليه وعانقه وبكى وقال
له : كيف حالك يا صاحبي فاني كل يوم امر على الفرن فاره مقفولاً . ثم سألت
جارك فاخبرني انك مريض فسألت عن البيت لاجل ان اراك . فقال له الحجاز :
جزاك الله عني كل خير فليس بي مرض وانما بلغني ان الملك اخذك لان بعض الناس
كذب عليك وادعى انك حرامي فحفت انا وقفلت الفرن واختفيت . قال : صدقت .
ثم انه اخبره بقضيته وما وقع له مع الملك وشيخ سوق الجواهر وقال له : ان الملك
قد زوجني ابنته وجعلني وزيره . ثم قال له : خذ ما في هذه المشنة نصيبك ولا تحف .
ثم خرج من عنده بعد ان اذهب عنه الخوف وراح الى الملك بالمشنة فارغة . فقال له
الملك : يا نسيبي كانك ما اجتمعت برفيقك عبد الله البجوي في هذا اليوم . فقال : رحمت
له والذي اعطاه لي اعطيته الى صاحبي الحجاز فان له علي جميلًا . قال : من يكون
هذا الحجاز . قال : انه رجل صاحب معروف وجرى لي معه في ايام الفقر ما هو كذا
وكذا ولم يهملني يوماً ولا كسر خاطري . قال الملك : ما اسمه . قال : اسمه عبد الله
الحجاز وانا اسمي عبد الله البري وصاحبي اسمه عبد الله البجوي . قال الملك : وانا اسمي
عبد الله وعبيد الله كلهم اخوان . فارسل الى صاحبك الحجاز هاته لنجعله وزير ميسرة .
فارسل اليه . فلما حضر بين يدي الملك البسه بدلة وزير وجعله وزير الميسرة . وجعل

عبد الله البري وزير المينة

عندي مثلها . فقال : يا ملك الزمان انا عندي مشنة ممتلئة منها وهو ان الامر كذا وكذا . واخبره بصحبته لعبد الله البري وقال له : انه قد صار بيني وبينه عهد على اني كل يوم املاً له المشنة فاكهة وهو يملأها لي من هذه الجواهر . فقال له : يا رجل هذا نصيبك ولكن المال يحتاج الى الجاه فانا ادفع عنك تسلط الناس عليك في هذه الايام . ولكن ربما عزلت او مت وتولى غيري فانه يقتلك من اجل حب الدنيا والطمع . فرادي ان ازوجك ابنتي واجعلك وزيرى واوصي لك بالملك من بعدي حتى لا يطعم فيك احد بعد موتي . ثم ان الملك قال : خذوا هذا الرجل وادخلوه الحمام . فاخذوه وغسلوا جسده والبسوه ثياباً من ثياب الملوك واخرجوه قدام الملك فجعله وزيراً له . وارسل السعاة واصحاب النوبة وجميع نساء الاكابر الى بيته فالبسوا زوجته ملابس نساء الملوك هي واولادها واركبوها في تحت روان ومشت قدامها جميع نساء الاكابر والعساكر والسعاة واصحاب النوبة واتوا بها الى بيت الملك والطفل الصغير في حضنها . وادخلوا اولادها الكبار على الملك فآكرمهم واخذهم على حجره واجلسهم في جانبه وهم تسعة اولاد ذكور . وكان الملك معدوم الذرية ما رزق غير تلك البنت التي اسمها ام السعود . واما الملكة فانها اكرمت زوجة عبد الله البري وانعمت عليها وجعلتها وزيرة عندها . وامر الملك بكتب كتاب عبد الله البري على ابنته وجعل مهرها جميع ما كان عنده من الجواهر والمعادن وفتحوا باب القرح . وامر الملك ان ينادى بزينة المدينة من اجل فرح ابنته . وفي اليوم الثاني بعد العرس طل الملك من الشباك فرأى عبد الله حاملاً على رأسه مشنة ممتلئة فاكهة . فقال له : ما هذا الذي معك يا نسيبي والى اين تذهب . فقال : الى صاحبي عبد الله البري . فقال له : يا نسيبي ما هذا وقت الرواح الى صاحبك . فقال : اخاف ان اخلف مع الميعاد فيعدني كذاباً ويقول لي : ان الدنيا أهتك عني . قال : صدقت رح الى صاحبك اعانك الله . فمشى في البلد وهو متوجه الى صاحبه وكانت الناس قد عرفته فصار يسمع الناس يقولون : هذا نسيب الملك رانح بيدل الائمصار بالجواهر . والذي يكون جاهلاً به ولا يعرفه يقول : يا رجل بكم

ورقف على دكان شيخ السوق وقال: اشترِ مني هذه الجواهر. فقال له: ارني اياها. فأراه اياها. فقال له: هل عندك غير هذا. قال: عندي مشنة ممتلئة. قال له: اين بيتك. قال له: في الحارة الفلانية. فاخذ منه الجواهر وقال لاتباعه: امسكوه فإنه هو الحرامي الذي سرق مصالح الملكة زوجة السلطان. ثم أمرهم ان يضربوه فضربوه وكتفوه وقام الشيخ هو وجميع اهل سوق الجواهر وصاروا يقولون: مسكنا الحرامي. وبعضهم يقول: ما سرق فلان إلا هذا الخبيث. وبعضهم يقول: ما سرق جميع ما في بيت فلان إلا هو. وبعضهم يقول كذا وبعضهم يقول كذا. كل ذلك وهو ساكت ولم يرد على احد منهم جواباً ولم يبد له خطاباً حتى اوقفوه قدام الملك. فقال الشيخ: يا ملك الزمان لما سرق عقد الملكة ارسلت اعلمتنا وطلبت منا وقوع الغريم فاجتهدت انا من دون الناس واطقت لك الغريم وها هو بين يديك وهذه الجواهر خلصناها من يده. فقال الملك للطواشي: خذ هذه المعادن وأرها للملكة وقتل لها: هل هذا متاعك الذي ضاع من عندك. فاخذها الطواشي ودخل بها قدام الملكة. فلما رأتها تعجبت منها وارسلت تقول للملك: اني رأيت عقدي في مكاني وهذا ما هو متاعي ولكن هذه الجواهر احسن من جواهر عقدي فلا تظلم الرجل وان كان يبيعها فاشترها منه لبنتك ام السعود لتضعها لها في عقد

(الليلة الثالثة والاربعون بعد التسعمائة). فلما رجع الطواشي واخبر الملك بما قالته الملكة لعن شيخ الجواهرية هو وجماعته لعنة عاد وثمود. فقالوا: يا ملك الزمان انا كأ نعرف ان هذا الرجل صياد فقير فاستكثرنا ذلك عليه وقد ظننا انه سرقها. فقال: يا قبحا. اتسكثرون النعمة على مؤمن. فلاي شي. لم تسألوه. ربما رزقه الله تعالى بها من حيث لا يحتسب فكيف تجعلونه حرامياً وتفضحونه بين العالم. اخرجوا لا بارك الله فيكم فخرجوا وهم خائفون. هذا ما كان من امرهم

واما ما كان من امر الملك فإنه قال: يا رجل بارك الله لك فيما انعم به عليك وعليك الامان. ولكن اخبرني بالصحيح من اين لك هذه الجواهر فاني ملك ولم يوجد

عيشك ومصروفك وروح الى ان يأتيك الخير . فقال له : يا صاحبي قد اتاني الخير
من فيض الله وقد بقي لك عندي جملة كثيرة ولكن خذ هذا . وقبض له قبضة
من لؤلؤ ومرجان وياقوت وجواهر . وكانت تلك القبضة نصف ما معه . فاعطاها
للخزاز وقال له : اعطني شيئاً من المعاملة اصرفه في هذا اليوم حتى ابيع هذه المعادن .
فاعطاه كل ما كان تحت يده من الدراهم وجميع ما في المشنة التي كانت عنده من
الخبز وفرح الخزاز بتلك المعادن وقال للصياد : انا عبدك وخدامك . وحمل جميع العيش
الذي عنده على رأسه ومشى خلفه الى البيت . فاعطى العيش لزوجته وارولاده . ثم
راح الى السوق وجاء باللحم والخضر وسائر اصناف الفاكهة وترك القرن واقام طول
ذلك اليوم وهو يتعاطى خدمة عبد الله البري ويقضي له مصالحه : فقال له الصياد :
يا اخي اتعبت نفسك . قال له الخزاز هذا واجب علي لاني صرت خدامك واحسانك
قد غمرني . فقال له : انت صاحب الاحسان علي في الضيق والغلاء . وبات معه تلك
الليلة على اكل طيب . ثم ان الخزاز صار صديقاً للصياد . واخبر زوجته بوقته مع
عبد الله الجري فقرحت وقالت له : اكنتم سرّاً لئلا تتسلط عليك الحكام . فقال
لها : ان كنت سرّي عن جميع الناس فلا اكنتم عن الخزاز . ثم انه اصبح في ثاني
يوم وكان قد ملاً مشنة فاكهة من سائر الاصناف في وقت المساء ثم حملها قبل
الشمس وتوجه الى البحر وحطها على جنب الشاطئ وقال : اين انت يا عبد الله يا جري .
واذا به يقول له : لييك . وخرج اليه . قدّم له الفاكهة . فحملها وترل بها وغطس في
البحر وغاب ساعة زمنية . ثم خرج ومعه المشنة ملآنة من جميع اصناف المعادن
والجواهر . فحملها عبد الله البري على رأسه وذهب بها . فلما وصل الى فون الخزاز
قال له : يا سيدي قد خبّرت لك اربعين كف شريك وارسلتها الى بيتك وها انا
اخبر العيش الخاص . فتي خلص اوصله الى البيت واروح لاجي . لك بالخضر واللحم
قبض له من المشنة ثلاث قبضات واعطاه اياها وتوجه الى البيت وحط المشنة
واخذ من كل صنف من اصناف الجواهر جوهره نفيسة . ثم ذهب الى سوق الجواهر

خاق الله تعالى . ولولا اني اخاف واخشى ان اكون من العاصين لقطعت شبكتك .
 ولكن رضيت بما قدره الله علي . وانت اذا خلصتني تصير مالكاً لي وانا اصير اسيرك .
 فهل لك ان تعتقني ابتغاء وجه الله تعالى وتعاهدي وتبقي صاحبي اجيئك كل يوم في
 هذا المكان وانت تأتيني وتحي لي معك هدية من ثمار البر . فان عندكم عنباً وتيناً
 وطيخاً وخوخاً ورماتاً وغير ذلك . وكل شيء تحي به اليّ مقبول منك . ونحن عندنا
 مرجان ولؤلؤ وزبرجد وزمرد وياقوت وجواهر . فانا املاك المشنة التي تحي لي فيها
 بالفاكهة معادن من جواهر البحر . فما تقول يا اخي في هذا الكلام . قال له الصياد :
 الفاتحة بيني وبينك على هذا الكلام . فقرأ كل منهما الفاتحة وخلصه من الشبكة . ثم
 قال له الصياد : ما اسمك . قال : اسمي عبد الله البري . فاذا اتيت الى هذا المكان ولم
 ترني فنادِ وقل : اين انت يا عبد الله يا برّي . فاكون عندك في الحال . وانت ما اسمك
 (الليلة الثانية والاربعون بعد التسعمائة . فقال الصياد : اسمي عبد الله . قال :
 انت عبد الله البري وانا عبد الله البري فقف هنا حتى اروح وآتيك هدية . فقال له :
 سمعاً وطاعة . فراح عبد الله البري في البحر . فعند ذلك ندم عبد الله البري على كونه
 خالصه من الشبكة وقال في نفسه : من اين اعرف انه يرجع اليّ وانا هو ضحك عليّ
 حتى خلصته ولو ابقيته كنت افرّج عليه الناس في المدينة واخذ عليه الدراهم من
 جميع الناس وادخل به بيوت الاكابر . فصار يتقدم على اطلاقه ويقول لنفسه : راح
 صيدك من يدك . فبينما هو يتأسف على خلاصه من يده واذا بعبد الله البري رجع
 اليه ويده مملوءة بالؤلؤ ومرجاناً وزمرداً وياقوتاً وجواهر وقال له : خذ يا اخي ولا
 تؤاخذني فانه ما عندي مشنة لأملأها لك . فعند ذلك فرح عبد الله البري
 واخذ منه الجواهر وقال له : كل يوم تأتي الى هذا المكان قبل طلوع الشمس . ثم
 ودعه وانصرف ودخل البحر . واما الصياد فانه دخل المدينة وهو فرحان ولم يزل
 ماشياً حتى وصل الى فرن الحجاز وقال له : يا اخي قد اتانا الخير فحاسبني . قال له :
 ما يحتاج الى حساب ان كان معك شيء . فأعطني وان لم يكن معك شيء . فخذ

متى هذا الحال . والله اني ذُبت حياءً من الحجاز . فانا ما بقيت اروح الى البحر حتى لا اجوز على فرنه فانه ليس لي طريق الا على فرنه وكلما تجرت عليه يناديني ويعطيني العيش والعشرة الانصاف . فالى متى وانا اتداين منه . قالت له : الحمد لله تعالى الذي عطف قلبه عليك فيعطيك القوت . واي شيء . تكره من هذا . قال : بقي له علي قدر عظيم من الدراهم ولا بد انهُ يطلب حقه . قالت له زوجته : هل اذاك بكلام . قال : لا ولم يرض ان يحاسبني ويقول لي : حتى ياتيك الخير . قالت : فاذا طالبك قل له : حتى ياتي الخير الذي تزججه انا واثت . فقال لها : متى يجي . للخير الذي تزججه . قالت له : الله كريم . قال : صدقت . ثم حمل شبكته وتوجه الى البحر وهو يقول : يارب ارزقني ولو بسمكة واحدة حتى اهديها الى الحجاز . ثم انه رمى الشبكة في البحر ثم سحبها فوجدها ثقيلة . فما زال يعالج فيها حتى تعب تعباً شديداً . فلما اخرجها رأى فيها حماراً ميتاً منفوحاً ورائحته كريهة فسمت نفسه . ثم خلصه من الشبكة وقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد عجرت وانا اقول لهذه المرأة ما بقي لي رزق في البحر دعيني اترك هذه الصنعة . وهي تقول لي : الله كريم سيأتيك الخير . فهل هذا الحمار الميت هو الخير . ثم انه حصل له غم شديد وتوجه الى مكان آخر ليعبد عن رائحة الحمار واخذ الشبكة ورماعها وصبر عليها ساعة زمانية . ثم جذها فراعها ثقيلة . فلم يزل يعالج فيها حتى خرج الدم من كفيه . فلما اخرج الشبكة رأى فيها آدمياً فظن انه عفريت من عفاريت السيد سليمان الذين كان يجسهم في قاع النحاس ويرمهم في البحر فلما انكسر القمقم من طول السنين خرج منه ذلك العفريت وطلع في الشبكة . فهرب منه وصار يقول : الامان الامان يا عفريت سليمان . فصاح عليه الآدمي من داخل الشبكة وقال : تعال يا صياد لا تهرب مني فاني آدمي مثلك فخلصني لتنتل اجري . فلما سمع كلامه الصياد اطمأن قلبه وجاءه وقال له : أما انت عفريت من الجن . قال : لا انما انا انسي مؤمن بالله ورسوله . قال له : من رماك في البحر . قال له : انا من اولاد البحر كنت دائراً فوميت علي الشبكة . ونحن اقوام مطيعون لاحكام الله ونشفق على

شي . تعال خذ عيشك وعشرة انصاف وانا اصبر عليك حتى يأتيك الخير وبعد ذلك
هات لي بما استحقته عندك سمكاً

(الليلة الحادية والاربعون بعد التسعمائة) . فقال له : آجرك الله تعالى وجزاك
عني كل خير . ثم اخذ العيش والعشرة الانصاف الفضة وراح مسروراً واشترى له ما
تيسر ودخل على زوجته فراها قاعدة تأخذ بنحاطر الاولاد وهم سيكون من الجوع
وتقول لهم : في هذا الوقت يأتي ابوك بما تأكلونه . فلما دخل عليهم حطاً لهم العيش
فاكلوا واخبر زوجته بما حصل له . فقالت له : الله كريم . وفي ثاني يوم حمل شبكته وخرج
من داره وهو يقول : اسألك يا رب ان ترزقني في هذا اليوم بما يبيض وجهي مع
الحباز . فلما وصل الى البحر صار يطرح الشبكة ويجنيها فلم يخرج فيها سمك . ولم يزل
كذلك الى آخر النهار ولم يحصل شيئاً فرجع وهو في غم عظيم . وكان طريق بيته
على فون الحباز فقال في نفسه : من اين ارواح الى داري ولكن اسرع خطوي حتى
لا يراني الحباز . فلما وصل الى فون الحباز رأى زحمة فاسرع في المشي من حياته من
الحباز حتى لا يراه . واذا بالحباز رفع بصره عليه فصاح وقال : يا صياد تعال خذ عيشك
ومصروفك فانك نسيت . قال : لا والله ما نسيت وانما استميت منك فاني لم اصطد
سمكاً في هذا اليوم . فقال له : لا تستح . اما قلت لك على مهلك حتى يأتيك الخير .
ثم اعطاه العيش والعشرة الانصاف وراح الى زوجته واخبرها بالخبر . فقالت له : الله كريم
ان شاء الله تعالى يأتيك الخير وتوفيه حقه . ولم يزل على هذه الحالة مدة اربعين يوماً
وهو في كل يوم يروح الى البحر من طلوع الشمس الى غروبها ويرجع بلا سمك ويأخذ
عيشاً ومصرفاً من الحباز ولم يذكر له السمك يوماً من الايام ولم يهمله مثل الناس
بل يعطيه العشرة الانصاف والعيش . وكلما يقول له : يا اخي حاسبني . يقول له : روح ما
هذا وقت الحساب حتى يأتيك الخير فاحاسبك . فيدعوه ويذهب من عنده شاكرًا
له . وفي اليوم الحادي والاربعين قال لامرأته : مرادي ان اقطع هذه الشبكة وارتاح
من هذه العيشة . فقالت له : لأي شي . . قال لها : كأن رزقي انقطع من البحر فإلى

شيئاً اتقوت به . فقال لها : ها انا سارح على بركة الله تعالى الى البحر في هذا اليوم
 على بخت هذا المولود للجديد حتى ننظر سعده . فقالت له : توكل على الله . فاخذ
 الشبكة وتوجه الى البحر . ثم انه رمى الشبكة على بخت ذلك الطفل الصغير وقال :
 اللهم اجعل رزقه يسيراً غير عسير وكثيراً غير قليل . وصبر عليها مدة ثم سمحها
 فخرجت ممتلئة غشاً ورملاً وحصى وحشيشاً ولم ير فيها شيئاً من السمك لا كثيراً
 ولا قليلاً . فرماها ثاني مرة وصبر عليها ثم سمحها فلم ير فيها سمكاً . فرمى ثالثاً ورابعاً
 وخامساً فلم يطلع فيها سمك . فانتقل الى مكان آخر وجعل يطلب رزقه من الله
 تعالى . ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلم يصطد ولا صيرة . فتعجب في نفسه
 وقال : هل هذا المولود خلقه الله من غير رزق . فهذا لا يكون ابداً لان الذي شق
 الاشداق . تكفل لها بالارزاق . فانه تعالى كريم رزاق . ثم انه حمل الشبكة ورجع مكسور
 الحاطر وقلبه مشغول بعياله فانه تركهم بغير اكل ولا سيما زوجته نفسها . وما زال
 عشي وهو يقول في نفسه : كيف العمل وماذا اقول للاولاد في هذه الليلة . ثم انه
 وصل قدام فرن خباز فرأى عليه زحمة . وكان الوقت وقت غلا . وفي تلك الايام لا
 يوجد عند الناس من المؤونة الا قليل . والناس يعرضون الفلوس على الخباز ولا ينتبه
 لاحد منهم من كثرة الزحام . فوقف ينظر ويشم رائحة العيش الساخن فصارت نفسه
 تشتهي من الجوع . فنظر اليه الخباز وصاح عليه وقال : تعال يا صياد . فتقدم الصياد
 اليه . فقال له : اتريد عيشاً . فسكت . فقال له : تكلم ولا تستح . فانه كريم ان لم يكن
 معك دراهم فانا اعطيك واصبر عليك حتى يجيئك الخير . فقال له : والله يا معلم ما
 معي دراهم لكن اعطني عيشاً كفاية عيالي وارهن عندك هذه الشبكة الى غد . فقال
 له : يا مسكين ان هذه الشبكة دكالك وباب رزقك فاذا رهنتها فبأي شي . تصطاد .
 فاخبرني بالقدر الذي يكفيك . قال : بعشرة انصاف فضة . فاعطاه خبزاً بعشرة انصاف
 ثم اعطاه عشرة انصاف فضة وقال له : خذ هذه العشرة الانصاف واطبخ لك بها طبخة
 فيبقى عندك عشرون نصف فضة وفي غد هات لي بها سمكاً . وان لم يحصل لك

فيها. فأتى أبو صير وقبها فرأى فيها أبا قير قد دفعه البحر إلى جهة أسكندرية. فأخرجه ودفنه بالقرب من أسكندرية. وعمل له مزاراً وأوقف عليه أوقافاً وكتب على باب الضريح هذه الآيات:

المرء يُعرف في الأنام بفعله	وفعائل الحرّ الكريم كأصله
لا تستغيب فتستغاب فربما	من قال شيئاً قيل فيه بمثله
وتجنب الفحشاء لا تنطق بها	مادمت في جدّ الكلام وهزله
فالكلب ان حفظ المكارم يُقتنى	وغدا المهزبر مسلسلًا من جهله
والبحر تملو فوقه جيف القلا	والدرّ منبوذ بأسفل رمله
ما كان عصفورٌ يراحم باشقاً	الألطيشه وخفّة عقله
في الجوّ مكتوبٌ على صحف الهوا	من يفعل المعروف فاز بمثله
أيّاك تحبّي سكرًا من حنظل	فالشّيء يرجع في المذاق لأصله

ثم إن أبو صير أقام مدّة وتوفاه الله. فدفنوه بجوار قبر رفيقه أبي قير. ومن أجل ذلك سمي هذا المكان بأبي قير وأبي صير واشهر الآن بأنه أبو قير. وهذا ما بلغنا من حكاياتها. فسبحان الباقي على الدوام. وبارادة تصرف الليالي والأيام

حكاية عبد الله البري مع عبد الله الجري

ومما يحكى أيضاً أنه كان رجل صياد اسمه عبد الله وكان كثير العيال وله تسعة اولاد وامهم. وكان فقيراً جداً لا يملك إلا الشبكة. وكان يروح كل يوم إلى البحر ليصطاد. فإذا اصطاد قليلاً يبيعه وينفقه على اولاده بقدر ما رزقه الله. وإن اصطاد كثيراً يطبخ طبخة طيبة ويأخذ فاكهة. ولم يزل يصرف حتى لا يبقى معه شيء. ويقول في نفسه: رزق غد يأتي في غد. فلما وضعت زوجته صاروا عشرة أشخاص وكان الرجل في ذلك اليوم لا يملك شيئاً أبداً. فقالت له زوجته: يا سيدي انظر لي

الزمان ان هذا الدواء لا يضر ونحن نصنعهُ في بلادنا وهو من لوازم الحمام وانا كنت نسيته . فلما اتاني الصبّاغ واكرمه ذكّرني به وقال لي : اعمل الدواء . وأرسل يا ملك الزمان هات بواب الحُنان الفلاني وصناعية المصبغة واسأل للجميع عما اخبرتك به . فأرسل الملك الى بواب الحُنان والى صناعية المصبغة . فلما حضر الجميع سأهم فآخبروه بالواقع . فأرسل الى الصبّاغ وقال : هاتوه حافياً مكشوف الرأس مكتكاً . وكان الصبّاغ جالساً في بيته مسروراً بقتل ابي صير . فلم يشعر إلا واعوان الملك هجموا عليه والضرب في قفاه ثم كَتفوه وحضروا به قدام الملك . فرأى ابا صير جالساً في جنب الملك وبواب الحُنان وصناعية المصبغة واقفين امامه . فقال له بواب الحُنان : اما هذا رفيقك الذي سرقت دراهمه وتركته عندي في الحجره ضعيفاً وفعلت معه ما هو كذا وكذا . وقال صناعية المصبغة : اما هذا الذي امرتنا بالتقبض عليه وضربناه . فتبين للملك قباحة ابي قير وانه يستحق ما هو اشد من تشديد منكر ونكير . فقال الملك : خذوه وجرسوه في المدينة والسوق وخطوه في زكية وارموه في البحر

(الليلة الموفية للاربعين بعد التسعمائة) . فقال ابو صير : يا ملك الزمان شفّعني فيه فاني ساحتُهُ من جميع ما فعل بي . فقال الملك : ان كنت ساحتُهُ في حثك فانا لا يمكن ان اساحهُ في حثي . ثم صاح وقال : خذوه . فاخذوه وجرسوه وبعد ذلك وضعوه في زكية ووضعوا معه الجير ورموه في البحر فمات غريقاً حريقاً . وقال الملك : يا ابا صير تمنّ علىّ تعط . فقال له : تمت عليك ان ترسلني الى بلادي فاني ما بتي لي رغبة في القعود هاهنا . فاعطاه شيئاً كثيراً زيادةً على ماله ونواله ومواهبه . ثم انعم عليه بغيلون مشحون بالخيرات وكان بحريته بمالِك فوهبهم له ايضاً بعد ان عرض عليه ان يجعله وزيراً فأراضي . ثم ودّع الملك وسافر وجميع ما في الغليون ملكه حتى النوتية بمالِكه . وما زال سائرًا حتى وصل الى ارض اسكندرية ورسوا على جانب اسكندرية وخرجوا الى البر . فرأى مملوك من ممالِكه زكية في جانب البر فقال : يا سيدي ان في جنب شاطئ البر زكية كبيرة ثقيلة وفها مربوط ولا ادري ما

فيه فأخذته وجعلته في اصبعي . فأتاني اثنان من خدام المطبخ وطلبا السمك . فأشرت
لها وانا لا ادري خاصية الخاتم فوقت رؤوسهما . ثم اتى القبطان فعرف الخاتم وهو
في اصبعي واخبرني برصده . فأقبت به اليك لانك عملت معي معروفاً واكرمتني غاية
الاکرام وما عملته معي من الجميل لم يضع عندي . وهذا خاتمتك فخذهُ . وان كنت
فعلت معك شيئاً يوجب القتل فعرفني بذنبي واقتلني وانت في حل من دمي . ثم
خلع الخاتم من اصبعه وتاوله للملك . فلما رأى الملك ما فعل ابو صير من الاحسان
اخذ الخاتم منه وتحنم به وردت له روحه وقام على اقدامه واعتنق ابا صير وقال :
يا رجل انت من خواص اولاد الحلال فلا تؤاخذني وسلمني ممأ صدر مني في حقك .
ولو كان احد غيرك ملك هذا الخاتم ما كان اعطاني اياه . فقال : يا ملك الزمان ان
اردت ان اسلمك فعرفني بذنبي الذي اوجب غضبك علي حيث امرت بقتلي .
فقال له : والله انه ثبت عندي انك بريء وليس لك ذنب في شيء . حيث فعلت هذا
الجميل . وانما الصباغ قد قال لي كذا وكذا . واخبره بما قاله الصباغ . فقال ابو صير :
والله يا ملك الزمان انا لا اعرف ملك النصارى ولا عمري رحمت بلاد النصارى ولا
خطر ببالي اني اقتلك . ولكن هذا الصباغ كان رفيقي وجاري في مدينة اسكندرية .
وضاق بنا العيش هناك فخرجنا منها لضيق العاش وقرآنا مع بعضنا فالتحمة على ان العمال
يطعم البطال وجرى لي معه كذا وكذا . واخبره بجميع ما قد جرى له مع ابي قير
الصباغ وكيف اخذ دراهمه وافته ضعيفاً في الحجرة التي في الحان وان بواب الحان
سكان يتفق عليه وهو مريض حتى شفاه الله ثم طلع وسرح في المدينة بعدة على
العادة فينما هو في الطريق اذ رأى مصبغة عليها ازدهام فنظر الى باب المصبغة فرأى
ابا قير جالساً على مسطبة هناك فدخل ليسلم عليه فوقع له منه ما وقع من الضرب
والاساءة وادعى عليه انه حرامي وضربه ضرباً مؤلماً . واخبر الملك بجميع ما جرى له
من اوله الى آخره . ثم قال : يا ملك الزمان هو الذي قال لي اعلم الدواء . وقدمه
للك فان الحمام كامل في جميع الامور الا ان هذا الدواء مفقود منه . واعلم يا ملك

صدقت . فاني رأيتُهُ نازلاً يبرق من قصر الملك حتى سقط في البحر وقت ان اشار اليك وقال لي ارمه . فانه لما اشار رميت الزكية وكان سقط من اصبعه ووقع في البحر فابتلعته هذه السمكة وساقها الله اليك حتى اصطدتها . فهذا نصيبك . ولكن هل تعرف خواص هذا الخاتم . قال ابو صير : لا ادري له خواص . فقال القبطان : اعلم ان عسكر ملكنا ما اطاعوه الا خوفاً من هذا الخاتم لانه مرصود فاذا غضب الملك على احد واراد قتله يشير به عليه فيقع رأسه من بين كفتيه . فان بارقة تخرج من هذا الخاتم ويتصل شعاعها بالمغضوب عليه فيموت لوقته . فلما سمع ابو صير هذا الكلام فرح فرحاً شديداً وقال للقبطان : ردني الى المدينة . فقال له القبطان : اردك فاني ما بقيت اخاف عليك من الملك فانك متى اشرت بيدك واضمرت على قتله فان رأسه يقع بين يديك . ولو كنت تطلب قتل الملك وجميع العسكر فانك تقتلهم من غير عاقبة . ثم اتزله في الزورق وتوجه به الى المدينة

(الليلة التاسعة والثلاثون بعد التسعمائة) . فلما وصل اليها طلع الى قصر الملك . ثم دخل الديوان فرأى الملك جالساً والعسكر بين يديه وهو في غمٍ عظيم من شأن الخاتم ولم يقدر ان يخبر احداً من العسكر بضياع الخاتم . فلما رآه الملك قال له : أما رميناك في البحر كيف فعلت حتى خرجت منه . فقال له : يا ملك الزمان لما امرت برمي في البحر اخذني قبطانك وسار بي الى جزيرة وسألني عن سبب غضبك عليّ وقال لي : اي شي . صنعت مع الملك حتى امر بموتك . فقلت له : والله ما اعلم اني عملت معه شيئاً قبيحاً . فقال لي : ان لك مقاماً عظيماً عند الملك فاعلّ احداً حسداً ورسى فيك كلاماً عند الملك حتى غضب عليك . ولكن انا جئتك في حمائمك فاركمتني . فني نظير اكرامك اياي في حمائمك انا اخلصك وارسلك الى بلادك . ثم حطّ في الزورق حجراً عوضاً عني ورماه في البحر . ولكن حين اشرت له عليّ وقع الخاتم من يدك في البحر فابتلعتهُ سمكة . وكنت انا في الجزيرة اصطاد سمكاً فطلعت تلك السمكة في جملة السمك فاخذتها . وأردت ان اشويها فلما فتحت جوفها رأيت الخاتم

ارمه . و اشار بيده واذا بشي . برق ثم سقط في البحر . واذا بالذي سقط في البحر خاتم الملك وكان مرصوداً بحيث اذا غضب الملك على احد واراد قتله يشير عليه باليد اليمنى التي فيها الخاتم فيخرج من الخاتم بارقة فتصيب الذي يشير عليه فيقع رأسه من بين كتفيه . وما اطاعته العساكر ولا قهر الجبارة الا بسبب هذا الخاتم . فلما وقع الخاتم من اصبعه كتم امره ولم يقدر ان يقول خاتي وقع في البحر خوفاً من العسكر ان يقوموا عليه فيقتلوه فسكت . هذا ما كان من امر الملك

واما ما كان من امر ابي صير فانه بعد ذهاب القبطان اخذ الشبكة و طرحها في البحر وسحبها فطلعت مملانة سمكاً . ثم طرحها ثانياً فطلعت مملانة سمكاً ايضاً . ولم يزل يطرحها وهي تطلع مملانة سمكاً حتى صار قدماه كوم كبير من السمك . فقال في نفسه : والله ان لي مدة طويلة ما اكلت السمك . ثم انه نقي له سمكة كبيرة سمينة وقال : لما يأتي القبطان اقول له يقلي لي هذه السمكة لاتغذى بها . ثم انه ذبحها بسكين كانت معه فعلقت السكين في خيشومها فرأى خاتم الملك فيه لانها كانت ابتلعت ثم ساقها القدره الى تلك الجزيرة ووقعت في الشبكة . فاخذ الخاتم ولبسه في خصره وهو لا يعلم ما فيه من الخواص . واذا بعلامين من خدام الطباخ اتيا لطاب السمك . فلما صارا عند ابي صير قالوا : يا رجل اين راح القبطان . فقال : لا ادري . و اشار بيده اليمنى واذا برأسي الغلامين وقعا من بين اكتافهما حين اشار اليهما وقال لا ادري . فتعجب ابو صير من ذلك وجعل يقول : يا ترى من قتلها . وصعبا عليه وصار يتفكر في ذلك . واذا بالقبطان اقبل فرأى كوماً كبيراً من السمك ورأى الاثنين مقتولين ورأى الخاتم في اصبع ابي صير . فقال له : يا اخي لا تحرك يدك التي فيها الخاتم فانك ان حركتها قتلتني . فتعجب من قوله لا تحرك يدك التي فيها الخاتم لانك ان حركتها قتلتني . فلما وصل اليه القبطان قال : من قتل هذين الغلامين . قال له ابو صير : والله يا اخي لا ادري . قال : صدقت . ولكن اخبرني عن هذا الخاتم من اين وصل اليك . قال : رأيتُه في خيشوم هذه السمكة . قال :

الحيث وخطه في زكية وخط في الزكية قنطارن جيراً من غير اطفاء واربط فيما عليه هو والجير ثم ضعها في الزورق وتعال تحت قصري قتراني جالساً في شباكه وقل لي: هل ارميه . فاقول لك: ارمه . فاذا قلت لك ذلك فارمه حتى ينطفئ الجير عليه لاجل ان يموت غريقاً حريقاً . فقال له: سمعاً وطاعة . ثم اخذه من قدام الملك الى جزيرة قصاصد قص الملك وقال لابي صير: يا هذا انا جئت عندك مرة واحدة في الهام فاكرمتمني وقت بواجبي وانسبطت منك كثيراً وحلفت انك لم تأخذ مني اجرة وانا قد احببتك محبة شديدة فاخبرني ما قضيتك مع الملك واي شي . صنعت معه من المكاره حتى غضب عليك وأمرني ان تموت هذه الميتة الرديئة . فقال له: والله ما عملت شيئاً وليس عندي علم بذنب فعلته معه يستوجب هذا

(الليلة الثامنة والثلاثون بعد التسعمائة) . فقال له القبطان: ان لك عند الملك

مقاماً عظيماً ما ناله احد قبلك . وكل ذي نعمة محسود . ففعل احداً حسداً على هذه النعمة ورمى في حقك بعض كلام عند الملك حتى ان الملك غضب عليك هذا الغضب . ولكن مرحباً بك وما عليك من بأس . فكما انك اكرمتني من غير معرفة بيني وبينك فانا اخلصك . ولكن اذا خلصتك تقم عندي في هذه الجزيرة حتى يسافر من هذه المدينة غليون الى ناحية بلادك فارسلك معه . فقبل ابو صير يد القبطان وشكره على ذلك . ثم انه احضر الجير ووضع في زكية ووضع فيها حجراً كبيراً قدر الرجل وقال: توكلت على الله . ثم ان القبطان اعطى ابا صير شبكة وقال له: ارم هذه الشبكة في البحر لعلك تصطاد شيئاً من السمك لان سمك مطبخ الملك مرتب علي في كل يوم وقد اشتغلت عن الصيد بهذه المصيبة التي اصابتك فأخاف ان تأتي غلمان الطباخ يطلبوا السمك فلا يجدهوه . فاذا كنت تصطاد شيئاً فانهم يجردونه حتى اروح اعمل الحيلة تحت القصر واجعل اني رميتك . فقال له ابو صير: انا اصطاد وروح انت والله يعينك . فوضع الزكية في الزورق وسار الى ان وصل تحت القصر فرأى الملك جالساً في الشباك . فقال: يا ملك الزمان هل ارميه . فقال له:

عليّ قلب الملك . فقال لي الملك : اي شي . تطلب . فضلبت منه العتق فاعتقني
وجئت الى هذه المدينة ورأيتُه في الحمام فسألته وقلت له : كيف كان خلاصك وخلص
زوجتك واولادك . فقال : لم ازل انا وزوجتي واولادي مأسورين حتى ان ملك النصارى
عمل ديواناً فحضرت في جملة من حضر وكنت واقفاً من جملة الناس فسمعتهم فتحوا
مذاكرة الملك الى ان ذكروا ملك هذه المدينة . فتأوه ملك النصارى وقال : ما قهرني
في الدنيا الا ملك المدينة الفلانية فكل من تحيل لي على قتله فاني اعطيه كل ما
يتمنى . فتقدمت انا اليه وقلت له : اذا تحيلت لك على قتله هل تعتقني انا وزوجتي
واولادي . فقال لي : نعم اعتقكم واعطيك كلما تبتنى . ثم اني اتفقت انا واياه على
ذلك وارسلني في غليون الى هذه المدينة وطلعت الى هذا الملك فبني لي هذا
الحمام . وما بقي عليّ الا ان اقتله واروح الى ملك النصارى وافدي اولادي وزوجتي
واتمى عليه . فقلت : وما الحيلة التي دبرتها في قتله حتى تقتله . قال لي : هي حيلة
سهلة اسهل ما يكون فانه يأتي الي في هذا الحمام . وقد اصطنعت له شيئاً فيه سم
فاذا جاء اقول له : خذ هذا الدواء واذهن به فانه يسقط الشعر . فيأخذه ويدهن
به فيلعب السم فيه يوماً وليلة حتى يسري الى قلبه فيهلكه والسلام . فلما سمعت منه
هذا الكلام خفت عليك لان خيرك علي . وقد اخبرتك بذلك . فلما سمع الملك هذا
الكلام غضب غضباً شديداً وقال للصباغ : اكم هذا السر . ثم طلب الروح الى
الحمام حتى يقطع الشك باليقين . فلما دخل الملك الى الحمام تعرى ابو صير على جري
عاده وتعيد بالملك وكيسه وبعد ذلك قال : يا ملك الزمان اني عملت دواء لتنظيف
الشعر . فقال : احضره لي . فاحضره بين يديه فرأى رائحة كريهة فصمّ عنده انه
سم . فغضب وصاح على الاعوان وقال : امسكوه . فقبض عليه الاعوان وخرج الملك
وهو ممتدح بالغضب ولا احد يعرف سبب غضبه . ومن شدة غضب الملك لم يخبر
احداً ولم تجاسر احد على ان يسأله . ثم انه لبس وطلع الديوان . ثم احضر ابا صير بين
يديه وهو مكتف . ثم طلب القبطان فحضر . فلما حضر القبطان قال له الملك : خذ هذا

رفيقي واوصيه عليك. فقال له: ما يحتاج الى وصية فان الحزن موجود وقد احبني الملك هو وجميع دولته واعطاني كذا وكذا. واخبره بالخبر. ثم قال له: اقلع ثيابك خلف الصندوق وادخل الحمام وانا ادخل معك لاجل ان اكيسك. فخلع ما عليه ودخل الحمام ودخل معه ابو صير وكيسه وصبته والبسه واشتغل به حتى خرج. فلما خرج احضر له الغداء والشربات وصار جميع الناس يتعجبون من كثرة اكرامه له. ثم بعد ذلك اراد ابو قير ان يعطيه شيئاً خلف انه لا يأخذ منه شيئاً وقال له: استمع من هذا الامر وانت رفيقي وليس بيننا فرق. ثم ان ابا قير قال لابي صير: يا رفيقي والله ان هذا الحمام عظيم ولكن صنعتك فيه ناقصة. فقال له: وما نقصها. قال له: الدواء الذي هو اعقد الزنجير والحجير الذي يزيل الشعر بسهولة فاعمل هذا الدواء. فاذا اتى الملك فقدمه اليه وعلمه كيف يسقط به الشعر فيجربك جرباً شديداً ويكرمك. فقال له: صدقت ان شاء الله تعالى اصنع ذلك. ثم ان ابا قير خرج وركب بغلته وذهب الى الملك ودخل عليه وقال له: انا ناصح لك يا ملك الزمان. فقال له: وما نصيحتك. فقال: بلغني خبر وهو انك بنيت حماماً. قال: نعم قد اتاني رجل غريب فانشأته له كما انشأت لك هذه المصبغة وهو حمام عظيم وقد تربت مدينتي به. وصار يذكر له محاسن ذلك الحمام. فقال له ابو قير: وهل دخلته. قال: نعم. قال: الحمد لله الذي نجاك من شر هذا الحثيث عدو الدين وهو الحمامي. فقال له الملك: وما شأنه. قال ابو قير: اعلم يا ملك الزمان انك ان دخلته بعد هذا اليوم فانك تهلك. فقال له: لاي شي . . . فقال له: ان الحمامي عدوك وعدو الدين فانه ما حملك على انشاء هذا الحمام الا لان مراده ان يدخل عليك فيه السم فانه صنع لك شيئاً واذا دخلته ياتيك به ويقول لك: هذا دواء كل من دهن به ابطه يرمي الشعر منه بسهولة. وليس هو بدواء بل هو داء عظيم وسم قاتل. وان هذا الحثيث قد وعدهُ سلطان النصارى انه ان قتلك يفك له زوجته واولاده من الاسر. فان زوجته واولاده مأسورون عند سلطان النصارى وكنت مأسوراً معه في بلادهم. ولكن انا فتحت مصبغة وصبغت لهم الوانا فاستعطفوا

هذا الحمام النفيس . فقال ابو قير في نفسه : لا بد ان اروح مثل الناس وانظر هذا الحمام الذي اخذ عقول الناس . ثم انه لبس الفخر ما كان عنده من الملابس وركب بقله واخذ معه اربعة عبيد واربعة مماليك يمشون خلفه وقدامه وتوجه الى الحمام . ثم انه تزل في باب الحمام . فلما صار عند الباب شم رائحة العود الندى ورأى ناساً داخلين وناساً خارجين ورأى المساطب ملائنة من الاكابر والاصاغر فدخل الدهليز . فراه ابو صير فقام اليه وفرح به . فقال له ابو قير : هل هذا شرط اولاد الحلال وانا فحمت لي مصبغة وبقيت معلم البلد وتعرفت بالملك وصرت في سعادة وسيادة وانت لا تأتي عندي ولا تسأل عني ولا تقول اين رفيقي . وانا عجزت وانا اقتس عليك وابعث عبيدي ومالكي يفتشون عليك في الخانات وفي سائر الاماكن فلا يعرفون طريقك ولا احد يخبرهم بخبرك . فقال له ابو صير : أما جنت اليك وجعلتني لصاً وضربتني وهكتني بين الناس . فاغتم ابو قير وقال : اي شيء هذا الكلام هل هو انت الذي ضربتك . فقال له ابو صير : نعم هو انا . خلف له ابو قير الف عين انه ما عرفه وقال : انما كان واحد شيهك يأتي في كل يوم ويسرق قماش الناس فظننت انك هو . وصار يتندم ويضرب كفاً على كف ويقول : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد اسأناك . ولكن ياليتك عرفتني بنفسك وقلت : انا فلان . فالعيب عندك لكونك لم تعرفني بنفسك خصوصاً وانا مدهوش من كثرة الاشغال . فقال له ابو صير : ساحك الله يا رفيقي وهذا الشيء . كان مقدراً في النيب والجبر على الله . ادخل اقلع ثيابك واغتسل وانبسط . فقال له : بالله عليك ان تساخني يا اخي . فقال له : ابرأ الله ذمتك وساحك فانه كان امراً مقدراً علي في الازل . ثم قال له ابو قير : ومن اين لك هذه السيادة . فقال له : الذي قمع عليك فتح علي فاني طلعت على الملك واخبرته بشأن الحمام فأمر لي ببنائه . فقال له ابو قير : وكما انك معرفة الملك فانا الآخر معرفته (الية السابعة والثلاثون بعد التسعمائة) . وان شاء الله تعالى انا اخليه يحبك

ويكرمك زيادة على هذا الاكرام من اجلي فانه لم يعرف انك رفيقي فانا اعرفه بذلك

عبداه او جاريته او مملوكه فليأخذه فانهم هدية مني اليكم . فامتثلوا امر الملك واخذ كل واحد منهم ما يخصه . فقال له ابو صير : اراحك الله يا ملك الزمان كما ارحتني من هؤلاء الغيلان الذين لا يقدر ان يشبعهم الا الله . فضحك من كلامه وصدق عليه . ثم اخذ اكابر دولته وذهب من الحمام الى سرايته . وبات تلك الليلة ابو صير وهو يصرده الذهب ويضعه في الاكياس ويحتم عليه . وكان عنده عشرون عبداً وعشرون مملوكاً واربع جوارٍ يرسم الخدمة . فلما اصبح الصباح قمع الحمام وارسل منادياً ينادي ويقول . كل من دخل الحمام واغتسل فانه يعطي ما تسمع به نفسه وما تقتضيه مروءة . وقعد ابو صير عند الصندوق وهجمت عليه الزينات وصار كل من طلع يحط الذي يهون عليه . فما امسى المساء حتى امتلأ الصندوق من خير الله تعالى . ثم ان الملكة طلبت دخول الحمام . فلما بلغ ابا صير ذلك قسم الثمار من اجلها قسمين وجعل من الفجر الى الظهر قسم الرجال ومن الظهر الى الغروب قسم النساء . ولما اتت الملكة اوقف جارية خلف الصندوق وكان علمه اربع جوارٍ البلانة حتى صرن بلانات ماهرات . فلما دخلت الملكة اعجبها ذلك وانشرح صدرها وحطت الف دينار . وشاع ذكره في المدينة وصار كل من دخل يكرمه سواء كان غنياً او فقيراً . فدخل عليه الخير من كل باب وتعرف باعوان الملك وصار له اصحاب واحباب . وصار الملك يأتي اليه في الجمعة يوماً ويعطيه الف دينار وبقية ايام الجمعة للاكابر والفقراء . وصار يأخذ بخاطر الناس ويلطفهم غاية اللطافة . فاتفق ان قبطان الملك دخل عليه في الحمام يوماً من الايام فقلع ابو صير معه وصار يكبسه ولاطفه ملاطفة زائدة . ولما خرج من الحمام عمل له الشربات والقهوة . فلما اراد ان يعطيه شيئاً حلف انه لا يأخذ منه شيئاً . فحمل القبطان جميته لما رأى من مزيد لطفه به واحسانه اليه وصار متحيراً فيما يهديه الى ذلك الحمامي في نظير اكرامه له . هذا ما كان من امر ابي صير

واما ما كان من امر ابي صير فانه سمع جميع الخلائق يلهجون بذكر الحمام وكل منهم يقول : ان هذا الحمام نعم الدنيا بلا شك ان شاء الله يا فلان تدخل بنا غداً

شان الابه فاذا اكرمناه زيادة الاجرة ما هو كثير . فقالوا : اذا كنت تكرمه
فاكرمه من مالك . واكرام الفقير من الملك بقلة اجرة الحمام لاجل ان تدعوك الرعية .
واما الالف الدينار فتحن اكابر دولتك ولا تسمح انفسنا باعطائها فكيف تسمح
بذلك نفوس الفقراء . فقال الملك : يا اكابر دولتي كل منكم يعطيه في هذه المرة
مائة دينار ومملوكاً وجارية وعبداً . فقالوا : نعم نعطيه ذلك ولكن بعد هذا اليوم كل
من دخل لا يعطيه الا ما تسمح به نفسه . فقال : لا بأس بذلك . فجعلت الاكابر
يعطيه كل واحد منهم مائة دينار وجارية ومملوكاً وعبداً . وكان عدد الاكابر الذين
اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم اربعمائة نفس

(الليلة السادسة والثلاثون بعد التسعمائة) . فصار جملة ما اعطوه من الدنانير
اربعين الف دينار . ومن المماليك اربعمائة مملوك . ومن العبيد اربعمائة عبد . ومن
الجواري اربعمائة جارية . وناهيك بهذه العطية . واعطاء الملك عشرة آلاف دينار
وعشرة ممالك وعشر جوارٍ وعشرة عبيد . فتقدم ابو صير وقبل الارض بين ايادي
الملك وقال له : ايها الملك السعيد . صاحب الرأي الرشيد . اي مكان يسعني هذه
الممالك والجواري والعبيد . فقال له الملك : انا ما أمرت دولتي بذلك الا لاجل ان نجتمع
لك مقداراً عظيماً من المال لانك ربما تفكرت بلادك وعيالك واشتقت اليهم وارتدت
السفر الى اوطانك فتكون اخذت من بلادنا مقداراً جسيماً من المال تستعين به على
وقتك في بلادك . قال : يا ملك الزمان اعزك الله ان هذه الممالك والجواري والعبيد
الكثيرة شان المملوك ولو كنت امرت لي بمال نقد لكان خيراً لي من هذا الجيش
فانهم يأكلون ويشربون ويلبسون . ومهما حصلت من المال لا يكفيهم في الانفاق
عليهم . فضحك الملك وقال : والله انك قد صدقت فانهم صاروا عسكرياً جراراً وانت
ليس لك مقدرة على الانفاق عليهم . ولكن اتبعهم لي كل واحد بمائة دينار . فقال :
بعتك اياهم بهذا الثمن . فارسل الملك الى الخازن دار ليحضر له المال . فاحضره واعطاه
ثم الجميع بالتام والكمال . ثم بعد ذلك انعم بهم على اصحابهم وقال : كل من يعرف

يا خلق الله عليكم بالحمام فانه يسمى حمام السلطان . فاقبلت عليه الخلائق وجعل
يأمر الممالك ان يغسلوا اجساد الناس . وصارت الناس يتزلون المغطس ويظلمون
وبعد طواعهم يجلسون في الايوان والممالك تكبهم مثل ما علمهم ابو صير . واستمر
الناس يدخلون الحمام ويقضون حاجتهم منه ثم يخرجون بلا اجرة مدة ثلثة ايام . وفي
اليوم الرابع عزم الملك الى الحمام فركب هو واكابر دولته وتوجهوا الى الحمام فقلع
ودخل . فدخل ابو صير وكيس الملك واخرج من جسده الوسخ مثل القتال وصار يريه
له ففرح الملك . وصار لوضع يده على بطنه صوت من النعومة والنظافة . وبعد ان غسل
جسده مزج له ماء الورد بماء المغطس فنزل الملك في المغطس ثم خرج وجسده قد
ترطب فحصل له نشاط عمره ما رآه . ثم بعد ذلك اجلسه في الايوان وصارت الممالك
يكسونه والمباخر تفوح بالعود الندى . فقال الملك : يا معلم أهذا هو الحمام . قال : نعم .
فقال له : وحياة رأسي ان مدينتي ما صارت مدينة الا بهذا الحمام . ثم قال له : انت
تأخذ على كل رأس اي شي . اجرة . قال ابو صير : الذي تأمر لي به آخذه . فأمر له
بالف دينار وقال له : كل من اغتسل عندك خذ منه الف دينار . فقال له : الغو يا ملك
الزمان ان الناس ليسوا سواء بل فهم الغني وفيهم الفقير . واذا اخذت من كل واحد
الف دينار يبطل الحمام فان الفقير لا يقدر على الالف دينار . قال الملك : وكيف
تفعل في الاجرة . قال : اجعل الاجرة بالمرءة فكل من يقدر على شي . وسحت به
نفسه يعطيه فتأخذ من كل انسان على قدر حاله . فان الامر اذا كان كذلك تأتي
الينا الخلائق والذي يكون غنياً يعطي على قدر مقامه والذي يكون فقيراً يعطي على
قدر ما تسمح به نفسه . فاذا كان الامر كذلك يدور الحمام ويبقى له شأن عظيم . واما
الالف دينار فانها عطية الملك ولا يقدر عليها كل احد . فصدق عليه اكابر الدولة
وقالوا : هذا هو الحق يا ملك الزمان أتحسب ان الناس كلهم مثلك ايها الملك العزيز .
قال الملك : ان كلامكم صحيح ولكن هذا رجل غريب فقير واكرامه واجب علينا
فانه عمل في مدينتنا هذا الحمام الذي عمرنا ما رأينا مثله ولا تربنت مدينتنا وصار لها

الحمام . فقال له : وما يكون الحمام . فقال له : موضع تغتسل فيه الناس ويزيلون ما عليهم من الاوساخ وهو من اطيب طبيبات الدنيا . فقال له : عليك بالبحر . قال : انا مرادي الحمام . قال له : نحن لم نعرف الحمام كيف يكون فانتنا كلنا زوج الى البحر حتى الملك اذا اراد ان يفتسل فانه يروح الى البحر . فلما علم ابو صير ان المدينة لم يكن فيها حمام واهلها لا تعرف الحمام ولا كيفيته مضى الى ديوان الملك ودخل عليه وقبل الارض بين يديه ودعا له وقال له : انا رجل غريب البلاد وصنعتي حماي فدخلت مدينتك واردت الذهاب الى الحمام فما رأيت فيها ولا حماماً واحداً . والمدينة التي تكون بهذه الصفة الجميلة كيف تكون من غير حمام مع انه من احسن نعيم الدنيا . فقال له الملك : اي شي . يكون الحمام . فصار يحكي له اوصاف الحمام وقال له : لا تكون مدينتك مدينة كاملة الا اذا كان بها حمام . فقال له الملك : مرحباً بك . وألبسه بدلة ليس لها نظير واعطاه حصاناً وعبدين . ثم انعم عليه بربع جوار ومملوكين وهياً له داراً مفروشة واكمه اكثر من الصاع وارسل معه البنائين وقال لهم : الموضع الذي يعجبه ابنوا له فيه حماماً . فاخذهم وشق بهم في وسط المدينة حتى اعجبه مكان فاشار لهم عليه . فدوروا فيه البناية وصار يرشدهم الى كيفيته حتى بنوا له حماماً ليس له نظير . ثم أمرهم بنقشه فنقشوه نقشاً عجيباً حتى صار بهجة للناظرين . ثم طلع الى الملك واخبره بمرآة بناء الحمام ونقشه وقال له : انه لم يكن ناقصاً غير الفرش . فاعطاه الملك عشرة آلاف دينار فاخذها وفرش الحمام وصف فيه الفوط على الجبال . وصار كل من مر على باب الحمام يشخص له ويختار فكره في نقشه . وازدحمت الخلائق على ذلك الشيء الذي ما رأوا مثله في عمرهم وصاروا يتفرجون عليه ويقولون : اي شي هذا . فيقول لهم ابو صير : هذا حمام . فيتعجبون منه . ثم انه سخن الماء ودور الحمام وعمل سلسيلاً في الفسقية يأخذ عقل كل من رآه من اهل المدينة . وطلب من الملك عشرة ممالك دون البلوغ . فاعطاه عشرة ممالك مثل الاقار . فصار يكسهم ويقول لهم : انقلوا مع الزبونات هكذا . ثم اطلق النجود وارسل منادياً ينادي في المدينة ويقول :

بالصنعة ونسيك . ولكن انت عملت معه معروفاً واكرمه وهو بطال فتى راك فرح بك
واكرمك في نظر ما اكرمه . ثم انه تقدم الى جهة باب المصبغة فرأى ابا قير جالساً
على مرتبة عالية فوق مصطبة في باب المصبغة وعليه بدلة من ملابس الملوك وقدامه
اربعة عبيد واربعة مماليك بيض لابسين الفخر اللباس ورأى الصنعية عشرة عبيد
واقفين يشتغلون لانه حين اشتراهم علمهم صنعة الصباغة وهو قاعد بين الخدات
كانه وزير اعظم او ملك انخم لا يعمل شيئاً بيده وانما يقول لهم : افعلوا كذا وكذا .
فوقف ابو صير قدامه وهو يظن انه اذا رآه يفرح به ويسلم عليه ويكرمه ويأخذ
بخطره . فلما وقعت العين في العين قال له ابو قير : يا خبيث كم مرة وانا اقول لك لا
تقف في باب هذا الدولاب . هل مرادك ان تفضخني مع الناس يا حرامي . امسكوه .
فجرت خلفه العبيد وقبضوا عليه وقام ابو قير على حيله واخذ عصاً وقال : ارموه . فرموه
فضربه على ظهره مائة ثم قلبوه فضربه على بطنه مائة وقال له : يا خبيث يا خائن
ان نظرتك بعد هذا اليوم واقفاً على باب هذه المصبغة ارسلتك الى الملك في الحال
فيسلمك الى الوالي ليرمي عنقك . امش لا بارك الله لك . فذهب من عنده مكسور
لخاطر بسبب ما حصل له من الضرب والتذليل

(الليلة الخامسة والثلاثون بعد التسعمائة) . فقال الحاضرون لابي قير الصباغ :

اي شي . عمل هذا الرجل . فقال لهم : انه حرامي يسرق اقشة الناس فكم من مرة
سرق مني من القماش وانا اقول في نفسي سامحه الله فانه رجل فقير ولم ارض ان
اشترس عليه واعطي الناس ثمن اقشتهم وانهاه باطلف فلم ينته . فان رجعت مرة غير
هذه المرة ارسلته الى الملك فيقتله ويريح الناس من آذاه . فصار الناس يشتمونه بعد
ذهابه . هذا ما كان من امر ابي قير

واما ما كان من امر ابي صير فانه رجع الى الخان وجلس يتفكر فيما فصل به
ابو قير . ولم يزل جالساً حتى برد عليه الضرب . ثم خرج وشق في اسواق المدينة . فخطر
باله انه يدخل الحمام . فسأل رجلاً من اهل المدينة وقال له : يا اخي من اين طريق

الحجارة فراه مقفولاً وسمع انين المزين في داخلها ورأى المفتاح في الضبة . ففتح الباب ودخل فرأى المزين ين . فقال له . لا بأس عليك ابن ريفك . فقال له : والله اني ما قتت من مرضي الا في هذا اليوم وصرت اتادي وما احد يرده علي جواباً . بالله عليك يا اخي ان تنظر الكيس تحت رأسي وتأخذ منه خمسة انصاف وتشتري لي بها شيئاً اقتات به فاني في غاية الجوع . فمد يده واخذ الكيس فراه فارغاً فقال للمزين : ان الكيس فارغ ما فيه شي . . عرف ابو صير المزين ان ابا قير اخذ ما فيه وهرب فقال له : اما رأيت ريفتي . فقال له : من مدة ثلاثة ايام ما رأيتك وما كنت اعطن الا انك سافرت انت واياه . فقال له المزين : ما سافرنا وانما طمع في فلوسي فاخذها وهرب حين رأيتي مريضاً . ثم انه بكى وانتحب . فقال له بواب الخان : لا بأس عليك وهو يلقي فعله من الله . ثم ان بواب الخان راح وطبخ له شوربة لغرف له صحناً واعطاه اياه . ولم يزل يتعمده مدة شهرين وهو يكلفه من كيسه حتى عرق وشفاه الله من المرض الذي كان به . ثم قام على اقدامه وقال لبواب الخان : ان اقدرني الله تعالى جازيتك على ما فعلت معي من الخير . ولكن لا يجازي الا الله من فضله . فقال له بواب الخان : الحمد لله على العافية انا ما فعلت معك ذلك الا ابتغاء وجه الله الكريم . ثم ان المزين خرج من الخان وشق في الاسواق فأنت به المقادير الى السوق الذي فيه مصبغة ابي قير فرأى الاقشة ملونة بالصباغ منشورة في باب المصبغة والحلائق مزدحمة يتفرجون عليها . فسأل رجلاً من اهل المدينة وقال له : ما هذا المكان وما لي ارى الناس مزدحمين . فقال له المسؤول : ان هذه مصبغة السلطان التي انشأها لرجل غريب اسمه ابو قير . وكلما صبغ ثوباً نجتسع عليه وتفرج على صباغه لان بلادنا ما فيها صباغون يعرفون صباغ هذه الالوان وجرى له مع الصباغين الذين في البلد ما جرى . واخبره بما جرى بين ابي قير وبين الصباغين وانه شكاهم الى السلطان فاخذ يده وبني له هذه المصبغة واعطاه كذا وكذا واخبره بكل ما جرى . ففرح ابو صير وقال في نفسه : الحمد لله الذي فتح عليه وصار معلماً والرجل معذور لعله التهيضك

الى الملك . فاعطاه ثمن مكانه زيادة على ما يرضيه . ودارت فيه البناية . وصار ابو قير يقول للبنائين : ابنوا كذا وكذا وافعلوا كذا وكذا . حتى بنوا له مصبغة ليس لها ظير . ثم حضر الى الملك واخبره بان المصبغة تم بناؤها وانما تحتاج لثمن الصباغ من اجل ادارتها . فقال له الملك : خذ هذه الاربعة آلاف الدينار واجعلها رأس مال وأرني ثمرة مصبغتك . فاخذها ومضى الى السوق فرأى النيلة كثيرة وليس لها ثمن فاشترى جميع ما يحتاج اليه من حوانج الصباغ . ثم ان الملك ارسل اليه خمسمائة شقة من القماش . فدور الصبغ فيها وصبغها من سائر الالوان ثم نشرها قدام باب المصبغة . فلما مر الناس عليها رأوا شيئاً عجيباً عمرهم ما رأوا مثله . فازدحمت الخلائق على باب المصبغة وصاروا يتفرجون ويسألونه ويقولون له : يا معلم ما اسم هذه الالوان فيقول لهم : هذا احمر وهذا اصفر وهذا اخضر . ويذكر لهم اسامي الالوان . فصاروا يأتونه بشي . من القماش ويقولون له : اصبغ لنا مثل هذا وهذا وخذ ما تطلب . ولما فرغ من صباغ قماش الملك اخذه وطلع به الى الديوان . فلما رأى الملك ذلك الصباغ فرح به وانعم عليه انعاماً زائداً . وصار جميع العسكر يأتون اليه بالقماش ويقولون له : اصبغ لنا هكذا . فيصبغ لهم على اغراضهم ويرمون عليه الذهب والفضة . ثم انه شاع ذكره وسميت مصبغته مصبغة السلطان ودخل عليه الخير من كل باب وجميع الصباغين لم يقدر احد منهم ان يتكلم معه وانما كانوا يأتونه ويقبلون يديه ويعتذرون اليه مما سبق منهم في حقه ويعرضون انفسهم عليه ويقولون له : اجعلنا خدماً عندك . فلم يرض ان يقبل واحداً منهم . وصار عنده عبيد وجوار وجمع مالا كثيراً . هذا ما كان من امر ابي قير

واما ما كان من امر ابي صير فانه لما قفل عليه ابو قير باب الحجره بعد ان اخذ دراهمه راح وخلاه وهو مريض غائب عن الوجود . فصار مرمياً في تلك الحجره والباب مققول عليه واستمر كذلك ثلاثة ايام . فانتبه بواب الحان الى باب الحجره فراه مقتولاً ولم ير احداً من هذين الاثنين الى المغرب ولم يعلم لها خبراً . فقال في نفسه : لعلهما سافرا ولم يدفعا اجرة الحجره او ماتا او ما خبرهما . ثم انه اتى الى باب

واعرف ان اصبع سائر الالوان ومرادي ان تخدمني عندك بالاجرة وانا اعلمك جميع الالوان لاجل ان تفخر بها على كل طائفة الصباغين . فقال له : نحن لا نقبل غريباً يدخل في صنعنا ابداً . فقال له : واذا فتحت لي مصبغة وحدي . قال له : لا يمكنك ذلك ابداً . فركه وتوجه الى الثاني . فقال له كما قال له الاول . ولم يزل يتقل من صباغ الى صباغ حتى طاف على الاربعين معلماً فلم يقبوه ولا اجيراً ولا معلماً . فتوجه الى شيخ الصباغين واخبره . فقال له : انا لا نقبل غريباً يدخل في صنعنا . فحصل عند ابي قبر غيظ عظيم وطلع يشكو الى ملك تلك المدينة وقال له : يا ملك الزمان انا غريب وصنعتي الصباغة وجرى لي مع الصباغين ما هو كذا وكذا . وانا اصبع الاحمر الواناً مختلفة كوردي وعنابي . والاخضر الواناً مختلفة كزرعي وفستقي وزيتي وجناح الدرة . والاسود الواناً مختلفة كفحمي وكحلي . والاصفر الواناً مختلفة ككازنجي وليموني . وصار يذكر له سائر الالوان . ثم قال : يا ملك الزمان كل الصباغين الذين في مدينتك لا يخرج من ايديهم ان يصبغوا شيئاً من هذه الالوان ولا يعرفون الا صباغ الازرق ولم يقبوني ان اكون عندهم معلماً ولا اجيراً . فقال له الملك : قد صدقت في ذلك ولكن انا افتح لك مصبغة واعطيك رأس مال وما عليك منهم وكل من تعرض لك شقته على باب دكانه . ثم امر البنائين وقال لهم : امضوا مع هذا العلم وشقوا انتم وايه في المدينة واي مكان اعجبه فاخرجوا صاحبه منه سواء كان دكاناً او خاناً او غير ذلك وابنا له مصبغة على مراده . ومها امركم به فافعلوه ولا تخالفوه فيما يقول . ثم ان الملك ابلسه بدلة مليحة واعطاه الف دينار وقال له : اصرفها على نفسك حتى تتم البناية . واعطاه مملوكين من اجل الخدمة وحصاناً بعدة مزركسة . فلبس البدلة وركب الحصان وصار كأنه امير

(الليلة الرابعة والثلاثون بعد التسعمائة) . واخلى له الملك بيتاً وامر بفرشه

وفرشوه له وسكن فيه . وركب في ثاني يوم وشق في المدينة والمهندسون قد امه . ولم يزل يتأمل حتى اعجبه مكان . فقال : هذا المكان طيب . فاخرجوا صاحبه منه واحضره

على الاكل بلهفة فيأكل كل من لا يشبع ولا يقنع ثم ينام . ولم يزل كذلك مدة اربعين يوماً اخرى . وكلما يقول له ابو صير : اجلس اريح واخرج تنفس في المدينة فانها فرجة وبهجة وليس لها ظهير في المدائن . يقول له ابو قير الصبأغ : لا تؤاخذني فاني داخ . فلا يرضى ابو صير المزين ان يكدر خاطره ولا يسمعه كلمة تؤذيه . وفي اليوم الحادي والاربعون مرض المزين ولم يقدر ان يسرح . فسخر بواب الحنان ففنى لها حاجتها وأتى لها بما يأكلان وما يشربان . كل ذلك وابو قير يأكل وينام . وما زال المزين يسخر بواب الحنان في قضاء حاجته مدة اربعة ايام . وبعد ذلك اشتد المرض على المزين حتى غاب عن الوجود من شدة مرضه . واما ابو قير فانه احرقه الجوع فقام وقتش في ثياب ابي صير فرأى معه مقداراً من الدراهم فأخذه وقفل باب الحجره على ابي صير ومضى ولم يعلم احدًا . وكان البواب في السوق فلم يره حين خروجه . ثم ان ابا قير عمد الى السوق وكسا نفسه ثياباً نفيسة وصار يدور في المدينة ويتفرج . فرآها مدينة ما وجد مثلها في المدائن وجميع ملبوسها ابيض وازرق من غير زيادة . فأتى الى صبأغ فرأى جميع ما في دكانه ازرق . فاخرج له محمة وقال له : يا معلم خذ هذه المحمة واصبغها وخذ اجرتك . فقال له : ان اجرة صبأغ هذه عشرون درهماً . فقال له : نحن نصبغ هذه في بلادنا بدرهمين . فقال له : رح اصبغها في بلادكم واما انا فلا اصبغها الا بعشرين درهماً لا ننقص عن هذا القدر شيئاً . فقال له ابو قير : اي لون تريد صبغها . قال له الصبأغ : أصبغها زرقاً . قال له ابو قير : انا مرادي ان تصبغها لي حمراء . قال له : لا ادري صبأغ الاحمر . قال : خضراً . قال : لا ادري صبأغ الاخضر . قال : صفراء . قال : لا ادري صبأغ الاصفر . وصار ابو قير يعدد له الالوان لولاً بعد لون . فقال له الصبأغ : نحن في بلادنا اربعون معلماً لا يزيدون واحداً ولا ينقصون واحداً . واذا مات منّا واحد نعلم ولده . وان لم يخلف ولداً نبتي ناقصين واحداً . والذي له ولدان نعلم واحداً منها . فان مات علمنا اخاه . وصنعنا هذه مضبوطة ولا نعرف ان نصبغ غير الازرق من غير زيادة . فقال له ابو قير الصبأغ : اعلم اني انا صبأغ

بنا. فقال له: انا لا اقدر على المشي . فراح المزين وحده فرأى القبطان جالسا وقدامه سفرة فيها عشرون لونا او اكثر وهو وجماعته ينتظرون المزين ورفيقه . فلما رآه القبطان قال له: اين رفيقك . فقال له: يا سيدي انه داخ من البحر . فقال له القبطان: لا بأس عليه ستدول عنه الدوخة تعال انت تعش معنا فاني كنت في انتظارك . ثم ان القبطان عزل صحن كباب وحط فيهِ من كل لون فصار يكتني عشرة . وبعد ان تعشى المزين قال له القبطان: خذ هذا الصحن معك الى رفيقك . فأخذه ابو صير وأتى به الى ابي قير فرآه يطحن بانابه فيما عنده من الاكل مثل الجمل . ويلحق اللقمة باللقمة على عجل . فقال له ابو صير: أما قلت لك لا تأكل فان القبطان خيره كثير . فانظر ابي شي . بعث اليك لا اخبره انك داخ . فقال له: هات . فناوله الصحن . فأخذه منه وهو ملهوف عليه وعلى غيره من الاكل مثل الكلب الكاشر او السبع الكاسر او الرخ اذا انقض على الحمام . او الذي كاد ان يموت من الجوع ورأى شيئا من الطعام . وصار يأكل . فتركه ابو صير وراح الى القبطان وشرب القهوة هناك . ثم رجع الى ابي قير فرآه قد اكل جميع ما في الصحن ورماه فارغا . فأخذه واصله الى بعض اتباع القبطان ورجع الى ابي قير ونام الى الصباح

(ليلة الثالثة والثلاثون بعد التسمانة) . فلما كان ثاني الايام صار ابو صير يخلق وكلما جاء له شي . يعطيه لابي قير و ابو قير يأكل ويشرب وهو قاعد لا يقوم الا لازالة الضرورة . وكل ليلة يأتي له بصحن ملآن من عند القبطان . واستمرّوا على هذه الحالة عشرين يوما حتى رسا الغليون على ميناء مدينة . فطلعوا من الغليون ودخلا تلك المدينة واخذوا لها حجرة في خان . وفرشها ابو صير واشترى جميع ما يحتاجان اليه وجاء بلحم وطبخه . و ابو قير نام من حين دخل الحجرة ولم يستيقظ حتى ايقظه ابو صير وروضع السفرة بين يديه . فلما افاق اكل وبعد ذلك قال له لا تؤاخذني فاني داخ . ثم نام . واستمرّ على هذه الحالة اربعين يوما . وكل يوم يحمل المزين العدة ويدور في المدينة فيعمل بالذي فيه التصيب ويرجع ابا قير ناما فينبهه . وحين يتبه قبل

له واحد: تعال يا اسطى اخلق لي . فخلق له . فلما حلق لذلك الرجل اعطاه نصف فضة . فقال له المزين: يا اخي ليس لي حاجة بهذا النصف الفضة ولو كنت اعطيتني رغيفاً كان ابرك لي في هذا البحر لان لي رقيقاً وزادنا شي . قليل . فاعطاه رغيفاً وقطعة جبن وملاً له الطاسة ماء حلواً . فأخذ ذلك وأتى الى ابي قير وقال له : خذ هذا الرغيف وكله بالجبن واشرب ما في الطاسة . فأخذ ذلك منه وأكل وشرب . ثم ان ابا صير المزين بعد ذلك حمل عدته واخذ الحرقة على كتفه والطاسة في يده وشق في الغليون بين الركاب . فخلق لانسان برغيفين ولآخر بقطعة جبن . ووقع عليه الطلب . وصار كل من يقول له اخلق لي يا اسطى بشرط عليه رغيفين ونصف فضة . وليس في الغليون مزين غيره . فما جاء المغرب حتى جمع ثلاثين رغيفاً وثلاثين صفاً فضة وصار عنده جبن وزيتون وبطارخ . وصار كلما يطلب حاجة يعطونه اياها حتى صار عنده شي . كثير . وخلق للقبطان وشكا له قلة الزاد في السفر . فقال له القبطان: مرحباً بك هات رقيقك في كل ليله وتعشياً عندي ولا تحملهما ما دمتا مسافرين معنا . ثم رجع الى الصباغ فراه لم يزل نائمًا فاقطعه . فلما افاق ابو قير رأى عند رأسه شيئاً كثيراً من عيش وجبن وزيتون وبطارخ فقال له: من اين لك ذلك . فقال: من فيض الله تعالى . فأراد ان يأكل . فقال له ابو صير: لا تأكل يا اخي من هذا واتركه ينفعنا في وقت آخر . واعلم اني خلقت للقبطان وشكوت اليه قلة الزيادة . فقال لي: مرحباً بك هات رقيقك كل ليله وتعشياً عندي . فأول عشائنا عند القبطان في هذه الليلة . فقال له ابو قير: انا دأخ من البحر ولا اقدر ان اقوم من مكاني فدعني اتعشى من هذا الشئ . ورح انت وحدك عند القبطان . فقال له: لا بأس بذلك . ثم جلس يتفرج عليه وهو يأكل فراه يقطع اللقمة كما يقطع الحجر من الجبل . ويبتلعها ابتلاع الفيل الذي له ايام ما أكل ويلتهم اللقمة قبل ازدراد التي قبلها . ويحلق عينيه فيما بين يديه حاملة الغول . وينفخ نفخ الثور الجائع على التبن والقول . واذا بنوتي جاء وقال: يا اسطى يقول لك القبطان هات رقيقك وتعال للعشاء . فقال ابو صير لابي قير: اتقوم

الصنعة يا اخي . فقال له ابو قير الصباغ : وانا ايضا كرهت صنعتي من الكساد . ولكن يا اخي ما الداعي لاقامتنا في هذه البلد فانا وانت نساfer منها نتفرج في بلاد الناس وصنعنا في ايدينا رائجة في جميع البلاد . فاذا سافرنا نشمّ الهواء وتزاح من هذا المهم العظيم . وما زال ابو قير يحسن السفر لابي صير حتى رغب في الاتحال

(الليلة الثانية والثلاثون بعد التسعمائة) . ثم انها اتفقا على السفر . وفرح ابو قير

بان ابا صير رغب في ان يسافر وانشد قول الشاعر :

تفرّب عن الاوطان في طلب العلا	وسافر في الاسفار خمس فوائد
تفرّج همّ واصكتساب معيشة	وعلم وآداب وصحبة ماجد
وان قيل في الاسفار غمٌّ وكربة	وتشتيت شمل وارتكاب شدائد
فسوت الفتى خير له من حياته	بدار هوان بين واشد وحاسد

وحين عزمنا على السفر قال ابو قير لابي صير : يا جاري نحن صرنا اخوين ولا

فوق بيننا . فينبغي اننا نقرأ الفاتحة على ان عمالنا يكتسب ويطعم بطالنا ومها فضل نضعه في صندوق . فاذا رجعنا الى الاسكندرية نقسمه بيننا بالحق والانصاف . قال ابو صير : وهو كذلك . وقرأ فاتحة على ان العمال يكتسب ويطعم البطال . ثم ان ابا صير قفل الدكان واعطى المفاتيح لصاحبها . وابو قير ترك المفتاح عند رسول القاضي وترك الدكان مقفولة محتومة . واخذنا مصالحهما واصبجا مسافرين وتزلا في غليون في البحر الملح وسافرا في ذلك النهار وحصل لهما اسعاف . ومن تمام سعد المزين ان جميع من كان في الغليون لم يكن معهم احد من المزينين . وكان فيه مائة وعشرون رجلاً غير الرئيس والبحرية . ولما حلوا قلوب الغليون قام المزين وقال للصباغ : يا اخي هذا بحر نحتاج فيه الى الاكل والشرب وليس معنا الا قليل من الزاد . وربما يقول لي احد : تعال يا مزين املق لي . فأملق له برغيف او بنصف فضة او بشرية ماء . فانتفع بذلك انا وانت . فقال له الصباغ : لا بأس . ثم حطّ رأسه ونام . وقام المزين واخذ صدّته والطاسة ووضع على كفه خرقة تغني عن القوطة لانه فقير وشقّ بين الركاب . فقال

يريد صباغه يقيم من دكان المزين ويقول : ما لك يا هذا . فيقول له : خذ اصبغ لي هذا
الشيء . . فيقول له : اي لون تطلبه . لانه مع هذه الخصال الذميمة كان يخرج من يده
ان يصبغ سائر الالوان ولكنه لم يصدق مع احد ابداً والشقاوة غالبه عليه . ثم يأخذ
للحاجة منه ويقول له : هات الكراء . لقدام وفي غد تعال خذها . فيعطيه الاجرة وروح .
وبعد ان يتوجه صاحب الشيء . الى حال سيئله يأخذ هو ذلك الشيء . ويذهب الى
السوق فيبيعه ويشترى بثمنه اللحم والخضار والدخان والفاكهة وما يحتاج اليه . واذا
رأى احداً واقفاً على الدكان من الذين اعطوه حاجة ليصبغها فلا يظهر اليه ولا يريه
نفسه . ودام على هذه الحالة سنين . فاتفق له في يوم من الايام انه اخذ حاجة من
رجل جبار ثم باعها وصرف ثمنها . وصار صاحبها يحجي . اليه في كل يوم فلم يره في
الدكان . لانه متى رأى احداً له عنده شيء . يهرب منه في دكان المزين ابي صير . فلما
لم يجده ذلك الجبار في دكانه واعياه ذلك ذهب الى القاضي وأتاه برسول من طرفه
وسمّر باب الدكان بحضرة جماعة من المسلمين وختمها لانه لم يرها غير بعض مواجير
مكسرة ولم يجد فيها شيئاً يقوم مقام حاجته . ثم اخذ الرسول المفتاح وقال للجيران : قولوا
له يحجي . بحاجة هذا الرجل ويأتي ليأخذ مفتاح دكانه . ثم ذهب الرجل والرسول الى
حالمها . فقال ابو صير لابي قير : ما داهيتك فان كل من جاء لك بحاجة تعدمه اياها .
اين راحت حاجة هذا الرجل الجبار . قال . يا جاري انها سرقت مني . قال ابو صير :
عجائب . كل من اعطاك حاجة يسرقها منك لص هل انت معاد جميع اللصوص .
ولكن اظن انك تكذب . فاخبرني بقصتك . قال : يا جاري ما احد سرق مني شيئاً .
قال ابو صير : وما تفعل في متاع الناس . فقال له : كل من اعطاني حاجة ابيعها
واصرف ثمنها . قال له ابو صير : يحل لك هذا من الله . قال له ابو قير : انما افعل هذا
من الفقر لان صنعتي كاسدة وانا فقير وليس عندي شيء . ثم صار يذكر له الكساد
وقلة السبب . وصار ابو صير يذكر له كساد صنعته ايضاً ويقول له : انا اسطى ليس
لي ظهير في هذه المدينة . ولكن لا يخلق عندي احد لكوني رجلاً فقيراً . وكهت هذه

الكراء اولاً ويومهم انه يشتري بها اجزاء ليصبغ بها . فيعطيه الكراء مقدماً . فاذا اخذه منه يصرفه على اكل وشرب ثم يبيع القماش الذي اخذه بعد ذهاب صاحبه ويصرف ثمنه في الاكل والشرب وغير ذلك . ولا يأكل الا طيباً من الفخر المأكول ولا يشرب الا من اجود ما يذهب العقول . فاذا اتاه صاحب القماش يقول له : في غد تجي الي من قبل الشمس فتاتي حاجتك مصبوغة . فيروح صاحب الحاجة ويقول في نفسه : يوم من يوم قريب . ثم يأتيه في ثاني يوم على الميعاد . فيقول له : تعال في غد فاني امس ما كنت فاضياً لانه كان عندي ضيوف فقامت بواجبهم حتى راحوا . وفي غد قبل الشمس تعال خذ قماشك مصبوغاً . فيروح ويأتيه في ثالث يوم . فيقول له : اني كنت امس معذوراً لان زوجتي ولدت بالليل وطول النهار وانا اقضي مصالح . ولكن في غد من كل بد تعال خذ حاجتك مصبوغة . فيأتي له على الميعاد . فيطلع له بجيلة اخرى من حيث كان ويحلف له

(الليلة الحادية والثلاثون بعد التسعمائة) . ولم يزل يعده ويحلف اذا جاءه حتى يقلق الزبون ويقول له : كم تقول لي في غد . اعطني حاجتي فاني لا اريد صباغاً . فيقول : والله يا اخي انا مستحي منك . ولكن اخبرك بالصحيح والله يؤذي كل من يؤذي الناس في امتعتهم . فيقول له . اخبرني ماذا حصل . فيقول : اما حاجتك فاني صبقتها صباغاً ليس له ظهير ونشرتها على الحبل فسرت ولا ادري من سرقها . فان كان صاحب الحاجة من اهل الخير يقل له : يعوض الله علي . وان كان من اهل الشر يستمر معه في هتكة وجرمة ولا يحصل منه شيئاً ولو اشكاه الى الحاكم . ولم يزل يفعل هذه القفال حتى شاع ذكره بين الناس وصار الناس يحذر بعضهم بعضاً من ابي قير ويضربون به الامثال وامتنعوا عنه جميعاً . وصار لا يقع معه الا الجاهل بحاله . ومع ذلك لا بد له كل يوم من جرمة وهتكة مع خلق الله تعالى . فحصل له كساد بهذا السبب . فصار يأتي الى دكان جاره المزين ابي صبر ويقعد في داخلها قصاد المصبغة وينظر الى باب المصبغة . فان رأى احدًا جاهلاً بحاله واقفاً على باب المصبغة ومعه شيء

له وقال : ادام الله ايام الملك ان كان لا بد ان تفعل بين فعله بهلاكهن فافعل ما اقوله لك . فقال الملك : ما الذي تقوله لي . فقال له : الا صوب ان تأمر احدي محاظيك بان تأخذ النساء اللاتي خدعنك وتدخلهن البيت الذي حصل فيه قتل الوزراء والحكام وتسجنهن هناك وتأمر ان يعطى لمن قليل من الطعام والشراب بقدر ما يمك ابدانهن ولا يؤذن اليهن في الخروج من ذلك الموضع اصلاً . وكل من ماتت بنفسها تبقى بينهن على حالها الى ان يموت عن آخرهن . وهذا اقل جزائهن لانهن كن سبياً لهذه الفتنة العظيمة بل وأصل جميع البلايا والفتن التي وقعت في الزمان . وصدق عليهن قول القائل : ان من حفر بئراً لآخيه وقع فيها ولو طالت سلامته . قبل الملك رأيه وفعل كما قال له : وارسل خلف اربع محظيات جبارات وسلم اليهن النساء وأمرهن ان يدخلنهن محل القتل ويسجنهن فيه واجرى لمن طعاماً دينياً قليلاً وشراباً رديناً قليلاً . فكان من امرهن انهن حزن حزناً عظيماً وندمن على ما فرط منهن وتأسفن تأسفاً كثيراً . واعطاهن الله جزاءهن في الدنيا من الحزبي واعدهن العذاب في الآخرة . ولم يزلن في ذلك الموضع المظلم المتن الرائحة وفي كل يوم يموت ناس منهن حتى هلكن عن آخرهن . وشاع خبر هذه الواقعة في جميع البلاد والاقطار . وهذا ما انتهى اليه امر الملك ووزرائه ورعيته والحمد لله مفني الامم . وعي الرمم . المستحق للتجليل والاعظام . والتقدیس على الدوام

حكاية ابي قير الصباغ وابي صير المزين

ومما يحكى ايضاً ان رجلين كانا في مدينة الاسكندرية . وكان احدهما صبأغاً واسمه ابو قير . وكان الثاني مزيناً واسمه ابو صير . وكانا جارين لبعضهما في السوق . وكان دكان المزين في جانب دكان الصباغ . وكان الصباغ نصاباً كذاباً صاحب شر قوي كأنما صدغه منحوت من الجلود . او مشتق من عتبة كنيسة اليهود . لا يستحي من عيبة يفعلها بين الناس . وكان من عادته انه اذا اعطاه احد قماشاً ليصبغه يطلب منه

فعلوا ذلك في اسرع وقت . وامرهم ايضاً ان ينعموا على بقية من حضر بالانعامات الجزيلة وان يصرفوا كل واحد الى ارضه بعز واکرام . وامر عماله بالعدل في الرعية واوصاهم بالشفقة على الفقراء والاغنياء . وامر باسعافهم من الخزنة على قدر درجاتهم . فدعا له الوزراء بدوام العز والبقاء . ثم انه امر بزينة المدينة ثلاثة ايام شكراً لله تعالى على ما حصل له من التوفيق . هذا ما كان من امر الملك ووزيره ابن شماس في ترتيب المملكة وامرائها واعمالها

واما ما كان من امر النساء المحظيات من السراي وغيرهن اللاتي كن سبباً لقتل الوزراء وفساد المملكة بجيملهن وخداعهن فانه لما انصرف جميع من كان في الديوان من المدينة والقرى الى محله واستقامت امورهم امر الملك الوزير الصغير السن الكبير العقل الذي هو ابن شماس ان يحضر بقية الوزراء . فلما حضروا جميعاً بين يدي الملك اختلى بهم وقال لهم : اعلموا ايها الوزراء اني كنت حانداً عن الطريق المستقيم مستغرقاً في الجهل معرضاً عن النصيحة ناقضاً للعهود والمواثيق مخالف لاهل التصح . وسبب ذلك كله ملاعبة هؤلاء النساء وخداعهن اياي وزخوة كلامهن وباطلهن لي وقبولي لذلك لاني كنت اظن ان كلامهن نصح بسبب عذوبته ولينه فاذا هو سم قاتل . والآن قد تقررت عندي انهن لم يردن لي الا الهلاك والتلف . وقد استحقين العقوبة والجزاء مني على جهة العدل حتى اجعلن عبرة لمن اعتبر . لكن فما الرأي السيد في اهلاكن . فاجابه الوزير ابن شماس قائلاً : ايها الملك العظيم الشأن انني قلت لك اولاً ان الذنب ليس مختصاً بالنساء وحدهن بل هو مشترك بينهن وبين الرجال الذين يطيعونهن . لكن النساء يستوجبن الجزاء على كل حال لامريرن . الاول تنفيذ قولك لكونك الملك الاعظم . والثاني تجاسرهن عليك وخداعهن لك ودخولهن فيما لا يعنين وما لا يصلح للتكلم فيه . فهن احق بالهلاك ولكن كفاهن ما هو نازل بهن . ومن الآن اجعلن بمنزلة الخدم . والامر لك في ذلك وغيره . ثم ان بعض الوزراء اشار على الملك بما قاله ابن شماس . وبعض الوزراء تقدم الى الملك وسجد

ويعتك من الدنيا بفلاحها . ومن الآخرة بصلاحها . بمئه وكرمه وخفي لطفه . آمين . انه على كل شيء قدير . وليس عليه امر عسير . واليه المرجع والمصير . فلما سمع الملك منه هذا الدعاء حصل عنده غاية الفرح ومال اليه كل الميل وقال له : اعلم ايها الوزير انك صرت عندي في مقام الاخ والولد والوالد وليس يفصلني منك الا الموت وجميع ما ملكه يدي لك التصرف فيه . وان لم يكن لي خلف تجلس على تختي عوضاً عني فانت اولي من جميع اهل مملكتي فاولئك ملكي بحضرة اكبر مملكتي واجعلك ولي عهدي من بعدي ان شاء الله تعالى

(الليلة الموفية للثلاثين بعد التسعمائة) . ثم بعد ذلك دعا بكتابته فحضر بين يديه . فأمره ان يكتب الى سائر كبار دولته بالحضور اليه واجهر بالنداء في مدينته للحاضرين الخاص والعام . وأمر ان يجتمع الامراء والقواد والحجّاب وسائر ارباب الخدم الى حضرة الملك وكذلك العلماء والحكماء . وعمل الملك ديواناً عظيماً وساطعاً لم يعمل مثله قطّ وعزم جميع الناس من الخاص والعام . فاجتمع الجميع على حظ واكل وشرب مدة شهر وبعد ذلك كما جمع حاشيته وقراء مملكته واعطى العلماء عطايا وافرة . ثم اختار جملة من العلماء والحكماء بمعرفة ابن شماس وادخلهم عليه وأمره ان ينتخب منهم سبعة ليجعلهم وزراء من تحت كلمته ويكون هو الرئيس عليهم . فعند ذلك اختار الغلام ابن شماس منهم اكبرهم سناً واكلهم عقلاً واكثرهم دراية واسرعهم حفظاً . ورأى من هذه الصفة ستة اشخاص فقدمهم الى الملك والبسهم ثياب الوزراء وكلمهم قائلًا : انتم تكونون وزرائي تحت طاعة ابن شماس وجميع ما يقوله لكم او يأمركم به وزيرى هذا ابن شماس لا تخرجوا عنه ابداً ولو كان هو اصغركم سناً لانه اكبركم عقلاً . ثم ان الملك اجلسهم على كراسي مزركشة على عادة الوزراء واجرى عليهم الارزاق والنفقة . ثم أمرهم ان ينتخبوا من اكابر الدولة الذين اجتمعوا عنده في الوليمة من يصلح لخدمة المملكة من الاجناد ليجعل منهم رؤساء الوف ورؤساء مئين ورؤساء عشرات . ورتب لهم المرتبات واجرى اليهم الارزاق على عادة الكبراء .

وتواظب على ما يوجب دعاءهم لك لانك اذا دام لك ذلك صفا وقتك وعفا الله
 برحمته عنك وجعلك مهاباً عند كل من يراك وتتلاشى اعداؤك ويهزم الله تعالى
 جيوشهم وتصير عند الله مقبولاً وعند خلقه مهاباً محبوباً. فقال له الملك: لقد احيت
 فؤادي ونورت قلبي بكلامك الحلو وجلوت عين بصيرتي بعد العمى. وانا عازم على
 ان افعل جميع ما ذكرته لي بمعونة الله تعالى واترك ما كنت عليه من البغي والشهوات
 واخرج نفسي من الضيق الى السعة ومن الخوف الى الامن. وينبغي ان تكون
 بذلك فرحاً مسروراً لاني صرت لك ابناً مع كبر سني وصرت انت لي والداً حبيباً
 على صغر سنك. وصار من الواجب عليّ بذل الجهود فيما تأمرني به. وانا اشكر فضل
 الله تعالى وفضلك فان الله تعالى اولاني بك من النعم وحسن الهداية وسداد الرأي
 ما يدفع همي وغمي. وقد حصلت سلامة رعيتي على يديك باسرف معرفتك وحسن
 تدبيرك. فانت الآن مدبر للكي لا اتشرف عليك بسوى الجلوس على الكرسي. وكلما
 تفعله جاز عليّ ولا راداً لكلمتك ولو كنت صغير السن لانك كبير العقل كثير
 المعرفة. فاشكر الله الذي يسرك لي حتى هديتني الى سبيل الاستقامة بعد الاعوجاج
 المهلك. قال الوزير: ايها الملك السعيد اعلم انه لا فضل لي عليك في بذل النصيحة
 لك لان قولي وفعلي من بعض ما يلزمني حيث كنت غريس نعمتك. وليس هكذا
 انا وحدي بل والدي من قبلي مغمور بمجزيل نعمتك. ففحن الجميع مقرّون بجميلك
 وفضلك. فكيف لا نقرّ بذلك وانت ايها الملك راعينا وحاكمنا ومحارب عنا اعداءنا
 ومتولّ حفظنا وحراسنا وباذل جهدك في سلامتنا. واننا لو بذلنا ارواحنا في طاعتك
 لم نغم بواجب شكرك. ولكن نتضرّع الى الله تعالى الذي ولاك علينا وحكمك فينا
 ونسأله ان يهب لك العمر الطويل ويمحك النجاح في جميع اعمالك ولا يتمحك بمحنة
 في زمانك ويبلغك مرادك ويجعلك مهاباً الى حين مماتك ويبسط بالكرم سواعدك
 حتى تقود كل عالم وتقهّر كل معاند ويوجد بك في مملكته كل عالم وشجاع ويزرع منها
 كل جاهل وجبان ويرفع عن رعيته الفسلاء والبلاء. ويزرع بينهم الالفة والحبّة

كنت فيه من فرط الميل اليهنّ واعرضت عن الاشتغال بالنساء جميعاً . ولكن ماذا
 اصنع فيهنّ جزاء على ما فعلن لان قتل شماس والدك كان من كيدهنّ ولم يكن
 ذلك مرادي ولا عرفت كيف جرى لي في عقلي حتى واقفتنّ على قتله . ثم تارة
 وصاح قائلاً : وا اسفاه على فقد وزيري وسداد رأيه وحسن تديره وعلى فقد نظرائه
 من الوزراء ورؤساء الملكة وحسن آرائهم الصائبة الرشيدة . فاجابه الوزير قائلاً :
 اعلم ايها الملك ان الذنب ليس للنساء وحدهنّ لانهنّ مثل بضاعة مستحسنة تميل
 اليها شهوات الناظرين . فمن اشتهى واشترى باعوه ومن لم يشتر لم يجبره احد على
 الشراء . لكن الذنب لمن اشترى وخصوصاً اذا كان عارفاً بمضرة تلك البضاعة . وقد
 حذرتك ووالدي من قبلي كان يحذرك ولم تقبل منه نصيحة . فاجابه الملك : اني
 اوجبت على نفسي الذنب كما قلت ايها الوزير ولا عندي الا التقادير الالهية .
 فقال الوزير : اعلم ايها الملك ان الله تعالى خلقنا وخلق لنا استطاعة وجعل لنا ارادة
 واختياراً فان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل . ولم يأمرنا الله بفعل ضرر لئلا يلزمننا ذنب
 فيجب علينا حساب فيما يكون فعله صواباً لانه تعالى لا يأمرنا الا بخير على سائر الاحوال
 وانما ينهانا عن الشر . ولكن نحن بارادتنا نفعل ما نفعله صواباً كان او خطأ . فقال له
 الملك : صدقت وانما كان خطائي مني لم يسلي الي الشهوات . وقد حذرت نفسي من
 ذلك مراراً وحذرتني والدك شماس مراراً . فقلبت نفسي على عقلي . فهل عندك
 شي . يعني عن ارتكاب هذا الخطأ حتى يكون عقلي غالباً على شهوات نفسي .
 فاجاب الوزير : نعم اني ارى شيئاً يمنعك من ارتكاب هذا الخطأ وهو انك تززع
 عنك ثوب الجهل وتلبس ثوب العدل وتعض هواك وتطيع مولاك وترجع الى سيرة
 الملك العادل ايك وتعمل ما يجب عليك من حقوق الله تعالى وحقوق رعيتك
 وتحافظ على دينك وعلى رعيتك وعلى سياسة نفسك وعلى عدم قتل رعيتك وتنظر
 في عواقب الامور وتتزل عن الظلم والجور والبغي والفساد وتستعمل العدل والانصاف
 والخضوع وتمثل اوامر الله تعالى وتلازم الشفقة على خليفته الذين استخلفك عليهم

وبعد ذلك قال الملك للوزير : ما الرأي عندك في اتقان المملكة واصلاح الرعية ورجوعها الى ما كانت عليه اولاً من وجود الرؤساء والمدبرين . فعند ذلك اجابه الوزير قائلاً : ايها الملك العزيز الشأن الرأي عندي انك قبل كل شي . تبتدى بقطع امر المعاصي من قلبك وتترك ما كنت فيه من اللهو والعسف والاشتغال بالنساء . لانك ان رجعت الى اصل المعاصي تكون الضلالة الثانية اشد من الاولى . فقال الملك : وما هي اصل المعاصي التي ينبغي ان اقلع عنها . فاجابه ذلك الوزير الصغير السن الكبير العقل قائلاً : ايها الملك الكبير اعلم ان اصل المعصية اتباع هوى النساء والميل اليهن وقبول رأيهن وتديبرهن . لان محبتهم تغير العقول الصافية وتفسد الطباع السليمة . والشاهد على قولي من دلائل واضحة لو تفكرت فيها وتتبع وقائعها باعان النظر لوجدت لك ناصحاً من نفسك واستغنيت عن قولي جملة . فلا تشغل قلبك بذكرهن واقطع من ذهنك رשמهن لان الله تعالى امر بعدم الاكثار منهن على يد نبيه موسى . حتى قال بعض الملوك من الحكماء لولده : يا ولدي اذا استقمت في الملك من بعدي فلا تستكثر من النساء لئلا يضل قلبك ويفسد رأيك . وبالجملة فالاستكثار منهن يفضي الى حبهن وحبهن يفضي الى فساد الرأي . والبرهان على ذلك ما جرى لسيدنا سايمان بن داود عليها السلام الذي خصه الله بالعلم والحكمة والملك العظيم ولم يعط احداً من الملوك التي تقدمت مثل ما اعطاه فكانت النساء سبباً لهفوة والده . ومثل هذا كثير ايها الملك وانما ذكرت لك سليمان لتعرف انه ليس لاحد ان يملك مثل ما يملك حتى اطاعه جميع ملوك الارض . واعلم ايها الملك ان محبة النساء اصل كل شر وليس لاحداهن رأي . فينبغي للانسان ان يقتصر منهن على قدر الضرورة ولا يميل اليهن كل الميل فان ذلك يوقعه في الفساد والمهلكة . فان اطعت قولي ايها الملك استقامت لك جميع امورك . وان تركته ندمت حيث لا ينفعك الندم

(الليلة التاسعة والعشرون بعد التسعمائة) . فاجابه الملك قائلاً : لقد تركت ما

بذلك فرحاً شديداً . ثم ارسل الى الغلام ابن شماس واحضره بين يديه واكرمه . وارسل الى رئيس المائة الفارس . ثم طاب الكتاب الذي احضره من ملكه واعطاه للغلام . ففتحته وقرأه . فسر الملك بذلك سروراً كبيراً وصار يعاتب رئيس المائة الفارس . وهو يقبل يديه ويعتذر اليه ويدعوه ليدعوه بدوام البقاء . وخلود النعم عليه . فشكره الملك على ذلك واكرمه اكراماً زائداً واعطاه واعطى جميع من معه ما يليق بهم وجهم معهم هدايا وامر الغلام ان يكتب رد الجواب . فعند ذلك كتب الغلام الجواب واحسن الخطاب واوجز في باب الصلح وذكر ادب الرسول ومن معه من الفرسان . فلما تم الكتاب عرضه على الملك . فقال له الملك : اقرأه ايها الولد العزيز لكي تعرف ما كتب فيه . فعند ذلك قرأه الغلام بحضرة المائة فارس فاعجب الملك هو وكل من حضر نظامه ومعناه . ثم ختمه الملك وسلمه الى رئيس المائة الفارس وصرفه . وارسل معه من

عسكره طائفة توصلهم الى اطراف بلادهم . هذا ما كان من امر الملك والغلام .
 واما ما كان من امر رئيس المائة فانه اندهش عقله مما رآه من امر الغلام ومعرفته وشكر الله تعالى على قضاء مصطلحه بسرعة وعلى قبول الصلح . ثم انه سار الى ان وصل الى ملك اقصى الهند وقدم اليه الهدايا والتحف واوصل اليه العطايا وناوله الكتاب واخبره بما نظر . ففرح الملك بذلك فرحاً شديداً وشكر الله تعالى واكرم رئيس المائة الفارس وشكر همه على فعله ورفع درجته وصار من ذلك الوقت في امن وامان وطمانينة وزيادة انشراح . هذا ما كان من امر ملك اقصى الهند

واما ما كان من امر الملك وردخان فانه استقام مع الله ورجع عن طريقته الرديئة وتاب الى الله توبة خالصة عما كان فيه وترك النساء جملة ومال بكليته الى صلاح مملكته والنظر بخوف الله الى رعيته . وجعل ولد شماس وزيراً عوضاً عن والده وصاحب الرأي المقدم عنده في المملكة وكاتماً لسره . وامر بزيئة مدينته سبعة ايام وكذلك بقية الدائن . وفرحت الرعية بذلك وزال الخوف والرعب عنهم واستبشروا بالعدل والانصاف واتهلوا بالدعاء للملك والوزير الذي ازال عنه وعنهم هذا النعم .

لنظروا عزائمك وما عندك من الشجاعة والامور العلمية والعملية والرموز الحتمية وما انت
منظور عليه من الكمالات الكلية . ونسأل الله تعالى ان يبارك لك في مملكك ويشيد
حصون مدينتك ويزيد في سلطانتك حيثما كنت حافظاً لنفسك فتم امور رعيتك .
وارسله له مع ساع آخر . قال الملك : والله العظيم ان في هذا لعجبا عظيماً كيف يكون
هذا ملكاً عظيماً معتداً للحرب بعد قتله لعلماء مملكته واصحاب رأيه وروسا . جنده
وتكون مملكة عامرة بعد ذلك ويخرج منها هذه القوة العظيمة . والعجب من هذا ان
صغار مكاتبا يردون عن ملكها مثل هذا الجواب . لكن انا بسوء طمعي اشعلت هذه
النار علي وعلى اهل مملكتي ولا ادري من يطفئها الا رأي وزيره هذا . ثم انه جهز
هدية ثمينة وخدماء وحشماً كثيرة وكتب كتاباً مضموناً : بسم الله الرحمن الرحيم . اما
بعد ايها الملك العزيز وردخان ولد الاخ العزيز جليعاد رحمه الله وابقاك . لقد حضر لنا
جواب كتابنا فقرأناه وفهمنا ما فيه فرأينا فيه ما يسرتنا وهذا غاية طلبنا لك من الله .
ونسأله ان يعلي شأنك ويشيد اركان مملكك وينصرك على اعدائك الذين يريدون
بك السوء . واعلم ايها الملك ان اباك كان لي اخاً وبينه وبينه عهود ومواثيق مدّة
حياته وما كان يرى منّا الا خيراً وكأنا نحن كذلك لا نرى منه الا خيراً . ولما توفي
وجلست انت على كرسي مملكته حصل عندنا غاية الفرح والسرور . ولما بلغنا ما فعلت
بوزرائك واکابر دولتك خشينا ان يصل خبر ذلك الى ملك غينا فيطمع فيك . وكأنا
نظن انك في غفلة عن مصالحك وحفظ حصونك مهملاً لامور مملكك . فكاتبناك
بما ننبهك به . فلما رأيناك قد رددت لنا مثل هذا الجواب اطمان قلبنا عليك متعك
الله بمملكك وجعلك معاناً على شأنك والسلام . ثم جهز له الهدية وارسلها اليه مع
مائة فلرس

(الليلة الثامنة والعشرون بعد التسعمائة) . فساروا الى ان اقبلوا على الملك

وردخان وسلموا عليه . ثم اعطوه الكتاب فقرأه وفهم معناه . ثم اتزل رئيس المائة
الفارس في محل يصلح له واكرمه وقبل الهدية منه وشاع خبرها عند الناس وفرح الملك

مثلك ويظفر بملكنا . بل ان الله تعالى اظفرتني بك لكونك متعدياً وباغياً عليّ بغير حق .
 فاعلم انك قد استوجبت العذاب من الله ومني . ولكن انا اخاف الله فيك وفي
 رعيتك ولا اركب عليك إلا بعد الانذار . فان كنت تحشى الله ففعل لي بارسال
 خراج هذه السنة والألا ارجع عن الركوب عليك ومعني الف الف ومائة الف مقاتل
 كلهم جباية بافبال . فأسردهم حول وزيرنا وأمره ان يقيم على محاصرتك ثلاثة
 سنوات نظير الثلاثة الايام التي امهتها لقاصدك واملت مملكك بحيث لا اقتل منها احداً
 غير نفسك ولا اسبي منها غير حريمك . ثم صور الغلام في المكتوب صورة وكتب بجانبها :
 ان هذا الجواب كتبه اصغر اولاد الكتاب . ثم ختمه وسلمه الى الملك . فاعطاه الملك
 للساعي . فاخذه الساعي وقبل يدي الملك ومضى من عنده شاكرًا لله تعالى وللملك
 على حلمه عليه وانطلق وهو يتعجب مما رأى من حذق الغلام . فلما وصل الى ملكه وكان
 دخوله عليه في اليوم الثالث بعد ثلاثة الايام المحدودة له . وكان الملك في ذلك الوقت
 ناصب الديوان بسبب تأخير الساعي عن المدة المحدودة له . فلما دخل عليه سجد بين
 يديه ثم اعطاه الكتاب . فأخذه وسأل الساعي عن سبب ابطائه وعن احوال الملك
 وردخان . فقص عليه القصة وحكى له جميع ما نظره بعينه وسمعه بأذنه . فاندش عقل
 الملك وقال للساعي : ويحك ما هذه الاخبار التي تخبرني بها عن مثل هذا الملك . فاجابه
 الساعي قائلاً : ايها الملك العزيزها انا بين يديك فاقم الكتاب واقراه يظهر لك الصدق
 من الكذب . فعند ذلك فتح الملك الكتاب وقرأه ونظر فيه صورة الغلام الذي كتبه
 فأيقن بزوال ملكه وتخير فيما يكون من امره . ثم التفت الى وزرائه وعظماه دولته
 واخبرهم بما جرى وقرأ عليهم الكتاب . فارتاعوا لذلك وارتعبوا رعباً عظيماً وصاروا
 يسكنون روع الملك بكلام من ظاهر اللسان وقلوبهم تترقق من الخفقان . ثم ان بديعاً
 الوزير اكبير قال : اعلم ايها الملك ان الذي يقوله اخوتي من الوزراء لا فائدة فيه .
 والرأي عندي انك تكتب لهذا الملك كتاباً وتعتمد اليه فيه وتقول له : انا محب لك
 ولوالدك من قبلك وما ارسلنا اليك الساعي بهذا الكتاب إلا على طريق الامتحان لك

القصاص . ولكن نحن نتحمل ذلك لاجل عود جوابك لهذا الملك الاحمق . والانسب ان لا يرذ له جواباً عنّا الا اقل صبيان المكتب . ودعا بحضور ذلك الغلام فحضر . ولما دخل على الملك والساعي حاضر سجد لله ودعا للملك بدوام العز والبقاء . فعند ذلك رمى الملك الكتاب للغلام وقال له : اقرأ هذا الكتاب واكتب جوابه بسرعة . فاخذ الغلام الكتاب وقرأه وتبسم بالضحك وقال للملك : هل ارسالك خلفي لاجل جواب هذا الكتاب . فقال له : نعم

(الليلة السابعة والعشرون بعد التسمئة) . فاجاب بزيد السمع والطاعة واخرج الدواة والقرطاس وكتب : بسم الله الرحمن الرحيم . السلام على من فاز بالامان . ورحمة الرحمن . اما بعد فاني اعلمك ايها المدعو ملكاً كبيراً اسماً لا رسماً انه قد وصل اليك كتابك وقرأناه وفهمنا ما فيه من الخرافات وغريب الهذيان . فتحققنا جهلك وبغيك علينا . وقد مددت يديك الي ما لا تقدر عليه . ولولا ان الرأفة اخذتنا على خلق الله والرعية لما تأخرنا عنك . واما رسولك فانه خرج الى السوق ونشر اخبار كتابك على الخاص والعام فاستحق منا القصاص . ولكن ابقيناه رحمة منّا له لكونه معذوراً معك ولم نترك قصاصه وقاراً لك . فاما ما ذكرته في كتابك من قتلي لوزرائي وعلواني وكبراء مملكتي فان ذلك حق ولكن لسبب قام عندي . وما قتلت من العلماء واحداً الا وعندي من جنسه الف اعلم منه وافهم واعقل . وليس عندي طفل الا وهو ممتلي من العلوم . وعندي عوضاً عن كل واحد من المقتولين من فضلاء نوعه ما لا اقدر ان احصيه . وكل واحد من عسكري يقاوم كردوساً من عسكري . واما من جهة المال فان عندي معمل الذهب والفضة . واما المعادن فانها عندي كتقطع الحجارة . واما اهل مملكتي فاني لا اقدر ان اصف لك حسنهم وجمالهم وغناهم . فكيف تجاسرت علينا وقت لنا ابن لي قصرًا في وسط البحر . فان هذا امر عجيب ولعله ناشئ عن سخافة عقلك . لانه لو كان لك عقل لكنت لحصت عن دفعات الامواج وحركات الرياح وانا ابني لك القصر . واما زعمك انك تظفر بي خفاش لله من ذلك . كيف يعني علينا

قالت القديما: العفو من شيم الكرام . واعلم ان تأخير الجواب عنك ليس عجزاً مناً
 وانما هو لزيادة اشغالنا وقلة تفرغنا لكتابة جواب ملككم . ثم اطلب الكتاب واقراه
 ثانياً . وبعد ان تفرغ من قراءته أكثر من الضحك وقل له: هل معك كتاب غير هذا
 انكتاب فنكتب جواباً له ايضاً . فيقول لك: ليس معي كتاب غير هذا انكتاب .
 فأعد عليه القول وثانياً وثالثاً . فيقول لك: ليس معي غيره اصلاً . ققل له: ان ملككم
 هذا معدوم العقل حيث ذكر في هذا انكتاب كلاماً يريد به تقويم نفوسنا لاجل ان
 نتوجه بعسكرنا اليه فنغزو بلاده ونأخذ مملكته . ولكن لا نؤاخذه في هذه المرة على
 اساءة ادبه بهذا المكتوب لانه قاصر العقل ضعيف الحزم . فاللنااسب لمقدرتنا ان
 نُنذره اولاً ونحذره من ان يعود لمثل هذه الهذيان . فان خاطر بنفسه وعاد الى
 مثلها استحقّ البلاء عاجلاً . واطنّ ان الملك الذي ارسلك جاهل احمق غير مفكر في
 العواقب وليس له وزير عاقل سديد الرأي يستشير . ولو كان عاقلاً لاستشار وزيراً
 قبل ان يرسل الينا مثل هذا الكلام السخرية . ولكن له عندي جواب مثل كتابه
 وازيد وانا ادفع كتابه لبعض صبيان المكّتب ليحبيه . ثم ارسل اليّ واطلبي . فاذا
 حضرت بين يديك فأذن لي بقراءة الكتاب ورد جوابه . فعند ذلك انشرح صدر
 الملك واستحسن رأي الغلام واعجبته حيلته فاعم عليه وخوله رتبة والده وصرفه
 مسروراً . فلما انقضت الثلاثة الايام التي جعلها مهلة للساعي جاء الساعي ودخل على
 الملك وطلب الجواب . فامهله الملك الى يوم آخر . فخرج الساعي الى آخر البساط وتكلم
 بكلام غير لائق مثل ما قال الغلام . ثم خرج الى السوق وقال: يا اهل هذه المدينة
 اني رسول ملك الهند الاقصى الى ملككم جئت برسالة وهو يعاطلني في جوابها
 وقد انقضت المدة التي حددها لي ملكنا ولم يبق لملككم عند فانتم تكونون شهداء
 على ذلك . فلما بلغ الملك هذا الكلام ارسل الى ذلك الساعي واحضره بين يديه
 وقال له: ايها الساعي في اتلاف نفسه ألت ناقلاً كتاب من ملك الى ملك وبينهما
 اسرار فكيف تخرج بين الناس وتظهر اسرار الملوك على العامة . لقد استحققت مناً

بجهلي . وسوء تدبير النساء وكيدهنّ عظيم . ولكن اسألك ان تكون مساعماً لي . واني
 جاعلك في موضع ابيك واعلى مقاماً من مقامه . واذا زالت هذه النعمة النازلة بنا طوقتك
 بطوق الذهب واركتك اعزّ مركوب وأمرت المنادي ان ينادي قدأمك قائلاً : هذا الولد
 العزيز صاحب الكرسي الثاني بعد الملك . واما ما ذكرت من امر النساء فاني اضمرت
 الانتقام منهنّ وجعلته في الوقت الذي يريده الله تعالى . فاخبرني بما عندك من التدبير
 ليظمنّ قلبي . فاجابه الغلام قائلاً : اعطني عهداً انك لا تخالف رأيي فيما اذكره لك وان
 اكون مما اخشاه في امان . فقال له الملك : هذا عهد الله بيني وبينك اني لا اخرج عن
 كلامك وانك عندي صاحب المشورة ومهما امرتني به فعلته والشاهد بيني وبينك
 على ما اقول هو الله تعالى . فعند ذلك انشرح صدر الغلام واتسع عنده مجال الكلام
 فقال : ايها الملك ان التدبير والحيلة عندي انك تنظر الوقت الذي يحضر لك فيه
 الساعي طالباً للجواب بعد المهلة التي امهلتها ياها . فاذا حضر بين يديك وطلب الجواب
 ادفعه عنك وامهله الى يوم آخر . فعند ذلك يعتذر اليك بان ملكه حدّد عليه اياماً
 معلومة ويراجعك في كلامك . فاطرحه وامهله الى يوم آخر ولا تعين له ذلك اليوم
 فيخرج من عندك غضبان ويتوجه الى وسط المدينة ويتكلم جهراً بين الناس ويقول :
 يا اهل المدينة اني ساعي ملك الهند الاقصى وهو صاحب بأس شديد وعزم يلبين
 الحديد . وقد ارسلني بكتاب الى ملك هذه المدينة وحدّد لي اياماً وقال : ان لم تحضر
 عقب الايام التي حدّتها لك حلت بك نقمتي . وها انا جئت الى ملك هذه المدينة
 واعطيته الكتاب . فلما قرأه امهلني ثلاثة ايام ثم يعطيني جواب ذلك الكتاب . فاجبته
 الى ذلك لطفاً به ورعاية لحاطره . وقد مضت الثلاثة الايام واتي اطلب منه الجواب
 فاهلني الى يوم آخر . وانا ليس عندي صبر . فيها انا منطلق الى سيدي ملك الهند
 الاقصى واخبره بما وقع لي . وانتم ايها القوم شاهدون بيني وبينه . فعند ذلك يبلغك
 كلامه فارسل اليه واحضره بين يديك وكلمه لطف وقل له : ايها الساعي لاتلاف
 نفسه ما الذي حملك على ملامتنا بين رعيّتنا لقد استحققت منا التلف عاجلاً . واكن

فتعهد الملك ذلك المكان . ثم انه ودع الغلام ورجع الى مملكته مسروراً
 فلما استقر في بيته لبس ثيابه ودعا بالطعام والشراب ومنع عنه النساء . واكل
 وشرب وشكر الله تعالى وطلب منه النجاة والمعونة والمغفرة والعتو عمماً فعل بعلماء
 دولته وروسائهم . ثم تاب الى الله توبة خالصة واقترض على نفسه الصوم والصلاة
 الكثيرة بالنذر . ودعا باحد غلمانه الخواص ووصف له مكان الغلام وامره ان ينطلق
 اليه ويحضره بين يديه يرفق . ففضى ذلك العبد الى الغلام وقال له : ان الملك
 يدعوك لخير يصل اليك من قبله ويسألك سؤالا ثم تعود في خير الى منزلك .
 فاجاب الغلام قائلاً : وما حاجة الملك التي دعاني من اجلها . قال له الخادم : ان حاجة
 مولاي التي دعاك من اجلها هي سؤال وجواب . فقال له الغلام : الف سمع والف
 طاعة لامر الملك . ثم سار معه حتى وصل الى الملك . فلما صار بين يديه سجد لله ودعا
 للملك بعد ان سلم عليه فرد الملك عليه السلام وأمره بالجلوس فجلس

(الليلة السادسة والعشرون بعد التسمانة) . فقال له : هل تعرف من تكلم
 معك بالامس . قال الغلام : نعم . قال له : فإين هو . فاجابه بقوله : هو الذي يكلمني في
 هذا الوقت . فقال له الملك : لقد صدقت ايها الحبيب . ثم أمر الملك بوضع كرسي في
 جانب كرسيه واجلسه عليه وأمر باحضار اكل وشرب . ثم امتزجا في الحديث الى ان
 قال الملك للغلام : انك ايها الوزير حدثتني بالامس حديثاً وذكرت فيه ان معك حيلة
 تدفع بها عناً كيد ملك الهند . فما هي الحيلة وكيف التدبير في دفع شره عناً .
 فاخبرني لكي اجعلك اول من يتكلم معي في الملك واصطفيك وزيراً لي واكون تابعاً
 لك في كل ما اشرت به عليّ واجيزك جائزة سنوية . فقال له الغلام : جائزتك لك ايها
 الملك والمشورة والتدبير عند نسانك اللاتي اشرن عليك بقتل والدي شماس مع بقية
 الوزراء . فلما سمع الملك منه ذلك نجح وتهد وقال : ايها الولد الحبيب وهل شماس
 والدك كما ذكرت . فاجابه الغلام قائلاً : ان شماساً والدي حقاً وانا ولده صدقاً . فعند
 ذلك خضع الملك ودمعت عيناه واستغفر الله وقال : ايها الغلام اني فعلت ذلك

يحتل ملكنا فيما ينعمة منه وقع في الهلكة . وبعد هلاك ملكنا يأخذ هذا الملك ارزاقنا
ويقتل رجالنا ويسبي حريمنا . فلما سمع الملك منهما هذا الكلام زاد اضطراباً ومال
اليهما وقال في نفسه : ان هذا الغلام لحكيم لكونه اخبر عن شي . لم يبلغه مني .
فان الكتاب الذي جاء من ملك اقصى الهند عندي والسر معي ولم يطلع احد على
هذا الخبر غيري فكيف علم هذا الغلام به . ولكن انا التحي اليه واكلمه واسأل الله
ان يكون خلاصنا لديه . ثم ان الملك دعا من الغلام بلطف وقال له : ايها الولد الحبيب
ما هذا الذي ذكرته من اجل ملكنا فانه قد اساء كل الاساءة في قتل وزرائه وكبراء
دولته . لكنه في الحقيقة قد اساء نفسه ورعيته . وانت صدقت فيما قلته . ولكن عرفني
ايها الولد من اين عرفت ان ملك الهند الاقصى كتب الي ملكنا كتاباً ووجه فيه
وقال له هذا الكلام الصعب الذي قلته . قال له الغلام : قد علمت هذا من قول
القدماء انه ليس يخفى على الله خافية . ولخلق من بني آدم فيهم روحانية تظهر لهم
الاسرار الخفية . فقال له : صدقت يا ولدي ولكن هل لملكنا حيلة او تدبير يدفع به عن
نفسه وعن مملكته هذا البلاء العظيم . فاجاب الغلام قائلاً : نعم اذا ارسل الملك الي
وسأني ماذا يصنع لي دفع به عدوه وينجو من كيد اخبرته بما فيه نجاة بقوة الله
تعالى . قال له الملك : ومن يعلم الملك بذلك حتى يرسل اليك ويدعوك . فاجابه قائلاً :
اني سمعت عنه انه يفتش على اهل الخبرة والرأي الرشيد . واذا ارسل الي سرت
معهم اليه وعرفته بما فيه صلاحه ودفع البلاء عنه . وان اهمل هذا الامر العسير
واشتغل بلهوه مع نساءه وارادت اني اعلمه بما فيه نجاة وتوجهت اليه من تلقاء نفسي
فانه يأمر بقولي مثل اولئك الوزراء . وتكون معرفتي به سبباً لهلاكه وتستقل الناس
بي ويستنقصون عقلي واكون من مضمون قول من قال : من كان علمه اكثر من
عقله هلك ذلك العالم بجهله . فلما سمع الملك كلام الغلام تحقق حكمته وتبين فضيلته
وتيقن ان النجاة تحصل له ورعيته على يديه . فعند ذلك اعاد الملك الكلام على الغلام
وقال له : من اين انت واين بيتك . فقال له الغلام : ان هذا الخاطب يوصل الي بيتنا .

بن له رأي شديد يرشني الى ما فيه خلاصي وقعت في الملكة العظيمة

(الليلة الخامسة والعشرون بعد التسعائة) . ثم انه قام ودخل مرقد بعد

ان نعى الوزراء والحكام قائلًا: يا ليت هؤلاء الأسود عندي في هذا الوقت ولو ساعة

واحدة حتى اعتذر اليهم وانظرهم واشكو اليهم امري وما حل بي بعدهم . ولم يزل

غريقاً في بحر الهم طول نهاره لا يأكل ولا يشرب . فلما جن الليل قام وغير لباسه

ولبس ثياباً رديئة وتنكر وخرج يسوح في المدينة لعله يسمع من احد كلمة يرتاح

بها . فبينما هو يطوف في الشوارع واذا هو بغلامين مختلين بانفسهما جالسين بجانب

حائط وهما متساويان في السن . عمر كل واحد منها اثنتا عشرة سنة . فسمعهما يتحدثان

مع بعضهما . فلتا منهما الملك بحيث يسمع كلامهما ويفهمه . فسمع واحداً منهما يقول

للآخر: اسمع يا اخي ما احكاه لي والدي ليلة امس من اجل ما وقع له في زرعه ويبدسه

قبل اوانه بسبب عدم المطر وكثرة البلاء . الحاصل في هذه المدينة . فقال له الآخر:

أتعرف ما سبب هذا البلاء . قال له: لا . فان كنت تعرفه انت فاذكره لي . فاجابه

قائلًا: نعم اعرفه واخبرك به . اعلم ان بعض اصحاب والدي قال لي ان ملكنا قد

قتل وزراءه وعظماة دولته من غير ذنب جنوه بل من اجل حبه للنساء وميله اليهن .

وان الوزراء نهوه عن ذلك فلم ينته وأمر بتلهم طاعة لسانه حتى انه قتل شماس

والدي وزيره ووزير والده من قبله وكان صاحب مشورة . ولكن سوف تنظر ما

يفعل الله به بسبب ذنوبهم فيستقم لهم منه . فقال الغلام: وما عسى ان يفعل الله به

بعد هلاكهم . قال له: اعلم ان ملك الهند الاقصى قد استخف بملكنا وبعث اليه

كتاباً يوجه فيه ويقول له: ابن لي قصرًا في وسط البحر . وان لم تفعل ذلك

فانا ارسل اليك اثني عشر كرادوساً كل كرادوس فيه مائة الف مقاتل . وأجعل قائد

هذه العساكر بديعاً وزيري فأخذ ملكك ويقتل رجالك ويسبيك مع حريمك .

فلما جاءه رسول ملك الهند الاقصى بهذا الكتاب امهله ثاشة ايام . واعلم يا اخي

ان ذلك الملك جبار عنيد . ذو قوة وبأس شديد . وفي مملكته خلق كثير . وان لم

الايقات لا راحة له لكونه لاناله من الخير ربع ما يحصل له من المشقة. وغاية المقصود للشخص الرفاهية والراحة. ونحن قد جعل الله بيننا وبينك المحبة والالفة ونحشى عليك من يصطادك من اعدائك فتهلك ونحوم من رؤية وجهك. فاجلبها الدراج قائلًا : صدقت ولكن ما عندك من الرأي والحيلة في امري . فقالت له : الرأي عندي ان تتنف سواعدك التي تسرع بطيرانك وتقعده عندنا مستريحًا وتأكل من اكلنا وتشرب من شربنا في هذه المسرحة الكثيرة الاشجار اليبانة الاتمار ونقيم نحن وانت في هذا الموضع الخصب ويتمتع كل منا بصاحبه . قال الدراج الى قولها وقصد الراحة لنفسه . ثم نتف ريشه واحدة بعد واحدة حكم ما استحسنه من رأي السلفاة واستقر عندهن عائشًا معهن ورضي باللذة السيرة والطرب الزائل . فبينما هم على تلك الحالة واذا بابن عرس قد مر عليه فومقه بينه وتامله فراه مقصوص الجناح لا يستطيع النهوض . فلما رآه على تلك الحالة فرح به فرحًا شديدًا وقال في نفسه : ان هذا الدراج سمين اللحم قايل الريش . ثم دنا منه ابن عرس واقترسه . فصاح الدراج وطلب النجدة من السلاحف فلم ينجدهن بل تباعدن عنه وانكمنن في بعضهن لما رأين ابن عرس قابضًا عليه . وحيث رأين ابن عرس يعذبه خنقهن البكاء عليه . فقال لمن الدراج : هل عندك شي . غير البكاء . قتلن له : يا اخانا ليس لنا قوة ولا طاقة ولا حيلة في امر ابن عرس . فخرن الدراج عند ذلك وقطع الرجاء من حياة نفسه وقال لمن : ليس لكن ذنب لنا الذنب لي حيث اطعكن وننتف اجنحتي التي اطير بها . فانا استحق الهلاك لطاوعتي لكن ولا أومكن في شي .

وانا الآن لا الومكن ايها النساء بل الوم نفسي واودبها حيث لم نتذكر انكن سبب الهفوة التي حصلت من ابينا آدم ولاجلها خرج من الجنة . ونسيت انكن اصل كل شر فاطعكن بجهملي وخطا رأبي وسوء تدبيرتي وقتلت وذراني وحكام ملكتي الذين كانوا الي نصحا . في كل الامور وكانوا عزتي وقوتي على كل امر اهمني . فانا الآن لم اجد عوضًا عنهم ولا ارى احداً يقوم مقامهم . وان لم يقع الله علي

فلما اضر به ذلك حطّ من طيرانه في تلك الجزيرة التي بها تلك السلاحف . فلما رأى السلاحف التجأ اليها وتزل عندها . وكانت السلاحف ترمي في جهات الجزيرة ثم ترجع الى مكانها . فلما رجعت من مسارحها الى مكانها رأت الدراج فيه . فلما رآته اعجبها وزينه الله لها فسبحت خالقها واحبت هذا الدراج حباً شديداً وفرحت به . ثم قال بعضها لبعض : لا شك ان هذا من احسن الطيور فصارت كلها تلاطفه وتجنح اليه . فلما رأى منها عين الحجة مال اليها واستأنس بها وصار يطير الى اي جهة اراد وعند المساء يرجع الى البيت عندها فاذا اصبح الصباح يطير الى حيث اراد . وصارت هذه عادته واستمر على هذا الحال مدة من الزمان . فلما رأت السلاحف ان غيابه عنها يوحشها وتحققت انها لا تراه الا في الليل واذا اصبح طار مبادراً ولا تشعر به مع زيادة حيا له قال بعضها لبعض : ان هذا الدراج قد احببناه وصار لنا صديقاً وما بقي لنا قدرة على فراقه . فما يكون من الحيلة الموصلة الى اقامته عندنا دائماً لانه اذا طار يغيب عنا النهار كله ولا نراه الا في الليل . فاشارت عليها واحدة قائلة : استرحن يا اخواتي وانا اجعله لا يفارقنا طرفة عين . فقال لها الجميع : ان فعلت ذلك صرنا لك كلنا عبيداً . فلما حضر الدراج من مسرحه وجلس بينها تقربت منه السحفاة المحتالة ودعت له وهتته بالسلامة وقالت له : يا سيدي اعلم ان الله قد رزقك منا الحجة وكذلك اودع قلبك محبتنا وصرت لنا في هذا القفر انيساً . واحسن اوقات المحبين اذا كانوا مجتمعين . والبلاء العظيم في البعد والفراق . ولكنك تتركنا عند طلوع الفجر ولم تعد الينا الا عند الغروب فيصير عندنا وحشة زائدة . وقد شق علينا ذلك كثيراً ونحن في وجد عظيم بهذا السبب . فقال لها الدراج : نعم انا عندي محبة لكن واشتياق عظيم اليكن زيادة على ما عندكن . وفراقكن ليس سهلاً عندي . ولكن ما يبدي حيلة في ذلك لكوني طيراً باجنحة فلا يمكنني التمام معكن دائماً لان هذا ليس من طبعي . فان الطير اذا الاجنحة ليس له مستقر الا في الليل لاجل النوم واذا اصبح طار وروح في اي موضع اعجبه . فقالت له السحفاة : صدقت ولكن ذو الاجنحة في غالب

نفسك فيه من البلاء حتى لم يبق لك طاقة ولا قوة على دفع من يصول عليك حين طغيت وافسدت . وان الله قد اعطاني النصر عليك وظفرتني بك فاسمع كلامي وامثل امرى وابن لي قصرًا منيعًا في وسط البحر . وان لم تقدر على ذلك فاخرج من بلادك وفز بنفسك . فاني باعث اليك من اقصى الهند اثني عشر كرويًا كل كرويًا اثنا عشر الف مقاتل . فيدخلون بلادك وينهبون اموالك ويقتلون رجالك ويسبون حريمك . وأجعل قائدهم بديعًا وزيري وآمره ان يرسخ عليها محاصرًا الى ان يملكها . وقد امرت هذا الغلام المرسل اليك انه لا يقيم عندك غير ثلاثة ايام . فان امتثلت امرى نجوت والأ ارسلت اليك ما ذكرته لك . ثم ختم الكتاب واعطاه الرسول . فسار به حتى وصل الى تلك المدينة ودخل على الملك واعطاه الكتاب . فلما قرأه الملك ضعفت قوته وضاق صدره والتبس عليه امره وتحقق الهلاك ولم يجد من يستشيره ولا من يستعين به ولا من ينجده . فقام ودخل على زوجته وهو متغير اللون . فقالت له : ما شأنك ايها الملك . فقال لها : لست اليوم بملك ولكني عبد الملك . ثم فتح الكتاب وقراه عليها . فلما سمعته اخذت في البكاء والنحيب وشقت ثيابها . فقال لها الملك : هل عندك شي . من الرأي والحيلة في هذا الامر العسير . فقالت له : وما عند النساء من الحيلة في الحروب . والنساء لا قوة لهن ولا رأي لهن وانما القوة والرأي والحيلة للرجال في مثل هذا الامر . فلما سمع الملك منها ذلك الكلام حصل له غاية الندم والتأسف والكتابة على ما فرط منه من قتل وزرائه واشراف رعيته وقتل الموت لنفسه قبل ان يرد عليه مثل هذا الخبر الفظيع

(الليلة الرابعة والعشرون بعد التسعمائة) . ثم قال لفسائه : لقد وقع لي منكن ما وقع للدراج مع السلاحف . قتلن له . وكيف كان ذلك
حكاية الدراج والسلاحف

قال الملك : زعموا ان سلاحف كانت في جزيرة من الجزائر . وكانت تلك الجزيرة ذات اشجار وانهار . فاتفق ان دراجًا اجتاز بها يوماً وقد اصابه الحر والتعب .

ذلك اني اعد في هذا المقعد في هذه المقصورة في غد وآذن لهم بالدخول عليّ واحداً
 بعد واحد وان يدخلوا من باب ويخرجوا من آخر . فقفوا انتم العشرة بين يدي فاهمين
 لشارتي . وكلما يدخل واحد فخذوه وادخلوا به هذا البيت واقتلوه وأخذوا جثته .
 فقالوا : سمعاً لقولك وطاعةً لامرك . فعند ذلك احسن اليهم وصرفهم وبات . فلما اصبح
 طلبهم وامر بنصب السرير ثم لبس ثياب الملك واخذ في يده كتاب القضاء وامر
 بفتح الباب ففتح . واوقف العشرة العبيد بين يديه ونادى المنادي : من كان له حكومة
 فيحضر الى بساط الملك . فأتى الوزراء والقواد والحجّاب ووقف كل واحد في مرتبته .
 ثم امر بالدخول واحداً بعد واحد . فدخل شماس الوزير اولاً كما هي عادة الوزير
 الاكبر . فلما دخل واستقرّ قدّام الملك لم يشعر الا والعشرة العبيد محتاطون به واخذوه
 وادخلوه البيت وقتلوه . واقبلوا على باقي الوزراء ثم العلماء ثم الصلحاء فصاروا يقتلونهم
 واحداً بعد واحد حتى فرغوا من الجميع . ثم دعا بالجلّادين وامرهم بحطّ السيف في
 من بقي منهم من اهل الشجاعة وقوة البأس . فلم يتركوا احداً ممن يعرفون ان له
 شهامة الا قتلوه ولم يتركوا الا سفلة الناس ورعايهم . ثم طردوهم ولحق كل واحد منهم
 بأهله . ثم بعد ذلك اختلى الملك بلذّاته واعطى نفسه شهواتها وأتبع البغي والجور والظلم
 حتى سبق من تقدّمه من اهل الشر . وكانت بلاد هذا الملك معدن الذهب والفضة
 والياقوت واللبواهر . وجميع من حوله من الملوك يحسدونه على هذه المملكة ويتوقعون
 له البلاء . فقال في نفسه بعض الملوك الجاورين له : اني ظفرت بما كنت اريد من
 اخذ هذه المملكة من يد هذا الولد الجاهل بسبب ما حصل من قتله لا كابر دولته
 واهل الشجاعة والنجدة الذين كانوا في ارضه . فهذا هو وقت الفرصة وانتراع ما في
 يده لكونه صفيراً ولا دراية له بالحرب ولا رأي له ولم يبق عنده من يرشده ولا
 يعضده . فانا اليوم افتح معه باب الشر وهو اني اكتب له كتاباً واعبث به فيه وأبجته
 على ما حصل منه وانظر ما يكون من جوابه . فكتب له مكتوباً مضمونه : بسم الله
 الرحمن الرحيم . اما بعد فقد بلغني ما فعلت بوزرائك وعلمايك وجبايرتك وما اوقعت

غير عاقلين بما انا فيه من المرض . فاخرج اليهم وأعلمهم بحالي وما انا فيه واعتذر اليهم عني فاني تابع لما يقولون وفاعل لما يحبون . فاصلح هذا الامر واضمن لهم عني ذلك فانك نصيح لي ولوالدي من قبلي وعادتك الاصلاح بين الناس . وان شاء الله تعالى في غد اخرج اليهم ولعل مرضي ان يزول عني في هذه الليلة ببركة صالح نيتي وما اضمرته لهم من الخير في سريري . فسجد شماس لله ودعا للملك وقبل بيديه وفرح بذلك وخرج الى الناس واخبرهم بما سمعته من الملك ونهاهم عما ارادوه واعلمهم بالعذر من سبب امتناع الملك عن الخروج . واخبرهم انه وعده في غد بالخروج اليهم وانه يصنع لهم ما يحبون . فانصرفوا عند ذلك الى منازلهم . هذا ما كان من امرهم

(الليلة الثالثة والعشرون بعد التسمانة) . واما ما كان من امر الملك فانه

بعث الى العشرة العبيد الجبابرة الذين اختارهم من جبابرة ابيه وكانوا ذوي عزم جليل وبأس شديد وقال لهم : قد علمتم ما كان لكم عند والدي من الخطوة ورفعته الشأن والاحسان اليكم مع لطفه بكم واكرامه اياكم . فانا اترككم بعده عندي في درجة ارفع من تلك الدرجة وسأعزفكم سبب ذلك وانتم في امان الله مني . ولكن اسألكم عن مسألة هل تكونون معي فيها طامعين لامري فيما اقوله لكم كاتمين لسري عن جميع الناس ولكم مني الاحسان فوق ما تريدون حيث امثلتم امري . فاجابه العشرة من ثم واحد وكلام متوارد قائلين : جميع ما تأمرنا به يا سيدنا نحن به عاملون ولا نخرج عما تشير به علينا مطلقاً وانت ولي امرنا . فقال لهم : احسن الله لكم . فانا الان اعرفكم سبب اختصاصكم لمزيد الاكرام عندي . وهو انكم قد علمتم ما كان يفعله ابي باهل ملكته من الاكرام وما عاهدكم عليه من امري واقرارهم له بانهم لا ينكثون لي عهداً ولا يخالفون امري . وقد ظنتم ما كان منهم بالأمس حيث اجتمعوا جميعاً حولي يريدون قتلي . وانا اريد ان اصنع بهم امراً . وذلك اني ظننت ما كان منهم بالأمس فرأيت انهم لا يزجروهم عن مثله الا نكالمهم . فلا بد ان اوكلكم بقتل من اشير لكم بقتله سراً حتى ادفع الشر والبلاء عن بلادتي بقتل اكبرهم ورواسنهم . وطريقة

علي لا فعله وما الحيلة في هذا الامر . فقالت له : الرأي عندي انك تعصب رأسك بعصابة وتظهر نفسك انك مريض . ثم ترسل الى الوزير شماس فيحضرك اليك ويرى حالك الذي انت فيه . فاذا حضر قتل له : قد اردت الخروج الى الناس في هذا اليوم فمنعني هذا المرض فاخرج الى الناس واخبرهم بما اتانيه واخبرهم اني في غد اخرج اليهم وأقضي حوائجهم وأظفر في احوالهم . ليطمئنتوا ويسكن غيظهم . واذا اصبحت فاستدع بعشرة من عبيد ابيك يكونون من اهل البأس والقوة وتكون آمنًا على نفسك منهم ويكونون سامعين لقولك طاعين لامرك كاتمين لسرك حافظين لودك . ثم اوقفهم على رأسك وأمرهم ان لا يمكنوا احداً من الدخول عليك الا واحداً بعد واحد . فاذا دخل واحد قتل لهم : خذوه واقتلوه . واذا اتفقوا معك على ذلك فأصبح ناصباً كرسيك في ديوانك واقم بابك . فانهم اذا رأوك فتحت الباب طابت نفوسهم واتوا لك بقلب سليم واستأذنوا في الدخول عليك . فأذن لهم في الدخول واحداً بعد واحد كما قلت لك وافعل بهم مرادك . ولكن ينبغي ان تبدأ بقتل شماس الكبير اولهم فانه هو الوزير الاعظم وهو صاحب الامر فاقتله أولاً . ثم بعد ذلك اقتل الجميع واحداً بعد واحداً ولا تبق منهم من تعرف انه ينكث لك عهداً وكذلك كل من تخاف صولته . فانك اذا فعلت بهم ذلك فانهم لا يبقين لهم قوة عليك وتستريح منهم الراحة الكلية ويصفو لك الملك وتعمل ما تحب . واعلم انه لا حيلة لك انفع من هذه الحيلة . فقال لها الملك : ان رأيت هذا سيدد وامرك فيه رشيد . فلا بد ان اعلم ما ذكرت . ثم أمر بعصابة فشد بها رأسه وتضاعف وارسل الى شماس . فلما حضريه يديه قال له : يا شماس قد علمت اني لك محب ولرأيتك مطيع وانت لي كالاخ والوالد دون كل احد . وتعرف اني اقبل منك جميع ما أمرتني به . وقد كنت امرتني بالخروج الى الرعية والجلوس لاحكامهم وتحققت انها نصيحة منك لنا . وقد اردت الخروج اليهم بالامس فعرض لي هذا المرض ولست استطيع الجلوس . وقد بلغني ان اهل المملكة متنصون من عدم خروجي اليهم وهتوا ان يفعلوا بي ما لا يليق من شرهم . فانهم

واصطاد اسداً وسلخ جلده وحشاه تبناً. ثم اتى به ونصبه على محل عالٍ في البرية بحيث يراه الراعي ويتحققه. ثم اقبل اللص على الراعي وقال له: ان هذا الاسد قد ارسلني اليك يطلب عشاءه من هذه الغنم. فقال له الراعي: واين الاسد. فقال له اللص: ارفع بصرك ها هو واقف. فرفع الراعي رأسه فرأى صورة الاسد

(الليلة الثانية والعشرون بعد التسعمائة) . فلما رآها ظن انها اسد حقيقة ففزع منها فزعاً شديداً واخذ العرب وقال للّص: يا اخي خذ ما شئت ليس عندي مخالفة. فاخذ اللص من الغنم حاجته. وازداد طمعه في الراعي بسبب شدة خوفه فصار كل قليل يأتي اليه ويرعبه ويقول له: ان الاسد يحتاج الى كذا وقصده ان يفعل كذا. ثم يأخذ من الغنم كفايته. ولم يزل اللص مع الراعي على هذه الحالة حتى افنى غالب الغنم وانما قلت لك هذا الكلام ايها الملك لتلايقتر كبراء دولتك هؤلاء. مجلمك ولين جانبك فيطمعوا فيك. والرأي السديد ان يكون موتهم اقرب مما يفعلونه بك.

قبل الملك قولها وقال: اني قبلت منك هذه النصيحة ولست مطيعاً لمشورتهم ولا خارجاً اليهم. فلما اصبح الصباح اجتمع الوزراء واكابر الدولة ووجهاء الناس وحمل كل واحد منهم سلاحه معه وتوجهوا الى بيت الملك ليحجموا عليه ويقتلوه ويولّوا غيره. فلما وصلوا الى بيت الملك سألو البواب ان يفتح لهم الباب فلم يفتح لهم. فارسلوا ليحضروا ناراً فيحرقوا بها الابواب ثم يدخلوا. فسمع البواب منهم هذا الكلام فانطلق بسرعة واعلم الملك ان الحاقق مجتمعون على الباب وقال له: انهم سألوني ان افتح لهم فأبيت فارسلوا ليحضروا ناراً فيحرقوا بها الابواب ثم يدخلوا عليك ويقتلوك. فإذا تأمري. فقال الملك في نفسه: اني وقعت في الهلكة العظيمة. ثم ارسل خلف المرأة حفزت. فقال: ان شماساً لم يخبرني بشي. ألا وقد وجدتة صحيحاً. وقد حضر الحاص والعام من الناس يريدون قتلي وقتلكم. ولما لم يفتح لهم البواب ارسلوا ليحضروا النار فيحرقوا الابواب فيحرق البيت ونحن داخله فماذا تشيرين علينا. قالت له المرأة: لا بأس عليك ولا بهولئك امرهم فان هذا زمان يقوم فيه السفهاء على ملوكهم. فقال لها الملك: فما تشيرين به

طلب القرار من قدامه . فجرى الاسد خلفه وقبض عليه ومزقه قطعاً ومكّن الثعالب من فريستهم

فمن هذا عرفنا انه لا ينبغي لاحد من الملوك ان يتهاون في امر رعيته . فاقبل نصيحتي وصدق القول الذي قلتك لك . واعلم ان اباك قبل وفاته قد اوصاك بقبول النصيحة . وهذا آخر كلامي معك والسلام . فقال الملك : اني سامع منك وفي غد ان شاء الله تعالى اطالع اليهم . فخرج شماس من عنده واخبرهم بان الملك قبل نصيحتهم ووعده انه في غد يخرج اليهم . فلما سمعت زوجة الملك ذلك الكلام منقولاً عن شماس وتحققت انه لا بد من خروج الملك الى الرعية اقبلت على الملك مسرعة وقالت له : ما اكثر تعجبي من اذعانك وطاعتك لعبيدك . اما تعلم ان وزراءك هؤلاء عبيدك . فلاي شي . رفعتهم هذه الرفعة العظيمة حتى اوهمتهم انهم هم الذين اعطوك هذا الملك ورفعوك هذه الرفعة وانهم اعطوك العطايا مع انهم لم يقدروا ان يفعلوا معك ادنى مكروه . فكان من حقاك عدم الخضوع لهم بل من حقهم الخضوع لك وتنفيذ امورك . فكيف تكون مرعوباً منهم هذا الرعب العظيم . وقد قيل : اذا لم يكن قلبك مثل الحديد لا تصلح ان تكون ملكاً . وهؤلاء غرهم حلمك حتى تجاسروا عليك ونبذوا طاعتك مع انه ينبغي ان يكونوا مههورين على طاعتك مجبورين على الانقياد اليك . فان انت سارعت لقبول كلامهم واهملتهم على ما هم فيه وقضيت لهم ادنى حاجة على غير مرادك ثقلوا عليك وطمعوا فيك وتصير لهم هذه عادة . فان اطعني لا ترفع لاحد منهم شأناً ولا تقبل لاحد منهم كلاماً ولا تطمعهم في التجاسر عليك فتصير مثل الراعي والحصان . فقال لها الملك : وكيف كان ذلك .

حكاية الراعي والحصان

قالت : زعموا انه كان رجل راعي غنم في برية وكان محافظاً على رعايتها . فثابه لص ذات ليلة يريد ان يسرق من غنمه شيئاً فراه محافظاً عليها لا ينام ليلاً ولا يغفل نهاراً . فصار يحاوله طول ليله فلم يظفر منه بشي . فلما اعيته الحيلة انطلق الى البرية

اقوى الناس وابوه سابقاً كان سلطاناً علينا ونحن نرجو من الله ان يعدل بيننا. ثم انهم توجهوا اليه واخبروه بما صار اليه رأيهم وقالوا: لقد حكمناك بيننا لاجل ان تعطي كل واحد منا ما يقوته في كل يوم على قدر حاجته لئلا يبغى قويتنا على ضعيفنا فيهلك بعضنا بعضاً. فاجابهم الذئب الى قولهم وتعاطى امورهم وقسم عليهم في ذلك اليوم ما كفاهم. فلما كان من الغد قال الذئب في نفسه: ان قسمة هذا الجمل بين هو ولا العاجزين لا يعود عليّ منها شيء. الا الجزء الذي جمعوه لي. وان اكلته وحدي فهم لا يستطيعون لي ضرراً مع انهم غنم لي ولاهل بيتي. فمن الذي يعنني عن اخذ هذا لنفسي. ولعل الله مسيبه لي بغير جميلة منهم. فالاحسن لي ان اختص به دونهم ومن هذا الوقت لا اعطيهم شيئاً. فلما اصبح الثعالب جازوا اليه على العادة يطلبون منه قوتهم. فقالوا له: يا ابا سرحان اعطنا موتة يومنا. فاجابهم قائلاً: ما بقي عندي شيء اعطيه لكم. فذهبوا من عنده على اسوأ حال. ثم قالوا: ان الله اوقعنا في هم عظيم مع هذا الخائن الخبيث الذي لا يتقي الله ولا يخافه. وليس لنا حول ولا قوة. ثم قال بعضهم لبعض: انما حملنا على هذا الامر ضرورة الجوع فدعوه اليوم يأكل حتى يشبع وفي غد نذهب اليه. فلما اصبحوا توجهوا اليه وقالوا له: يا ابا سرحان انما وليناك علينا لاجل ان تدفع لكل واحد منا قوته وتنصف الضعيف من القوي. واذا فرغ تجتهد لنا في تحصيل غيره ونصير دائماً تحت كفك ورعايتك وقد مسنا الجوع ولنا يومان ما أكلنا فاعطنا. ومنتنا وانت في حل من جميع ما تصرف فيه من دون ذلك. فلم يرد عليهم جواباً بل ازداد قسوة. فراجعوه فلم يرجع. فقال بعضهم لبعض: ليس لنا حيلة الا اننا ننتقل الى الاسد وزمي انفسنا عليه ونجعل له الجمل. فان احسن لنا شيء. منه كان من فضله والا فهو أحق به من هذا الخبيث. ثم انطلقوا الى الاسد واخبروه بما حصل لهم مع الذئب. ثم قالوا له: نحن عبيدك وقد جنناك مستجيرين بك لتخلصنا من هذا الذئب ونصير لك عبيداً. فلما سمع الاسد كلام الثعالب اخذته الحمية وغار لله تعالى ومضى معهم الى الذئب. فلما رأى الذئب الاسد مقبلاً

الصلاحية والحكمة والفضاحة . فليت شعري من الذي حوَّك ونقلك من العلم الى الجهل ومن الوفاء الى الجفاء . ومن اللين الى القسوة ومن قبولك مني الى اعراضك عني . فكيف اضحك ثلاث مرات ولا تقبل نصيحتي واشير عليك بالصواب وتحالف مشورتي . فاخبرني ما هذه الغفلة وما هذا اللهو ومن اغراك عليه . اعلم ان اهل مملكك قد توعدوا على انهم يدخلون عليك ويقتلونك ويعطون منك لغيرك . فهل لك قوة على جميعهم والنجاة من ايديهم . او تقدر على حياة نفسك بعد قتلها . فان كنت اعطيت هذا كله امنت من قبله فلا حاجة لك بكلامي . وان كانت حاجتك الى الدنيا والملك فأفق لنفسك واضبط مملكك واظهر للناس قوة بأسك واعلمهم باعدارك . فانهم يريدون انتزاع ما في يدك وتسليمه الى غيرك . وقد عزموا على العصيان والخالفة وصار دليل ذلك ما يعلمونه من صغر سنك ومن انكبابك على اللهو والشهوات . فان الحجارة اذا طال مكثها في الماء . متى اخرجت منه وضرب بعضها بعضاً انقذت منها النار . والآن رعيك خلق كثير وهم يتوازرون عليك ويريدون نقل الملك منك الى غيرك ويبلغون فيك ما يريدونه من هلاكك . ويكون مثلك مثل الثعالب والذئب

(اليلة الحادية والعشرون بعد التسعمائة) . فقال الملك : وكيف كان ذلك

حكاية الثعالب والذئب

قال : زعموا ان جماعة من الثعالب خرجوا ذات يوم يطلبون ما يأكلون . فبينما هم يجولون في طلب ذلك واذا هم بجمل ميت . فقالوا في انفسهم : قد وجدنا ما نعيش به زماناً طويلاً ولكن نخاف ان يبغى بعضنا على بعض ويميل القوي بقوته على الضعيف فيهلك الضعيف مناً . فينبغي لنا ان نطلب حكماً يحكم بيننا ونجعل له نصيباً فلا يكون للقوي سلاطة على الضعيف . فبينما هم يتشاورون في شأن ذلك واذا بذئب أقبل عليهم . فقال بعضهم لبعض : ان اصاب رايعكم فاجعلوا هذا الذئب حكماً بيننا لانه

فقد عرفت ان في باطنك مرضاً خفياً . فان انت اطعنتي فداوِ نفسك . فقال التاجر :
واين اجد من يعرف دوائي . فقال له اللص : انما المداوي هو الله ولكن الطبيب مثلي
يعالج المريض على قدر امكانه . فقال له التاجر : ارني الآن دوائي واعطني منه شيئاً .
فاعطاهُ سفوفاً فيه صبر كثير وقال له : استعمل هذا في هذه الليلة . فاخذهُ منه .
ولما كان الليل تعاطى منه شيئاً فراهُ صبراً كرهه الطعم فلم ينكر منه شيئاً . فلما تعاطاهُ
وجد منه خفة في تلك الليلة . فلما كانت الليلة الثانية جاء اللص ومعه دواء . فيه صبر
اكثر من الاول فاعطاهُ منه شيئاً . فلما تعاطاهُ اسهلهُ تلك الليلة ولكنه صبر على ذلك
ولم ينكره . فلما رأى اللص ان التاجر اعتنى بقوله واستأمنه على نفسه وتحقق انه لا
يخالفه انطلق وجاءه دواء . قاتل واعطاهُ له . فاخذهُ منه التاجر وشربه . فعند ما
شرب ذلك الدواء . تزل ما كان في بطنه وتقطعت امعاوزه واصبح ميتاً . فقام
للصوص واخذوا جميع ما كان للتاجر

واني ايها الملك ما قات لك هذا الا لاجل انك لا تقبل من هذا المخادع
كلاماً فتحقق امور تهلك بها نفسك . فقال الملك : صدقت فانا لا اخرج اليهم .
فلما اصبح الصباح اجتمع الناس وجاؤا الى باب الملك وقعدوا اكثر النهار حتى
ينسوا من خروجه . ثم رجعوا الى شماس وقالوا له : ايها الفيلسوف الحكيم والماهر العليم
اما ترى هذا الولد الجاهل لا يزداد الا كذباً علينا . وان اخرج الملك من يده
واستبدال غيره به فيه الصواب فتنتظم بذلك احوالنا وتستقيم امورنا . ولكن ادخل اليه
ثالثاً واعلمه انه لا يمنعنا من القيام عليه وترع الملك منه الا احسان والده النسا وما
اخذه علينا من العهود والواثيق . ونحن مجتمعون في غد عن آثرنا بسلاحنا ونهدم
باب هذا الحصن . فان خرج النسا وضع لنا ما نحب فلا بأس والا دخلنا عليه
وقتلناه وجعلنا الملك في يد غيره . فاطلق الوزير شماس ودخل على الملك وقال له :
ايها الملك التهمك في شهوته وهو ما هذا الذي تصنعه بنفسك . فيا هل ترى من
يفريك على هذا . فان كنت انت الجاني على نفسك فقد زال ما نهده لك من

شماس الى الحاضرين من كبراء المملكة واعلمهم بما قال الملك . فبلغ المرأة ما قاله شماس فدخلت على الملك وقالت له : انا الرعية عبيد للملك . والآن رأيت انك ايها الملك عبد لرعيته بحيث تهايمهم وتحاف شرهم . وهم انما يريدون ان يجتنبوا باطنك فان وجدوك ضعيفاً تهاونوا بك وان وجدوك شجاعاً هابوك . وكذلك يفعل وزراء السوء بملكهم لان حيلهم كثيرة . وقد اوضحت لك حقيقة كيدهم . فان وافقتهم على ما يريدون اخرجوك من امرك الى مرادهم ولم يزالوا ينقلونك من امر الى امر حتى يوقعوك في الهلكة . ويكون مثلك مثل التاجر واللصوص . فقال الملك : وكيف كان ذلك . قالت :

حكاية التاجر واللصوص

بلغني انه كان تاجر له مال كثير . فاطلق بتجارة لبيعهما في بعض المدن . فلما انتهى الى مدينة اكرى له بها منزلاً وتزل فيه . فنظره لصوص كانوا يراقبون التجار لسرقة متاعهم . فاطلقوا الى منزل ذلك التاجر واحتالوا في الدخول عليه فلم يجدوا لهم سبيلاً الى ذلك . فقال لهم رئيسهم : انا اكنفكم امره . ثم انه اضطلع فلبس ثياب اطباء وجعل على عاتقه جراباً فيه شي . من الدواء . واقبل ينادي : من يحتاج الى طبيب . حتى وصل الى منزل ذلك التاجر فراه جالساً على غدانه فقال له : تريد لك طبيباً . فقال له : لست محتاجاً الى طبيب ولكن اقمه وكل معي . فقمع اللص مقابله وجعل يأكل معه . وكان ذلك التاجر جيد الاكل . فقال اللص في نفسه : لقد وجدت فرصتي . ثم التفت الى التاجر وقال له : لقد وجب علي نصيحتك لا حصل لي من احسانك وليس يمكن ان اخفي عليك نصيحة . وهو اني اراك رجلاً كثير الاكل وهذا سببه مرض في معدتك . فان لم تبادر بالسعي على دوائك والآآل امرك الى الهلاك . فقال التاجر : ان جسمي صحيح ومعدتي سرعة الهضم وان كنت جيد الاكل فليس يبديني مرض والله الحمد والشكر . فقال له اللص : انما ذلك بحسب ما يظهر لك والآآل

الصباح . فلما اصبح الصباح قام الوزير وجمع ارباب الدولة مع من حضر معهم من الرعية . ثم جاؤوا الى باب الملك مستبشرين فرحين . فلم يفتح لهم الباب ولم يخرج اليهم ولم يأذن لهم بالدخول عليه . فلما يئسوا من ذلك قالوا لشماس : ايها الوزير الفاضل والحكيم الكامل اما ترى حال هذا الصبي الصغير السن القليل العقل الذي قد جمع الى ذنوبه الكذب . فانظر وعده لك كيف اخلفه ولم يوف بما وعد وهذا ذنب يجب ان تضيفه الى ذنوبه . ولكن نرجو ان تدخل اليه ثانياً وننظر ما السبب في تأخيره ومنعه عن الخروج . فاناً غير منكرين على طباعه الذميمة مثل هذا الامر فانه بلغ غاية المساواة . ثم ان شماساً توجه اليه ودخل عليه وقال : السلام عليك ايها الملك . ما لي اراك قد اقبلت على شي . يسير من اللذة وتركت الامر الكبير الذي ينبغي الاعتناء به . وكنت مثل الذي له ناقة وهو منطوٍ على لبنا فالفاهُ حسن لبنا عن ضبط زمامها فأقبل يوماً على حلبها ولم يعن بزمامها . فلما احسّت الناقة بترك الزمام جذبت نفسها وطلبت القضاء . فصار الرجل فاقد اللبن والناقة مع ان ضرر ما لقيه اكثر من نفعه

فانظر ايها الملك فيما فيه صلاح نفسك ورعيتك . فانه ليس ينبغي للرجل ان يديم الجلوس على باب المطبخ من اجل حاجته الى الطعام . ولا ينبغي له ان يكثر الجلوس مع النساء من اجل ميله اليهن . وكما ان الرجل يبتغي من الطعام ما يدفع ألم الجوع ومن الشراب ما يدفع ألم العطش كذلك ينبغي للرجل العاقل ان يكتفي من هذه الاربعة والعشرون ساعة بساعتين في امور جسده في كل نهار ويصرف الباقي في مصالح نفسه وفي مصالح رعيته

(الليلة الموفية للعشرين بعد التسعمائة) . واعلم انه ليس ينبغي للرجل ان يسمع من امرأة كلاماً ولا يطيعها في امر ولا يقبل لها رأياً في مشورة . فانك ان تلبس ثوب الجهل بعد ثوب الحكمة والعلم . او تتبع الرأي الفاسد بعد معرفتك للرأي الرشيد النافع . فلا تتبع لذّة يسيرة مصيرها الى الفساد وما لها الى الحسran الزائد الشديد . فلما سمع الملك ذلك من شماس قال له : انا في غد اخرج اليهم ان شاء الله تعالى . فخرج

حكاية اللصوص والفتى

ذكروا ان سبعة من اللصوص خرجوا ذات يوم يسرقون على عادتهم . فرأوا على بستان فيه جوز رطب فدخلوا ذلك البستان . واذا هم بولد صغير واقف بينهم فقالوا له : يا فتى هل لك ان تدخل معنا هذا البستان وتطلع هذه الشجرة وتأكل من جوزها كفايتك وترمي لنا منها جوزاً . فاجابهم الفتى الى ذلك ودخل معهم

(الليلة التاسعة عشرة بعد التسعمائة) . فلما اصعدوه قالوا : يا فتى لا تلمس من الشجرة شيئاً لئلا يراك احد فيؤذيك . فقال الفتى : وكيف افعل . فقالوا له : اقم في وسطها وحرك كل غصن منها تحريكاً قوياً حتى يتناثر ما فيه فنلتقطه . واذا فرغ ما فيها وترت الينا فخذ نصيبك مما التقطناه . فلما صعد الفتى على الشجرة صار يحرك كل غصن وجده والجوز يتناثر منه واللصوص يجمعونه . فبينما هم كذلك واذا بصاحب الشجرة واقف عندهم وهم على ذلك الحال . فقال لهم : ما لكم ولهذا الشجرة . فقالوا له : لم نأخذ منها شيئاً غير اننا مررنا بها فرأينا هذا الولد فوقها فاعتقدنا انه صاحبها فطلبنا منه ان يطلعنا منها فهز بعض الاغصان حتى اثار منها الجوز . ونحن ما لنا ذنب . فقال صاحب الشجرة للغلام : فأتقول انت . فقال : كذب هو لا . ولكن انا اقول لك الحق وهو اننا اتينا جميعاً الى هنا فأمروني بالصعود على هذه الشجرة لاهز الاغصان كي ينتثر عليهم الجوز فامتثلت امرهم . فقال صاحب الشجرة : لقد أقيت نفسك في بلاء عظيم . وهل انتفعت بأكل شي . منها . فقال الغلام : ما اكلت منها شيئاً . فقال له صاحب الشجرة : لقد علمت الآن حماقتك وجهلك وهو انك سمعت في تلف نفسك لاصلاح غيرك . ثم قال للصوص : ما لي عليكم سبيل امضوا الى حال سبيلكم . وقبض على الولد وعاقبه

وهكذا وزراؤك واهل دولتك يريدون ان يهلكوك لاصلاح امرهم ويفعلون بك مثل ما فعل اللصوص بالفتى . فقال الملك : حق ما قلته ولقد صدقت في خبرك فانا لا اخرج اليهم ولا اترك لذاتي . ثم بات مع زوجته في ارغد عيش الى ان اصبح

كيف تركت سبيل النجاة وادخلت نفسك في هذه الهلكة وانت تعرف من قديم انه ما دخلها هنا احد وسام. فما الذي منعك عن رمي ما في يدك ونجاة نفسك فكنت تنقذ روحك ولا تقع في هذا الهلاك الذي لانجاة منه. والآن ليس احد منا ينقذك من هذه الهلكة. ققطع الرجل الرجاء من حياته وقد ما كان بيده ممًا حملته نفسه عليه وهلك هلاكًا عظيمًا

وما ضربت لك ايها الملك هذا المثل الا لاجل ان تضع هذا الامر الحخير الذي فيه اللهو عن مصالحك وتنظر فيما انت متقلده من سياسة رعيك والقيام بنظام ملكك حتى لا يرى احد فيك عيبًا. قال الملك: فما الذي تأمرني به. قال شماس: اذا كان في غد وانت بنجير وعافية فأذن للناس بالدخول عليك وانظر في احوالهم واعتد اليهم ثم عدهم من نفسك بالحير وحسن السيرة. فقال الملك: يا شماس انك تكلمت بالصواب والي فاعل ما نصحتني به في غد ان شاء الله تعالى. فخرج شماس من عنده واعلم الناس بكل ما ذكره له. فلما اصبح الصباح خرج الملك من حجابه واذن للناس في الدخول عليه وصار يعتذر اليهم ووعدهم انه يضع لهم ما يحبون. فرضوا بذلك وانصرفوا وسار كل واحد الى منزله. ثم ان بعض نساء الملك وكانت احب اليه واكرمهن عنده قد دخلت عليه فرأته متغير اللون متفكرًا في اموره بسبب ما سمعه من كبير وزرانه. فقالت له: مالي اراك ايها الملك قلق النفس هل تشكي شيئًا. فقال لها: لا وانما استغرقتني الذات عن شؤني فمالي ولهذا الغفلة عن احوالي وعن احوال ريعتي. وان بقيت على ذلك فعن قليل يخرج ملكي عن يدي. فاجابته قائلة: اني اراك ايها الملك مع عمالك ووزرائك مغشوشًا فانهم انما يريدون نكابتك وكيدك حتى لا تحصل لك من ملكك هذه اللذة ولا تغنم نعيمًا ولا راحة بل يريدون ان تقضي عمرك في اندفاع المشقة عنهم حتى ان عمرك يفنى بالنصب والتعب وتكون مثل الذي قتل نفسه لاصلاح غيره او تكون مثل التي واللصوص. قال الملك: وكيف كان ذلك. فقالت:

ان الله تعالى رزقك من العلم والحكمة على حداثة سنك ما لم يرزقه احدًا من الملوك قبلك . وان الله تم لك ذلك بالملك . وان الله يحب انك لا تخرج عما خولك اياه الى غيره بسبب عصيانك له . فلا تحاربه بذخائك بل ينبغي ان تكون لوصاياه حافظًا ولاموره طائعًا . لاني قد رأيتك منذ ايام قلائل نسيت اباك ووصيته ورفضت عهده وأضعت نصحه وكلامه وزهدت عدله واحكامه ولم تذكر نعمة الله عليك ولم تقيدها بشكره . قال الملك : وكيف ذلك وما سببه . قال شماس : سببه انك تركت تعهد امور مملكك وما قدك الله اياه من امور رعيتك . واقبلت على النفس فيما حسنته لك من قليل شهوات الدنيا . وقد قيل : ان اصلاح الملك والدين والرعية مما ينبغي للملك ان يحافظ عليه . والرأي عندي ايها الملك ان تحسن النظر في عاقبتك فانك تجد السبيل الواضح الذي فيه النجاة . ولا تقبل على اللذة القليلة الفانية الموصلة الى ورطة الهلاك فيصيبك ما اصاب صياد السمك . فقال له الملك : وكيف كان ذلك . قال شماس :

حكاية صياد السمك

قد بلغني ان صيادًا قد اتى الى نهر ليصطاد منه على عادته . فلما وصل الى النهر ومشي على الجسر ابصر سمكة عظيمة فقال في نفسه : ليس لي حاجة بالتمام ها هنا فانا امشي واتبع هذه السمكة الى حيث تذهب حتى آخذها وهي تغنيني عن الصيد مدة ايام . فتعزى من ثيابه وترل خلف السمكة . فاخذته جريان الماء الى ان ظفر بالسمكة وقبض عليها . ثم التفت فوجد نفسه بعيدًا عن الشاطئ . فلما رأى ما قد صنع به جريان الماء لم يترك السمكة ويرجع بل خاطر بنفسه وقبض عليها بيديه وترك جسده ساجمًا مع جريان الماء . فما زال يسحب الماء الى ان رماه في وسط دوامة لا يدخلها احد ويخلص منها . فصار يصيح ويقول : انقذوا العريق . فاتاه ناس من الحافظين على البحر وقالوا له : ما شأنك وما دهالك حتى القيت نفسك في هذا الخطر العظيم . فقال لهم : انا الذي تركت السبيل الواضح الذي فيه النجاة واقبلت على الهوى والهلكة . فقالوا : يا هذا

وياماً لا زاهُ ولا يبرز النساء من عنده امر لا للوزير ولا لغيره . ولا يمكن ان ترتفع اليه حاجة ولا ينظر في حكومة ولا يتعهد حال احد من رعيته لغفلته عنهم . وانما قد اتينا اليك لتخبرك بحقيقة الامور لانك اكبرنا واكمل منا وليس ينبغي ان يكون بلا . في ارض انت مقيم بها لانك اقدر احد على اصلاح هذا الملك . فاطلق وكلمه لعله يقبل كلامك ويرجع الى الله . فقام شماس ومضى الى حيث اجتمع بن يكمة الوصول اليه وقال له : ايها الولد الجيد اسألك ان تستأذن لي في الدخول للملك لان عندي امرأ اريد ان انظر وجهه واخبره به واسمع ما يجيبني به عنه . فاجاب الغلام قائلاً : والله يا سيدي من منذ شهر لم يأذن لاحد في الدخول عليه ولا انا . فطول هذه المدة ما رأيت له وجهاً . ولكن ادلك على من يستأذنه لك وهو اناك تتعلق بالوصيف القلاني الذي يقوم على رأسه ويأخذ له الطعام من المطبخ . فاذا خرج الى المطبخ ليأخذ الطعام اسأله عما بدا لك فانه يفعل لك ما تريد . فاطلق شماس الى باب المطبخ وجلس قليلاً واذا بالوصيف قد اقبل واراد الدخول في المطبخ . فكلمه شماس قائلاً له : يا بُنيَّ احب ان اجتمع بالملك لاخبره بكلام يخصه . فمن فضلك اذا فرغ من غدائه وطابت نفسه ان تكلمه لي وتأخذ لي منه اذناً بالدخول عليه لكي اكلمه بما يليق به . فقال الوصيف : سمعاً وطاعة . فلما اخذ الوصيف الطعام وتوجه به الى الملك وأكل منه وطابت نفسه قال له الوصيف : ان شماساً واقف بالباب يريد منك الاذن في الدخول عليك ليعلمك بامور تخص بك . ففرغ الملك وارتاب من ذلك وامر الوصيف بادخاله عليه

(الليلة الثامنة عشرة بعد التسعمائة) . فخرج الوصيف الى شماس ودعاه الى الدخول . فلما دخل على الملك خرَّ لله ساجداً وقبل يدي الملك ودعا له . فقال الملك : ما اصابك يا شماس حتى طلبت الدخول علي . فقال : ان لي مدة لم ار وجه سيدي الملك وقد اشتقت اليك كثيراً فما انا شاهدت طلعتك وجئت اليك بكلام اذكره لك ايها الملك المزيد بكل نعمة . فقال له : قل ما بدا لك . فقال شماس : اعلم ايها الملك

بعده : اياكم ومخالفة امر ملككم وترك الاستماع لكبيركم فان في ذلك هلاكاً لارضكم
وتفريقاً لجمعكم وضرراً لابدانكم وتلفاً لامواكم قسّمت بكم اعداؤكم . وها اتم
علمتم ما عاهدتوني عليه فهكذا يكون عهدكم مع هذا الغلام . والميثاق الذي بيني
وبينكم يكون ايضاً بينكم وبينه . وعليكم بالسمع والطاعة لامره لان في ذلك صلاح
احواكم . واثبتوا معه على ما كنتم معي قسّتم اموركم ويجسن حالكم . وها هوذا
ملككم وولي نعمتكم والسلام . ثم بعد هذا اشتدت به سكرات الموت والتجم لسانه
فضمّ ابنه اليه وقبله وشكر الله ثم قضى نحبّه وطلعت روحه . فراح عليه جميع رعيته
واهل مملكته . ثم انهم كفنوه ودفنوه باكرام وتجميل واعظام . ثم رجعوا والغلام
معهم فالبسوه حلة الملك وتوجوه بتاج والده والبسوه الخاتم في اصبعه واجلسوه على
سرير الملك . فسار الغلام فيهم بسيرة ابيه من الحلم والعدل والاحسان مدة يسيرة . ثم
تعرضت له الدنيا وجذبتّه بشهواتها فاستغفم لذاتها واقبل على زخارف امورها وترك ما
كان قلده ابوه من المواثيق ونبذ الطاعة لوالده واعمل مملكته ومشى فيما فيه هلاكه
واشتدّ فيه حب النساء . فصار لا يسمع بامرأة حسناء الا ويرسل اليها ويتزوج بها .
فجمع من النساء عدداً اكثر مما جمع سليمان بن داود ملك بني اسرائيل واشتغل
بهن وصار لا يسأل عن ملكه ولا عن حكمه ولا ينظر في مظلمة من يشكو اليه من
رعيته واذا كاتبوه فلا يردّ لهم جواباً . فلما راوا منه ذلك وعانوا ما هو منظور عليه
من ترك النظر في امورهم واهماله لامور دولته وامور رعيته تحقّقوا انهم عن قليل يحلّ
بهم البلاء . فشقّ ذلك عليهم واقبل بعضهم على بعض يتلاومون . فقال بعضهم
لبعض : امشوا بنا الى شمس كبير وزرانه نقص عليه امرنا ونعرفه ما يكون من امر
هذا الملك لينصحه والا فنعن قليل يحلّ بنا البلاء . فان هذا الملك قد دهشته الدنيا
بلذاتها وختنته باسطانها . فقاموا واتوا شماساً وقالوا له : ايها العالم الحكيم ان هذا
الملك قد ادهشته الدنيا بلذاتها وختنته باسطانها فاقبل على الباطل وسعى في فساد
مملكته وفساد المملكة تفسد العامة ويصير امرنا الى الهلاك . وسبه اننا نمكث شهراً

فخرجوا ونادوا الناس القريبين واجهروا بالنداء. الناس البعيدين حتى حضروا
 باجمعهم ودخلوا على الملك. ثم قالوا له: كيف انت ايها الملك وكيف ترى لنفسك
 من مرضك هذا. قال لهم الملك: ان مرضي هذا هو الذي فيه القاضية وقد نفذ
 السهم بما قدره الله تعالى عليّ وانا الآن في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام
 الآخرة. ثم قال لابنه: ادن مني. فدنا منه الغلام وهو يبكي بكاء شديداً حتى
 كاد ان يبيل فراشه والمملك قد دمعت عيناه وبكى كل من حضر. ثم قال الملك
 لولده: لا تبك يا ابني فاني لست باول من جرى له هذا المحتوم لانه سائر على جميع
 ما خلقه الله. فاتق الله واعمل خيراً يسبقك الى الموضع الذي تقصده جميع الخلائق.
 ولا تطع المهوى واشغل نفسك بذكر الله في قيامك وقعودك ويظنك ونومك.
 واجعل الحزن نصب عينك. وهذا آخر كلامي معك والسلام

(الليلة السابعة عشرة بعد التسعمائة) . فقال الغلام لابيّه . قد علمت يا ابي
 اني لم ازل لك مطيعاً ولوصيتك حافظاً ولا امرك منقاداً وارضاك طالباً وانت لي نعم
 الاب فكيف اخرج بعد موتك عمّاً ترضى به وانت بعد حسن تربيتي مفارق لي ولا
 اقدر على ردك عليّ . فاذا حفظت وصيتك صرت بها سعيداً وصار لي النصيب
 الاكبر . فقال له الملك وهو في غاية الاستغراق من سكرات الموت : يا بني الزم عشر
 خصال ينفعك الله بها في الدنيا والآخرة . وهنّ : اذا اغتظت فاكتم غيظك . واذا
 بُليت فاصبر . واذا ظقت فاصدق . واذا وعدت فواف . واذا حكمت فاعدل . واذا
 قدرت فاعف . واكرم قوادك . واصفح عن اعدائك . وابذل معروفك لعدوك . وكف
 اذالك عنه . والزم ايضاً عشر خصال اخرى ينفعك الله بها في اهل مملكك . وهي : اذا
 قسمت فاعدل . واذا عاقبت بحق فلا تجر . واذا عاهدت فواف بعهدك . واقبل
 النصح . واركع الحاجة . والزم الرعية بالاستقامة على الشرائع والسنن الحميدة . وكن
 حاكماً عادلاً بين الناس حتى يحبك كبيرهم وصغيرهم ويخافك عاتيمهم ومفسدهم .
 ثم قال للحاضرين من العلماء والامراء الذين كانوا حاضرين عهده لولده بالملك من

الدنيا وما فيها . وتيقناً ان الآخرة خير لنا وانفع . قال الغلام : ايها العالم قد زالت هذه
 الظلمة التي كانت على قلبي بمصباحك المضي . وارشدتني الى السبل التي سلكتها من
 اتباع الحق واعطيتني سراجاً انظر به . فعند ذلك قام احد الحكماء الذين كانوا
 بالحضرة وقال : انه اذا كان زمان الربيع فلا بد ان يطلب الازنب مع القيل مرغى .
 وقد سمعت منكما اشياء من المسائل والتفاسير ما لم ار اني اسمعه ابداء . فدعاني ذلك
 الى ان اسألكما عن شي . فاخبراني ماخير مواهب الدنيا . قال الغلام : صحة الجسم
 ورزق حلال وولد صالح . قال : فاخبراني ما الكبير وما الصغير . قال الغلام : اما الكبير
 فهو ما صبر له اصغر منه . واما الصغير فهو ما صبر لا كبر منه . قال : فاخبراني ما
 الاربعة اشياء التي تجتمع الخلائق فيها . قال الغلام : تجتمع الخلائق في الطعام
 والشراب ولذة النوم وفي سكرات الموت . قال : فما الثلاثة اشياء التي لا يقدر احد على
 تخفية القباحة عنها . قال الغلام : الحماقة وخسة الطبع والكذب . قال : فاي الكذب احسن
 مع انه كله قبيح . قال الغلام : الكذب الذي يضع عن صاحبه الضرر ويحجر نفعاً .
 قال : واي الصدق قبيح وان كان كله حسناً . قال الغلام : كبر الانسان بما عنده
 واعجابه . قال : وما اقبح القبيح . قال الغلام : اذا أعجب الانسان بما ليس عنده .
 قال : فاي الرجال احمق . قال الغلام : من كان ليس له همه الا في شي . يضعه في
 بطنه . قال شماس : ايها الملك انت ملكنا ولكن نجب ان تعهد لولدك بالملك من بعدك
 ونحن الحول والرعية . فعند ذلك حث الملك من حضر من العلماء والناس على ان
 ما سمعوه منه يحفظونه ويعملون به . وأمرهم ان يمتثلوا امر ابنه فانه جعله ولي عهده
 من بعده ليكون خليفة على ملك والده . واخذ العهد على جميع اهل مملكته من العلماء
 والشجعان والشيخوخ والصبيان وبقية الناس ان لا يتخالفوا عليه ولا ينكثوا عليه امره
 فلما اتى على ابن الملك سبع عشرة سنة مرض الملك مرضاً شديداً حتى اشرف
 على الموت . فلما ايقن الملك ان الموت قد تزل به قال لاهله : هذا داء الموت قد تزل بي .
 فادعوا لي اقاربي وولدي واجمعوا لي اهل مملكتي حتى لا يبقى منهم احد الا ويحضر .

بأنه اذا اكل منها يكون عاصياً . وذلك من طريق العدل والانصاف لئلا يكون لآدم حجة يحتج بها على ربه . فلما ان سقط في الوطأة والمهفورة وعظمت عليه المعيرة والمعتبة جرى ذلك في نسله من بعده . فبعث الله تعالى الانبياء . والرسل واعطاهم كتباً فاعلمونا بالشرائع وبينوا لنا ما فيها من المواعظ والاحكام وفصلوه لنا ووضحوا لنا السبيل الموصل وبينوا لنا ما يجب ان نفعله وما يجب ان نتركه ففحن مسلطون بالاستطاعة . فمن عمل بهذه الحدود قد اصاب ورجح . ومن تعدى هذه الحدود وعمل بغير هذه الوصايا قد خالف وخسر في الدارين . وهذه سبيل الخير والشر . فقد علمت ان الله قادر على جميع الاشياء وما خلق الشهوات لنا الا برضاه وارادته . وامرنا ان نأخذها على وجه الحلال لتكون لنا خيراً . واذا استعملناها على وجه الحرام فانها تكون لنا شراً . فما اصابنا من حسنة فمن الله تعالى . وما اصابنا من سيئة فمن انفسنا معاشر الخالقين لا من الخالق تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

(الليلة السادسة عشرة بعد التسعمائة) . ثم ان الغلام ابن الملك جليعاد لما سأل الوزير شماس عن هذه المسائل ورد له اجوبتها قال له : ما وصفته لي مما ينسب الى الله تعالى ومما ينسب الى خلقه قد فهمته . فاخبرني عن هذا الامر الذي حير عقلي فرط التعجب منه . فاني عجبت من ولد بني آدم وغفلتهم عن الآخرة وتركهم الذكرى لها ومحبتهم للدنيا وقد علموا انهم يتركونها ويخرجون منها وهم صاغرون . قال شماس : نعم فان الذي تراه من تغيرها وغدورها باهاها دليل انه لا يدوم اصحاب النعم نعيمه ولا اصحاب البلاء بلاؤه . فليس يأمن صاحبها تغيرها وان كان قادراً عليها ومقتبطاً بها فلا بد ان يتغير حاله ويسرع اليه الانتقال وليس الانسان منها على ثقة ولا ينتفع بما هو فيه من زخرفها . وحيث عرفنا ذلك عرفنا ان اسوأ الناس حالاً من اغتر بها وسها عن الآخرة . وان ذلك النعيم الذي قد اصابه لا يعادل ذلك الخوف والمشقة والاهوال التي تحصل له بعد الانتقال منها . وعلمنا انه لو كان العبد يعلم ما يصيبه عند حضر الموت وفراقه ما هو فيه من اللذات والنعيم لكان رفض

بالعدل والانصاف والاحسان . وقد خلق الانسان لحبته وركب فيه النفس المطبوعة
 على الميل الى الشهوات وجعل له الاستطاعة وجعل هذه الحواس الخمس سبيلاً للنعيم
 او الجحيم . قال الغلام : وكيف ذلك . قال شمس : لانه خلق اللسان للنطق واليدين
 للعمل والرجلين للمشي والبصر للنظر والاذنين للسمع . وقد اعطى كل واحدة من
 هذه الحواس استطاعة وهيجهما على العمل والحركة وامر كل واحدة منها ان لا تعمل
 الا برضاه . والذي يرضيه من النطق الصدق وترك ما هو ضده الذي هو انكذب .
 ومما يرضيه من البصر صرف النظر الى ما يحبه الله وترك ضده وهو صرف النظر الى
 ما يكرهه الله كالنظر الى الشهوات . ومما يرضيه من السمع ان لا يستمع الا الى الحق
 كالوعظة وما في كتب الله وترك ضده وهو ان يسمع الى ما يوجب سخط الله . ومما
 يرضيه من اليدين ان لا يقبض ما خولها الله بل يصرفه على وجه يرضيه وترك ضده
 وهو الامساك او صرف ما خولها الله في معصية . ومما يرضيه من الرجلين ان يكون
 سعيهما في الخير كقصد التعليم وترك ضده وهو ان يعيش في غير سبيل الله . وما سوى
 ذلك من الشهوات التي يعملها الانسان فانه يصدر من الجسد بامر الروح . ثم الشهوة
 التي تصدر من الجسد نوعان شهوة التناسل وشهوة البطن . فالذي يرضي الله من
 شهوة التناسل انها لا تكون الا حلالاً . وسخطه ان تكون حراماً . واما شهوة البطن
 الاكل والشرب . والذي يرضي الله من ذلك ان لا يتعاطى منه كل احد الا ما احله
 الله له قليلاً كان او كثيراً ويحمد الله ويشكره . والذي يغضب الله منه ان يتناول
 ما ليس له بحق . وما سوى ذلك من هذه الاحكام باطل . وقد علمت ان الله خلق
 كل شيء ولا يرضى الا بالخير . وامر كل عضو من اعضاء الجسد ان يفعل ما اوجبه
 عليه لانه هو العليم الحكيم . قال الغلام : فاخبرني هل سبق في علم الله جلت قدرته
 ان آدم يأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها حتى كان من امره ما كان وبذلك
 خرج من الطاعة الى المعصية . قال شمس : نعم ايها العالم قد سبق ذلك في علم الله
 تعالى قبل ان يخلق آدم . وبيان ذلك ودليله ما تقدم له من التحذير عن الاكل واعلامه

ارادته . ألا ترى انه قادر على صرف خلقه عن هذه المعصية والزاهم الحجة دائماً .
قال شماس : ان الله تعالى جل اسمه عادل منصف رؤوف باهل محبته قد بين لهم
طريق الخير ومنحهم الاستطاعة والقدرة على فعل ما ارادوا من الخير . فان عملوا
بخلاف ذلك صاروا في الهلاك والمعصية . قال الغلام : اذا كان الخالق هو الذي
منحهم الاستطاعة وهم بسببها قادرون على فعل ما ارادوا فلاي شي . لم يحل بينهم
وبين ما يريدون من الباطل حتى يردهم الى الحق . قال شماس : ذلك لعظيم رحمته
وباهر حكمته لانه كما سبق منه لابلوس السخط ولم يرحمه كذلك سبقت منه لآدم
الرحمة بالتوبة فرضي عنه بعد سخطه عليه . قال الغلام : هذا هو الحق بعينه لانه هو
المجازي لكل احد على عمله وليس خالق غير الله له القدرة على كل شي . ثم قال
الغلام : هل خلق الله ما يجب او ما لا يجب او انما خلق ما يجب لا غيره . قال شماس :
قد خلق كل شي . ولم يرض إلا ما يجب . قال الغلام : ما بال هذين الشينين احدهما
يرضي الله ويوجب الثواب لصاحبه والآخر يغضب الله فيجلب العذاب بصاحبه .
قال شماس : بين لي هذين الامرين وفهمي اياهما حتى اتكلم في شأنها . قال الغلام :
هما الخير والشر المركبان في الجسم والروح . قال شماس : ايها العاقل اراك قد علمت
ان الخير والشر من الاعمال التي يعملها الجسد والروح فسمي الخير منها خيراً اكونه
فيه رضى الله . وسمي الشر شراً لكونه فيه سخط الله . وقد وجب عليك ان تعرف
الله وترضيه بفعل الخير لانه امرنا بذلك ونهانا عن فعل الشر . قال الغلام : اني ارى
هذين الشينين اعني الخير والشر انما يعملها الحواس الخمس المعروفة في جسد
الانسان وهي محل الذوق الناشئ عنه الكلام والسمع والبصر والشم واللمس . فاحب
ان تعرفني هل هذه الحواس الخمس خلقت للخير جميعاً ام للشر . قال شماس : افهم
ايها الانسان بيان ما سألت عنه وهو الحجة الواضحة وضعها في ذهنك واشربها قلبك .
وهو ان الحق تبارك وتعالى خلق الانسان بالحق وطبعه على حبه ولم يصدر عنه مخلوق
إلا بالقدرة العلية المؤثرة في كل حادث . ولا ينسب تبارك وتعالى إلا الى الحكم

لا يجب مخالفاً لمقتضى اصل خلقته من حب الحق مستوجباً لسخط ربه عليه . وزى بعضهم مقيماً على رضى خالقه وطاعته مستوجباً للرحمة والثواب . فما سبب الاختلاف الحاصل بينهم . قال شماس : ان اول تزلزل هذه المعصية بالخلق انما كان بسبب ابليس الذي كان اشرف ما خلق الله جل اسمه من الملائكة والانس والجن وكان مطبوعاً على الحجة لا يعرف غيرها . فلما انفرد بهذا الامر داخله العجب والعظمة والتعجب والتكبر عن الايمان والطاعة لاسر خالقه . فردّه الله دون الخلائق جميعهم واخرجه من الحجة وصير مثواه الى نفسه في المعصية . فحين علم ان الله جل اسمه لا يحب المعصية ورأى آدم وما هو فيه من ذلك الحق والحجة والطاعة لخالقه داخله الحسد فاستعمل الحيلة في صرفه لآدم عن الحق ليكون مشتركاً معه في الباطل . فلزم آدم العقوبة ليله الى المعصية التي زينها له عدوه وانقياده الى هواه حيث خالف وصية ربه بسبب عروض الباطل . ولما علم الخالق جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ضعف الانسان وسرعة ميله الى عدوه وتركه الحق جعل له الخالق برحمته التوبة لينهض بها من ورطة الميل الى المعصية ويحمل سلاح التوبة فيقهر به عدوه ابليس وجنوده ويرجع الى الحق الذي هو مطبوع عليه . فلما نظر ابليس ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه قد جعل له امداً ممتداً يادر الى الانسان بالحاربة وادخل عليه الحيل ليخرجه من نعمة ربه ويجعله شريكاً له في السخط الذي استوجبه هو وجنوده . فجعل الله جل ثناؤه للانسان استطاعة للتوبة وامره ان يلزم الحق ويداوم عليه ونهاه عن المعصية والخلاف والهمه ان له على الارض عدواً محارباً لا يفتقر عنه ليله ولا نهاره . فبذلك استحق الانسان ثواباً ان لازم الحق الذي جبلت طبيعته على حبه . وعقاباً ان غلبته نفسه ومالت به الى الشهوات

(الليلة الخامسة عشرة بعد التسعمائة) . ثم ان الغلام لما سأل شماس عن

المسائل المتقدمة واجابه عنها قال له بعد ذلك : اخبرني باي قوة استطاع الخلق ان

يخالفوا خالقهم وهو في غاية العظمة كما وصفت مع انه لا يقهره شيء . ولا يخرج عن

للحق حتى يشته به ويلتبس على الخلق فيحتاجون الى الفصل بينها . وهل الخالق عز وجل يحب لهذا الباطل ام باغض له . فان قلت انه يحب للحق وبه خلق خلقه وباغض للباطل فمن اين دخل هذا الذي يبغضه الخالق على ما يحبه وهو الحق . قال شماس : ان الله لما خلق الانسان بالحق ولم يكن الانسان محتاجا الى توبة حتى دخل الباطل على الحق الذي هو مخلوق به بسبب الاستطاعة التي جعلها الله في الانسان وهي الارادة والميل المسمى بالكسب فلما دخل الباطل على الحق بهذا الاعتبار التبس الباطل بالحق بسبب ارادة الانسان واستطاعته واكسب الذي هو الجزء الاختياري مع ضعف طبيعة الانسان . فخلق الله له التوبة لتصرف عنه ذلك الباطل وتثبت على الحق . وخلق له العقوبة ان هو اقام على ملاسة الباطل . قال الغلام : فاخبرني ما سبب عروض هذا الباطل للحق حين التبس به وكيف وجبت العقوبة على الانسان حتى احتاج الى التوبة . قال شماس : ان الله لما خلق الانسان بالحق جعله محبا له ولم يكن له عقوبة ولا توبة واستمر كذلك حتى ركب الله فيه النفس التي هي من كمال الانسانية مع ما هي مطبوعة عليه من الميل الى الشهوات . فنشأ من ذلك عروض الباطل والتباسه بالحق الذي خلق الانسان به وطبع على حبه . فلما صار الانسان الى هذه الغاية زاغ عن الحق بالمعصية ومن زاغ عن الحق انما يقع في الباطل . قال الغلام : ان الحق انما دخل عليه الباطل بالمعصية والخالفة . قال شماس : وهو كذلك لان الله يحب الانسان . ومن زيادة محبته له خلق الانسان محتاجا اليه وذلك هو الحق بعينه . ولكن ربما استرخى الانسان عن ذلك بسبب ميل النفس الى الشهوات ومال الى الخلاف فصار الى ذلك الباطل بالمعصية التي بها عصى ربه فاستوجب العقوبة . وبازاحة الباطل عنه بتوبته ورجوعه الى محبة الحق استوجب الثواب . قال الغلام : اخبرني عن مبدأ الخالفة مع ان الخلق مرجعهم جميعا الى آدم وقد خلقه الله بالحق فكيف جلب المعصية لنفسه ثم قرنت بمعصيته بالتوبة بعد تركيب النفس فيه ليكون عاقبته الثواب او العقاب . ونحن نرى بعض الخلق مقيما على الخالفة مائلا الى ما

العجيبة فان شئت ان تعرف قدرته تبارك وتعالى على ايجاد الاشياء . فأطل الفكر في اصناف الخلق فانك ستجد آيات وعلامات دالة على كمال قدرته وانه قادر على ان يخلق الاشياء من لا شيء . بل اوجدها بعد العدم الحض لان العناصر التي هي مادة الاشياء كانت عدماً محضاً . وقد اوضحت لك ذلك حتى لا تكون في شك منه . وبين لك ذلك آية الليل والنهار فانها يتعاقبان حتى اذا ذهب النهار وجاء الليل خفي علينا النهار ولم نعرف له مقراً . واذا ذهب الليل بظلمته ووحشته جاء النهار ولم نعرف الليل مقراً . واذا اشرقت علينا الشمس لا نعرف اين يطوى نورها واذا غربت لم نعرف مستقر غروبها . وامثال ذلك من افعال الخالق عز اسمه وجلت قدرته كثير مما يحير افكار الاذكياء . من الخالقي . قال الغلام : ايها العالم انك عرفتني من قدرة الخالق ما لا يستطيع انكاره . ولكن اخبرني كيف ايجاده خلقه . قال شاس : انما الخلق مخلوق بكلمته التي هي موجودة قبل الدهر وبها خلق جميع الاشياء . قال الغلام : ان الله تعظيم اسمه وارتفعت قدرته انما اراد ايجاد الخلق قبل وجودهم . قال شاس : وبارادته خلقهم بكلمته فلولا ان له خلقاً واطهر كلمة لم تكن الخليفة موجودة (الليلة الرابعة عشرة بعد التسعمائة) . ثم قال له شاس : يا بني انه لا يجبرك احد من الناس بغير ما قلته الا بتحريف الكلام الوارد في الشرائع عن موضعه وصراف الحقائق عن وجوها . ومن ذلك قولك ان الكلمة لها استطاعة اعوذ بالله من هذه العقيدة . بل قولنا في الله عز وجل انه خلق الخلق بكلمته معناه انه تعالى واحد في ذاته وصفاته وليس معناه ان كلمة الله لها قدرة بل القدرة صفة له كما ان الكلام وغيره من صفات الكمال صفات لله تعالى شأنه وعز سلطانه فلا يوصف هو دون كلمته ولا توصف كلمته دونه . فانه جل ثناؤه خلق بكلمته جميع خلقه وبغير كلمته لم يخلق شيئاً . وانما خلق الاشياء . بكلمته الحق فبالحق نحن مخلوقون . قال الغلام : قد فهمت من امر الخالق وعزة كلمته ما ذكرت وقلت ذلك منك بفهم . ولكي سمعتك تقول انما خلق الخلق بكلمته الحق والحق ضد الباطل فمن اين عرض الباطل وكيف يمكن عرضه

خصال : الاستعداد لطلب رزقه . والتزُّه على ان يكون كلاً على الناس . والخروج عن
 عهدة الملازمة . قال شماس : اخبرني عن باب طلب العيشة . قال الغلام : يستعمل الانسان
 ما احلَّ الله ويحرم ما حرمه الله عز وجل . وانقطع بينها الكلام لما وصلنا الى هذا الحد
 ثم قام شماس هو ومن حضر من العلماء وسجدوا للغلام وعظموه وبجلوه وضه
 ابوه الى صدره . ثم بعد ذلك اجلسه على سريره الملك وقال : الحمد لله الذي
 رزقني ولداً تقرّ به عينا في حياتي . ثم قال الغلام لشماس ومن حضر من العلماء :
 ايها العالم صاحب المسائل الروحانية ان لم يكن فتح الله علي من العلم الا بشي . قليل
 فاني قد فهمت قصدك في قبولك مني ما اتيت به جواباً عما سألتني سواء كنت به
 مصيياً او مخطئاً ولعلك صحت عن خطاه . وانا اريد ان اسألك عن شي . عجز عنه رأئي
 وضاق منه ذرعي وكل عن وصفه لساني لانه اشكل علي اشكال الماء الصافي في
 الاثاء الاسود . فأحب منك ان تشرحه لي حتى لا يكون شي . منه مهمماً على مثلي
 فيما يستقبل مثل ايامه علي فيما مضى . لان الله كما جعل الحياة بالماء والقوة بالضعام
 وشفاء المريض بدماء الطيب جعل شفاء الجاهل بعلم العالم فانصت الى كلامي .
 قال شماس : ايها المضي . العقل صاحب المسائل الصالحة من شهد له العلماء . كلهم
 بالفضل لحسن تفصيلك للاشياء . وتقسيمك اياها وحسن اصابتك في اجابتك عما
 سألتك عنه قد علمت انك لست تسألني عن شي . الا وانت في تأويله اصوب رأياً
 وصدق مقالاً لان الله قد اتاك من العلم ما لم يوت احداً من الناس فاخبرني عن
 هذه الاشياء التي تريد ان تسألني عنها . قال الغلام : اخبرني عن الخالق جلت قدرته من
 اي الاشياء خلق الخلق ولم يكن قبل ذلك شي . وليس يرى في هذه الدنيا شي . الا
 وهو مخلوق من شي . . والباري تبارك وتعالى قادر على ان يخلق الاشياء . من لا شي . .
 ولكن اقتضت ارادته مع كمال القدرة والعظمة انه لم يخلق شيئاً الا من شي . . قال
 الوزير شماس : اما صناع الآلات من الفخار وغيره من الصنائع لا يقدر على ابتداء
 شي . الا من شي . اذ هم مخلوقون . واما الخالق الذي صنع العالم بهذه الصنعة

السِّرّ عند جميع الناس من اداء الامانة . قال شماس : فاخبرني عن حسن الخلق مع
 الاهل والاقارب . قال الغلام : انه لا راحة لبني آدم الا بحسن الخلق . ولكن ينبغي
 ان يصرف الى الاهل ما يستحقونه والى الاخوان ما يجب لهم . قال : فاخبرني ما الذي
 يجب ان يصرفه الى الاهل . قال : اما الذي يصرفه للوالدين فخفض الجناح وحلاوة
 اللسان ولين الجانب والاكرام والوقار . واما الذي يصرفه للاخوان فالنصيحة وبذل المال
 ومساعدتهم على اسبابهم والفرح لفرحهم والاعضاء عما يقع منهم من الهفوات . فاذا
 عرفوا منه ذلك قابلهوا بأعز ما عندهم من النصيحة وبذلوا الانفس دونه . فاذا كنت
 من اخيك على ثقة فابذل له ودك وكن مساعداً له على جميع اموره

(الليلة الثالثة عشرة بعد التسعة) . فقال له الوزير شماس : اني ارى الاخوان
 صنفين اخوان ثقة واخوان معاشرة . اما اخوان الثقة فانه يجب لهم ما وصفت . فاسألك
 عن غيرهم من اخوان المعاشرة . قال الغلام : اما اخوان المعاشرة فانك تصيب منهم
 لذة وحسن خلق وحلاوة لفظ وحسن معاشرة . فلا تقطع عنهم لذاتك بل ابذل لهم
 مثل ما يبذلونه لك وعاملهم بمثل ما يعاملونك به من طلاقة الوجه وعذوبة اللسان
 فيطيب عيشك ويكون كلامك مقبولاً عندهم . قال شماس : قد عرفنا هذه الامور
 كلها . فاخبرني عن الارزاق المقدرة للخلق من الخالق هل هي مقسومة بين الناس
 والحيوان لكل واحد رزق الى تمام اجله . واذا كان الامر كذلك ما الذي يحمل
 طالب المعيشة على ارتكاب المشقة في طلب ما عرف انه ان كان مقدراً له فلا بد
 من حصوله وان لم يرتكب مشقة السعي . وان لم يكن مقدراً له فلا يتحصل له ولو
 سعى اليه غاية السعي . فهل يترك السعي ويكون على ربه متوكلاً ولجسده ونفسه
 مريحاً . قال الغلام : انا قد رأينا ان لكل احد رزقاً مقسوماً واجلاً محتموماً . ولكن لكل
 رزق طريق واسباب . فصاحب الطلب يصيب في طلبه الراحة بترك الطلب ومع ذلك لا
 بد من طلب الرزق . غير ان الطالب على ضرين . اما ان يصيب واما ان يحوم . فراحة
 المصيب في الحالتين اصابة رزقه وكون عاقبة طلبه حميدة . وراحة الحوم في ثلاث

شاس: قد بينت لي ما سألتك عنه من حق الملك والرعية. فاخبرني هل بقي للرعية شيء. على الملك غير ما قلت. قال الغلام: نعم حق الرعية على الملك اوجب من حق الملك على الرعية. وهو ان ضياع حقهم عليه اضر من ضياع حقه عليهم لانه لا يكون هلاك الملك وزوال ملكه ونعمته الا من ضياع حق الرعية. فمن تولى ملكاً يجب عليه ان يلازم ثلاثة اشياء وهي: اصلاح الدين واصلاح الرعية واصلاح السياسة. فبلازمة هذه الثلاثة يدوم ملكه. قال: فاخبرني كيف ينبغي ان يستقيم في اصلاح الرعية. قال: باداء حقهم واقامة سننهم واستعمال العلماء والحكام لتعليمهم وانصاف بعضهم من بعض وحقن دماهم والكف عن اموالهم وتخفيف الثقل عنهم وتقوية جيوشهم. قال: فاخبرني ما حق الوزير على الملك. قال الغلام: ليس على الملك حق لاحد من الناس اوجب من الحق الواجب عليه للوزير لثلاث خصال: الاولى للذي يصيبه معه عند خطأ الرأي والانتفاع العام للملك والرعية عند سداد الرأي. والثانية ليعلم الناس حسن منزلة الوزير عند الملك فتنظر اليه الرعية بعين الاجلال والتوقير وخفض الجناح. والثالثة ان الوزير اذا شاهد ذلك من الملك والرعية دفع عنهم ما يكرهه ووفى لهم بما يحبونه. قال شاس: قد سمعت جميع ما قلته لي من صفات الملك والوزير والرعية وقبلته منك. فاخبرني ما ينبغي لحفظ اللسان عن الكذب والسفاهة وسبّ العرض والافراط في الكلام. قال الغلام: ينبغي للانسان ان لا يتكلم الا بالخير والحسنة ولا ينطق في شأن ما لا يعنيه. ويترك النسيمة ولا ينقل عن احد حديثاً سمعه منه لعدوه. ولا يطلب لصديقه ولا لعدوه ضرراً عند سلطانه. ولا يعاب عن يرتجي خيره ويتقي شره الا الله تعالى لانه هو الضار النافع على الحقيقة. ولا يذكر لاحد عيباً ولا يتكلم بجهل لئلا يلزمه الوزر والاثم من الله والبغض بين الناس. واعلم ان الكلام مثل السهم اذا نفذ لا يقدر احد على رده. وليجدر ان يودع سره عند من يفشيه فربما يقع في ضرر افشائه بعد ان يكون على ثقة من الكتمان. وان يكون مخفياً لسره عن صديقه اكثر من اخفائه عن عدوه فان كتمان

له واستنسه به وتذله اليه قال في نفسه: ان هذا الاسد قد خضع اليّ ومكته وما ارى الا اني اركبه واسلخ جلده مثل غيره من الوحوش . فبحسب الصياد ووثب على ظهر الاسد وطمع فيه . فلما رأى الاسد ما صنع الصياد غضب غضباً شديداً ثم رفع يده وضرب الصياد فدخلت مخالبه في امعائه ثم طرحه تحت قوائمه ومزقه تمزيقاً . فن ذلك علمت انه ينبغي للوزير ان يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه لفضل رايه فيتغير الملك عليه

(الليلة الثانية عشرة بعد التسعمائة) . قال شماس : فاخبرني ما الذي يترن به الوزير عند الملك . قال الغلام : اداء الامانة التي فوض اليه امرها من النصيحة وسداد الرأي وتنفيذه لاوامره . قال له شماس : امأ ما ذكرت من ان حق الملك على الوزير ان يجتنب سخطه ويفعل ما يقتضي رضاه ويهتم بما قلده اياه فانه امر واجب . ولكن اخبرني ما الحيلة اذا كان الملك انما رضاه بالجور وارتكاب الظلم والعسف فما حيلة الوزير اذا هو ابتلي بعشرة ذلك الملك الجائر . فانه ان اراد ان يصرقه عن هواه وشهوة ورأيه فلا يقدر على ذلك . وان هو تابعه على هواه وحسن له رايه حمل وزر ذلك وصار للرعية عدواً . فما تقول في هذا . فاجاب الغلام قائلًا : ان ما ذكرت ايها الوزير من الوزر والاثم انما هو اذا تابعه على ما ارتكبه من الخطأ . ولكن يجب على الوزير اذا شاوره الملك في مثل هذا ان يبين له طريق العدل والانصاف . ويحذره من الجور والاعتساف . ويعرفه حسن السيرة في الرعية ويرغبه فيما في ذلك من الثواب ويحذره عما يلزمه من العقاب . فان مال وعطف الى كلامه حصل المراد والأفلا حيلة له الا بمفارقة اياه بطريقة لطيفة لان في المفارقة لكل واحد منهما الراحة . قال الوزير : فاخبرني ما حق الملك على الرعية وما حق الرعية على الملك . قال : الذي يأمرهم به يعملونه بنية خالصة ويطيعونه فيما يرضيه ويرضى الله ورسوله . وحق الرعية على الملك حفظ اموالهم وصون حريمهم . كما ان للملك على الرعية السمع والطاعة وبذل الانفس دونه واعطاؤه واجب حقه وحسن الثناء عليه بما اولاهم من عدله واحسانه . قال

قال: العمل الصالح. قال: فاذا فعل الرجل ذلك شغله عن معاشه. فكيف يفعل في
المعيشة التي لا بد له منها. قال الغلام: ان نهاره اربعة وعشرون ساعة فينبغي له ان
يجعل منها جزءاً واحداً في طلب المعيشة وجزءاً واحداً للدعة والراحة ويصرف الباقي
في طلب العلم. لان الانسان اذا كان عاقلاً وليس عنده علم فانا هو كالارض
المجدبة التي ليس فيها موضع للعمل والفرس والنبات. فاذا لم تهَيَّ للعمل وتغرس
لا ينفع فيها ثمر. واذا هُيئت للعمل وغُرسَت اُنتت ثمرًا حسنًا. كذلك الانسان بغير
علم لا تقع به حتى يغرس فيه العلم فاذا غرس فيه العلم اثمر. قال شماس: فاخبرني
عن العلم بغير عقل ما شأنه. قال: كعلم البهيمة التي تعلمت اوان مطعمها ومشرها
واوان يققها ولا عقل لها. قال شماس: قد اوجزت في الاجابة عن ذلك ولكن قد
قبلت منك هذا الكلام. فاخبرني كيف ينبغي ان اتوقى السلطان. قال الغلام: لا
تجعل له عليك سيلاً. قال: وكيف استطيع ان لا اجعل له علي سيلاً وهو مسلط
علي وزمام امري بيده. قال الغلام: انا سلطانه عليك بجمرة التي قبلك. فاذا اعطيته
حقه فلا سلطان له عليك. قال شماس: ما حق الملك على الوزير. قال: النصيحة
والاجتهاد في السر والعلاية والرأي السديد وكم سره وان لا يخفي عنه شيئاً مما هو
حقيق بالاطلاع عليه وقلة الغفلة عما قلده اياه من قضاء حوائجه وطلب رضاه بكل
وجه واجتناب سخطه عليه. قال شماس: فاخبرني ما الذي يفعله الوزير مع الملك. قال
الغلام: اذا كنت وزيراً للملك واحببت ان تسلم منه فليكن سمك وكلامك له
فوق ما يزمله منك وليكن طلبك منه للحاجة على قدر منزلتك عنده. واحذر ان تنزل
قسطك منزلة لم يرك لها اهلاً فيكون ذلك منك مثل الجراءة عليه. فاذا اغتررت بجمله
وزلت هسك منزلة لم يرك لها اهلاً تكون مثل الصياد الذي يصطاد الوحوش فيسلخ
جلودها حاجته اليها وي طرح لحومها. فجعل الاسد يأتي الى ذلك المكان فيأكل من
تلك الحليفة. فلما كثرت رذده الى ذلك الحلق استأنس بالصياد وألفه. واقبل الصياد
يرمي اليه ويمسح بيده على ظهره وهو يلعب بنيله. فعند ما رأى الصياد سكون الاسد

قال الغلام : انما العلم من التعلّم . واما الرأي فانه من التجارب . واما الذهن فانه من التفكير . واثباتها واجتماعها في العقل . فمن اجتمعت فيه هذه الثلاث للحصال كان كاملاً ومن جمع اليهن تقوى الله كان مصيباً . قال شماس : صدقت وقد قبلت منك ذلك . فاخبرني عن العالم العليم ذي الرأي السديد والفطنة الوقّادة والذهن الفائق الرائق هل يغيره الهوى والشهوة عن هذه الحالات التي ذكرت . قال الغلام : ان هاتين الحصلتين اذا دخلتا على الرجل غيراً علمه وفهمه ورأيه وذهنه . وكان مثل العقاب الكاسر الذي عن القنص محاذر المقيم في جو السماء لفرط حذقه . فينما هو كذلك اذ نظر رجلاً صياداً قد نصب شركه . فلما فرغ الرجل من نصب الشرك وضع فيه قطعة لحم . فعند ذلك ابصر العقاب قطعة اللحم فغلب عليه الهوى والشهوة حتى نسي ما شاهد من الشرك ومن سوء الحال لكل من وقع من الطير . فالتقضّ من جو السماء حتى وقع على قطعة اللحم فاشتبك في الشرك . فلما جاء الصياد رأى العقاب في شركه فتعجب عجباً شديداً وقال : انا نصبت شركي ليقع فيه حمام او نحوه من الطيور الضعيفة فكيف وقع فيه هذا العقاب . وقد قيل : ان الرجل العاقل اذا حمله الهوى والشهوة على امر يتدبر عاقبة ذلك الامر بعقله فيمتنع ممّا حسّناه ويتهر بعقله شهوة وهواه . فاذا حمله الهوى والشهوة على امر ينبغي ان يجعل عقله مثل الفارس الماهر في فروسيته اذا ركب الفرس الارعن فانه يجذبُه بالحمام الشديد حتى يستقيم ويمضي معه على ما يريد . واما من كان سفيهاً لا علم له ولا رأي عنده والامور مشتبهة عليه والهوى والشهوة مسطّان عليه فانه يعمل بشهوة وهواه فيكون من الهاكين ولا يكون في الناس اسواً حالاً منه . قال شماس : صدقت فيما قلت وقد قبلت ذلك منك . فاخبرني متى يكون العلم نافعاً والعقل لوبالٍ الهوى والشهوة دافعاً . قال الغلام : اذا صرفها صاحبها في طلب الآخرة . لان العقل والعلم كليهما نافعان ولكن ليس ينبغي لصاحبها ان يصرّفها في طلب الدنيا الا بقدر ما يصاب به قوة منها ويدفع عن نفسه شرّها ويصرفها في عمل الآخرة . قال : فاخبرني ما احق ان يلزم الانسان ويشغل به قلبه .

ظهره ويديك من الشجرة التي تعجبك اثمارها حتى اذا ادناك منها تجني انت ما اصب
 من الثمار . فقام الاعمى وحمل المقعد وجعل المقعد يديه الى السيل حتى ادناه الى
 شجرة فصار المقعد يأخذ منها ما احب . ولم يزل ذلك دأبها حتى افسدا ما في البستان
 من الشجر . واذا بصاحب البستان قد جاء . وقال لها : ويحك ما هذه الفعال . ألم
 اعاهدكما على ان لا تفسدا في هذا البستان . فقالا له : قد علمت اننا لم نقدر ان نصل
 الى شي . من الاشياء لان احدنا مقعد لا يقوم والآخر اعمى لا يبصر ما بين يديه . فما
 ذنبنا . فقال لها صاحب البستان : لعلكما تظن اني لست ادري كيف صنعتما وكيف
 افسدتما في بستانى . كأنني بك ايها الاعمى قد قتت وحملت المقعد على ظهرك وصار
 يهديك السيل حتى اوصلته الى الشجر . ثم انه اخذهما وعاقبها عقوبة شديدة واخرجها
 من البستان . فالاعمى مثال للجسد لانه لا يبصر الا بالنفس . والمقعد مثال للنفس
 التي لا حركة لها الا بالجسد . واما البستان فانه مثال للعمل الذي يجازى به العبد .
 والناظر مثال للعقل الذي يأمر بالخير وينهى عن الشر . فالجسد والروح مشتركان في
 الثواب والعقاب . قال له شماس : صدقت وقد قلت قولك هذا . فاخبرني اي العلماء
 عندك احمد . قال الغلام : من كان بالله عالماً وينفعه علمه . قال شماس : ومن ذلك .
 قال الغلام : من يلتمس رضى ربه ويتجنب سخطه . قال : فأبيهم افضل . قال الغلام :
 من كان بالله اعلم . قال شماس : فمن اشد هم اختباراً . قال : من كان على العمل
 بالعلم صابراً . قال شماس : اخبرني من ارقهم قلباً . قال : اكثرهم استعداداً للموت
 وذكرآ واقلمهم املاً . لان من ادخل على نفسه طوارق الموت كان مثل الذي ينظر
 في المرآة الصافية فانه يعرف الحقيقة ولا ترداد المرآة الأصفاء . بريقاً . قال شماس :
 اي الكنوز احسن . قال : كنوز السماء . قال : فاي كنوز السماء احسن . قال : تعظيم
 الله وتحميده . قال : فاي كنوز الارض افضل . قال : اصطناع المعروف
 (الليلة الحادية عشرة بعد التسعمائة) . فقال شماس : صدقت وقد قلت
 قولك هذا . فاخبرني عن الثلاثة المختلفة العلم والرأي والذهن وعن الذي يجمع بينها .

الرجل بماله جميعه جواهر واطلق الى صاحبه . فالملك العادل مثال للآخرة . والجواهر التي بارض الملك الجار . مثال لحسنات والعمل الصالح . والرجل صاحب المال مثال لمن طلب الدنيا . والمال الذي معه مثال لحياة الانسان . فلما رأيت ذلك علمت انه ينبغي لمن يطلب المعيشة في الدنيا ان لا ينجلي يوماً عن طلب الآخرة . فيكون قد ارضى الدنيا بما ناله من خصب الارض وارضى الآخرة بما يصرف من حياته في طلبها . قال شماس : فاخبرني هل الجسد والروح سواء في الثواب والعقاب او انا يختص بالعقاب صاحب الشهوات وفاعل الخطيئات . قال الغلام : قد يكون الميل الى الشهوات والخطيئات موجبا للثواب بحسب النفس عنها والتوبة منها . والامر يد من يفعل ما يشاء . وبضدها تتميز الاشياء . على ان المعاش لا بد منه للجسد ولا جسد الآ بالروح . وطهارة الروح باخلاص التية في الدنيا والالتفات الى ما ينفع في الآخرة . فيها فرسا رهان . ورضيعا لبان . ومشتركان في الاعمال . و باعتبار التية تفصيل الاجمال . وكذلك للجسد والروح مشتركان في الاعمال وفي الثواب والعقاب . وذلك مثل الامي والمقعد اللذين اخذهما رجل صاحب البستان وادخلهما بستانه وامرهما ان لا يفسدا فيه ولا يصنعا فيه امرأ يضربه . فلما طابت اثمار البستان قال المقعد للامي : ويحك اني ارى اثماراً طيبة وقد اشتيتها ولست اقدر على القيام اليها لأكل منها . فقم انت لانك صحيح الرجلين وانتنا منها بما نأكل . فقال الامي : ويحك قد ذكرتا لي وقد كنت عنها غافلاً ولست اقدر على ذلك لاني لست اجرها فما الحيلة في تحصيل ذلك . فبينما هما كذلك اذا اتاهما الناظر على البستان وكان رجلاً عالماً . فقال له المقعد : ويحك يا ناظر انا قد اشتيت شيئاً من هذه الثمار ونحن كما ترى انا مقعد وصاحبي هذا اعمى لا يبصر شيئاً فما حيلتنا . فقال لها الناظر : ويحكما ألسنا تعلمان ما قد عاهدكما عليه صاحب البستان من انكما لا تتعرضا لشيء . مما يؤثر فيه الفساد . فالتبها ولا تفعلوا . فقالا له : لا بد لنا من ان نصيب من هذه الثمار ما نأكله فاجبرنا بما عندك من الحيلة . فلما لم ينتهيا عن رأيهما قال لهما . الحيلة في ذلك ان يقوم الامي ويحملك ايسا المقعد على

الملك للجائر ذات اشجار واثار ونبات . وكان ذلك الملك لا يدع احداً من التجار الا
 اخذ ماله وتجارته وهم صابرون على ذلك لا يصيبون من خصب تلك الارض في المعيشة .
 واما الملك العادل فانه بعث رجلاً من اهل ارضه واعطاه مالا وافراً وامره ان ينطلق
 به الى ارض الملك الجائر ليبتاع به جواهر منها . فانطلق ذلك الرجل بالمال حتى دخل
 تلك الارض . فقيل للملك : انه جاء الى ارضك رجل تاجر ومعه مال كثير يريد ان
 يبتاع به جواهر منها . فأرسل اليه واحضره وقال له : من انت ومن اين آتيت ومن
 جاء بك الى ارضي وما حاجتك . فقال له : اني من ارض كذا وكذا وان ملك تلك
 الارض اعطاني مالا وامرني ان ابتاع له به جواهر من هذه الارض فامتثلت امره
 وجات . فقال له الملك : ويحك اما علمت صنعني باهل ارضي من اني آخذ ما لهم في
 كل يوم فكيف تأتيني بمالك وهانت مقيم في ارضي منذ كذا وكذا . فقال له
 التاجر : ان المال ليس لي منه شي . وانما هو امانة تحت يدي حتى اوصله الى صاحبه .
 فقال له : اني لست بتاركك تأخذ معيشتك من ارضي حتى تفدي نفسك بهذا
 المال جميعه او تهلك

(اللية العاشرة بعد السماتة) . فقال الرجل في نفسه : قد وقعت بين ملكين
 وقد علمت ان جور هذا الملك عام على من اقام بارضه . فان لم ارضه كان هلاكي
 وذهاب المال لا بد منها ولم اصب حاجتي . وان اعطيته جميع المال كان هلاكي عند
 الملك صاحب المال لا بد منه . وليس لي حيلة سوى اني اعطيه من هذا المال جزءا
 يسيراً وارضيه به وادفع عن نفسي وعن هذا المال الهلاك . واصيب من خصب هذه
 الارض قوت نفسي حتى ابتاع ما اريد من الجواهر واكون قد ارضيته بما اعطيته واخذ
 نصيبي من ارضه هذه واتوجه الى صاحب المال بحاجته . فاني ارجو من عدله وتجاوزه
 ما لا اخاف معه عقوبة فيما اخذه هذا الملك من المال خصوصاً اذا كان يسيراً . ثم
 ان التاجر دعا للملك وقال له : ايها الملك انا افتدي نفسي وهذا المال بجزء صغير من
 منذ دخلت ارضك حتى اخرج منها . فقيل للملك منه ذلك وخلي سبيله سنة . فاشترى

من اين علمت ان نعيم الآخرة هو الدائم من الكونين . قال الغلام : علمت ذلك من انها دار الجزاء على الاعمال التي اعدّها الباقي بلا زوال . قال شماس : اخبرني اي اهل الدنيا احمد عملاً . قال الغلام : من يؤثر آخرة على دنياه . قال شماس : ومن الذي يؤثر آخرة على دنياه . قال الغلام : من كان يعلم انه في دار منقطعة وانه ما خلق الا للفناء وانه بعد الفناء يُحاسب وانه لو كان في هذه الدنيا احد مخلد ابدًا لا يؤثر الدنيا على الآخرة . قال شماس : اخبرني هل تستقيم آخرة بغير دنيا . قال الغلام : من لم يكن له دنيا فلا آخرة له . ولكن رأيت الدنيا واهلها والمعاد الذي هم صائرون اليه كمثل اهل هولاء الضياع الذين ابنتى لهم امير بيتنا ضيقًا وادخلهم فيه وامرهم بعمل يعملونه . وضرب لكل واحد منهم اجلاً ووكل به شخصًا . فمن عمل منهم ما أمر به اخرجه الشخص الموكل به من ذلك الضيق . ومن لم يعمل ما أمر به وقد انقضى الاجل المضروب له عوقب . فبينما هم كذلك اذ رشح لهم من شقوق البيت غسل . فلما اكلوا من ذلك الغسل وذاقوا طعمه وحلاوة توانوا في العمل الذي أمروا به وبندوه وراء ظهورهم وصبروا على ما هم فيه من الضيق والغم مع ما علموا من تلك العقوبة التي هم صائرون اليها وقنعوا بتلك الحلاوة اليسيرة . وصار الموكل لا يدع احدا منهم اذا جاء اجله الا ويخرجه من ذلك البيت . فعرفنا ان الدنيا دار تحخير فيها الابصار وضرب لاهلها فيها الآجال . فن وجد الحلاوة القليلة التي تكون في الدنيا واشغل نفسه بها كان من المالكين . حيث آثر امر دنياه على آخرة . ومن يؤثر امر آخرة على دنياه ولم يلتفت الى تلك الحلاوة القليلة كان من الفائزين . قال شماس : قد سمعت ما ذكرت من امر الدنيا والآخرة وقلت ذلك منك . ولكني قد رأيتها مسلطين على الانسان فلا بد له من ارضائها معاً وهما مختلفتان . فان اقبل العبد على طلب العيشة فذلك اضرار بروحه في المعاد . وان اقبل على الآخرة كان ذلك اضراراً بجسده . وليس له سبيل الى ارضاء المتخالفين معاً . قال الغلام : انه من حصل العيشة في الدنيا تقوية على الآخرة . فاني رأيت امر الدنيا والآخرة مثل ملكين عادلٍ وجائرٍ . وكانت ارض

وفاق جميع العلماء والحكماء الذين في زمانه . فأقْبَى بِهِ العلماء الى الملك والده وقالوا له :
 اقر الله عينك ايها الملك بهذا الولد السعيد وقد اتيناك به بعد ان تعلم كل علم حتى
 لم يكن احد من علماء الوقت وحكمائه بلغ ما بلغه . ففرح الملك بذلك فرحاً شديداً وزاد
 في شكر الله تعالى وخرَّ ساجداً له عزَّ وجلَّ وقال : الحمد لله على نعمه التي لا تحصى .
 ثم دعا بشماس الوزير وقال له : اعلم يا شماس ان العلماء قد اتوني واخبروني ان ابني
 هذا قد تعلم كل علم ولم يبق من العلوم علم الا وقد علموه له حتى فاق من تقدمه
 في ذلك فما تقول يا شماس . فسجد عند ذلك لله عزَّ وجلَّ وقبل يد الملك وقال : اَبَتْ
 الياقوقة ولو كانت في الجبل الاصم الا ان تكون مضئنة كالسراج . وابنك هذا جوهرة
 فما تمنعه حدثته من ان يكون حكيماً . والحمد لله على ما اولاه . وانا ان شاء الله تعالى
 في غد اسأه واستنطقه بما عنده في مجمع اجمعه له من خواص العلماء والامراء .

(الليلة التاسعة بعد التسعمائة) . فلما سمع الملك جليعاد كلام شماس امر جهابذة
 العلماء واذكياء الفضلاء ومهرة الحكماء ان يحضروا الى قصر الملك في غد فحضروا
 جميعاً . فلما اجتمعوا على باب الملك اذن لهم بالدخول . ثم حضر شماس الوزير وقبل
 يدي ابن الملك . فقام ابن الملك وسجد لشماس . فقال له شماس : ليس يجب على شبل
 الاسد ان يسجد لاحد من الوحوش ولا ينبغي ان يقترن النور بالظلام . قال الغلام :
 ان شبل الاسد لما رأى وزير الملك سجد له . فعند ذلك قال شماس : اخبرني ما الدائم
 المطلق وما كونه وما الدائم من كونه . قال الغلام : اما الدائم المطلق فهو الله عزَّ
 وجلَّ لانه اول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء . واما كونه فالدنيا والآخرة . واما الدائم من
 كونه فهو نعيم الآخرة . قال شماس : صدقت فيما قلت وقبلته منك . غير اني احب ان
 تخبرني من اين علمت ان احد الكونين هو الدنيا وثانيها هو الآخرة . قال الغلام : لان
 الدنيا خلقت ولم يكن من شي . كان قال امرها الى الكون الاول . غير انها عرض
 سريع الزوال مستوجب الجزاء على الاعمال وذلك يستدعي اعادة الغاني فالآخرة هي
 الكون الثاني . قال شماس : صدقت فيما قلت وقبلته منك . غير اني احب ان تخبرني

لله تعالى والثناء عليه بسبب نعمته وفضله . وانا اشكر الله لاني انا عبد مأمور وقلبي
بيده ولساني تابع له راض بما حكم عليّ وعليهم بأيّ شيء صار . وقد قال كل واحد
منهم ما خطر بباله من امر هذا الغلام وذكروا ما كان من متجدد النعمة علينا حين
بلغت من السن حداً يغلب معه اليأس وضعف اليقين . والحمد لله الذي نجّنا من
الحرمان . واختلاف الحكماء باختلاف الليل والنهار . وقد كان ذلك انعاماً عظيماً
عليهم وعلينا . فحمد الله تعالى الذي رزقنا هذا الغلام سميعاً مطيعاً وجعله وارثاً من
الخلافة محلاً رفيحاً . نسأله من كرمه وحلمه ان يجعله سعيد الحركات موفقاً للخيرات حتى
يصير ملكاً وسلطاناً على رعيته بالعدل والانصاف . حافظاً لهم من هلكات
الاعتساف بتمه وكرمه وجوده

فلما فرغ الملك من كلامه قام الحكماء والعلماء وسجدوا لله وشكروا الملك وقبلوا
بيده وانصرف كل واحد منهم الى بيته . فعند ذلك دخل الملك بيته وابصر الغلام ودعا
له وسأه وردخان . فلما مضى له من العمر اثنتا عشرة سنة اراد الملك ان يعلمه
العلوم فبنى له قصرًا في وسط المدينة وبني فيه ثلاثمائة وستين مقصورة وجعل الغلام
فيه ورثب له ثلاثة من الحكماء والعلماء وامرهم ان لا يغفلوا عن تعليمه ليلاً ولا
نهاراً وان يجلسوا معه في كل مقصورة يوماً ويجرّصوا على ان لا يكون علم الا
ويعلمونه اياه حتى يصير بجميع العلوم عارفاً . ويكتبوا على باب كل مقصورة ما
يعلمونه له فيها من اصناف العلوم ويرفعوا اليه في كل سبعة ايام ما عرفه من العلوم .
ثم ان العلماء اقبلوا على الغلام وصاروا لا يفترون عن تعليمه ليلاً ولا نهاراً ولا
يؤخرون عنه شيئاً ممّا عندهم من العلوم . فظهر للغلام من ذكاء العقل وجودة
الفهم وقبول العلم ما لم يظهر لاحد قبله وجعلوا يرفعون للملك في كل اسبوع مقدار
ما تعلمه ولده واتقنه . فكان الملك يستظهر من ذلك علماً حسناً وادباً جميلاً .
وقال العلماء : انا ما رأينا قط من أعطي فضلاً مثل هذا الغلام . فبارك الله لك فيه
ومتعك بحياته . فلما اتم الغلام مدة اثنتي عشرة سنة حفظ من كل علم احسنه .

الذي يسر لها هذا المكان وأمن خوفها من الهوام . فكشفت على هذه الحلال مدة من الزمان وهي شاكرة لله على راحتها واتصال رزقها . فامتحنها خالقها بأن اخرجها لينظر شكرها وصبرها فارسل اليها ريحا عاصفة شرقية حملتها بيتها ورمتها في البحر فجرتها الامواج الى البر . فعند ذلك شكرت الله تعالى على سلامتها وجعلت تعاتب الريح قائلة لها : ايتها الريح لم فعلت بي ذلك وما الذي حصل لك من الخير في نقلي من مكاني الى هنا وقد كنت آمنة مطمئنة في بيتي بأعلى ذلك الباب . فقالت لها الريح : انتهى عن العتاب فاني سأرجع بك واصلك الى مكانك كما كنت اولاً . فلبثت العنكبوت صابرة على ذلك راجية ان ترجع الى مكانها حتى ذهبت ريح الشمال ولم ترجع بها . وهبت ريح الجنوب فمرت بها واختطفها وطارت بها الى جهة ذلك البيت . فلما مرت به عرفته فتعلقت به .

ونحن نسأل الله الذي اثاب الملك على وحدته وصبره ورزقه هذا السلام بعد يأسه وكمبر سنه ولم يخرجهُ من هذه الدنيا حتى رزقه قرّة عين ووهب له ما وهب من الملك والسلطان فرحم رعيته واولادهم نعمته . فقال الملك : الحمد لله فوق كل حمد والشكر له فوق كل شكر . لا اله الا هو خالق كل شي . الذي عرفنا بنور آثاره جلال عظمته . يوثق الملك والسلطان من يشاء من عبادته في بلاده لانه ينتخب منهم من يشاء ليجمعه خليفة ووكيلاً على خلقه ويأمره فيهم بالعدل والانصاف واقامة الشرائع والسنن والعمل بالحق والاستقامة في امورهم على ما احب واحبوا . فمن عمل منهم بما امر الله كان لحظه مصيباً ولا أمر ربه مطيعاً فيكنفه هول دنياه ومحسن جزاءه في أخراه انه لا يضيع اجر المحسنين . ومن عمل منهم بغير ما امر الله اخطأ خطأً بليغاً وعصى ربه وآثر دنياه على أخراه فليس له في الدنيا مأثر ولا في الآخرة نصيب . لان الله لا يعمل اهل الجور والفساد ولا يهمل احداً من العباد . وقد ذكر وزرارتنا هؤلاء ان من عدلنا بينهم وحسن تصرفنا معهم انعم الله علينا وعليهم بالتوفيق لشكركه المستوجب لزيد انعامه . وكل واحد منهم قال ما ألهمه الله في ذلك وبالغوا في الشكر

واهلك الكبار والصغار ما عدا الحاوي . فترك الحاوي الدار وخرج
 فلما تحققت ذلك ايها الملك السعيد علمت ان الانسان ليس له ان يتننى شيئاً
 غير الذي لم يرد الله تعالى بل يطيب نفساً بما قدره الله له واراده . وها انت ايها الملك
 مع غزارة علمك وجرودة فهمك اقر الله عينك بحضور ولدك بعد اليأس وطيب
 قلبك . ونحن نسأل الله تعالى ان يجعله من الخلفاء العادلين المرضيين لله تعالى
 والروية

ثم قام الوزير السابع وقال : ايها الملك اني قد علمت وتحققت ما ذكره لك
 اخوتي هؤلاء الوزراء العلماء الحكماء . وما تكلموا به في حضرتك ايها الملك وما
 وصفوه من عدلك وحسن سيرتك وما تغيرت به عن سواك من الملوك حيث فضلك
 عنهم . وذلك من بعض الواجب علينا ايها الملك . واما انا فاقول : الحمد لله الذي
 تولاك لنعمة واعطاك صلاح الملك برحمته واعانك وانا على ان تريده شكراً . وما
 ذاك الا بوجودك . وما دمت فينا لم نتخوف جوراً ولا نغي ظمناً ولا يستطيع احد
 ان يستطيل علينا مع ضعفنا . وقد قيل : ان احسن الرعايا من كان ملكهم عادلاً .
 وشرفهم من كان ملكهم جائراً . وقيل ايضا : السكني مع الأسود الكواسر ولا السكني
 مع السلطان الجائر . فالحمد لله تعالى على ذلك حمداً دائماً حيث انعم علينا بوجودك
 ورزقك هذا الولد المبارك بعد اليأس والظمن في السن . لان اجل العطايا في الدنيا
 الولد الصالح . وقد قيل : من لا ولد له لا عاقبة له ولا ذكر . وانت بقويم عدلك وحسن
 ظنك بالله تعالى اخطيت هذا الولد السعيد فخاءك هذا الولد المبارك مئة من الله تعالى
 علينا وعليك بحسن سيرتك وجميل صبرك . وصار فيك ذلك مثل ما صار في
 العنكبوت والريح . فقال الملك : وما حكاية العنكبوت والريح

حكاية العنكبوت والريح

(الية الثامنة بعد التسعمائة) . قال الوزير : اعلم ايها الملك ان عنكبوتاً

تعلمت في بابٍ متفتح عالٍ وعملت لها بيتاً وسكنت فيه بأمان . وكانت تشكر الله تعالى

صنفته . وكان عنده سلة كبيرة فيها ثلاث حيات لم يعلم بها اهل بيته . وكان كل يوم يخرج يدور بها في المدينة ويتسبب بها تحصيل رزقه ورزق عياله ويرجع عند المساء في بيته ويضع الاحناش في السلة سراً . وعند الصباح يأخذها ويدور بها في المدينة . فكان هذا دأبه على الدوام ولم يعلم اهل بيته بما في السلة . فاتفق انه لما عاد الحاوي الى بيته على جري عادته سألته زوجته وقالت له : ما في هذه السلة . فقال لها الحاوي : وما مرادك منها . أليس الزاد عندكم كثيراً زائداً . فاقنعي بما قسم الله لك ولا تسألي عن غيره . فسكتت عنه تلك المرأة وصارت تقول في نفسها : لا بد لي ان اقتش هذه السلة واعرف ما فيها . وصممت على ذلك واعلمت اولادها وأكثت عليهم ان يسألوا والدهم عن تلك السلة ويحثوا عليه في السؤال لاجل ان يخبرهم . فعند ذلك تعلق خاطر الاولاد بأن فيها شيئاً يوكل . فصار الاولاد كل يوم يطلبون من ابيهم ان يريهم ما في السلة . وكان ابوهم يدافعهم ويراضيهم وينهاهم عن هذا السؤال . فضت لهم مدة وهم على ذلك الحال واتهم تحمهم على ذلك . ثم اتفقوا معها على انهم لا يذوقون طعاماً ولا يشربون شرباً لوالدهم حتى يبلغهم طلبتهم ويفتح لهم السلة . فبينما هم كذلك ذات ليلة اذ حضر الحاوي ومعه شي . كثير من الاكل والشرب فقدم ودعاهم ليأكلوا معه . فأبوا الحضور اليه وبينوا له الغيظ . فجعل يلاطفهم بالكلام الحسن ويقول لهم : انظروا ماذا تريدون حتى اجي . به اليكم أكلاً او شرباً او ملبوساً . فقالوا له : يا والدنا ما زيد منك الا فتح هذه السلة لننظر ما فيها والآ قلنا انفسنا . فقال لهم : يا اولادي ليس لكم فيها خير وانما فتحها ضرر لكم . فعند ذلك ازدادوا غيظاً . فلما رآهم على هذه الحالة اخذ حديدهم ويشير لهم بالضرب ان لم يرجعوا عن تلك الحالة . فلم يزدادوا الا غيظاً ورجبة في السؤال . فعند ذلك غضب عليهم واخذ عصاً ليضربهم بها فهربوا قدامه في الدار . وكانت السلة حاضرة لم يخفها الحاوي في مكان . فحلت المرأة الرجل مشغولاً بالاولاد وفتح السلة بسرعة لكي تنظر ما فيها . واذا بالحيات قد خرجت من السلة ولدغت المرأة اولاً قمتها . ثم دارت في الدار

اذا سرح وسرح الثيران يستفرد بأحدها ويضربه ويأكل دماغه وعينه ويترك الباقي . ولم يزل يفعل معها هكذا حتى فطنت به فرأت غالبها قد هلك فأيقنت بالهلاك وقال بعضها لبعض : كيف نضع وقد هلك أكثرنا وما انتبهنا حتى هلك أكبرنا فينبغي لنا ان نحفظ لانفسنا . فلما اصبحت نفرت منه وتفرقت من حوله

ونحن الآن نخشى ان يقع لنا مثل هذا ويصير علينا ملك غيرك . ولكن قد من الله علينا بهذه النعمة ووجهك لنا . ونحن واثقون الآن بالصلاح وجمع الشمل والامن والامانة والسلامة في الوطن . فتبارك الله العظيم وله الحمد والشكر والتناء الجميل . وبارك الله للملك ولنا معشر الرعية ورزقنا واياه السعادة العظمى وجعله سعيد اوقت قائم الجدة ثم قام الوزير السادس وقال : هنالك الله ايها الملك بأحسن الهناء في الدنيا والآخرة . فقد تقدم من قول المتقدمين ان من صلى وصام وقام بحق الوالدين وعدل في حكمه لقي ربه وهو راض عنه . وقد وليت علينا فعدلت فكنت في ذلك سعيد الحركات . فنسأل الله تعالى ان يجزل ثوابك ويأجرك على احسانك . وقد سمعت ما قال هذا العالم فيما نتخوف من حرمان حظنا بعدم الملك او بوجود ملك آخر لا يكون نظيره فيعظم اختلافنا بعده ويقع البلاء في الاختلاف . واذا كان الامر على ما ذكرنا فالواجب علينا ان نتهل الى الله تعالى بالدعاء . لعله يهب للملك ولداً سعيداً ويجعله وارثاً للملك بعده . ثم بعد ذلك ربما كان الذي يجبه الانسان من الدنيا ويشتهيه مجهول العاقبة له . وحينئذ لا ينبغي للانسان ان يسأل ربه امرأ لا يندري عاقبته . لانه ربما كان ضرر ذلك اقرب اليه من نفعه فيكون هلاكه في مطلوبه ويصيبه مثل ما اصاب الحاروي وزوجته واولاده واهل بيته

(الليلة السابعة بعد التسعانة) . قال الملك : وما حكاية الحاروي واولاده وزوجته

واهل بيته

حكاية الحاروي واهل بيته

قال الوزير : اعلم ايها الملك انه كان انسان حاروي وكان يرثي الحيات وهذه كانت

ايامك ووهب لك هذه العطية الصالحة التي هي هذا الولد السعيد بعد اليأس . وصار لنا بذلك الفرح الدائم والسرور الذي لا ينقطع . لاننا قبل ذلك كنا في هم شديد وغم زائد بسبب عدم ولد لك وفي افكار فيما انت منطوٍ عليه من عدلك ورافتك بنا وخوفاً ان يقضي الله عليك بالموت ولم يكن لك من يخافك ويرث الملك من بعدك فيختلف رأينا ويقع بيننا الشقاق ويصير بيننا ما صار للغراب . فقال الملك : وما حكاية الغراب

حكاية الغراب

فاجابه الوزير قائلاً : اعلم ايها الملك السعيد انه كان في بعض البراري وادٍ متسع وكان به انهار واشجار واثار . وبه اطيّار تسبح الله الواحد القهار خالق الليل والنهار . وكان من جملة الطيور غرابان وكانت في اطيّب عيش . وكان القدم عليها والحاكم بينها غراب رؤوف بها شفوق عليها وكانت معه في امان وطأينة . ومن حسن تصرفها فيما بينها لم يكن احد من الطيور يقدر عليها . فاتفق ان مقدما توفي وجاءه الامر المحتوم على سائر الخلق . فحزنت عليه حزناً شديداً . ومن زيادة حزنها انه لم يكن فيها احد مثله يقوم مقامه . فاجتمعت جميعاً وانتمرت فيما بينهما على من يقوم عليها بحيث يكون صالحاً . فطائفة منها اختارت غراباً وقالت : ان هذا يصلح ان يكون ملكاً علينا . وآخري اختلفت فيه ولم ترده . فوقع بينها الشقاق والجدال وعظمت الفتنة بينها . وبعد ذلك حصل بينها توافق وتعاهدت على ان تنام تلك الليلة ولا يبكر احد الى السروح في طلب المعيشة غداً بل تصبر جميعاً الى الصباح . وعند طلوع الفجر تكون مجتمعة في موضع واحد ثم تنتظر الى كل طير يسبق في الطيران . وقالت : انه هو الذي يكون مأموراً من الله علينا ومختاراً عندنا للملك فنجعله ملكاً علينا ونوليه امرنا . فرضيت كلها بذلك وعاهد بعضها بعضاً واتفقت على هذا العهد . فبينما هي على ذلك الحال اذ طلع باز فقالت له : يا ابا الخير نحن اخترناك والياً علينا لتنتظر في امرنا . فرضي الباز بما قالت وقال لها : ان شاء الله تعالى سيكون لك مني خير عظيم . ثم انها بعد ما ولت عليها صار كل يوم

فلما سمع ذلك الملك الظالم من السائح هذا الكلام حصل عنده تغير مزاج فقال: ايها الجاهل ترعنا عنك ثوبك لكي تذلّ وحيث وقع منك مثل هذا الصباح عندي فانا اترع نفسك منك . ثم امر بسجنه . فلما دخل السجن جعل يندم على ما وقع منه من الجواب وعف نفسه حيث لم يترك ذلك ويفوز بروحه . فلما كان نصف الليل قام على قدميه وصلى صلاة مطوّلة وقال : يا الله انك انت الحكم العدل تعلم بجالي وما اظوى عليه امري مع هذا الملك الجائر . وانا عبدك المظلوم اسألك من فيض رحمتك ان تنقذني من يد هذا الملك الظالم وتحلّ به نعمتك لانك لا تغفل عن ظلم كل ظالم . فان كنت تعلم انه ظلمني فاحلّ نعمتك عليه في هذه الليلة واتزل به عذابك لان حكمك عدل وانت غياث كل ملهوف يا من له القدرة والعظمة الى آخر الدهر . فلما سمع السجناء دعاء هذا المسكين صار جميع ما فيه من الاعضاء مرعوباً . فبينما هو كذلك واذا بنار اتقدت في القصر الذي فيه الملك فاحترقت جميع ما فيه حتى باب السجن ولم يخلص سوى السجن والسائح . فاطلق السائح وسار هو والسجناء ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى غير تلك المدينة . واما مدينة الملك الظالم فانها احترقت عن آخرها بسبب جور ملكها

واما نحن ايها الملك السعيد فماغسي ونصبح الأ ونحن داعون لك وشاكرين الله تعالى على فضله بوجودك مطمئنين بعدك وحسن سيرتك . وكان عندنا غم كثير لعدم ولد لك يرث ملكك خوفاً من ان يصير علينا ملك غيرك من بعدك . والآن قد انعم الله بكرمه علينا وازال عنا الغم واتانا بالسرور بوجود هذا الغلام المبارك . فنسأل الله تعالى ان يجعله خليفة صالحه ويرزقه العزّ والسعادة الباقية والخير الدائم (الليلة السادسة بعد التسعائة) . ثم قام الوزير الخامس وقال : تبارك الله العظيم مانح العطايا الصالحة والمواهب السنية . وبعد فانا نتحققنا ان الله ينعم على من يشكره ويحافظ على دينه . وانت ايها الملك السعيد الموصوف بهذه المناقب الجليلة والعدل والانصاف بين رعيتك بما يرضي الله تعالى . فلاجل ذلك اعلى الله شأنك واسعد

حكاية ابن الملك السامح

فقال الوزير: اعلم ايها الملك انه كان في بلاد الغرب ملك جائر في حكمه ظالم غاشم عاسف مضيع لرعاية رعيته وجميع من يدخل في مملكته . فكان لا يدخل في مملكته احد الا وتأخذ عماله منه اربعة احماس ماله ويبقون له الخمس لا غير . فقدّر الله تعالى انه كان له ولد سعيد موفق . فلما رأى احوال الدنيا غير مستقيمة تركها وخرج سائحاً عابداً لله تعالى من صغره ورفض الدنيا وما فيها وخرج في طاعة الله تعالى يسرح في البراري والقفار ويدخل المدن . ففي بعض الايام دخل تلك المدينة فلما وقف على المحافظين اخذوه وقتلوه فلم يروا معه شيئاً سوى ثوبين احدهما جديد والاخر عتيق . فترعوا منه الجديد وتركوا له العتيق بعد الاهانة والتحقير . فصار هو يشكو ويقول : ويحكم ايها الظالمون انا رجل فقير وسامح وما عسى ان ينفعكم من هذا الثوب واذا لم تعطوه لي ذهبت للملك وشكوتكم اليه . فاجابوه قائلين : انا فعلنا ذلك بامر الملك فما بدا لك ان تفعله فافعله . فصار السامح يمشي الى ان وصل الى بلاد الملك واراد الدخول فمنعه الحجاب . فرجع وقال في نفسه : ما لي الا اني ارضده حتى يخرج واشكو اليه حالي وما اصابني . فبينما هو على تلك الحالة ينتظر خروج الملك اذ سمع احد الاجناد يخبر عنه . فاخذ يتقدم قليلاً قليلاً حتى وقف قبال الباب فما شعر الا والمالك خارج . فعارضه السامح ودعا له بالنصر واخبره بما وقع له من المحافظين وشكا اليه حاله واخبره انه رجل من اهل الله رفض الدنيا وخرج طالباً لرضا الله تعالى فصار سائحاً في الارض وكل من وفد عليه من الناس احسن اليه بما امكته وصار يدخل كل مدينة وكل قرية وهو على هذه الحالة . ثم قال : فلما دخلت هذه المدينة ترجيت ان يفعل بي اهلها مثل ما يفعل بغيري من السامحين . فعارضني اتباعك وترعوا احد اثوابي والمغزوني ضرباً . فانظر في شأني وخذ بيدي وخلص لي ثوبي وانا لا اقيم بهذه المدينة ساعة واحدة . فأجاب الملك الظالم قائلًا : من اشار عليك بدخولك هذه المدينة وانت غير عالم بما يفعل ملكها . فقال : بعد ان آخذ ثوبي افضل لي مرادك .

المذكور . فادركه الصيادان فوجداه ميتاً فأخرجوا السهم الذي اصابه في قلبه . فلم يخرج إلا العود وبقي السهم مشعباً في بطن حمار الوحش . فلما كان المساء خرج الثعلب من وطنه وهو يتضجر من الضعف والجوع فرأى حمار الوحش على بابه طريقاً ففرح فرحاً شديداً حتى كاد ان يطير من الفرح فقال : الحمد لله الذي يسر لي شهوتي من غير تعب لاني كنت لا اؤمل اني اصيب حمار وحش ولا غيره . ولعل الله اوقع هذا وساقه الي في موضعي . ثم وثب عليه وشق بطنه وادخل رأسه وصار يجول بفسه في امعائه الى ان وجد القلب فالتقمه بفسه وابتلعهُ . فلما صار داخل حلقه اشتبك شعب السهم في عظم رقبته ولم يقدر على ادخاله في بطنه ولا على اخراجه من حلقه وأقرن بالهلاك وقال : حقاً لا ينبغي لخلوق ان يطلب لنفسه فوق ما قسمه الله له . لاني لو قنعت بما قسمه الله لي لما صرت الى الهلاك

فهذا ايها الملك ينبغي للانسان ان يرضى بما قسمه الله له ويشكر نعمه عليه ولا يقطع رجاءه من مولاه . وها انت ايها الملك بجسن نيتك واسداء معروفك رزقك الله ولداً بعد اليأس . فسال الله تعالى ان يرزقه عمراً طويلاً وسعادة دائمة . ويجعله خلفاً مباركاً موفياً بعهدك من بعدك بعد طول عمرك

(الليلة الخامسة بعد التسعمائة) . ثم قام الوزير الرابع وقال : ان الملك اذا كان فهيماً عالماً بابواب الحكمة والاحكام والسياسة مع صلاح النية والعدل في الرعية واکرام من يجب اكرامه وتوقيره من يجب توقيره والعمو عند القدرة فيما لا بد منه ورعاية الرؤساء والمرؤسين والتخفيف عنهم والانعام عليهم وصور دمانهم وستر عوراتهم والوفاء بعهدهم كان حقيقاً بالسعادة الدنيوية والاخروية . فان ذلك مما يعينه عليهم ويعينه على ثبات ملكه ونصرته على اعدائه وبلوغ مأموله مع زيادة نعمة الله عليه وتوفيقه لشكره والقورز بعنائه . وان الملك اذا كان بخلاف ذلك فانه لم يزل في مصائب وبلايا هو واهل مملكته لكون جوروه على الغريب والقريب . ويصير فيه ما صار لابن الملك السامح . فقال الملك : وكيف كان ذلك

واثه تعالى قسم لك الحبة وجعلها في قلوب اهل مملكك . فلهُ الشكر ولهُ الحمد متاً ومنك لكي يزيد نعمته عليك وعلينا بك . واعلم ايها الملك ان الانسان لا يستطيع شيئاً الا بامر الله تعالى وانهُ هو المعطي وكل خير عند شخصٍ اليه ينتهي . قسم النعم على عبده كما يجب . ففهم من اعطاه مواهب كثيرة ومنهم من شغله بتحصيل القوت ومنهم من جعله رئيساً ومنهم من جعله زاهداً في الدنيا راغباً اليه لانهُ هو الذي قال : انا الضار النافع . اشني وامرض واغني واقفر واميت واحيي ويدي كل شي . والي المصير . فواجب على جميع الناس شكره . وانت ايها الملك من السعداء الابرار كما قيل : ان اسعد الابرار من جمع الله له بين خيري الدنيا والآخرة ويقنع بما قسم الله له ويشكره على ما اقامه . ومن تعدى وطلب غير ما قدر الله له وعليه يشبه حمار الوحش والثعلب . قال الملك : وما حديثها

حكاية حمار الوحش والثعلب

قال الوزير : اعلم ايها الملك ان ثعلباً كان يخرج كل يوم من وطنه ويسعى على رزقه . فبينما هو ذات يوم في بعض الجبال واذا بالتهار قد انتضى وقصد الرجوع فاجتمع على ثعلب راهٍ ماشياً . وصار كل منها يحكي لصاحبه حكايته مع ما اقترسه . فقال احدهما : اتني بالامس وقعت في حمار وحش وكنت جائعاً وكان لي ثلاثة ايام ما اكلت فقرحت بذلك وشكرت الله تعالى الذي سخره لي . ثم اني عمدت الى قلبه فاكلته وشبعت . ثم رجعت الى وطني . ومضى علي ثلاثة ايام لم اجد شيئاً آكله ومع ذلك انا شعبان الى الآن . فلما سمع الثعلب الحكاية حسده على شبعه وقال في نفسه : لا بد لي من اكل قلب حمار الوحش . فترك الاكل اياماً حتى انهزل واشرف على الموت وقصر سعيه واجتهاده ورض في وطنه . فبينما هو في وطنه ذات يوم من الايام واذا بصيادين ماشيين قاصدين الصيد فوقع لها حمار وحش فأقاما التهاركه في اثره طرداً . ثم ان بعضهما رماهُ بسهم مشعب فاصابهُ ودخل جوفه واتصل بقلبه فقتله مقابل وكر الثعلب

ماهرًا وعالمها خبيرًا عاملًا بعلمه . ونحن الآن متعمون بهذه السعادة . وكأما قبل ذلك قد وقعنا في اليأس من حصول ولد لك يرث مملكك . ولكن الله جلَّ اسمه لم ينجيب رجاءك وقبل دعائك لحسن ظنك به وتسليم امرك اليه . فنعم الرجا . رجائك . وقد صار فيك ما صار للغراب والحية . فقال الملك : كيف ذلك وما حكاية الغراب والحية

حكاية الغراب والحية

فقال الوزير : اعلم ايها الملك انه كان غراب ساكن في شجرة هو وزوجته في ارض عيش الى ان بلغا زمان تفرنجيها وكان زمن القيظ . فخرجت حية من وكرها وقصدت تلك الشجرة فتعلقت بفروعها الى ان صعدت الى عش الغراب وربضت فيه ومكثت مدة ايام الصيف وصار الغراب مطرودًا لا يجد له فرصة ولا موضعًا يرقد فيه . فلما انقضت ايام الحر ذهب الحية الى موضعها . فقال الغراب لزوجته : نشكر الله تعالى الذي نجانا وخلصنا من هذه الآفة ولو كنا حرمنا من الزاد في هذه السنة لان الله تعالى لا يقطع رجاءنا . فنشكره على ما من علينا من السلامة وصحة ابداننا وليس لنا اتكال الا عليه . واذا اراد الله وعشنا الى العام القابل عوض الله علينا نتاجنا . فلما كان وقت تفرنجيها خرجت الحية من موضعها وقصدت الشجرة . فبينما هي متعلقة ببعض اغصانها وهي قاصدة عش الغراب على العادة واذا بجدة قد انقضت عليها وضربتها في رأسها فخدشها فعند ذلك سقطت الحية على الارض مغشيًا عليها وطلع عليها النمل فأكلها . وصار الغراب مع زوجته في سلامة وطمانينة وفورًا اولادًا كثيرة وشكرًا الله على سلامتها وعلى حصول الاولاد

ونحن ايها الملك يجب علينا شكر الله على ما انعم به عليك وعلينا بهذا المولود المبارك السعيد بعد اليأس وقطع الرجاء . احسن الله ثوابك وعاقبة امرك

(الليلة الرابعة بعد التسعمائة) . ثم قام الوزير الثالث وقال : ابشر ايها الملك العادل بالخير العاجل والثواب الآجل . لان كل من تحب اهل الارض تحب اهل السما .

الاشياء وجعل لكل شخص عمراً محدوداً ورزقاً مقسوماً بقدرته الالهية . فكيف نحمل همّ شي . هو في الغيب مسطور . والرأي عندي انه لم يكن شي . احسن من الطلب من الله تعالى . فينبغي ان كل واحد منا يصلح سريرة مع ربه في سرّه وعلانيته ويدعو الله ان يخلصنا وينقذنا من الشدائد لان الله تعالى لا ينجيب رجاء من توكل عليه ولا يردّ طلب من توسل اليه . فاذا اصلحنا احوالنا استقامت امورنا وحصل لنا كل خير ونعمة . واذا جاء الشتاء وغمر ارضنا بدعاء صالحنا فلا يهدم الخير الذي بناه . فالرأي ان نضرب ونتنظر ما يفعله الله بنا . فان كان يحصل لنا موت على العادة استرحنا . وان كان يحصل لنا ما يوجب الهرب هربنا ورحلنا من ارضنا الى حيث يريد الله . فاجاب السمك جميعه من ثم واحد : صدقت يا سيدنا جزاك الله عنّا خيراً . وتوجه كل واحدة منهن الى موضعها . فما مضى الا ايام قلائل واتاهنّ الله بخطر شديد حتى ملاً محلّ القدير زيادة عمّا كان اولاً

وهكذا نحن ايها الملك كئاً ينسين من ان يكون لك ولد . وحيث منّ الله علينا وعليك هذا الولد المبارك فנסأل الله تعالى ان يجعله ولداً مباركاً وان يقرّ به عينك ويجعله خليفة صالحه ويرزقنا منه مثل ما رزقنا منك فان الله تعالى لا ينجيب من قصده ولا ينجي لاحد ان يقطع رجاءه من رحمة الله

ثم قام الوزير الثاني وسلم على الملك . فاجابه الملك قاتلاً : وعليكم السلام . فقال ذلك الوزير : ان الملك لا يسمى ملكاً الا اذا اعطى وعدل وحكم واكرم واحسن سيره مع رعيته باقامة الشرائع والسنن المألوفة بين الناس وانصف بعضهم من بعض وحقن دماءهم وكفّ الاذى عنهم . ويكون موصوفاً بعدم الغفلة عن فقرائهم واسعاف اعلامهم وادانهم واعطائهم الحق الواجب لهم حتى يصيروا جميعاً داعين له ممثلين لامره . لانه لا شك ان الملك الذي بهذه الصفة محبوب عند الرعية مكتسب من الدنيا علاها ومن الآخرة شرفها ورضى خالقها . ونحن معاشر العبيد معترفون لك ايها الملك بان جميع ما وصفناه عندك . كما قيل : خير الامور ان يكون ملك الرعية عادلاً وحكيماً

يملكه في يده . وكثير من الناس يقدمون اولادهم الى الملوك خدماً فيصيرون عندهم بمنزلة العبيد لاجل ان يمنعوا عنهم الاعداء . واما نحن فلم يظاً بلادنا اعداء في زمن ملكنا لهذه النعمة الكبرى والسعادة العظمى التي لم يقدر الواصفون على وصفها ولما هي فوق ذلك . وانت ايها الملك حقيق بانك اهل لهذه النعمة العظيمة ونحن تحت كنفك وفي ظل جناحك احسن الله ثوابك وادام بقاءك . لاننا كنا قبل ذلك نجد في الطلب من الله تعالى ان يمن علينا بالاجابة ويبيك لنا ويعطيك ولداً صالحاً تقرب به عينك . والله سبحانه وتعالى قد تقبل منا واستجاب دعاءنا واتانا بالفرج القريب مثل ما اتى لبعض السمك في غدير الماء . فقال الملك : وما حكاية السمك وكيف ذلك

حكاية السمك

(الليلة الثالثة بعد التسعة) . فقال شماس : اعلم ايها الملك انه كان في بعض الاماكن غدير ماء وكان فيه بعض سمكات . فعرض لذلك الغدير انه قل ماؤه وصار ينضم بعضه الى بعض ولم يبق من الماء ما يسعها فكادت ان تهلك وقالت : ما عسى ان يكون من امرنا وكيف نحتال ومن نستشير في نجاتنا . فقامت سمكة منهن وكانت اكبرهن عقلاً وسناً وقالت : ما لنا حيلة في خلاصنا الا الطلب من الله . ولكن نتمس الرأي من السرطان فانه اكبرنا . فهلم بنا اليه لننظر ما يكون من رايه لانه اكثر منا معرفة بجفائق الكلام . فاستحسن رأيسا وجئن باجمعهن الى السرطان فوجدنه رايضاً في موضعه وليس عنده علم ولا خبر مما هن فيه . فسلمن عليه وقلن له : يا سيدنا اما يعنيك امرنا وانت حاكمنا ورئيسنا . فأجلهن السرطان قائلاً : وعليكن السلام . ما الذي بكن وما تردن . فقصصن عليه قصتهن وما دهاهن من امر نقص الماء وانه متى نشف حصل لهن الهلاك . ثم قلن له : وقد جئناك منتظرات رأيك وما يكون فيه النجاة لانك كبيرنا واعرف منا . فعند ذلك اطرق رأسه ملياً ثم قال : لا شك ان عندكن نقص عقل لياسكن من رحمة الله تعالى وكفالتة بأرزاق خلانقه جميعاً . ألم تعلمن ان الله سبحانه وتعالى يرزق عباده بغير حساب وقدّر ارزاقهم قبل ان يخلق شيئاً من

اشرت ولقد صارت رببتك عندي على ما تحب ولم ترل مقبولاً . فسجد شماس لله وللملك ودعا له بدوام النعم وقال له : ادام الله ايامك واعلى شأنك واعلم انني لست اكرمك عنك شيئاً لا في السر ولا في العلانية ورضاك رضاي وغضبك غضبي وليس لي فرح الا بفرحك ولا يمكنني ان ابيت وانت ساخط علي لان الله تعالى رزقني بكل خير باكرامك اياي . فاسأل الله تعالى ان يموسك بملانكته ويمسح ثوابك عند لقائه . فابتهج الملك عند ذلك . ثم قام شماس وانصرف من عند الملك . ثم بعد مدة وضعت زوجة الملك غلاماً ذكراً فهض المبشرون الى الملك وبشروه بغلام . فرح بذلك فرحاً شديداً وشكر الله شكراً جزيلاً وقال : الحمد لله الذي رزقني ولداً بعد اليأس وهو الشفوق الرؤوف على عباده . ثم ان الملك كتب الى سائر اهل مملكته ليعلمهم بالخبر ويدعوهم الى منزله . فحضر له الامراء والوزراء والعلماء وارباب الدولة الذين تحت امره . هذا ما كان من امر الملك

واما ما كان من امر ولده فانه قد دقت له البشارة والافراح في سائر المملكة واقبل اهلها الى الحضور من سائر الاقطار واقبل اهل العلوم والفلسفة والادباء والحكاماء ودخلوا جميعهم الى الملك ووصل كل منهم الى حد مقامه . ثم اشار الى الوزراء السبعة الكبار الذين رئيسهم شماس ان يتكلم كل واحد منهم على قدر ما عنده من الحكمة في شأن ما هو بصدده . فابتدأ رئيسهم الوزير شماس واستأذن الملك في الكلام فاذن له . فقال : الحمد لله الذي انشأنا من العدم الى الوجود النعم على عباده الملوك اهل العدل والانصاف بما اولاهم من الملك والعمل الصالح وبما اجراه على ايديهم لرعيته من الرزق وخصوصاً ملكنا الذي احيا به موات بلادنا بما اسداه الله علينا من النعم ورزقنا من سلامته برخاء العيش والطمانينة والعدل . فأبي ملك يضع باهل مملكته ما صنع هذا الملك بنا من القيام بمصالحنا واداء حقوقنا وانصاف بعضنا من بعض وقلة الغفلة عنا ورد مظالمنا . ومن فضل الله على الناس ان يكون ملكهم متمهداً لامورهم وحافظاً لهم من عدوهم لان العدو غاية قصده ان يقهر عدوه وان

السمن والعسل وكان السمن في ذلك البلد غالياً . وكان الناسك يجمع الذي يجي
اليه في جرة عنده حتى ملأها وعلقها فوق رأسه خوفاً واحتراساً . فبينما هو ذات ليلة
من الليالي جالس على فراشه وعصاه في يده اذ عرض له فكر في امر السمن وغلانه
فقال في نفسه : ينبغي ان ابيع هذا السمن الذي عندي جميعه واشتري ثمنه نعمة واشارك
عليها احداً من الفلاحين . فانها في اول عام تلد ذكراً وانثى وثاني عام تلد انثى وذكراً .
ولا تزال هذه الغنم تتوالد ذكوراً واناثاً حتى تصير شيئاً كثيراً . واقسم حصتي بعد
ذلك وابعع ما شئت واشتري الارض الفلانية وانثى فيها غيطاً وابني فيها قصراً
عظيماً واقني ثياباً وملبوساً واشتري عبداً وجواري وارتوج بنت التاجر الفلاني واعمل
عرساً ما صار مثله قطً واذبح الذبائح واعمل الاطعمة الفاخرة والحلويات والملبسات
وغيرها واجمع فيه اهل الملاعب وارباب الفنون وآلات السماع واجهز الازهار
والشمومات واصناف الرياحين وادعو الاغنياء والفقراء والعلماء والرؤساء وارباب الدولة .
وكل من طلب شيئاً احضرته اليه . واجهز انواع المأكول والمشرب واطلق منادياً ينادي :
من يطلب شيئاً يناله . وبعد ذلك ادخل على عروستي بعد جلائها واتمم بحسنها وجمالها
وآكل واشرب واطرب وقول لنفسي : قد بلغت منك . وأستريح من النسك والعبادة .
وبعد ذلك تحمل زوجتي وتلد غلاماً ذكراً فافرح به واعمل له الولائم واربيه في الدلال
واعلمه الحكمة والادب والحساب واشهر اسمه بين الناس واقنح به عند ارباب
المجالس وامره بالعرف فلا يخالفني وانهاه عن الفاحشة والمنكر واوصيه بالتقوى وفعل
الخير واعطيه العطايا الحسنة السنية . فان رأته لزم الطاعة زدتُه عطايا صالحة . وان رأته
مال الى المعصية اتزل عليه بهذه العصا . ورفعها ليضرب بها ولده فاصابت جرة السمن
التي فوق رأسه فكسرتها . فعند ذلك تزلت بشقاقها عليه وساح السمن على رأسه وعلى
ثيابه وعلى لحيته وصار عجةً

فلاجل ذلك ايها الملك لا ينبغي للانسان ان يتكلم على شيء قبل ان يصير .

فقال له الملك : لقد صدقت فيما قلت ونعم الوزير انت لكونك بالصدق فطقت وبالخير

شامس احب ان لا يكتم عليك شيئاً فيما رزقه اليك وذلك رشد منه لانه قد قيل :
 اكثر الناس خوفاً اوسعهم علماً واغبطهم خيراً . فأذعن الملك عند ذلك وامر لهم
 باكرام جزييل ثم صرفهم وقام ودخل مكانه وصار يتفكر في عاقبة امره . ثم ان بعض
 نساؤه وكانت اكرمهن عنده واحبهن اليه حبلت . فلما مضى لها نحو اربعة اشهر تحرك
 الحمل في بطنها فقرحت بذلك فرحاً شديداً واعلمت الملك بذلك . فقال : صدقت
 رويائي والله المستعان . ثم انه اتزها احسن المنازل واكرمها غاية الاكرام واعطاها انعاماً
 جزيلاً وخوفاً بشي . كثير . وبعد ذلك دعا ببعض القلمان وارسله ليحضر شامساً . فلما
 حضر حدثه الملك بما صار من حمل زوجته وهو فرحان قائلاً : قد صدقت رويائي
 واتصل رجائي ففعل ذلك الحمل يكون ولدًا ذكرًا ويكون وارثًا للملكي . فما تقول
 يا شامس في ذلك . فسكت شامس ولم ينطق بجواب . فقال له الملك : ما لي اراك لا
 تفرح لفرحي ولا تزد لي جواباً يا ترى هل انت كاره لهذا الامر يا شامس . فسجد
 عند ذلك شامس بين يدي الملك وقال : ايها الملك اطال الله عمرك ما الذي ينفع
 المستظل بشجرة اذا كانت النار تخرج منها . وما لذة شارب الحمر الصافي اذا حصل
 له بها الشرق . وما فائدة الناهل من الماء العذب البارد اذا غرق فيه . وانما انا عبد لله
 ولك ايها الملك . ولكن قد قيل : ثلاثة اشياء لا ينبغي للعاقل ان يتكلم بها الا اذا
 تمت : المسافر حتى يرجع من سفره . والذي في الحرب حتى يقهر عدوه . والمرأة
 الحامل حتى تضع حملها

(الية الثانية بعد التسمانة) . فاعلم ايها الملك ان التكلم في شأن شي . لم
 يتم مثل الناسك المدفوق على رأسه السمن . فقال له الملك : وكيف حكاية الناسك
 وما جرى له . فقال له :

حكاية الناسك

اعلم ايها الملك انه كان انسان عند شريف من اشراف بعض المدن وكان
 للناسك جارية في كل يوم من رزق ذلك الشريف وهي ثلاثة ارغفة مع قليل من

وهذا آخر كلامي معك . فحصل للفأر خوف من الله تعالى وتزلت في قلبه الرحمة وقال في نفسه : من اراد المعونة من الله تعالى على عدوه فليصنع معه رحمةً وخيراً . وانا متوكل على الله في هذا الامر وأنقذ السنور من هذا الهلاك لاكسب اجره . فعند ذلك خرج الفأر الى السنور وادخله في وكره سحياً . فاقام عنده الى ان اشتد واستراح وتعالى قليلاً فصار يتأسف على ضعفه وذهاب قوته وقلة اصدقائه . فصار الفأر يترقب به ويأخذ بخاطره ويتقرب منه ويسعى حوله . واما السنور فانه زحف الى الوكر حتى ملك الخرج خوفاً ان يخرج منه الفأر . فلما اراد الخروج قرب من السنور على عادته . فلما صار قريباً منه قبض عليه واخذه بين اظافيره وصار يعضه وينثره ويأخذه في فمه ويرفعه عن الارض ويرميه ويجري وراءه وينهشه ويعتبه . فعند ذلك استعاث الفأر وطلب الخلاص من الله وجعل يعاتب السنور ويقول : اين العهد الذي عاهدتني به واين اقسامك التي اقسمت بها . أهذا جزائي منك وقد ادخلتني وكرتي واستأمنتك على نفسي . ولكن صدق من قال : من اخذ عهداً من عدوه لا يبتغي لنفسه نجاة . ومن قال : من سلم نفسه لعدوه كان مستوجباً لنفسه الهلاك . ولكن توكلت على خالتي فهو الذي يخاضني منك . فبينما هو على تلك الحالة مع السنور وهو يريد ان يهجم عليه ويمتسه واذا برجل صياد معه كلاب جارحة معودة على الصيد . فرمى منها كلب على باب الوكر فسمع فيه معركة كبيرة فظن ان فيه ثعباناً يفتس شيئاً . فاندفع الكلب منخدرًا ليصطاده فصادف السنور فجذبته اليه . فلما وقع السنور بين يدي الكلب انتهى بنفسه واطلق الفأر حياً ليس فيه جرح . واما هو فانه خرج به الكلب الجارح بعد ان قطع عصبه ورماه ميتاً . وصدق في حقها قول من قال : من رحم رُحماً آجلاً . ومن ظلم ظلم عاجلاً . هذا ما جرى لها ايها الملك . فلذلك لا ينبغي لاحد ان ينقض عهد من استأمنه . ومن غدر وخان يحصل له مثل ما حصل للسنور . لانه كما يدين الفتى يدان ومن يرجع الى الخير ينل الثواب . ولكن لا تحزن ايها الملك ولا يشق عليك ذلك لان ولدك بعد ظلمه وعسفه ربما يعود الى حسن سيرتك . وان هذا العالم الذي هو وزيرك

رحمةً بان تُقرني في وركك هذه الليلة لاني ضعيف الحال من كبر سني وذهاب قوتي ولست اقدر على الحركة وقد توغلت في هذا الغيط هذه الليلة . وكم مرة دعوت بالموت على نفسي لكي استريح . وها انا على بابك طريق من البرد والمطر . واسألك بالله من صدقتك ان تأخذ بيدي وتدخلني عندك وتزويني في دهليز وركك لاني غريب ومسكين . وقد قيل : من آوى بمنزله غريباً مسكيناً كان مأواه الجنة يوم الدين . فانت يا اخي حقيق بان تكسب اجري وتاذن لي في ان ابيت عندك هذه الليلة الى الصباح ثم اروح الى حال سبيلي

(الليلة الاولى بعد التسعانة) . فلما سمع الفأر كلام السنور قال له : كيف تدخل وركي وانت لي عدو بالطبع ومعاشك من لحمي واخاف ان تغدر بي لان ذلك من شيمتك لانه لا عهد لك . وقد قيل : لا ينبغي الامان للرجل الزاني على المرأة الحسنة . ولا للفقير العائل على المال ولا للنار على الحطب . وليس بواجب علي ان استامنك على نفسي . وقد قيل : عداوة الطبع كلما ضعف صاحبها كانت اقوى . فاجاب السنور قائلاً بأحمد صوت واسوا حال : ان الذي قتلته من المواعظ حق ولست انكر عليك ولكن اسألك الصغح عما مضى من العداوة الطبيعية التي بيني وبينك لانه قد قيل : من صغح عن مخلوق مثله صغح خالقه عنه . وقد كنت قبل ذلك عدواً لك وها انا اليوم طالب صداقتك . وقد قيل : اذا اردت ان يكون عدوك صديقاً لك فافعل معه خيراً . وانا يا اخي اعطيك عهد الله وميثاقه اني لا اضرك ابداً . ومع هذا ليس لي قدرة على ذلك . فتق بالله وافعل خيراً واقبل عهدي وميثاقي . فقال الفأر : كيف اقبل عهد من تأسست العداوة بيني وبينه وعادته ان يغدر بي . ولو كانت العداوة بيننا على شي . من الاشياء غير الدم لمان علي ذلك ولكنها عداوة طبيعية بين الارواح . وقد قيل : من استامن عدوه على نفسه كان كمن ادخل يده في ثم الافعى . فقال السنور وهو ممتلي غيظاً : قد ضاق صدري وضعفت نفسي وها انا في النزاع وعن قليل اموت على بابك ويبتى اثمي عليك لانك قادر على نجاتي بما انا فيه

يكون فيه شيء . لا أحب تفسيره في هذا الوقت لأنه غير موافق لتفسيره . ففرح الملك بذلك فرحاً عظيماً وزاد سروره وذهب عنه فزع وطابت نفسه وقال : ان كان الامر كذلك من حسن تأويل هذا المنام فكم لي تأويله اذا جاء الوقت الموافق تكال تأويله . فالذي لا ينبغي تأويله الآن ينبغي ان تؤوله لي اذا آن اوانه لاجل ان يكمل فرحي لاني لا ابغى بذلك غير رضى الله سبحانه وتعالى . فلما رأى شماس من الملك انه مصمم على تمام تفسيره احتج له بحجة دفع بها عن نفسه . فعند ذلك دعا الملك بالنجمين وجميع المعبرين للاحلام الذين في مملكته . فحضروا جميعاً بين يديه وقص عليهم ذلك المنام وقال لهم : اريد منكم ان تخبروني بصحة تفسيره . فتقدم واحد منهم واخذ اذنًا من الملك بالكلام . فلما اذن له قال : اعلم ايها الملك ان وزيرك شماساً ليس بعاجز عن تفسير ذلك وانما هو احتشم منك وسكن روعك ولم يظهر لك جميع التأويل بالكلية ولكن اذا اذنت لي بالكلام تكلمت . فقال له الملك : تكلم ايها المفسر بلا احتشام واصدق في كلامك . فقال المفسر : اعلم ايها الملك انه يظهر منك غلام يكون وارثاً لملكك عنك بعد طول حياتك ولكنه لا يسير في الرعية بسيرك بل يخالف رسومك ويجور على رعيتك ويصيبه ما اصاب الفأر مع السنور فاستعاذ بالله تعالى . فقال الملك : وما حكاية السنور والفأر

حكاية السنور والفأر

فقال المفسر : اطال الله عمر الملك ان السنور وهو القط سرح ليله من الليالي الى شيء . يفترسه في بعض الفيضان فما وجد شيئاً وضعف من شدة البرد والمطر الذي صار في تلك الليلة فأخذ يحتمل لنفسه بشيء يفوز به . فبينما هو دائر على تلك الحالة اذ رأى وكرًا في اسفل شجرة فدنا منه وصار يشتم ويدندن حتى احس بان داخل الوكر فأرأى خارجه وهم بالدخول عليه لكي يأخذه . فلما احس به الفأر اعطاه قفاه وصار يزحف على يديه ورجليه لكي يسد باب الوكر عليه . فعند ذلك صار السنور بصوت صوتاً ضعيفاً ويقول له : لم تفعل ذلك يا اخي وانما متحجى اليك لتفعل معي

من الرحمة وخفض الجناح للرعية . وكان ذلك الملك عادلاً في مملكته حافظاً لرعيته مواصلاً كبيرهم وصغيرهم بالاحسان وما يليق بهم من الرعاية والعطايا والامان والطمانية ومخففاً للحجاج عن كامل الرعية . وكان محباً لهم كبيراً وصغيراً ومعاملاً لهم بالاحسان اليهم والشفقة عليهم . واتى بحسن سيرته بينهم بما لم يأت به احد قبله . ومع هذا كله لم يرزقه الله تعالى بولد فشق ذلك عليه وعلى اهل مملكته . فاتفق ان الملك كان مضطجماً في ليلة من الليالي وهو مشغول الفكر في عاقبة امر مملكته . ثم غلب عليه النوم فرأى في منامه كأنه يصب ماء في اصل شجرة وحول تلك الشجرة اشجار كثيرة واذا بنار قد خرجت من تلك الشجرة واحرقت جميع ما كان حولها من الاشجار (الليلة الموفية للتسمانة) . فعند ذلك انتبه الملك من منامه فزعاً مرعوباً

واستدعى احد غلمانه وقال له : اذهب بسرعة واتني بشماس الوزير عاجلاً . فذهب الغلام الى شماس وقال له : ان الملك يدعوك في هذه الساعة لانه انتبه من نومه مرعوباً فارسلني اليك لتحضر عنده عاجلاً . فلما سمع شماس كلام الغلام قام من وقته وساعته وتوجه الى الملك ودخل عليه فراه قاعداً على فراشه فسجد بين يديه داعياً له بدوام العز والنعم وقال له : لا احزنك الله ايها الملك ما الذي اقلقك في هذه الليلة وما سبب طلبك اياي بسرعة . فاذن له الملك بالجلوس فجلس وصار الملك يقص عليه ما رآه قائلاً : اني رأيت في ليلتي هذه مناماً اهالني وهو كأنني اصب ماء في اصل شجرة وحول تلك الشجرة اشجار كثيرة . فيبدا انا في هذه الحالة واذا بنار قد خرجت من اصل تلك الشجرة واحرقت جميع ما حولها من الاشجار . فقزعت من ذلك واخذني الرعب فانتهيت عند ذلك وارسلت دعوتك لكثرة معرفتك وتعبيرك للرؤيا ولما اعلمه من اتساع علمك وغزارة فهمك . فاطرق شماس برأسه ساعة ثم تبسم . فقال له الملك : ماذا رأيت يا شماس اصدقني الخبر ولا تخف عني شيئاً : فاجابه شماس وقال له : ايها الملك ان الله تعالى خولك واقر عينك . وامر هذه الرؤيا يزول الى كل خير . وهو ان الله تعالى يرزقك ولداً ذكراً يكون وارثاً للملك عنك من بعد طويل عمرك . غير انه

البكاء والحزن . فقالت : انا ألبس السواد واجعل لي قبراً في جانب هذه الدار فأقيم عند ذلك القبر واتوب عن الغنا . فسكأها من ذلك وهي على تلك الحالة الى الآن . ثم اخذوني معهم . فلما وصلت الى الدار رأيتها على تلك الحالة . فلما رأيتي شهقت شهقة عظيمة حتى ظننت انها ماتت . ثم قال لي الهاشمي : خذها . فقلت : نعم ولكن اعتقها كما وعدتني وزوجني بها . ففعل ذلك ودفع الينا امعة نفيسة وثياباً كثيرة وفروشا وخمسة مائة دينار وقال : هذا مقدار ما اردت اجراءه لكما في كل شهر ولكن بشرط المنادمة وسماع الجارية . ثم أدخلنا داراً وامر بان يُنقل اليها جميع ما نحتاج اليه . فلما توجهت الى تلك الدار وجدتها قد نُعمرت بالفرش والقماش وحملت اليها الجارية . ثم اتيت جنت الى البقال واخبرته بجميع ما حصل لي وسألته ان يجعاني في حل من طلاق ابنته من غير ذنب ودفعت اليها مهرها وما يلزمي واقمت مع الهاشمي على ذلك سنتين وصرت صاحب نعمة عظيمة وعادت لي حالتي التي كنت فيها انا والجارية في بغداد وقد فرج الله الكريم عنا واسبع جزيل النعم علينا وجعل مآل صبرنا الى الضفر بالمراد . فله الحمد في المبدأ والمعاد . والله اعلم

حكاية الملك جليعاد وابنه وردخان والوزير شماس

ومما يحكى أيضاً انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والادوان ملك في بلاد الهند وكان ملكاً عظيماً طويلاً القامة حسن الصورة حسن الخلق كريم الطباع محسناً للفقراء مجاباً للرعية ولجميع اهل دولته وكان اسمه جليعاد . وكان في مملكته اثنان وسبعون ملكاً وبللاده ثلاثمائة وخمسون قاضياً وكان له سبعون وزيراً وقد جعل على كل عشرة من عسكره رئيساً . وكان اكبر وزرائه شخص يقال له شماس وكان عمره اثنتين وعشرين سنة وكان حسن الخلق والطباع لطيفاً في كلامه لبيباً في جوابه حاذقاً في جميع اموره حكيماً مديراً رئيساً مع صغر سنه عارفاً بكل حكمة وادب . وكان الملك يحب محبة عظيمة ويميل اليه لمعرفة بالفصاحة والبلاغة واحوال السياسة ولا اعطاه الله

في ذلك والتفت فما رأيت احداً ونسيت ان اسأل الهاشمي عن اسمه واين داره بالبصرة
 وبابي شي . يُعرف وبقيت حيراناً وكان ما كنت فيه من الفرح بلقاء الجارية منام
 (الليلة التاسعة والتسعون بعد المئائة) . ولم ازل متحيراً حتى اجاز بي
 مركب عظيم فترلت فيه ودخلت البصرة . وما كنت اعرف بها احداً ولا اعرف بيت
 الهاشمي . فجلت الى بقالٍ واخذت منه دواة وورقة وقعدت اكتب فاستحسن خطي .
 ورأى ثوبي دنساً فسألني عن امري فاخبرته اني غريب فقير . فقال : اتقيم عندي ولك
 في كل يوم نصف درهم واكلك وكسوتك وتضبط لي حساب دكائي . فقلت له : نعم .
 واقت عنده وضبط امره ودرت له دخله وخرجه . فلما كان بعد شهر رأى الرجل
 دخله زائداً وخرجه ناقصاً فشكرني على ذلك . ثم انه جعل لي في كل يوم درهماً الى
 ان حال الحول فدعاني ان اتزوج بابنته ويشاركني في الدكان . فاجبته الى ذلك
 ولزمت الدكان الا اني منكر الحاضر والقاب ظاهر الحزن . وكان البقال يشرب
 ويدعوني الى ذلك فامتع حزناً . فكشفت على تلك الحالة مدة سنتين . فبينما انا في
 الدكان واذا بجماعة معهم طعام وشراب . فسألت البقال عن القضية فقال : هذا يوم
 التمتع يخرج فيه اهل الطرب واللعب والقتيان من ذوي النعمة الى شاطئ البحر
 يأكلون ويشربون بين الاشجار على نهر الابة . فدعيتي نفسي الى الفرجة على هذا
 الامر وقلت في نفسي : لعلني اذا شاهدت هؤلاء الناس اجتمع بن احب . فقلت
 لبقال : اني اريد ذلك . فقال : شأنك والخروج معهم . ثم جهز لي طعاماً وشراباً
 وسرت حتى وصلت الى نهر الابة فاذا الناس منصرفون فاردت الانصراف معهم
 واذا برئيس السفينة التي كان فيها الهاشمي والجارية بعينه وهو سائر في نهر الابة . فصحت
 عليهم . فعرفني هو ومن معه واخذوني عندهم وقالوا لي : هل انت حي . وعانقوني
 وسألوني عن قصتي فاخبرتهم بها . فقالوا لي : انا ظننا انه قوي عليك السكر وغرقت في
 الماء . فسألهم عن حال الجارية فقالوا : انها لما علمت بفقدك مزقت ثيلها واحرقت العود
 واقت على اللطم والنحيب . فلما رجعنا مع الهاشمي الى البصرة قلنا لها : اتركي هذا

الامرئ وما اردت الرجوع الى وطني قمت في نفسي : اسمع شيئاً من غناه بغداد .
فاشترت هذه الجارية ولم اعلم انكما على هذه الحالة . فانا اشهد الله على ان هذه
الجارية اذا وصلت الى البصرة اعتقها وازوجك اياها واجري لكما ما يكفيكما وزيادة
ولكن على شرط اني اذا اردت السماع يُضرب لها ستارة وتغني من خلف الستارة .
وات من جملة اخواني وندمائي . ففرحت بذلك . ثم ان الهاشمي ادخل رأسه في الستارة
وقال لها : ايرضيك ذلك . فاخذت تدعو له وتشكره . ثم استدعى بسلام له وقال له :
خذ بيد هذا الشاب واترع ثيابه والبسه ثياباً فاخرة وبجوه وقدمه اينا . فأخذني الغلام
وفعل بي ما امره سيده وقدمني اليه . فوضع بين يديّ الشراب مثل ما وضعه بين
أيديها . ثم اندفعت الجارية تغني باحسن النغمات وتنشد هذه الايات :

عيروني بان سكبت دموعي حين جاء الجيب للتوديع
لم يدوقوا طعم الفراق ولا ما احرقت لوعة الاسبى من ضلوعي
انما يعرف القرام كئيب ساقط القلب بين تلك الربوع

(قال) فطرب القوم من ذلك طرباً شديداً وزاد فرح الفتى بذلك حتى اخذت

العود من الجارية وضربت به على احسن النغمات . وانشدت هذه الايات :

اسأل العرف ان سألت كريمة لم يزل يعرف الغنى واليسارا
فسؤال الكريم يورث عزاً وسؤال اللئيم يورث عارا
واذا لم يكن من الذل بداً فأتق بالذل ان سألت الكبارا
ليس اجلالك الكريم بذر انما الذل ان تجل الصفارا

ففرح القوم بي وزاد فرحهم . ولم يزالوا في فرح وسرور وانا اغني ساعة والجارية

ساعة الى ان جئنا الى بعض السواحل فوست السفينة هناك وصعد كل من فيها

وصعدت انا ايضاً وكنت سكراناً فقعدت فقلبي النوم ففت . ورجعت الركب الى

السفينة وتخلدت بهم ولم يعلموا بي لانهم كانوا سكارى . وكنت دفعت النفقة الى

الجارية ولم يبق معي شيء . ووصلوا الى البصرة ولم أنتبه الا من حر الشمس . فقامت

ووقت بالاطلال اسأل عنهم والدارُ قفرٌ والنازل بلقع
ثم وقعت مغشياً عليها وارتفع البكاء من الناس وصرختُ انا ووقعت مغشياً عليّ وضحّ
الملاحون مني . فقال بعض غلمان الهاشمي : كيف حملتم هذا الجنون . ثم قال بعضهم
لبعض : اذا وصلتُم الى بعض القرى فأخرجوه وارجحوا منه . فحصل لي من ذلك همٌ
عظيم وعذاب أليم فتجلدت غاية التجرد وقلت في نفسي : لا حيلة لي في الخلاص من
أيديهم إلا اذا علمتها بمكاني من السفينة لئتمتع من اخراجي . ثم سرنا حتى وصلنا الى
قرب ضيعة فقال صاحب السفينة : اصعدوا بنا الى الشاطي . فطلع القوم وكان ذلك
وقت المساء فقامت حتى صرت خلف الستارة واخذت العود وغيرت الطرق طريقة
بعد طريقة وضربت على الطريقة التي قد تعلمتها مني ثم رجعت الى موضعي من السفينة
(الليلة الثامنة والتسعون بعد الثمانمائة) . وبعد ذلك تزل القوم من الشاطي

ورجعوا الى مواضعهم في السفينة وقد انبسط القمر على البر والبحر . فقال الهاشمي
لجارية : بالله عليك لا تنفسي علينا عيشنا . فأخذت العود وجسته بيدها وشهقت
فظنوا ان روحها قد خرجت ثم قالت : والله ان استاذي معنا في هذه السفينة . فقال
الهاشمي : والله لو كان معنا ما ضيعته من معاشرتنا لانه ربما كان يخفف ما بك
فنتفع بفنائك وكن كونه في السفينة امرٌ بعيد . فقالت : لا اقدر على ضرب العود
وتقليب الاهوية ومولاي معنا . قال الهاشمي : نسأل الملاحين . فقالت : افعل . فسألهم
وقال : هل حملتم معكم احداً . فقالوا : لا . وخفت ان ينقطع السؤال فضحكت وقلت :
نعم انا استاذها وعلمتها حين كنت سيدها . فقالت : والله ان هذا كلام مولاي .
فجاءني الغلمان واخذوني الى الهاشمي . فلما رأني عرفني فقال : ويحك ما هذا الذي انت
فيه وما اصابك حتى صرت في هذه الحالة . فحكيت له ما جرى من امري وبكيت
وعلا نجيب الجارية من خلف الستارة وبكى الهاشمي هو واخوته بكاء شديداً راقعاً بي
ثم قال : والله ما دنوت من هذه الجارية ولا سمعت لها غناء الى اليوم وانا رجل قد وسع
الله عليّ وانا ورددتُ بغداد لسماع الغناء وطلب ارزاقني من امير المؤمنين وقد بلغت

يجمعك بجاريته . فسمعت منه وقد قوي عزمي وزال عني بعض همي وعزمت على ان اقصد ارض واسط لان لي بها اقارب . فخرجت الى ساحل البحر فرأيت سفينة راسية والبحرية ينقلون اليها امتهة وقماشاً فآخرأ فسألتهم ان يأخذوني معهم . فقالوا : ان هذه السفينة لرجل هاشمي لا يمكننا اخذك على هذه الصورة . فرغبتهم في الاجرة . فقالوا : ان كان ولا بد فاقنع هذه الثياب الفاخرة التي عليك والبس ثياب الملاحين واجلس معنا كأنك واحد منا . فرجعت واشترت شيئاً من ثياب الملاحين ولبسته وجات الى السفينة وكانت متوجهة الى البصرة فترلت معهم . فما كان إلا ساعة حتى رأيت جاريتي بعينها ومعها جاريتان تخدمانها فسكن ما كان عندي من الفيظ وقلت في نفسي : ها انا اراها واسمع غناءها الى البصرة . فما اسرع ان جاء الهاشمي ركباً ومعه جماعة فترلوا في تلك السفينة وانحدرت بهم واخرج الطعام فاكل هو ولجارية واكل الباقون في وسط السفينة . ثم قال الهاشمي للجارية : كم هذا التمتع عن الغناء ولزوم الحزن والبكاء ما انت اول من فارق من يحب . فطلعت ما كان عندها من امر حبي . ثم ضرب ستارة على الجارية في جانب السفينة واستدعى الذين كانوا في ناحيتي وجلس معهم خارج الستارة . فسألتهم فاذا هم اخوته . ثم اخرج لهم ما يحتاجون اليه من الحمر والنقل . ولم يزالوا يحثون الجارية على الغناء الى ان استدعت بالعود واصلحته واخذت تغني فانشدت هذين البيتين :

بان الخليط بمن احب فادلجوا وعن السرى بنساي لم يتوججوا
والصب بعد ان استقل ركابهم جمر الغضا في قلبه يتنجج
ثم غلبها البكاء ورمت العود وقطعت الغناء . فتغصص القوم ووقع انا مغشياً علي
فظن القوم اني قد صرعت فصار بعضهم يقرأ في اذني . ولم يزالوا يلاطفونها ويطلبون
منها الغناء الى ان اصلحت العود واخذت تغني فانشدت
فوقت اندب طاعنين تحمّلوا هم في الفؤاد وان نأوا وترحلوا
وقالت ايضاً :

وتشرب . ففكره ذلك هو والجارية . فقالت له جاريتيه : قد رأيت لك رأياً . قال : وما هو .
 قالت : تبغني ونخلص من هذه الشدة انا وانت واكون في نعمة فان مثلي ما يشتريه
 الا ذو نعمة وبذلك اكون سبباً في رجوعي اليك . فاطلعتها الى السوق فكان اول
 من رآها رجل هاشمي من اهل البصرة وكان ذلك الرجل اديباً ظريفاً كريم النفس
 فاشتراها بالف وخمسة دينار . (قال ذلك الفتى صاحب الجارية) فلما قبضت الثمن
 ندمت وبكيت انا والجارية وطلبت الاقالة فلم يرض . فوضعت الدنانير في الكيس
 وانا لا ادري اين اذهب لان بيتي موحش منها وحصل لي من البكاء والظلم
 والنحيب ما لم يحصل لي قطا . فدخلت بعض المساجد وقعدت ابكي فيه واندهشت
 حتى صرت لا اعلم بنفسي . فتمت وتركت الكيس تحت رأسي كالحدة فلم اشعر الا
 وانسان قد جذبته من تحت رأسي ومضى يهرول . فانتهت فرغاً مرعوباً فلم اجد الكيس
 فتمت اجري خلفه واذا برجلي مربوطة في حبل فوقعت على وجهي وصرت ابكي
 ولطم رقت في نفسي : فارتكك روحك وضاع مالك

(الليلة السابعة والتسعون بعد الثمانمائة) . وزاد بي الحال فجئت الى الدجعة
 وحملت ثوبي على وجهي والقيت نفسي في البحر . ففطن بي الحاضرون وقالوا : ان ذلك
 لعظيم هم حصل له . فوموا ارواحهم خلني واطلعوني وسألوني عن امري فاخبرتهم بما
 حصل لي فتأسفوا لذلك . ثم جاءني شيخ منهم وقال : قد ذهب مالك وكيف
 تسبب في ذهاب روحك فتكون من اهل النار . ثم معي حتى ارى منزلك . ففعلت
 ذلك . فلما وصلنا الى منزلي قعد عندي ساعة حتى سكن ما بي . فشكرته على ذلك ثم
 انصرف . فلما خرج من عندي كدت ان اقتل روحي فتذكرت الآخرة والنار فخرجت
 من بيتي هارباً الى بعض الاصدقاء فاخبرته بما جرى لي . فبكي رحمة لي واعطاني
 خمسين ديناراً وقال : اقبل رأبي واخرج في هذه الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة
 لك الى ان يشتغل قلبك عن حيا وتسلو حيا . وانت من اولاد اهل الانشاء والكتابة
 وخطك جيد وادبك بارع فاقصد من شئت من العمال واطرح نفسك عليه لعل الله

لي : ما لك وما الذي اصابك . فقالت : جاء رسول الملك يأخذ الاسارى جميعهم
 وطلبوك مني . فقالت : لا بأس عليك اوصلي الى الملك وانا اعرف الذي اقوله بين
 يديه . (قال) فاخذتها واحضرتها قدام السلطان الملك الناصر ورسول ملك الافرنج
 جالس عن يمينه وقلت : هذه المرأة التي عندي . فقال لها الملك الناصر والرسول :
 اتروحين الى بلادك ام الى زوجك فقد فك الله اسرك انت وغيرك . فقالت
 للسلطان : انا قد اسلمت وتزوجت وحملت كما ترون وما بقيت الافرنج تنتفع بي .
 فقال الرسول : أيما احب اليك أهذا المسلم او زوجك الفارس فلان . فقالت له كما
 قالت للسلطان . فقال الرسول لمن معه من الافرنج : هل سمعتم كلامها . قالوا : نعم . ثم
 قال لي الرسول : خذ امرأتك وامض بها . فضيت بها . ثم انه ارسل خلمي عاجلاً وقال :
 ان أمها ارسلت اليها معي وديعة وقالت : ان بنتي اسيرة وهي عريانة ومرادي ان تحصل
 اليها هذا الصندوق . فخذهُ وسلمهُ اليها . فتسلمت الصندوق ومضت به الى الدار
 واعطيتها لها . ففتحتها فرأت فيه قاشها بعينه ووجدت الصرئين الذهب والخمسين ديناراً
 والمائة ديناراً . فرأت الجميع يرباطي لم يتغير منها شي . وحمدت الله تعالى . وهو لا
 الاولاد منها وهي تعيش الى الآن وهي التي عملت لكم هذا الطعام . فتعجبنا من
 حكايته وما حصل له من الحظ . والله اعلم

حكاية البغدادي مع جاريته

وما يحكى ايضاً انه كان في قديم الزمان رجل ببغداد من اولاد اهل النعم
 ورث عن ابيه مالا جزيلاً . وكان اشترى جارية وكانت تحبه كما يحبها . ولم يزل ينفق
 عليها الى ان ذهب جميع ماله ولم يبق منه شي . فطلب شيئاً من اسباب العاش
 يعيش فيه فلم يقدر . وكان ذلك الفتى في ايام غناه يحضر مجالس العارفين بصناعة
 الغناء فبلغ فيها الغاية القصوى . فاستشار بعض اخوانه فقال له : انا لا اعرف لك
 صنعة احسن من ان تعني انت وجاريته فتأخذ على ذلك المال الكثير وتأصل

من شدة الحمة لانها اخذت قلبي ومالي . ثم خرجت وسرت حتى وصلت الى دمشق
 وبعث البضاعة التي أخذتها من عكا . باقضى ثمن لانقطاع وصولها بسبب انقضاء مدة
 الهدنة ومن الله سبحانه وتعالى علي بكسب جيد وصرت ابحر في جواربي السبي ليذهب ما
 بقلبي من الافرنجية ولازمت التجارة حينئذ . فقضت علي ثلاث سنوات وانا بتلك الحالة .
 وجرى للملك الناصر مع الافرنج ما جرى من الوقائع ونصره الله عليهم وأسر جميع
 ملوكهم وقمع بلاد الساحل باذن الله تعالى . فاتفق انه جاءني رجل وطلب مني جارية
 للملك الناصر . وكان عندي جارية حسناء فعرضتها عليه فاشتراها له مني بمائة دينار
 فأوصلني تسعين ديناراً وبيتي لي عشرة دنائير فلم يجدوها في خزنته ذلك اليوم لانه
 اتفق الاموال جميعها في حرب الافرنج . فأخبروه بذلك فقال الملك : امضوا به الى
 الخزانة التي فيها السبي وخيروه بين بنات الافرنج ليأخذ واحدة منهن في العشرة دنائير
 (الليلة السادسة والتسعون بعد الثمانمائة) . فأخذوني وتوجهوا بي الى خزنة
 السبي . فنظرت ما فيها وتأملت في جميع السبي فرأيت الجارية الافرنجية التي كنت
 تعلقت بها وعرفتها حق المعرفة وكانت امرأة فارس من فرسان الافرنج فقلت : اعطوني
 هذه . فأخذتها ومضيت الى خيمتي وقلت لها : اعرفيني . قالت : لا . قلت انا صاحبك
 الذي كنت ابحر في الكتان وقد جرى لي معك ما جرى واخذت مني الذهب وقلت :
 ما بقيت تنظرني إلا بخمسة دينار . وقد اخذتك ملكاً بعشرة دنائير . فقالت : هذا
 سر دينك الصحيح انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله . فأسلمت
 وحنن اسلامها . فقلت في نفسي : والله لا افضي اليها الا بعد عتقها واطلاع القاضي .
 فرحت الى ابن شداد وحكيت له ما جرى وعقد لي عليها . ثم بعد ذلك رحل العسكر
 واتينا دمشق . فاكان الأيام قلائل واتى رسول الملك يطلب الاسارى والسبي باتفاق
 وقع بين الملوك . فرد كل من كان اسيراً من النساء والرجال ولم يبق الا المرأة التي
 عندي . فقالوا : ان امرأة الفارس فلان لم تحضر . وسألوا عنها وألحوا في السؤال والكشف
 فأخبروا بانها عندي فطلبوها مني . فحضرت وانا في شدة الوله وقد تغير لوني . فقالت

(الليلة الخامسة والتسعون بعد الثمانائة) . وافترق الحال على ان يدفع لها خمسين ديناراً وتحبي اليه . فجهز الحسين ديناراً وسلمها للعجوز . فلما اخذت الحسين ديناراً قالت له : هبني لها موضعاً في بيتك وهي تحبي . اليك في هذه الليلة . (ثم قال) فضيت وجهزت ما قدرت عليه من مأكل ومشرب وشمع وحلوى . وكانت داري مطلة على البحر وكان ذلك في زمن الصيف فقرشت على سطح الدار وجاءت الافرنجية فاكلنا وشربنا وجن الليل . ففتاحت السماء والقمر يضي . علينا وصرنا ننظر خيال النجوم في البحر . فقلت في نفسي : اما تستحي من الله عز وجل وانت غريب وتحت السماء وعلى بحر وتعصي الله مع نصرانية وتستوجب عذاب النار . اللهم اني اشهدك اني قد عفت عن هذه النصرانية في هذه الليلة حياء منك وخوفاً من عقابك . ثم اني نمت الى الصبح وقامت في السحر وهي غضبي ومضت الى مكانها . ومشيت انا الى حانوتي فجلست فيه . واذا هي قد عبرت علي هي والعجوز وهي مغضبة وكانها القمر . فهلكت وقلت في نفسي : من هو انت حتى تترك هذه الجارية هل انت السري السقطي او بشر الخافي او الجنيد البغداي او الفضيل بن عياض . ثم لحقت العجوز وقلت لها : ارجعي الي بها . فقالت العجوز : وحق المسيح ما ترجع اليك الا بئانه دينار . فقلت : اعطيك مائة دينار . ثم اعطيتها المائة ديناراً وجاءت الي ثاني مرة . فلما صارت عندي رجعت الى تلك الفكرة فعفت عنها وتركتها لله تعالى . ثم مضيت ومشيت الى موضعي . ثم عبرت علي العجوز وهي غضبي فقلت لها : ارجعي بها الي . فقالت : وحق المسيح ما بقيت تفرح بها عندك الا بخمسة دینار وقوت كدأ . فارتعدت لذلك وعزمت ان اغرم ثمن الكتان جميعه وافدي نفسي بذلك . فما شعرت الا والنادي ينادي ويقول : يا معاشر المسلمين ان الهدنة التي بيننا وبينكم قد انقضت وقد امهنا من هنا من المسلمين جمعة ليقضوا اشغالهم وينصرفوا الى بلادهم . فانقطعت عني واخذت في تحصيل ثمن الكتان الذي اشتراه مني الناس مؤجلاً والمقايسة على ما بقي منه واخذت معي بضاعة حسنة وخرجت من عكا . وانا في قلبي من الافرنجية ما فيه

كِتَابُ

الف ليلة وليلة

حكاية الصعيدي وزوجته الافرنجية

ومما يحكى ايضاً ان الامير شجاع الدين محمد متولي القاهرة قال : بتنا عند رجل من بلاد الصعيد فضيفنا واكرمنا . وكان ذلك الرجل اسم شديد السمرة وهو شيخ كبير وكان له اولاد صغار بيض بياضهم مشرب بجمرة . ققلنا : يا فلان ما بال اولادك هولاء . بيضاً وانت شديد السمرة . فقال : هولاء اهمم افرنجية اخذتها ولي معها حديث عجيب . ققلنا له : ائحفنا به . فقال : نعم . اعلمو اني قد كنت زرعت كئانا في هذه البلدة وقلعته ونفضته وصرفت عليه خمسمائة دينار ثم اردت بيعه فلم يحج لي منه شي . اكثر من ذلك . فقالوا لي : اذهب به الى عكا . لعلك تربح فيه ربحاً عظيماً . وكانت عكا . ذلك الوقت في يد الافرنج . فذهبت به الى عكا . وبعته بعضه صبراً الى ستة اشهر . فبينما انا ابيع اذ مررت بي امرأة افرنجية . وعادة نساء الافرنج ان تمشي في السوق بلا نقاب . فقت لتشتري مني كئانا فرأيت من جمالها ما بهر عقلي فبعته لها شيئاً وتساهلت في الثمن فأخذته وانصرفت . ثم عادت الي بعد ايام فبعته لها شيئاً وتساهلت معها اكثر من المرة الاولى . ففكرت بحينها الي وعرفت اني احبها . وكان عدتها ان تمشي مع عجوز . فقلت للعجوز التي معها : اني قد شفقت بحبها فهل تتحيلين لي في الاتصال بها . فقالت : التحيل لك في ذلك ولكن هذا السر لا يخرج من بين ثلاثتنا وانت وهي ومع ذلك لا بد من ان تبذل مالا . فقلت لها : اذا ذهبت روحي باجماعي عليها ما هو كثير

PJ
7711
A2
1889
V.5



الفَلَيْلَةُ وَلَيْلَةُ

الكتاب الخامس

قد هذَّبَهُ وصحَّحَهُ احد الآباء اليسوعيين



المطبعة الكاثوليكية
للآباء اليسوعيين في بيروت

١٨٩٠

اعادة طبعه محفوظه للمطبعة

برخصة معارف ولاية بيروت الحليمة ٣٧٢

PJ
7711
A2
1889
v.5

Arabian nights
Alf laylah wa-laylah

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

SPADINA COLLEGE LIBRARY

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

الفَلَيْلَةُ وَلَيْلَتُهُ

الكتاب الخامس

قد هدبته وصحّحه احد الآباء اليسوعيين



المطبعة الكاثوليكية

للآباء اليسوعيين في بيروت

١٨٨٩

اعادة طبعه محفوظة للطبعة